



جامعة قسنطينة 03

كلية العلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

تخصص: سياسة خارجية و علاقات دولية

شعبة: العلوم السياسية/فرع: علاقات دولية

تأثير النزاع السوري على ميزان القوى في الشرق الأوسط

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم

إعداد الطالب:

حسين لعريض

-السنة الجامعية: 2020/2019-



جامعة قسنطينة 03

كلية العلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

تخصص: سياسة خارجية و علاقات دولية

شعبة: العلوم السياسية/فرع: علاقات دولية

تأثير النزاع السوري على ميزان القوى في الشرق الأوسط

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم

إعداد الطالب:

حسين لعريض

-السنة الجامعية: 2020/2019-

جامعة قسنطينة 03

كلية العلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

الرقم التسلسلي: .../2020

الرمز: ع س/ د.ع.

تخصص: سياسة خارجية و علاقات دولية

شعبة: العلوم السياسية/ فرع: علاقات دولية

تأثير النزاع السوري على ميزان القوى في الشرق الأوسط

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم

إشراف الأستاذ الدكتور:

رياض حمدوش

إعداد الطالب:

حسين لعريض

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد اللطيف بوروبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة (03)	رئيساً
رياض حمدوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة (03)	مشرفاً و مقررًا
صليحة كبابي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة قسنطينة (03)	عضوًا مناقشًا
فوزي نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	عضوًا مناقشًا
جمال منصر	أستاذ التعليم العالي	جامعة قالمة	عضوًا مناقشًا
عادل عباسي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عنابة	عضوًا مناقشًا

-السنة الجامعية: 2020/2019-

تصريح شرفي:

أنا الممضي أدناه،

السيد حسين لعريض طالب دكتوراه علوم في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، و الحامل لبطاقة
التعريف الوطنية رقم 111969681 الصادرة بتاريخ 2018/11/28.

المسجل بكلية: العلوم السياسية قسم: العلاقات الدولية.

و المكلف بإنجاز أعمال بحث أطروحة دكتوراه، عنوانها: تأثير النزاع السوري على ميزان القوى في
الشرق الأوسط.

أُصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية و المنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة
الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020/02/12

الإمضاء



شكر و عرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

بعد شكر الله الحي القيوم عز وجل لأن وفقني للوصول إلى مرحلة دكتوراه وإتمام هذا العمل بكل جد وكده واهتمام، أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير وكامل الامتنان للأستاذ الدكتور والمشرف على هذه الأطروحة، رياض حمدوش على تحفيزه وشحنه لهمتي وتقديمه لنصائح لا تقدر بثمن ليس فقط فيما يتعلق بأمور الأطروحة بل وفي أمور الحياة، حيث كان نعم السند، والموجه، والأستاذ النزيه والصبور، جزاه الله عني كل خير ووفقه لأعلى المراتب والدرجات.

كما يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الكبير لكل من الدكتور رمزي نويوة أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة قسنطينة 03، والدكتورة رولا الحسيني من مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة لاند بدولة السويد و أليسندرا بولزينا من جامعة ساواس بلندن على ما قدموه لي من نصائح ومساعدات ونسخ إلكترونية قيمة جدًا وكل أساتذة كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة قسنطينة 03 وقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة باجي مختار عنابة. وكل من علمني حرفا منذ التحاقني بالمدرسة إلى وصولي لهذه الدرجة. كما لا أنسى كذلك كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

إهداء

إلى روح أبي رحمة الله عليه (صالح)

إلى أمي الغالية (ظريفة - جميلة)

إلى روحي أختاي رحمة الله عليهما (عزيزة ونجاة)

إلى إخوتي (كمال و الشريف و محمد الهادي) وأختاي (سهيلة وحسيبة)

و بنات أختي (بيلسان جمانة و أريام) و إلى كل عائلة لعريض داخل و

خارج التراب الوطني

إلى أستاذي القدير رياض حمدوش و كل أساتذة كلية العلوم السياسية

بجامعة قسنطينة 03 و قسم العلوم السياسية جامعة باجي مختار عنابة

وعلى رأسهم الأستاذ عبد الحق بن جديد و إلى كل أصدقائي أينما كانوا

إلى شهداء وطننا الأبرار

أهدي ثمرة جهدي

حسين

“Actions are judged by the intentions (niyah), so everyone will have what he intended”.

The Prophet Muhammad peace be upon him.

“Knowledge itself is power”.

Francis Bacon (1561-1626).

“Mankind must put an end to war, or war will put an end to mankind ”.

John F. Kennedy (1917-1963).

“Stability without balance is an illusion”.

Prince Klemens Von Metternich (1773-1859).

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النزاع في سوريا ومدى تأثيره على موازين القوى الإقليمية و الدولية من خلال تنافس القوى الإقليمية و القوى الدولية لتحقيق مصالحها الإستراتيجية في الشرق الأوسط، وذلك، خلال الفترة ما بين 2011 تاريخ بداية الانتفاضة السورية إلى سنة 2019، وتكمن حيثيات وأهمية هذه الدراسة في معرفة طبيعة النزاع السوري وأسبابه وخلفياته وانعكاساته على البيئة الداخلية، وكذلك، البيئتين الإقليمية و الدولية. حيث انطلقنا من تساؤل رئيسي يتعلق بعنوان ومحتوى الدراسة، وهو كيف يمكن أن يؤثر النزاع في سوريا على ميزان القوى الشرق أوسطي وشبكة التحالفات الإقليمية و الدولية؟

ركزت هذه الدراسة على الجمع بين العوامل الداخلية و الإقليمية و الدولية للنزاع السوري والتي كان لها تأثير مباشر في تصاعد شدة العنف في المنطقة في ظل التدخلات العسكرية المباشرة وغير المباشرة من قبل الأطراف الخارجية، وما انجر عنه من حروب بالوكالة متعددة المستويات وتأجيج النزعات و الانقسامات الطائفية(سنة وشيعة) والتطرف، وأزمة اللاجئين، وبروز تهديدات جديدة تجلت في جهات فاعلة غير حكومية ساهمت في تعقيد الوضع بشكل كبير ولافت.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربتين نظريتين هما المقاربة الواقعية الجديدة و المقاربة البنائية لمحاولة فهم طبيعة النزاع السوري ومدى تأثيره على ميزان القوى الشرق أوسطي إضافة إلى عدة مقاربات أخرى كمقترب تحول القوة والمقترب الجيوسياسي و تحليل الدور ومنهجين مهمين هما منهج دراسة الحالة والمنهج التاريخي.

توصلت الدراسة إلى أن النزاع السوري أعقد مما يمكن تصوره نتيجة تعدد أطرافه بين محليين وإقليميين ودوليين، وأن التدخل الخارجي كان له الأكثر الكبير في طول أمد النزاع، كما أن العوامل الجيوسياسية و النزاعات الداخلية (خاصة في سوريا) ذات الأبعاد الإقليمية و الدولية هي أهم العوامل التي يمكن أن تساهم في تشكيل ميزان قوى شرق أوسطي جديد. وأن سوريا تعتبر بمثابة الكفة الراجحة في ميزان القوى الشرق أوسطي مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: سوريا، النزاع، الشرق الأوسط، ميزان القوى، الطائفية.



خطة

الدراسة

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي و النظري للدراسة

المبحث الأول: ضبط المفاهيم الأساسية للدراسة

المبحث الثاني: نظريات وتحول القوة في العلاقات الدولية

المبحث الثالث: الشرق الأوسط (المفهوم و الدلالات)

الفصل الثاني: النزاع في سوريا (طبيعته،أسبابه والقوى الفاعلة فيه وانعكاساته)

المبحث الأول: طبيعة النزاع في سوريا

المبحث الثاني: أسباب النزاع السوري و القوى الفاعلة فيه

المبحث الثالث: الانعكاسات الداخلية للنزاع السوري

الفصل الثالث: انعكاسات النزاع السوري على البيئة الإقليمية

المبحث الأول: النزاع السوري و بروز قضايا إقليمية جديدة

المبحث الثاني: تداعيات النزاع السوري على دول الجوار العربي

المبحث الثالث: تداعيات النزاع السوري على القوى الإقليمية غير العربية

الفصل الرابع: تدويل النزاع السوري وتأثيره على الائتلافات الدولية

المبحث الأول: عبء الهيمنة و القوة في سياسة الولايات المتحدة تجاه النزاع السوري

المبحث الثاني: تأثير النزاع السوري على الدور الروسي في الشرق الأوسط

المبحث الثالث: تأثير النزاع السوري على دول الاتحاد الأوروبي

المبحث الرابع: تأثير النزاع السوري على الدور الصيني في الشرق الأوسط

المبحث الخامس: مآلات النزاع السوري و تأثيره على ميزان القوى الشرق أوسطية

خاتمة

مَقْتَنَةٌ

تتجه منطقة الشرق الأوسط نحو منعرج خطير منذ بداية الانتفاضات العربية سنة 2010، حيث سيطرت حالات من الاضطراب و النزاعات الطائفية وتصادت التهديدات و حالات التطرف و الإرهاب في اغلب الدول العربية، علاوة على تصعيد المنافسة الجيوسياسية و العسكرية بين مختلف القوى الإقليمية تجاه تغيير موازين القوى و الصراع من أجل القوة و النفوذ الإقليمي. بعد الانسحاب الأمريكي من العراق وتغيير ميزان القوى لصالح إيران كدولة تتطلع لتصدير الثورة والسعي لبسط نفوذها في المنطقة، سارعت الدول المناهضة للتمدد الإيراني في المنطقة كتركيا و المملكة العربية السعودية مع باقي دول مجلس التعاون إلى موازنة الثقل الإيراني. ومع تنامي وتيرة العنف في سوريا التي بدأت الأحداث فيها من مطالب شعبية منادية بإصلاحات على جميع المستويات إلى نزاع دموي عنيف لم تعرفه المنطقة منذ فترة طويلة سيطرت كذلك حالات استقطاب Polarization و جذب خارجية ساهمت بشكل مباشر في تعقد الوضع. لعب الموقع الجيوسياسي لسوريا دور كبير في تناقضات القوى الإقليمية و الدولية، كون سوريا بمثابة كفة راجحة في ميزان القوى الشرق أوسطي. فالنزاع في سوريا بأبعاده الداخلية و انعكاساته الإقليمية (خاصة على دول الجوار العربي) و الدولية يعتبر في مجمله محرك نحو ميزان قوى شرق أوسطي جديد.

ساهمت القوى الإقليمية التي رأت النزاع السوري كفرصة لتصحيح ميزان القوى الذي كان يميل لصالح إيران بعد الغزو الأمريكي للعراق، فضلاً عن تواجد قوى دولية كبرى كالولايات المتحدة وروسيا و الصين وحتى دول الاتحاد الأوروبي، إلى جعل النزاع السوري يتحول من نزاع داخلي على السلطة إلى صراع إقليمي ودولي من أجل القوة و النفوذ و Struggle For power and Influence. وفي ظل تباين المصالح و الأهداف لدى القوى الإقليمية و الدولية نشأت تحالفات جديدة New Alliances تواجه بعضها البعض من خلال حروب بالوكالة Proxy Wars. هذه التحالفات انقسمت إلى قسمين: قسم ينادي بالحفاظ على الوضع القائم Status Quo وآخر ينادي بالتغيير Change، بالتالي، وجود انعكاسات مباشرة على ميزان القوى، خاصة في ظل حالات الاستقطاب، وهو ما جعل النزاع السوري ديناميكي Dynamic وليس من النوع الثابت Static. و الذي انجر عنه كذلك صعود جهات فاعلة من غير الدول تغذيها النزعات الطائفية و التي كان لها أثر بارز في خلط أوراق اللعبة في المنطقة كتنظيم الدولة الإسلامية و الجماعات الكردية التي تسعى لإقامة دولة مستقلة وتهدد أمن وبقاء الدول و جل المنطقة.

إشكالية الدراسة:

يشكل النزاع السوري الذي بدأ كنزاع داخلي وتفاقم مع حالة الاستقطاب الإقليمي و الدولي ليصبح مجال واسع ومفتوح لتنافس مختلف القوى الإقليمية و الدولية مدخلاً لإعادة رسم تحالفات منطقة الشرق الأوسط وتوازنها، كون لدى سوريا موقع جيوسياسي مهم في الشرق الأوسط، تتضارب حوله مصالح القوى الإقليمية و الدولية وما للنزاع السوري من تداعيات مباشرة وغير مباشرة على دور ومكانة هذه القوى وما قد ينجم عنها من تحولات في الخارطة الجيوسياسية وموازن القوى الإقليمية و الدولية.

وفقاً لما سبق يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

كيف أثر النزاع في سوريا على ميزان القوى الشرق أوسطي وشبكة التحالفات الإقليمية و الدولية؟

تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي مختلف العوامل التي أدت إلى انفجار النزاع السوري ومن هم أهم أطرافه؟

- ما مدى تأثير النزاع السوري على البيئة الإقليمية و الدولية والعكس؟

- ما هو مستقبل النزاع في سوريا وتداعياته على مستقبل ميزان القوى الإقليمي؟

فرضيات الدراسة:

من أجل الإجابة على التساؤلات السابقة قمنا بوضع الفرضيات الرئيسية التالية:

- كلما تعددت أطراف النزاع الداخلية والإقليمية والدولية وتعدد مصالحهم، كلما ساهم ذلك في تعقد النزاع أكثر بالتالي التوصل إلى حل نهائي للنزاع أمر بعيد المنال.

- وجود محور سني يضم دول الخليج وتركيا ضد محور شيوعي يضم إيران وسوريا و العراق وحزب الله هو أهم تأثير جيوسياسي إقليمي للنزاع السوري.

- ميزان القوى هو العامل المحدد في تشكيل تحالفات الدول وتوجيه سياساتها الخارجية تجاه النزاع السوري، وتحديد العلاقات مع الفواعل الأخرى في كل من النظام الإقليمي و كذلك النظام الدولي.

-مستقبل النزاع السوري مرهون بمدى توافق مصالح وأهداف القوى الإقليمية و الدولية.

منهجية الدراسة:

1-المقاربات

لا يمكن فهم السياسة الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط إلا من خلال الجمع بين العوامل المادية و الأفكار التي يتم طرحها من قبل الواقعية الجديدة و البنائية، ففي منطقة تعرف نظام متعدد الأقطاب، يُعد التنافس بين الدول وانعدام الأمن، كما يرى الواقعيون، مرضًا مزمنًا، وإن كان أقل درجة من الفوضى، في حد ذاتها، من البناء المعيب للنظام الإقليمي، ووظيفة رسم الحدود التعسفية التي بُنيت على عدم الثقة وعقيدة التنازع على الحدود في هذا النظام، مما دفع معظم الدول إلى الشعور بالتهديد من قبل دول الجوار. ومن بين الأنماط المتكررة في منطقة الشرق الأوسط نجد توازن القوى بين القوى الإقليمية الأقوى.

مقترح تحول القوة:

نقدم مقترح تحول القوة من أجل فهم طبيعة ميزان القوى في بيئة الشرق الأوسط التي تتداخل فيها مصالح الدول و الفواعل الأكثر حضور وتنامي لأدوار مقابل تراجع أخرى ضمن معادلة الرضا وعدم الرضا في نظرية تحول القوة عند أورغانسكي وذلك في سياق تداعيات التحولات السياسية في هذه المنطقة، والتي مازالت تعرف تصاعد كبير في حدة النزاع خاصة في سورية.

مقترح تحليل الدور:

تم استخدامه لمعرفة طبيعة مواقف وسلوك أطراف النزاع السوري الداخلية و أدوار الفواعل الإقليمية و الدولية وحتى الفواعل غير الحكومية ومدى انعكاسها على مسار النزاع السوري ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص.

المقترح الجيوسياسي:

يعتبر المقترح الجيوسياسي مهم جدًا في تحليل النزاع السوري من المستوى الداخلي إلى المستوى الإقليمي و الدولي. فالبعد الجيوسياسي يعتبر عاملاً حاسماً وغالب بصورة مستمرة في بلورة

سياسات وردود أفعال الدول على حساب البعد الجيو-اقتصادي في منطقة الشرق الأوسط، ونظراً للموقع الجيوسياسي لسوريا كدولة تلعب دور كبير في تحالفات وموازن القوى الإقليمية وحتى الدولية.

2- المناهج:

منهج دراسة الحالة:

اعتمدنا على هذا المنهج الذي يُعد من أقدم المناهج الوصفية التي استخدمت في العلوم الاجتماعية، فهو بمثابة مدخل يتم من خلاله التركيز على دراسة حالة معينة، قد تكون نظام أو فرد أو جماعة أو مؤسسة، فدراسة هذه الحالة تكون من خلال الإلمام بكافة المتغيرات و الظواهر المرتبطة بها بالوصف الكامل و التحليل، إضافة إلى أهميته في الجانب التطبيقي للموضوع، كما يعتبر الإطار الأنسب و حلقة الوصل بين النظرية و الممارسة، عليه سنحاول من خلاله دراسة حالة النزاع السوري وتأثيره على ميزان القوى في الشرق الأوسط.

يعتبر النزاع السوري كحالة موضع الدراسة في غاية الأهمية بالنسبة لديناميات الأمن في الشرق الأوسط، لأنها بلا شك لها تأثير على النظام الإقليمي بأكمله تدريجياً. فهناك العديد من الدول الإقليمية المعنية. علاوة على ذلك، شهد النزاع السوري كيف أصبحت المشاركة الأجنبية معياراً جديداً للدلالات.

إنّ وضع تركيا وإيران وتشكيل ثلاثي بين روسيا و تركيا وإيران له قيمة كبيرة. و التورط الصيني في سوريا سيكون له تأثيرات معينة على كل من الشرق الأوسط والصين. إضافة إلى ذلك، للجهات الفاعلة من غير الدول دور تؤديه أيضاً. و الكل في الكل، يعطي النظام الإقليمي والوسط الأمني نظرة ثاقبة للتأثيرات المتعددة على ميزان القوى الشرق أوسطي بسبب النزاع السوري المستمر.

المنهج التاريخي:

وهو المنهج الذي يفيد الباحث في دراسة الظواهر الماضية التي وُجدت في ظروف زمنية ماضية، من أجل الاستعانة بها في التفسير، لإعطاء صورة واضحة عن الموضوع، فالمنهج التاريخ لا يقتصر على سرد الحقائق التاريخية التي مضت، حتى لا تكون الدراسة مجرد طرح تاريخي بحث، بل لتتبعها وإخضاعها من خلال التحليل بهدف الاستفادة من الماضي وتقديم رؤية مستقبلية واضحة.

من الأهمية بما كان أن ندرس تطور ميزان القوى الشرق أوسطي خاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق، و الذي ترك فراغ سارعت العديد من الفواعل الإقليمية إلى سد هذا الفراغ، وما انجر عن ذلك من تنافس إقليمي، وانفجار للحروب و النزاعات الداخلية التي تغذيها الطائفية خاصة في سوريا.

بالتالي، فنحن بحاجة ماسة إلى فهم الديناميات التاريخية التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه اليوم، كذلك العوامل الحالية والتي بدورها تساعدنا في إعطاء نظرة واضحة عن مستقبل ميزان القوى في هذه المنطقة.

أهمية الدراسة:

لا يكاد يختلف اثنان حول مدى أهمية التطورات التي تحصل في الشرق الأوسط بعد الغزو الأمريكي للعراق، مروراً بالانتفاضات العربية كنقطة تحول في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وصولاً إلى النزاع السوري الذي بدأ كانتفاضة شعبية تطالب بالإصلاحات إلى نزاع إرادات إقليمية ودولية غلبت فيه حسابات (براغماتية جيو-سياسية). وبقعة لتنفيذ الاحتقان الإقليمي و الصراعات الدولية في إطار ما يُعرف بحروب الوكالة وتتامي النزاعات الطائفية بشكل يهدد أمن وبقاء الدولة الوطنية. ويعيد رسم خارطة التحالفات و التوازنات الإقليمية و الدولية كون سوريا دولة لها موقع جيوسياسي مهم جداً ضمن التنافس الإقليمي و الدولي وككفة راجحة في ميزان القوى الشرق أوسطي.

أسباب اختيار الموضوع:

ذاتية:

وجود نية لدى الباحث في إثراء المكتبة بمواضيع عربية مستجدة من خلال خوض غمار التحدي لدراسة مثل هكذا مواضيع. وأخرى تكمن في اهتمام الباحث منذ مراحل تكوينه في الماجستير إلى الآن بالمواضيع التي تتم عنها بيئة الشرق الأوسط من أدوار لفواعل إقليمية ودولية تجاه نزاعات المنطقة، ورغبة ملحة في فهم فسيفساء وتعقيد هذه البيئة ومدى تداخل العلاقات بين دولها، و العوامل المحددات التي تحكمها، والأسباب و الخلفيات وراء تفجر النزاعات و الأزمات داخل دولها أو فيما بينها، أضف إلى ذلك معرفة أهداف واستراتيجيات الدول الكبرى دائمة الحضور في هذه المنطقة ومخرجات تواجدها على هذه المنطقة و شعوبها وأنظمتها السياسية.

موضوعية:

تتجلى في تصاعد موجه من التغيرات السياسية العربية، وأخذها منحى النزاع المسلح العنيف خاصة النزاع الذي تشهده سوريا ذات الموقع الجيوسياسي المهم، وكركيمة وحجر زاوية يمكن من خلالها استيعاب وفهم طبيعة ميزان القوى الشرق أوسطي وما يحدث فيه عن طريق توظيف المقاربة الواقعية ونظرية ميزان القوى. والأطر النظرية و المعرفية التي تؤدي بنا إلى فهم أقرب لما يحدث في الشرق الأوسط. ونتمنى أن تكون الدراسة موردًا قيمًا لأي باحث يدرس سياسات الشرق الأوسط.

الحدود المكانية: وتشمل دولة سوريا و منطقة الشرق الأوسط.

الحدود الزمنية: وتشمل الفترة الزمنية ما بين سنة 2011 تاريخ بداية الحراك السوري إلى غاية سنة 2019، وقد تم تحديد هذه الفترة الزمنية لكثرة الأحداث المتغيرة و المتسارعة و تصاعد قضايا ساخنة على المستوى الإقليمي، إضافة إلى تدخلات دولية في إطار تنافس قوى عظمى على مصالحها في الشرق الأوسط.

أدبيات الدراسة:

حاولت أغلب الدراسات التي تناولت الشأن السوري حصرته النزاع السوري وانعكاساته في فترة زمنية قصيرة للغاية أضف إلى ذلك أن أغلب هذه الدراسات إما ركزت على تأثير العوامل الداخلية فقط أو العوامل الخارجية فقط، دون المزج بين كل العوامل الداخلية و الإقليمية و الدولية ، بمعنى الانطلاق من المستويات الثلاث داخلي وإقليمي ودولي، دون إهمال أي مستوى. كما يقول باتريك سيل Seale Patrick "سوريا كمرآة للمصالح المتنافسة على نطاق دولي تستحق عناية خاصة.

في الواقع، فإن شؤونها الداخلية لا معنى لها تقريبًا ما لم تكن ذات صلة بالسياق الأوسع، أولاً، لجيرانها العرب، ومن ثم القوى المهمة الأخرى. وهو ما حاولت دراستنا التطرق إليه أي الجمع بين كل هذه المستويات من خلال ربطها بأحد أهم المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية التي تؤكد عليه المدرسة الواقعية وهو ميزان القوى و التي يعتبر عامل أساسي ومحدد لفهم البيئة الجيوسياسية و الأمنية للشرق الأوسط.

1- نستهل التطرق للأدبيات التي عالجت موضوع النزاع في سوريا وتأثيره على دول الجوار و الشرق الأوسط، بدراسة وليام هاريس William Harris باللغة الإنجليزية « **Quicksilver War** » « **Syria, Iraq and The Spiral of Conflict**، ("حرب سريعة التغير (أو حرب زئبقية): سوريا و العراق ودوامة النزاع" الصادر سنة 2018، يضم 253 صفحة) التي ركز فيها على العوامل و الديناميات الداخلية المعقدة القبلية و الإثنية و الوطنية و الدينية وتأثيرها على انفجار وتطور النزاع السوري، وتأثيره على بعض الجهات فقط كالوضع في العراق وتركيا وكذلك القضية الكردية. وأهمل دور العوامل الخارجية ومختلف القوى الإقليمية والدولية التي لها مصالح ضمن النزاع السوري و منطقة الشرق الأوسط ككل، وما لها من انعكاسات مباشرة وغير مباشرة في تطور الوضع في سوريا وهو ما لم تغفل عنه دراستنا.

2- كتابين لمارك لينش Marc Lynch، باللغة الإنجليزية اتم عنوان الكتاب الأول بـ " **The Arab Uprising :The Unfinished Revolutions of the New Middle East**، (الانتفاضة العربية: الثورات غير المكتملة للشرق الأوسط الجديد"، الصادر سنة 2012، ويحتوي على 284 صفحة). أعطى فيه صورة عن الاحتجاجات وتطورها ونتائجها في الكثير من البلدان العربية و التي توقفت عند سنة 2012، كما تطرق إلى الحالة السورية مع ازدياد قمع النظام السوري للاحتجاجات وما يلوح في الأفق من بروز لنزاع مسلح نتيجة إصرار النظام على استخدام القوة. لكنه أرفد كتاب جديد باللغة الإنجليزية، كاستكمال للكتاب الأول والذي حمل عنوان « **The New Arab Wars : Uprisings and Anarchy in the Middle East**، ("الحروب العربية الجديدة: الانتفاضات و الفوضى في الشرق الأوسط"، الصادر سنة 2016، يتكون من 277 صفحة)، و الذي حصر فيه لينش أغلب الدراسة في دور مختلف القوى الإقليمية المتنافسة التي لها مصالح إستراتيجية ومجالات نفوذ مباشرة في البلدان العربية التي عرفت انتفاضات ونزاعات خاصة سوريا. و ما انجر عن ذلك من حروب بالوكالة كان لها أثر كبير على البعد الإنساني. وهو بهذا أهمل كذلك دور القوى الدولية في تقاوم الوضع السوري، فضلاً عن أن الدراسة انتهت عند حدود سنة 2016، ما يعكس ضعف في الإحاطة بحيثيات وتطور النزاع السوري ومختلف الفواعل و المتغيرات التي تجلت بعد سنة 2016، والتي حاولنا في دراستنا معالجتها و التطرق إليها.

3- كريستوفر فيليبس Christopher Philips في كتابه الموسوم بـ « **The Battle for Syria: International rivalry in The New Middle East** » (المعركة من أجل سوريا: التنافس الدولي في الشرق الأوسط الجديد" الصادر سنة (2016)، ويحتوي على 320 صفحة)، الذي يتألف من عشرة فصول أدرج فيها قائمة عن أسماء اللاعبين الرئيسيين في النزاع، بداية من رموز النظام السوري وحلفائه (روسيا إيران و حزب الله)، مرورًا بمعارضتي النظام من رموز وقوى سياسية وأخرى مسلحة، كذلك، الدول الكبرى كالولايات المتحدة و دول الاتحاد الأوروبي، وبعض الجهات الإقليمية كالسعودية وتركيا وقطر. عارض كريستوفر أغلب الدراسات و الطرح الذي يركز على الديناميكيات الداخلية، وركز في دراسته على دور اللاعبين الدوليين أكثر في النزاع السوري، كونهم تورطوا منذ اللحظات الأولى للنزاع، من اجل تحقيق أجندتهم الإقليمية و الدولية، مضيًا أن كتابه ينطوي على مداخلات متنوعة تبرهن على أن العوامل الدولية كان لها الدور المركزي و الأكبر في مسار النزاع السوري، وينتهي إلى نتيجة مفادها أن الجميع خسر في هذه الحرب. أما دراستنا فقد أحاطت بكافة العوامل الداخلية و الإقليمية و الدولية دون إهمال أي عامل، فضلًا على أنها تنتهي في حدود نهاية سنة 2019.

4- على عكس البرفيسور كريستوفر فيليبس، يركز الدبلوماسي الهولندي السابق نيكولاس فان دام Nicholas Van Dam في كتابه باللغة الإنجليزية « **Destroying A Nation: The Civil War in Syria** » (تدمير وطن: الحرب الأهلية السورية"، الصادر سنة 2017، ويضم 256 صفحة)، ركز فيه على الجوانب الداخلية وطبيعة النظام السوري ومساهمته في انفجار النزاع وانعكاس النزاع السوري على الأوضاع الداخلية في سوريا، وتفاقم أزمة اللاجئين، كما يتعمق أكثر في البعدين التاريخي و الطائفي للمجتمع و السلطة في سوريا، دون التطرق إلى دور الأطراف الإقليمية و الدولية وتدخلاتها في النزاع السوري ومساهمته في التأثير على مجريات الأحداث ومسار النزاع في سوريا ومستقبله، ومستقبل موازين القوى في الشرق الأوسط.

5- دراسة نذير حسين و آمنة جافد Nazir and Amna Javed باللغة الإنجليزية التي حملت عنوان « **The Syria Crisis and the contours of Emerging Order in the Middle East** » ("الأزمة السورية وملامح صعود نظام في الشرق الأوسط" الصادر سنة 2016 من 21 صفحة) التي ركزت على أدوار بعض الجهات الإقليمية كإسرائيل وتركيا وإيران وإهمال بعضها كالدور

السعودي ودور مختلف دول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى إهمال تأثير النزاع السوري على دول الجوار العربي كالأردن و العراق وفلسطين واليمن وانعكاساته الداخلية، كما أدرجت الدور المهم لبعض الفواعل غير الحكومية والقوى الدولية، وما ينجر عنها من بوادر صعود نظام شرق أوسطي جديد، فضلاً على أن الدراسة توقفت عند سنة 2016 وكان مختصرة بشكل كبير. وهو ما لم تحد عنه دراستنا دون إهمال أي دور لمجمل الفواعل والمتغيرات ومستقبل النزاع السوري و المنطقة في إطار التغيرات التي تشهدها موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بشيء من التفصيل.

6- كتاب باللغة الإنجليزية « Syria's Uprising and the Fracturing of the Levant » (الانتفاضة السورية وتدمير بلاد الشام") لإيميل حوكيم Emile Hokayem، (الصادر سنة 2013، 216 صفحة)، الذي انطلق فيه من سؤال جوهرى هو لماذا اندردت انتفاضة سلمية متقائلة إلى حرب أهلية أكثر عنف ودموية وبشكل سريع. وكيف تدهورت سوريا من لاعب إقليمى في المنطقة إلى ساحة يتنافس فيها العديد من اللاعبين المحليين و الأجانب، كما أعطى تحليل معمق لمختلف فصائل المعارضة والمصالح الخارجية المتضاربة والحسابات الغامضة للنظام السوري، مشيراً إلى مختلف الديناميات التي لا يمكن التنبؤ بها، وتقييم مرونة استمرار النظام في ظل التحديات العميقة التي واجهت أربعة عقود من الحكم الاستبدادى. وهو بهذا يتغاضى عن دور العوامل الخارجية (إقليمية ودولية) في تشكيل صورة النزاع السوري التي غدا عليها الآن.

تبرير خطة الدراسة:

من أجل الإجابة على الإشكالية و التساؤلات الفرعية والتأكد من مدى صحة الفرضيات، قمنا بتقسيم الدراسة إلى أربعة فصول:

يُعنى الفصل الأول بالمفاهيم المركزية التي تمخضت عن عنوان الدراسة كمفهوم النزاع وبعض المفاهيم المرتبطة به كالأزمة و الصراع و التوتر و الحرب، كذلك القوة وأنواعها ومفهوم ميزان القوى في العلاقات الدولية والأشكال التي يمكن أن يؤول إليها في ظل ظروف معينة، إضافة إلى مختلف النظريات التي تناولت هذا المفهوم كالنظريات الواقعية ونظريات تحول القوة، وأضفنا النظرية البنائية التي رأينا أنها تخدم موضوع الدراسة بشكل كبير. وحاولنا التطرق إلى مفهوم الشرق الأوسط و مختلف

الدلالات التي يحملها معرجين على واقع ميزان القوى بعد الغزو الأمريكي للعراق إلى غاية فترة الانتفاضات العربية.

أما الفصل الثاني فقد خُصص للنزاع السوري وطبيعته ومختلف العوامل و الأسباب التي كان لها دور في انفجاره ومختلف الأطراف و القوى الفاعلة فيه الداخلية والخارجية، والانعكاسات الداخلية على دولة سوريا من جميع النواحي السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

ووفق تسلسل منهجي ارتأينا في الفصل الثالث إلى تبيان تأثير النزاع في سوريا على البيئة الإقليمية وما تمخض عنه من تصاعد لقضايا ساخنة كالنزعة الطائفية و حروب الوكالة و تنامي تأثير القضية الكردية، و تقادم لأزمة اللاجئين انعكاساتها على دول الجوار كالأردن و تركيا و كذلك النزوح الداخلي، وكيف يمكن أن يؤثر النزاع في سوريا على القضية الفلسطينية. إلى جانب تأثيره على مواقف الدول العربية كالسعودية و دول مجلس التعاون الخليجي و لبنان و العراق و مدى ارتباط النزاع السوري بالنزاع في اليمن. إضافة إلى الدول غير العربية كإسرائيل و إيران و تركيا.

وركزنا في الفصل الرابع على تداعيات النزاع السوري وكيف انعكس بشكل مباشر وغير مباشر على مواقف وتحالفات وسياسات مختلف القوى الدولية التي لها حضور في الشرق الأوسط في إطار سعيها لتحقيق مصالحها الإستراتيجية و التنافس فيما بينها. و أعطينا قراءة مستقبلية من خلال سيناريوهات متوقعة لما يمكن أن تتمخض عنه الأحداث من إعادة لتشكيل ميزان قوى جديد في ظل تعقد واستعصاء وجود حلول على أرضية الواقع بإمكانها أن تجد نهاية للنزاع السوري.

الفصل الأول

الإطار

المفاهيمي

والنظري

للدراسة

سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى المفاهيم الأساسية التي تمخضت عن عنوان الدراسة كمفهوم النزاع وبعض المفاهيم المرتبطة به كالتوتر والأزمة و النزاع و الصراع و الحرب، كذلك مفهوم القوة وأنواعها ومفهوم ميزان القوى في العلاقات الدولية والأشكال التي يمكن أن يؤول إليها في ظل ظروف معينة، إضافة إلى مختلف النظريات التي تناولت هذا المفهوم كالنظريات الواقعية ونظريات تحول القوة، وأضفنا النظرية البنائية التي رأينا أنها تخدم موضوع الدراسة بشكل كبير.

كما حاولنا التطرق إلى مفهوم الشرق الأوسط و مختلف الدلالات التي يحملها معرجين كذلك على واقع ميزان القوى الشرق أوسطي بعد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط نظام صدام حسين إلى غاية فترة الانتفاضات العربية.

المبحث الأول: ضبط المفاهيم الأساسية للدراسة

يعتبر مفهوم النزاع أحد المفاهيم الأساسية في دراستنا هذه لكنه يتداخل مع مفاهيم أخرى كالتوتر و الأزمة و الصراع و الحرب والتي تعتبر مراحل تطور النزاع وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم النزاع و المفاهيم المساوقة

يُقصد بالنزاع في إطاره العام وجود تعارض في وجهات النظر والرؤى و المصالح بين طرفين أو أكثر حول موضوع أو عدة مواضيع ويحتم على أطراف النزاع التمسك بها.

"يمكن تصور كذلك النزاع الداخلي على انه عبارة عن مخرجات قرار دولة لإقصاء أو تقليص حجم عدم أمن النظام الرسمي ولقمع التحديات الداخلية واستخدام العمليات العسكرية ضدهم".¹

الفرع الأول: تعريف النزاع: Conflict

تشتق كلمة نزاع Conflict من الكلمة اللاتينية (conflictus) والتي تعني "صدام أو الدخول في عراك"، أو هو مواجهة بين طرفين أو أكثر غير متوافقين ومتنافسين يطمحون بوسائل عديدة إلى غايات معينة " فالنزاع يظهر ويعرف من خلال الأفعال والسلوك أو المكونات، وفي هذه الحالة يكون ضمناً من

¹-Juri Kim, "The Three Dimensionality Model Of State Security And Armed Conflict: Internal And External Dimensions And Lessons From The Middle East", thesis and dissertations, University of South Carolina, 2016, p23.

خلال عدم توافق في بعض الأنظمة أو بعض الهيئات المؤسسية، كالحكومات و الشركات وحتى المجتمع المدني¹.

في مجال العلاقات الدولية، بيتر والين ستين Peter Wallenstein (2002) يحدد ثلاثة أنواع عامة للصراع: النزاعات بين الدول، والداخلية، وتشكيل الدولة. النزاعات هي نزاعات بين الدول القومية أو انتهاكات نظام الدولة التحالفات. غير أن المجتمع الدولي أصبح قلقاً بصورة متزايدة مع ازدياد وتيرة وشدة الصراعات الداخلية التي تسهم فيها والطبيعة المتطورة، والتطور، وأحياناً، شرعية التدخل سياسات. ومن أمثلة النزاعات الداخلية وتشكيل الدولة، المدنية و العرقية و الحروب، و النضالات المناهضة للاستعمار، و الحركات الانفصالية و الحكم الذاتي، و الإقليمية و النزاعات، والمعارك حول السيطرة على الحكومة.

تتنوع وتتعد تعريفات النزاع واستخدامه من مفكر إلى آخر ولا يكاد يكون هناك إجماع حول وجود تعريف واحد للنزاع يمكن الرجوع إليه لدى اقتضى الأمر التعرّيج على مختلف التعاريف الواردة من بعض المفكرين البارزين الغربيين أو العرب.

نجد على سبيل المثال: مايكل نيكلسون Micheal Nickelson في كتابه تحليل النزاع (Conflict analysis) يرى "أن النزاع يوجد عندما يحاول شخصان القيام بأفعال متناقضة"².

أما جون بورتون John Burtton فيرى أن النزاع: " يكون حول اختلافات موضوعية للمصالح، ويمكن تحويله إلى نزاع له نتائج إيجابية على أساس وظيفي، من أجل استغلال الموارد المتنازع عليها"³.

كما يعرف ناصف يوسف حتى النزاع بأنه: "تصادم أو تعارض بين اتجاهات مختلفة، أو عدم توافق المصالح أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة بعدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره"⁴. في حين يذهب حسين قادري إلى أن النزاع هو: " الوضع الناشئ عن اصطدام وجهات النظر بين دولتين أو أكثر وتعارض مصالحهما حول موضوع أو مسألة ما"⁵.

¹-Christopher E. Miller, "A glossary of terms and concepts in peace and conflict studies", published by university for peace, Geneva, Switzerland, second edition, 2005, p22.

²-Michael Nicholson, "What is Conflict?", Marian Conflict Resolution Center, 2014, p 04.

³-John Kenneth Steinmeyer, «An examination of John Burton's Method of Conflict Resolution and Its Applicability to the Israeli-Palestinian Conflict», A thesis submitted in partial fulfillment in the requirement for the Degree of Master of Arts, Department of Philosophy with a concentration in social and political thought, College of Arts and Sciences, University of South Florida, March, 2017, p8.

⁴- حتى يوسف ناصف، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، (1985)، ص 293.

⁵-حسين قادري، النزاعات الدولية: دراسة وتحليل، باتنة، الجزائر، منشورات خير جليس، الطبعة الأولى، 2007، ص.ص 10-11.

و هناك من يعرفه على أنه "تنازع الإيرادات الوطنية وهو التنازع الناتج عن اختلاف في دوافع الدول أو في تصوراتها لأهدافها و تطلعاتها أو في مواردها وإمكانياتها مما يدفعها إلى انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق".

أما المعهد الدولي لبحوث النزاع في هايدلبرغ Heidelberg فيعرف النزاع بأنه: "ظاهرة إنسانية تنشأ عن طريق احتدام المصالح عادة تكون بين طرفين مختلفين في المواقف وفي بعض القيم سواء دول أو جماعات منظمة، تهدف إلى تحقيق غاياتها وأهدافها ومصالحها"¹.

الفرع الثاني: النزاع والتوتر Tension

يُقصَد بالتوتر أنه مجموعة من المواقف والميول نتيجة الشك وعدم الثقة. والتوتر بحسب ما ذهب إليه مارسيل ميرل Marcel Merle هو "مواقف صراع لا تؤدي محلياً على الأقل إلى اللجوء إلي القوات المسلحة". فالتوتر هنا ليس كالنزاع، لأن هذا الأخير يشير إلى تعارض فعلي وصريح وجهود متبادلة بين الأطراف للتأثير على بعضهم البعض، في حين لا يعدو التوتر أن يكون حالة عدا و تخوف وشكوك وتصور بتباين المصالح، وعلى هذا يعد التوتر مرحلة سابقة على النزاع.²

كما يعرفه عبد العزيز جراد بأنه: "حالة شيء يهدد بالقطيعة"³، بمعنى أن التوتر يعتبر الحالة الأولى في مراحل تطور النزاع وربما يفضي إلى حرب إذا تصاعدت حدة العنف، و التي تبدأ بالشعور بالقلق تجاه سلوك الطرف الآخر والتوجس منه. وفي حالة اتخاذ سلوك ومواقف متبادلة ومتصاعدة من حيث شدة العنف قد يؤدي هذا إلى اصطدام إذا لم يتم احتوائه في مرحلته الأولى بوسائل وطرق سلمية.

بمعنى أن التوتر هو الشرارة الأولى في أي نزاع كان ولا يعني هذا عدم وجود تعاون بين الأطراف في كل المجالات لكنه قد يكون في مجال معين وربما مع تصاعد حدة هذا التوتر إلى أزمة مثلا قد يمس هذا باقي المجالات تدريجيا وربما أحسن مثال على هذا العلاقات هي العلاقات الجزائرية المغربية.

¹-Heinz Jurgen, Antonio Miloski and Oliver Shwars, "**Conflict: A literature Review**", Institute of Political Science, Duisburg, 2006, p02.

²- على زياد العلي، المرتكبات النظرية في السياسة الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017، ص 69.

³-عبد العزيز جراد، العلاقات الدولية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1992، ص.95.

الفرع الثالث: النزاع و الأزمة The Crisis

مفهوم الأزمة هو مجموعة واسعة من المعاني، في الواقع، يتم استخدامه في مجالات مختلفة، مثل الطب و الاقتصاد و الإدارة و الإدارة العامة و الاتصالات و التاريخ و علم النفس و العلوم السياسية و العلاقات الدولية. دخل مفهوم الأزمة في السياسة الدولية في الأدب الألماني «Jenseits Von Krieg und Frieden» «Where there is a crisis, there is no war but there is no peace»، بمعنى، في حالة وجود أزمة، لا توجد حرب لكن كذلك لا يوجد سلام (لا حرب ولا سلام).¹

لحل العلاقات الدولية مقاربتان عامتان للأزمات في السياسة الدولية: المقاربة الموضوعية Substantive Approach و المقاربة الإجرائية. Procedural Approach² حيث تتعلق المقاربة الموضوعية بمحتويات كل أزمة أو مشكلة أو موقف. لذلك، ينظر مؤيدو هذه المقاربة قبل كل شيء إلى التعاريف و الآثار المترتبة على حالة معينة من الأزمات. من ناحية أخرى، فإن الغرض من المقاربة الإجرائية يتعلق بتكوين نظريات عامة حول الأزمات لمعرفة التعريف الإجرائي للأزمات العامة و التركيز على الخصائص المشتركة لجميع أنواع الأزمات دون دراسة مواضيعها أو محتوياتها المحددة.³

جاءت كلمة أزمة Crisis في الطب الإغريقي القديم و التي تعني تغير مفاجئ في صحة المريض قد تؤدي للوفاة.⁴ أو "هي نقطة التحول في أوضاع غير مستقرة ويمكن أن تقود إلى نتائج غير مرغوبة إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها أو درء لأخطارها".⁵

كما يعرفها شارل هرمان Charle Herman "تحديد مفاجئ و كبير في وقت ضيق". و بالتالي فالأزمة يمكن تمييزها من خلال عنصرى المفاجئ و ضيق الوقت.

وهو ما يذهب إليه آلان فيرجيسون Allen Vergison، حيث يعرف الأزمة بأنها "قيام دولة بفعل يؤدي إلى تكلفة باهضة لدولة أخرى".⁶

¹-Marc Houben, **"International Crisis Management: the Approach of European States"**, Routledge, London and New York, 2005, p12.

²-Wareen Phillips and Richard Rimkunas, **"The Concept of Crisis In International Politics"**, Journal of Peace Research, Vol, 15, No. 03, 1978, p259.

³-Ibid.

⁴-Raymon Tanter and Richard H. Ullman, eds, **Theory and Policy in International Relations**, Washington, DC: Center of International Studies, 1972, p126.

⁵-علي عبد المجيد قادري، **إتصالات الأزمات، الأزريرة: دار الجامعة الجديدة، 2008، ص 65.**

⁶-محمد أحمد عبد الغفار، **فض النزاعات في الفكر و الممارسة الغربية**، دار هومة، الجزء الأول، الجزائر، 2003، ص 237.

ويقدم فيرجيسون ثلاثة خصائص للأزمة وهي:¹

- 1- عنصر المفاجئة: حيث يُفاجأ صانع القرار بالأزمة.
- 2- ضيق الوقت: وربما يكون لدى صانع القرار معلومات غير كافية مع ضيق الوقت للتصرف.
- 3- التهديد العالي للأهداف: بمعنى فعل الدولة أ تكون تكلفته كبيرة على الدولة ب.

الفرع الرابع: النزاع و الصراع Struggle

بالرغم من أن التعاريف الغربية لا تفرق بين الصراع و النزاع فكلاهما يحملان نفس المدلول وتستعمل كلمة Conflict، للإشارة على النزاع و الصراع معاً. لكن نجد بعض المفكرين العرب يميزون بين النزاع و الصراع، حيث يرى كمال حداد، أن النزاع هو " خلاف تاريخي حول مصالح معينة كالحدود مثلاً، أو المياه، يكون موضوعها أحد المصالح الحيوية، ويتسع النزاع أو يضيق إذا كان هناك تدخلات خارجية، أما الصراع فيُفهم في ظل وجود الآخر، سواء كان شعباً أو دولة، ويمكن أن يكون الصراع كذلك من أجل الحدود أو الثروات، ويكون للصراع أبعاد أيديولوجية ودينية وعقائدية".²

يشير مصطلح الصراع إلى حالة أو وضع عندما تشترك جماعة بشرية مع أخرى أو أكثر تأخذ شكل المعارضة الواعية، تسعى كل جماعة إلى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى حول موارد أو سلطة، فهو أكثر من التنافس الذي يعتبر أبسط أنواع الصراع، ويأخذ الصراع عدة صور منها: التوتر، الأزمة و النزاع.³ وهناك من يعرفه بأنه "تنافس بين قوى متعارضة و متضادة مما يعكس مدى التنوع و الاختلاف و الإحساس بالندرة".⁴

يعرف لويس كوسر Louis Cosser الصراع: "بأنه حالة تنافس على القيم و القوة و مختلف الموارد و التي يكون هدف المتنافسين فيه هو إلحاق الضرر أو تحييد أو حتى تصفية الخصوم".⁵

1- محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق.

2- كمال حداد، "النزاعات الدولية"، الدار الوطنية للدراسات و النشر، لبنان، 1997، ص27.

3- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، "إدارة الصراعات و الأزمات الدولية: نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحلها المختلفة"، صدر عن دار كتب عربية، د.د.س، ص 15.

4- أحمد عبد الحكيم و هشام مرسي وآخر، "حرب اللاعنف: الخيار الثالث"، الدار العربية للعلوم ناشرون، أكاديمية التغيير، الطبعة الثالثة، 2013، ص 82.

5- جيمس دورتي وروبرت بلستغراف، "النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية"، ترجمة وليد عبد الحي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1985، ص140.

كما يمكن تحديد طبيعة الصراع، وذلك من خلال تحليل مصطلح الصراع في حد ذاته، حيث يعتبر الحالة التي تكون فيها مجموعة من الأفراد سواء كانت قبيلة أو مجموعة عرقية أو دينية أو إثنية أو لغوية أو سياسية أو اجتماعية تتعارض مع مجموعة أو مجموعات أخرى، تهدف كل منها إلى تحقيق مصالح معينة.¹

يرى الباحث أن النزاع يكون بين طرفين على العموم يسعى كل طرف إما لاستعادة حقه كما يراه هو من الطرف الآخر وينحصر هذا الحق إما في الثروات أو الحدود و الأراضي، وذلك، عن طريق وسائل متعددة. بينما الصراع يكون أشمل من حيث المطالبة بالحقوق والمصالح ويأخذ منحى واسع ووقت أطول يسعى كل طرف فيه إلى محاولة وضع حد نهائي للطرف الآخر، من منطلقات أيديولوجية ودينية وعقائدية.

الفرع الخامس: النزاع و الحرب War

تطورت مفاهيم الحرب عبر آلاف السنين، لكن بعض الجوانب الاجتماعية و السياسية لا تزال صالحة حتى اليوم. في أخلاقيات نيكوماشين Nicomachean أعلن أرسطو أننا نشن حرباً لنعيش في سلام.² في فايدو، Phaedo يوافق أفلاطون على ذلك، قائلاً، "أن الحروب و الثورات و المعارك ترجع ببساطة للجسم ورغباته"³. يمكن للمرء أن يتصور أن الحرب هي تخلي الرجل عن العقل، مما يؤدي إلى تدهور معنوي وسياسي. يستخدم القاضي الهولندي هوغو جروتوس Hugo Grotius تعريف الفيلسوف الروماني شيشرون Cicero للحرب، و الذي وصفه بأنه نزاع بالقوة⁴. ليجادل بأن الحرب هي حالة الأطراف المتنازعة⁵.

ويوضح جروتوس كذلك، بان الحرب هي حالة، و التي قد تكون موجودة حتى لو لم تستمر عملياتها⁶. و بالمثل، أشار توماس هوبز Thomas Hobbes أن طبيعة الحرب لا تتألف من قتال فعلي بل في التصرف المعروف عنها.⁷

¹ - جيمس دورتي، مرجع سابق، ص139.

² -Samuel F. Von. Pufendorf, **"Of the Law Nature and Nations"**, Trans, Basil Kennett, Oxford, 1729, p834.

³-For more see: Phaedo, 66c, in **"The Collected Workd of Plato"**, Trans, Hugh Tredennick, eds Edith Hamilton and Huntington Cairns, Princeton University Press, New York, 1980, 49.

⁴- Hugo Grotius, **"The Rights of war and Peace, Including the law of nature and of nations"**, Trans, A. C. Campbell from the original latin of Grotius with notes and Illustrations from political and legal writers, M. Walter Dunne, New York and London, 1901, p02.

⁵-Ibid.

⁶-Ibid, p386.

⁷-Thomas Hobbs, **"Leviathan"**, Part 01, Chapter, 13.

في مناقشة قوانين الحرب يختلف ديفيد هيوم David Hume مع فكرة هوبز بأن الحرب هي حالة طبيعية. بدلاً من ذلك، يجادل بأن الجنس البشري يستجيب للظروف التي يوضع فيها. بالتالي، عندما تصبح محنة الوكيل رهيبة، يصبح اللجوء إلى أي إجراء أمر ممكنًا¹. بالنسبة لروسو، لا يمكن للحرب أن تنشأ من العلاقات الشخصية ولكنها موجودة في سياق المجتمعي. بالنسبة له، نحن نشكل علاقة بين الأشياء وليس بين الأشخاص. الحرب إذن هي علاقة، ليست بين إنسان وإنسان آخر، بل بين دولة ودولة أخرى. و الأفراد أعداء عن طريق الخطأ فقط، وليس رؤساء ولا حتى كمواطنين، لكن كجنود.²

يقدم كلاوزوفيتش Clausewitz تعريف للحرب بقوله "هي فعل من القوة مقررة لإرغام الخصوم من أجل تحقيق إرادتنا"³

وهناك من يعرفها بأنها التصادم الفعلي عن طريق العنف المسلح بشكل حاسم للتناقضات الجذرية التي لا ينفع مع استعمال أسلوب أقل أو أكثر تطرفًا.⁴

المطلب الثاني: مفهوم القوة وأنواعها في العلاقات الدولية

الفرع الأول: مفهوم القوة The Power Concept

يسأل فاوست Faust الشخصية الأكثر شهرة في مسرحية الروائي الألماني يوهان فولفغانغ فان غوث Johann Wolfgang Von Goethe سؤاله الشهير " ما الذي يحمل العالم أجمع في جوهرة" What holds the world in its core ؟، و بعد سنوات طويلة وشاقة من البحث و التقصي، أدرك أنه لا يزال غير قادر على فهم جوهر العالم، فقد كان محبطا مع علمه المحدود ما جعله يتحالف مع الشيطان نفسه على أمل إيجاد الإجابة عن سؤاله.⁵

على الرغم من أن الباحثين في العلاقات الدولية بصفة عامة لا يطمحون مثل فاوست Faust في مسألة كيفية فهم السياسة العالمية، إلا أن الأمر بقي كتحدٍ هائل.

¹-David Hume, "An inquiry concerning the principles of Morals", ed, J. B. Schneewind, Hachett Publishing company, Cambridge, 1983, pp24-25.

²-Jean Jacque Rousseau, "On the Social Contract", Trans, G. D. H Cole, Dover publications, New York, 2003, p 06.

³-John Baylis and Steve Smith and Patricia Owens", The Globalization of World Politics: An introduction to International Relations", Oxford University Press, UK, Sixth Edition, 2014, p217.

⁴-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص16.

⁵- Felix Berenskoetter and M.J Williams, "Power in World Politics", New York: Routledge, 2007, p01.

تُعتبر القوة مفهوم مركزي في العلاقات الدولية، لكن جوهر الاختلاف يكمن في معناها، وهذا على الأقل، يرجع إلى حقيقة أن تعريفات المصطلح لا تعترف صراحة في كثير من الأحيان بأن للقوة معانٍ متعددة. على الرغم من الأهمية المركزية لمفهوم القوة في حقل العلاقات الدولية، إلا أننا لا زلنا لم نفهمها جيدا بما فيه الكفاية. يرى بعض الباحثين صعوبة التوصل إلى إجماع حول الطريقة الأكثر تناسبا لتحديد وتعريف مثل هذا المفهوم المراوغ¹ Elusive concept والذي يعتبر كأهم عائق في التقدم العلمي الاجتماعي. ولقد حظي هذا المفهوم باهتمام علماء الاجتماع لعقود بل لقرون مضت، إذا عدنا إلى كتابات أرسطو Aristotle و أفلاطون Plato و ميكيافيلي Machiavelli.

لا تزال هناك مناقشات أكاديمية ملحوظة حول هذا المفهوم، بالرغم من الاهتمام الكبير التي حظيت به، وهو ما زاد من حدة الغموض والتعقيد، فهي لا تزال إحدى المواضيع الهامة في العلوم السياسية وفي العلاقات الدولية على وجه الخصوص، والذي بدوره يشتمل على عدد من المدارس الفكرية المتنافسة. ولفترة زمنية طويلة عالج هذا الحقل القوة باعتبارها امتياز حصري مرتبط فقط بالمدرسة الواقعية. في الواقع، لا يزال اتجاه بين العلماء و الباحثين لرؤية القوة في غالب الأحيان بعدسات واقعية.

تعلق مفهوم القوة بالمدرسة الواقعية كمنطلق لفهم طبيعة التفاعلات في السياسة العالمية وفهم سلوكيات الدول ومختلف الوحدات المشكلة للنظام الدولي الذي يتميز بالفوضى Anarchy نظرا لعدم وجود سلطة عليا تضبط تجاوزات الدول ضد بعضها البعض. وهو ما جعل ستانلي هوفمان Stanley Hoffmann يقول: "أنا أدرس القوة لفهم العدو" I study power to understand the enemy ربما تكون الإجابة الأبرز و الأكثر استمرارية هنا 'هيا التركيز على "القوة"، وهذا يعني، تصور عالم السياسة على أنه محاط بعلاقات القوة، لكن القيام بذلك لا يوفر للمحللين مغزى.

تبدو كلمة "قوة"، Power كأنها إرادة واهية أو هدف بعيد المنال a Will- o'-the-wisp، و كأنها تتلاشى عندما ننظر إليها عن كثب، فنحن على يقين من أننا نعني شيئا ما بهذه الكلمة، ولدينا فكرة غامضة عما هيا عليه، لكن هذا الفهم يميل إلى التلاشي عند الفحص، فحتى "القوة" لا تبدو أكثر من " كتلة عملاقة من الغموض الذهني"² . A giant glob of oily ambiguity.

¹ -Brain C. Schmidt, "Realism and facets of power in international relations", in: "Power in World Politics" by Felix Berenskoetter and M.J Williams. New York: Routledge, 2007, p46.

² -Robert A. Dahl, "The Concept of Power", behavioral science, July, 1957, p201.

ويعرف قاموس أكسفورد القوة power بأنها القدرة على التحكم في الأشياء أو الأشخاص.¹

يعتبر مفهوم القوة مفهوم عنقودي معقد بشكل عام خاصة في العلوم السياسية و الاجتماعية فلتحديد مفهوم القوة يجب معرفة على الأقل السياق أو المنحى التي يتخذها شخص أو مؤسسة أو جماعة أو دولة للتأثير في الطرف الآخر. يقول جوزيف ناي أن القوة مثل الحب فبالرغم من سهولة تجربته إلا أنه من الصعوبة تحديده و تعريفه. في حين يرى روبرت دال Robert Dahl من جامعة ييل Yale أن القوة هي القدرة على جعل الآخرين يقومون بما لا يرغبون القيام به.²

يقول هانس مورجنثاؤ Hans Morgenthau : " إن السياسة الدولية، مثلها مثل كل سياسة، هي صراع من أجل القوة struggle for power ، ومهما كانت الأهداف النهائية للسياسة الدولية، فإن القوة هي دائما الهدف المباشر".³ بالتالي، انتشار الصراع من أجل القوة في جميع العلاقات الاجتماعية على جميع مستويات التنظيم الاجتماعي، جعل ساحة السياسة الدولية ضرورة لسياسة القوة وهو ما يتفق مع مورجنثاؤ، حيث أكدت أن السياسة في جوهرها هي سياسة القوة.

بالنسبة لجميع الواقعيين، ترتبط الحسابات حول القوة في جوهر كيفية تصور الدول للعالم من حولهم.⁴ في حين أنهم متفقون على أن القوة هي العامل الرئيسي المحدد في العلاقات السياسية، هناك اختلاف في كيفية فهم الأفراد الواقعيين للمفهوم.

على سبيل المثال، يفترض الواقعيون الكلاسيكيون أن الصراع الدائم من أجل القوة ينبع من الدافع البشري الأساسي للقوة. في المقابل، بالنسبة للواقعيين الجدد، فإن بنية النظام الدولي (الفوضى أي عدم وجود سلطة عليا) هي التي تدفع الدول للسعي نحو القوة وتعظيم موقعها من القوة.⁵

علاوة على ذلك، حول كيفية تصور القوة وقياسها، وللقوة أنواع يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

¹- Oxford Dictionary, Oxford university press, 2009, p 335.

²-Joseph Nye and David Welch, "**Understanding Global Conflict and Cooperation; Intro to Theory and History**", Pearson international edition, England, UK, 2014, p49.

³-J.H Morgenthau, "**Politics among Nations; The struggle for power and peace**", Chicago: University of Chicago Press, 3rd edition, 1954, p 25.

⁴- John Mearsheimer: "**The Tragedy of Great Power Politics** ", Norton, New York, USA, 2001, p 12.

⁵-J H. Mearsheimer, "**Structural Realism**" in: "**International Relations Theories: discipline and diversity**", by Tim Dunne, Milja Kurki and Steve Smith, Oxford: Oxford University Press, 2013, p78.

الفرع الثاني: القوة الناعمة Soft Power

يعتبر مفهوم القوة الناعمة أحد المفاهيم التي عرفت تطور في حقل العلوم السياسية و العلاقات الدولية على وجه الخصوص، حيث تستخدم الفواعل الدولية وسائل وآليات للتأثير على الآخرين دون استخدام القوة العسكرية.¹ وهنا يُطرح تساؤل عن ماهية القوة الناعمة soft power، حيث يعتبر جوزيف ناي Joseph Nye من السباقين لاستخدام هذا المفهوم وقد أشار إليه في كتابه " مصمم ليقود: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية" « Bound to Lead: The Changing Nature of Power » American ، الذي نشر سنة 1990، ولكنه تناوله بنوع من التفصيل من خلال كتابه الذي يحمل عنوان " القوة الناعمة: الوسائل لتحقيق النجاح في السياسة العالمية" « Soft Power : the means to success in the world Politics » حيث يعرفها ناي بأنها " القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجاذبية Attraction بدلاً من الإكراه Coercion.² بمعنى استخدام الوسائل غير العسكرية (المادية)، أي، اللجوء إلى الإقناع بدلاً من الإكراه أو دفع أموال بالمقابل، ومصادر القوة الناعمة لأي دولة، هي بمثابة ثقافته إذا تمتعت بالفعل بحد أدنى من الجاذبية Attraction وكذلك هي قيمة السياسية في حالة تجسيدها بالفعل على المستوى الداخلي و الخارجي بالإضافة إلى السياسة الخارجية.

و هناك من يُعرف القوة الناعمة بأنها شكل من أشكال القوة تستخدم في السياسة الخارجية للدولة من أجل بناء إطار خارجي من الأنماط الثقافية و السلوكية.³

يمكن القول هنا أن القوة الناعمة التي طرحها جوزيف ناي كمفهوم لم تكن بالفكرة الجديدة في نظرية العلاقات الدولية، فقد تطرق إليها علماء آخريين في الماضي، مثل غرامشي Gramsci في (1988) وهيمنته الثقافية Cultural Hegemony، وبيير بورديو Pierre Bourdieu (1989) و القوة الرمزية Symbolic power، وكذلك، بول ميشال فوكو Paul-Michel Foucault (2000) و القوة التأديبية، وغيره من العلماء البارزين الذي ولوا اهتمام ليس فقط بالقوة المادية بل حتى بمصادر القوة الغير مادية أو المعنوية.⁴ ومع ذلك، لم يحظ هذا الجانب من القوة بالاهتمام الكافي حتى نهاية الحرب الباردة،

¹-Abduallah Khuliyf A. Alanazi, **Saudi Arabia's Implementations of Soft Power Policy to confront Iran's obvious Threats**, Naval Postgraduate School, thesis, California, USA, December, 2015, p07.

²- Joseph Nye, "**Soft Power: The means to success in World Politics**", Public Affairs, New York, 2004, p05.

³- Giulio Gallarotti, "**Soft Power, What It Is, Why It's Important, and the Conditions under Which It Can Be Effectively Used**," Division II Faculty Publications, 2011, p11
<http://wescholar.wesleyan.edu/div2facpubs/57>.

⁴-Geun Lee, "**A Soft Power Approach to the "Korean Wave"**". The Review of Korean Studies, Volume 12 N °(02), June 2009, pp123 –137.

عندما أصبح من الواضح أن المصادر المادية للقوة لا تلعب دورا رئيسا في القوة الفعلية التي يمكن للدول ممارستها في الساحة الدولية. ولهذا، فإن نظرية القوة الناعمة توسع فهم بعض جوانب العلاقات الدولية، مثل السبل غير العنيفة وغير القسرية للتأثير على الآخرين.¹

لقد تعرض جوزيف ناي لعدة انتقادات من قبل الكثير من علماء السياسة، كونه لم يقدم إطار نظري لمفهوم القوة الناعمة، والتي شابها بعض الغموض، خاصة في يتعلق بقياس القوة الناعمة ومدى القدرة على التفريق بينها وبين القوة الصلبة Hard power. وقد دلت هذه الانتقادات على مدى أهمية نظرية القوة الناعمة في مجال العلاقات الدولية حيث تم تطويرها إلى حد ما، ومن بين من قاموا بذلك، عالم السياسة جين لي Geun Lee من جامعة سيول (كوريا الجنوبية)، الذي قدم إطار نظري للقوة الناعمة والذي اعتبره كامتداد لنظرية القوة الناعمة عند ناي والتي قام بتمديدها من حيث التعريف والتصنيف، و قدم طريقته في التمييز بين القوة الناعمة و الصلبة، من خلال الربط بين طبيعة القوة ومصادرها كحل لمشكلة التمييز بين القوة الناعمة و القوة الصلبة. عرف جين لي القوة الناعمة بأنها " القدرة على بناء تفضيلات وصور عن الذات و عن الآخرين، من خلال المصادر الفكرية أو الرمزية التي تؤدي إلى تغييرات سلوكية للآخرين".² كما نرى من خلال هذا التعريف أن لي يحدد القوة الناعمة من خلال مصادرها، مما يعني أن القوة تعتبر ناعمة، عندما يتم استخدام المصادر غير المادية، في حين أن المصادر المادية تستخدم في حالة القوة الصلبة Hard power.

الفرع الثالث: القوة الصلبة Hard Power

تعتبر القوة الصلبة أقدم أشكال القوة، مرتبطة أكثر شيء بالنظرية الواقعية وطرحها حول فوضوية النظام الدولي، حيث لا تعترف الدول بوجود سلطة عليا وبالتالي يجب أن تركز على سياسة القوة.

وتُعرف القوة الصلبة بأنها القدرة على الوصول إلى الأهداف من خلال الإجراءات القسرية أو التهديدات، ما يسمى بالجزر Carrots و العصي Sticks في السياسة الدولية. تاريخيا تم قياس القوة الصلبة بمقاييس مثل: حجم السكان، والأقاليم، والجغرافيا، والموارد الطبيعية، والقوة العسكرية، و القوة الاقتصادية. لذلك، القوة الصلبة تعتمد بشدة على الموارد.³ و بهذا المعنى، فهي بعيدة كل البعد عن القوة الناعمة نظراً لأنه

¹- Geun Lee, "A Theory of Soft Power and Korea's Soft Power Strategy", Korean Journal of Defense Analysis, Volume 21, N ° (02), 2009, pp 205-218.

²-Geun Lee, "The Clash of Soft powers Between China and Japan: Synergy and Dilemmas at the Six-party talks", Asian perspectives, Volume 34, N ° 02, 2010, pp 113-115.

³-Joseph Nye, op cit.

يُنظر إليها من الناحية الكلاسيكية، كشكل من أشكال القوة التي تعتمد على قدرة الفاعل على تجميع أكبر قدر من الموارد اللازمة لفرض إرادته.

تعني كلمة موارد، في هذه الحالة، الموارد المادية بمعنى الأشياء الملموسة و ليست الموارد غير الملموسة مثل الأفكار و الآراء. وبهذا المعنى، تختلف القوة الصلبة عن القوة الناعمة بشكل أساسي وجذري. بادئ ذي بدء، هناك درجات مختلفة من الإغراء وكذلك درجات متفاوتة من الإكراه.

كما رأينا من قبل، فإن العنصر الأساسي هو في الواقع القدرة على التهديد باستخدام هذه الموارد. هذا التهديد The Threat، هو أول علامة على وجود قوة صلبة. ومع ذلك، الافتراض هو أن كل من يقوم بالتهديد يكون قادرًا أيضًا على تنفيذه. بعبارة أخرى، لا يُسمح بالخداع. تعتمد القوة الصلبة للطرف أ على قدرته على تنفيذ التهديد الذي يمثله.

يدور الإغراء حول التفوق الاقتصادي للطرف أ تجاه الطرف ب ويمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا. هذا الأخير يتجلى في قدرته على فرض عقوبات اقتصادية. على سبيل المثال، يمكن لصاحب العمل أن يهدد بفصل موظفه إذا رفض الامتثال. بنفس الطريقة يمكنك استخدام تفوقك الاقتصادي لإلزام الناس بالقيام بما تريدهم أن يفعلوه. إن قدرة أ على تدمير كل مصدر للبقاء الاقتصادي للطرف ب هي التي تضمن طاعته. فالتباين بين الاثنين كبير للغاية بحيث لا يوجد بديل للطرف ب. الطرف ب لا توجد لديه خيارات، لا صوت ولا مخرج «Exit» nor «Voice»¹. ثم هناك الجانب الإيجابي لتفوق القوة الاقتصادية، حيث يمكنك حث الطرف ب على فعل ما تريده أن يفعله من خلال منحه مبلغًا معينًا من المال.

في هذه الحالة، قوتك المفروضة على الطرف ب تتجلى من خلال قدرتك على شرائه Buy him. كما يمكن أن يُنظر لهذا الموقف أيضًا من حيث المكافأة Reward. لذلك، قد يكون الطرف ب مستعدًا وسعيًا لإتباع تعليمات الطرف أ طالما أنه حصل على جائزة Prize.²

هذا أمر كلاسيكي-علاقة طاعة Obedience Relation، لكنه غريب للغاية لأنه يوجد مبلغ إيجابي. فالطرف ب يطيع لأنه سيحصل على مكافأة. كلاهما سعيد على ما يبدو. فالطرف أ يحصل على ما يريد

¹-Alberto O. Hirschman, "Exit, Voice and Loyalty: Responses to Decline in Firms, Organizations, and States", Harvard University Press, 1970, pp 3-4.

²-Ibid.

و الطرف ب يحصل على المال. لكن الطرف ب قد يقرر يوماً ما انه لم يعد يطيع، قد يقرر الطرف ب أن يبيع Sell طاعته للطرف ج على سبيل المثال، أو لمجرد الاستقلال.¹ في هذه الحالة، القوة الصلبة لم تعد فعالة Ineffective، فهل يجب أن يخضع الطرف أ للطرف ب؟ هل هذا مثال هيغلي لجدلية السيد و العبد² « Hegelian example of « Master-slave Dialectic »، حيث يصبح في النهاية، العبد سيداً و السيد عبداً.

شكل رقم (01): سلسلة متصلة للقوة الصلبة بين الإكراه و الإغراء .



Source : Matteo Pallaver, op cit.

في الواقع، ليس كما هو موضح في الشكل أعلاه، فالقوة الصلبة يمكن كذلك اعتبارها بمثابة سلسلة متصلة من حيث قدرتها على أن تكون قاسية، من الإغراء إلى الإكراه. From inducement to coercion. فالإكراه هو فئة عامة تضم درجات متفاوتة من الشدة، ومع ذلك فإن الإكراه، له علاقة باستخدام القوة. بما أن القوة مفهوم مخادع Force is a tricky concept، فمن الأفضل أن نقول أن الإكراه له علاقة بتوظيف العنف وحتى بشكل أكثر دقة باستخدام العنف الجسدي. القوة، في الواقع، يمكن اعتبارها ميزة ايجابية positive feature، عندما يكون لديك القوة، تكون لديك القدرة و الاستعداد لفعل أشياء عظيمة يمكنك استخدام قوتك للحصول على نتائج نبيلة و ايجابية يتم مشاركتها.

بهذا المعنى، هو مصطلح خدعة trick term، لأنه يمكن أن يساء فهمها في مثل هذا السياق، على العكس من ذلك، الإكراه، بمعنى القدرة على ممارسة العنف هو أكثر وضوحاً.

¹-Matteo Pallaver, "Power and Its forms: Hard, Soft, Smart", A thesis submitted to the Department of International relations of the London School of Economics for the degree of Master of Philosophy, London, October, 2011, p82.

²-Goerg Wilhelm Friedrich Hegel, "Phenomenology of Spirit", translated by A. V. Miller with analysis of the text and foreword by J.N. Findlay, Galaxy Books, Oxford University Press, USA, 1979, pp523-524.

الفرع الرابع: القوة الذكية Smart Power

لا يجب التخلي عن جميع أنواع القوة الأخرى، في ظل جميع الأمور المتعلقة بالقوة الناعمة، فيمكن استخلاص القوة من مجموعة واسعة من المصادر، ولكن الاستفادة من هذه الموارد بنجاح لا يمكن تحقيقها إلا من خلال مقارنة دقيقة ومتوازنة. تحتاج الحكومات إلى فهم أصول القوة اللينة لديها، ومعرفة ما إذا كان يمكن تعبئتها من قبل الدولة، وإذا كان الأمر كذلك، فأين سيتم نشرها.¹ إن المنظور العالمي الجديد يجعل إعادة التفاوض على العلاقات الدولية وإعادة تشكيل السياسات من الأمور البالغة الأهمية.² ومع ذلك، يجب على المرء أن يدرك أن القوة الناعمة لا يمكن أن تكون وصفاً لعلاج لجميع الحالات. تعتبر بعض أهداف السياسة الخارجية أكثر ملاءمة لإستراتيجيات القوة الناعمة، في حين أن البعض الآخر ليس كذلك، يجب على المتخصصين وضع أهداف واضحة.

أحد الاعتبارات المهمة هو التساؤل فيما تستخدم هذه المبادرات و القوة. أي قرار يتعلق بالقوة يتطلب تقييم دقيق لمختلف العوامل.³ إن ترشيد عملية صنع القرار واختيار إطارات القوة في أربع خطوات: فهم السياق، واختيار القوة المناسبة، ومدى فعالية حل القوة للمخرجات، و التنفيذ الناجح لجدول الأعمال.

ويجادل ويرجين Wergin من صحيفة نيويورك تايمز New York Times بأنه في حالة الولايات المتحدة، على سبيل المثال، لا يمكن للقوة الناعمة أن تحل محل القوة الصلبة. ووفقاً له، فإن القوة الناعمة هي مجرد أداة مكملة للسياسة الخارجية يمكن أن تحقق نتائج فقط عندما يتم دعمها بقوة حقيقة.⁴ هذا يطرح سؤالاً، ما إذا كنت بحاجة إلى قوة ناعمة على الإطلاق، إذا كان لديك قوة صلبة قوية. سيكون الحدس في ظل المناخ العالمي الحالي نعم، حيث أن التأثير في العلاقات الدولية في القرن الحادي و العشرين سيتطلب تشكيل الروايات، ووضع المعايير الدولية وتعبئة الشبكات عبر الوطنية. فالمصادقية و الحفاظ على الدعم الدولي هو جوهر القوة الناعمة.⁵ يشير الواقع الحالي للعلاقات الدولية أنه من الضروري التعامل مع القوة الناعمة و الصلبة معاً، وليس بشكل منفصل. في الواقع، التمييز الكلاسيكي بين السياسة الواقعية

¹-Jonathan McClory, "The New Persuades 2: A 2011 Global Ranking of Soft power", Institute for Government, 2011, p 05.

²-Kirsten Bound and Others, "Culture is a central component of international relations; It's time to unlock its full potential", Cultural Diplomacy, Demos, 2017, pp16-17.

³-Matteo Pallaver, op cit, pp97-99.

⁴-Clemens Wergin, "Is Obama's Foreign Policy Too European?", The New York Times, July 08th, 2014. (Accessed 12/10/2019) https://www.nytimes.com/2014/07/09/opinion/clemens-wergin-is-obamas-foreign-policy-too-european.html?_r=0

⁵-Joseph Nye, Op cit, pp8-9.

و الليبرالية يصبح غير واضح، غالبًا ما تتفاعل القوة الصلبة و القوة الناعمة ويعزز كل منها الآخر.¹ و كلاهما مرتبطان في النهاية لأنهما يمثلان القدرة على تحقيق الهدف المنشود من خلال التأثير في سلوك الآخرين، وبالتالي، متشابكان بشكل لا ينفصم.²

تسمى القدرة على الجمع بين القوة الصلبة و القوة الناعمة في تطوير الاستراتيجيات المتكاملة بالقوة الذكية Smart Power.³ بمعنى آخر، إن القوة الذكية هي قدرة الفاعل على الجمع بين عناصر القوة الصلبة و القوة الناعمة بطرق تتقدم فيها أهداف الفاعل بفعالية وكفاءة.⁴ قد لا تكون القوة الناعمة وحدها كافية، لكن أهميتها الإستراتيجية النسبية مقارنة بالقوة الصلبة ستستمر في الزيادة.⁵

يحتاج دعاة القوة الذكية إلى التعبير عن مزايا القوة الصلبة، مثل القوة العسكرية القوية، إلى جانب الاستثمار في التحالفات و الشركات و المؤسسات. إذا كانت القوة الصلبة "دفع" push و القوة الناعمة "جذب" pull، فإن الجمع بينهما يتيح الاستفادة القصوى من النتائج بطريقة مشروعة.⁶

كمقاربة تذهب أبعد من الصلابة و النعومة، فإنها تتناسب تمامًا في عالم العلاقات الدولية الحالي. فالقوة الذكية يمكن أن تتخذ أشكالًا مختلفة. إن ما يطلق عليه القوة الذكية هو في الواقع مزيج من الأدوات الدبلوماسية و الاقتصادية و العسكرية والسياسية و القانونية و الثقافية، ويمكن اعتبار الاتحاد الأوروبي أحد أبرز الأمثلة على ذلك.⁷ تُعرف إيان مانرز Ian Manners قوة الاتحاد الأوروبي بأنها قوة معيارية بسبب قدرته على تشكيل المعايير الدولية في صورته. يمتلك الاتحاد الأوروبي، مثل العديد من الجهات الفاعلة السياسية، الأدوات الاقتصادية و القوة العسكرية، لكنها تشير إلى أن هذه العناصر تعتبر ثانوية لقدرته على تشكيل ما هو طبيعي في العلاقات الدولية، و التي لها بلا شك أبعاد نفعية واجتماعية وأخلاقية وسردية.⁸ و بالنظر إلى القضايا المفاهيمية و المؤسسية و السياسية و الثقافية، لن يكون من السهل تحقيق القوة الذكية على المدى القصير.⁹ أولاً، و قبل كل شيء، القوة الذكية هي الاعتراف بمختلف أشكال القوة و

¹-Joseph Nye, Op cit.

²-Ibid.

³-Richard L. Armitage and Joseph Nye, "CSIS Commission on Smart power: A Smarter more secure America", Center for Strategic and International Studies, Washington, USA, 2007, p07.

⁴-Ernest J. Wilson, "Hard Power, Soft power, Smart Power", The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science, Volume 616, Issue 01, 2008, p 115.

⁵- Jonathan McClory, Op cit, p 24.

⁶-Joseph S. Nye, "Power and Foreign Policy", Journal of Political Power, Volume 04, Issue 01, 2001, p19.

⁷-Matteo Pallaver, Op cit, p 20.

⁸-Ian Manners, Normative Power Europe: A Contradiction in Terms? Copenhagen Peace Research Institute, Working Paper, 2000, p31.

⁹- Ernest J. Wilson, Op cit, p122.

الأدوات التي يمكن أن تستخدمها. كمفهوم تم اكتشافه حديثاً، تتطلب القوة الذكية الكثير من الدراسات. ومع ذلك، يمكن للمرء أن يقترح منطقيًا، إذا كانت القوة الصلبة و الناعمة لها موارد، وكذلك القوة الذكية. فالتعليم هو شكل من أشكال القوة الذكية، قيل أن التعليم لا يمثل فقط أداة القوة الناعمة، ولكن أيضًا أداة القوة الصلبة، حيث أن الاستثمارات التعليمية قادرة على التأثير على النمو الاقتصادي من خلال انتشار رأس المال البشري. تحتاج قضية التعليم كأداة للقوة الذكية إلى مزيد من الدراسات النظرية و التجريبية.¹

المطلب الثالث: ميزان القوى في العلاقات الدولية (إطار نظري)

الفرع الأول: ميزان القوى بين المفهوم و النظرية

نشأت فكرة توازن القوى في السياسة الدولية خلال عصر النهضة كمفهوم مجازي Metaphorical concept مقتبس من علوم أخرى (الأخلاق، و الفنون، و القانون، والفلسفة، والطب، والاقتصاد، والعلوم)، حيث اكتسبت الموازنة و علاقتها بالعدة و التوازن فعلياً، قبول واسع النطاق. حيثما كان تطبيقه، فقد تم وضع استعارة "التوازن" كقانون من الطبيعة التي تستند إليها معظم الأشياء التي نجدها جذابة، سواء النظام، أو السلام، أو العدالة، أو العدل، أو الاعتدال، أو التناظر، أو الانسجام، أو الجمال². فعلى حد تعبير "جان جاك روسو": " إن التوازن القائم بين قوة هؤلاء الأعضاء المختلفين في المجتمع الأوروبي هو بدوره عمل طبيعي أكثر من كونه فن. فهو يحافظ على نفسه من دون جهد يذكر، ويجعله يغرق في جانب واحد، ويعيد تشكيل نفسه من جديد من جانب آخر.³

و لقرون مضت، لا تزال صورة التوازن هذه التي شهدتها عصر النهضة كرد تلقائي مدفوع بقانون الطبيعة تحل محل كيفية تحليل وعمل النظرية في حقل العلاقات الدولية. وبهذا أوضح هانس مورغاننتو: " إن التطلع للقوة من قبل عدة دول، حيث يحاول كل منها إما الحفاظ على الوضع القائم أو محاولة إسقاطه

¹-Aigerim Raimzhanova, "Power in International Relations: Hard, Soft, Smart", Institute for Cultural Diplomacy and the University of Bucharest, December, 2015, p16.

²-T.V. Paul, "The Enduring Axioms of Balance of power theory". In T.V. Paul, J.J. Wirtz, and M. Fortmann, "Balance of power: Theory and Practice in the twenty first century", Stanford university press, Stanford California, USA, 2004, pp 1-25.

³-Ernst Haas, "The Balance of Power: prescription, concept or propaganda?," world politics, Volume, 05, Issue 4, July 1953, pp 442-447.

وتخطيه، يقود بالضرورة، إلى صورة أو ترتيب يسمى بـ"توازن القوى" وإلى السياسات التي تهدف إلى الحفاظ عليه¹.

أما كنيث والتز فيقول: " بما أن الطبيعة تمقت الفراغ، فإن السياسات الدولية تمقت أيضا القوة غير المتوازنة". «As nature abhors a vacuum, so international politics abhors unbalanced power»²، وبالمقابل، يقول كريستوفر لاين Layne Christopher: "توازن القوى العظمى ضد بعضها البعض، لأن القيود البنوية تدفعها إلى القيام بذلك"³.

ويستحضر الواقعيون، كآرنولد ولفرز Arnold Wolfers نفس الاستعارة "قانون الطبيعة" لتفسير التوسع الانتهازي حيث يقول: " بما أن الدول، مثل الطبيعة، يقال أنها تمقت الفراغ، فيمكن للمرء هنا أن يتنبأ بأن الدولة القوية ستشعر بأنها مضطرة لملء الفراغ عن طريق قوتها الخاصة"⁴. وباستخدام منطق الحوافز البنوية للمكاسب المماثلة، يزعم جون ميرشايمر بأن: " قوى الوضع الراهن نادرا ما توجد في السياسة العالمية، لأن النظام الدولي يخلق حوافز قوية للدول من أجل البحث عن فرص للحصول على القوة على حساب المنافسين، والاستفادة من تلك الحالات عندما تفوق المكاسب التكاليف"⁵.

في سنة 1836 أشار ريتشارد كوبدن Richard Cobden إلى أن: " توازن القوى هو خداع، وليس مغالطة، خطأ، وغموض، إنه لا يوصف وغير قابل للوصف إطلاقا، وغير مفهوم وهو لاشيء..."⁶

يقول البروفيسور أنوش احتشامي من جامعة دورهام "إن النظام الدولي محكوم بالمنافسة بين القوى الدولية المهيمنة من خلال توازن القوى"⁷. كما يعتبر مفهوم ميزان القوى من المفاهيم الأساسية و القديمة في حقل العلاقات الدولية، فقد اختلف في تعريفه منظرو العلاقات الدولية نظرا لأهميته و ارتباطه بالسياسة الدولية. يشير مفهوم ميزان القوى في معناه الضيق و البسيط، إلى حالة و بنية بدون قوة مهيمنة بين الدول، وأين

¹- Hans. J. Morgenthau, **"Politics among Nations: the struggle for power and peace"**, New York: Alfred A. Knopf, 4th edition, 1966, p 163.

²-Kenneth N. Waltz, **"Structural Realism after the Cold War. International security"**, Volume 25, No(01), 2000, pp 1-41.

³-Christopher Layne, **"From Preponderance to Offshore Balancing: American's Future Grand Strategy"**, International security, Volume 22, N°1, pp 86-124.

⁴-Arnold Wolfers, **"Discord and Collaboration: Essays on International Politics"**, Baltimore; MD: John Hopkins University Press, 1962, p15.

⁵-John Mearsheimer, **"The Tragedy of Great Power Politics"**, Norton and Company, New York and London, 2001, p21.

⁶-Dina.A. Zinnes, John.V. Gillespie,G.S and others, **" Modeling a Chimera: The Balance of Power Revisited"**, Center of International Policy, Indiana University, USA, Volume 03, Issue 01, first published in 1978, p31.

⁷-Saad.A. Elshelmani **"The New World Order and its impact on the Arab Israeli peace process (1991-1999)"** center of Middle Eastern and Islamic Studies University Durham ,UK, 2000, p18.

تكون الدول متساوية نسبيا أو مماثلة في القوة.¹ يرى دافيد هيوم David Hume أن ميزان القوى يعتبر قانون علمي من حيث أهميته في السياسة الدولية،² أما جلين سنايدر Glenn Snyder فقد اعتبره كنواة مفهوم نظري في العلاقات الدولية.³

لقد واجهت نظرية توازن القوى أوقات صعبة، إحياء و إعادة الصياغة في عام 1979 مع ظهور نظرية السياسة الدولية لكنيث والتز. سرعان ما واجهت تحديات نظرية وتجريبية لا تعد ولا تحصى، وسرعان ما برز الطرح الواقعي البنوي لكنيث والتز بوصفه نقطة محورية لما يسمى حروب المنظورات Paradigm Wars بين مجموعة متحولة من مدارس العلاقات الدولية.

لقد جادل الواقعيون حول ما إذا كانت استراتيجيات التوازن هي السائدة في واقع السياسة العالمية، أو، بدلا من ذلك، ما إذا كانت الدول ستثبت على الأرجح أنها متورطة- إلى جنب القوى ضد الضعيف-مقارنة بتنبؤات نظرية ميزان القوى. وقد أدى انتهاء الحرب الباردة إلى إعلان البعض انهيار نظرية ميزان القوى. وقد شهد منتصف التسعينات ظهور جدل حاد حول ما إذا كانت نظرية توازن القوى والواقعية بشكل عام تشكل برنامجا بحثيا تنكسيا Degenerative، علاوة على ذلك، جادل العديد من الباحثين في أوائل التسعينات منطق توازن القوى بنهاية الثنائية القطبية بعد نهاية الحرب الباردة وأنها ستؤدي إلى توزيع للقوى متعدد الأقطاب. لكن في ظل وجود القليل من الأدلة التي تشير إلى صعود الموازنة التقليدية ضد الولايات المتحدة. حتى عدد من الواقعيين الآن يشككون في الأبعاد الأساسية لنظرية توازن القوى. و في الوقت نفسه، تشير النماذج القائمة على العوامل المتطورة إلى وجود عيوب كبيرة في منطق النظرية.⁴

الفرع الثاني: أهمية ميزان القوى في العلاقات الدولية

يُعتبر مفهوم ميزان القوى مركز النقاش الأكاديمي في حقل العلاقات الدولية، وكثيرا ما يتم التأكيد على أن فكرة توازن القوى كانت سمة ثابتة في السياسة الدولية منذ عهد الإغريق، وبالتالي فهي مناسبة كأداة عملية لتحليل الإمبراطوريات التاريخية و الأنظمة السياسية القديمة. وفي هذا يقول بروكس و وولفورث

¹-T.V Paul, "**Balance of Power Theory and Practice in 21st century**", Stanford university press, California, 2004, p 02.

²- David Hume, "**An inquiry concerning the principles of Morals**", ed, J. B. Schneewind, Hachett Publishing company, Cambridge, 1983, p 122.

³-Glenn H. Snyder, "**The Balance of power in the Missile Age**", in "**New balance of Power?**", Journal of International Affairs, Vol. 14, N °01, Columbia University, USA, p 1960, p 21.

⁴-Daniel.H. Nixon, "**The Balance of Power in the Balance**", world politics, Cambridge university press, UK, April, 2009, p02.

Brooks and Wolhforth " ليست هناك مسألة أخرى منفردة حول السياسة الدولية أُعطيت جهدا أكاديميا و علميا أكبر من مسألة توازن القوى. ربما كان الأمر مركزيا ومحوريا في تفكير اليوم أكثر من أي وقت مضى حتى منذ عصر التنوير.¹ ويقر مايكل شيهان Sheehan Michael " ميزان القوى هو أحد أهم المفاهيم في التاريخ".

ترجع أهمية دراسة مفهوم توازن القوى كنمط من التفكير يقع ضمن إطار معين من العلاقات الدولية أو سياسة القوة أو الواقعية، كذلك لتطوره التاريخي، فالباحث الأكاديمي في العلاقات الدولية لا يمكنه فهم طبيعة مجال تخصصه دون التطرق لمفهوم ميزان القوى والذي يعتبر كنظرية ومنهج للتحليل وفهم طبيعة التفاعلات الدولية و التغييرات السياسية في النظام الدولي الذي تغيب فيه سلطة مركزية؛ (فوضوية) من شأنها تنظيم هذه العلاقات و التفاعلات بين الوحدات المختلفة المشكلة لهذا النظام. فحالة التوازن في القوة من شأنها خلق نوع من الاستقرار، (لكن هذا مرتبط بالزمن ومدى التطور التكنولوجي والجوانب الاقتصادية و الديموغرافية، فحالة توازن القوى ليس دائمة ولا يمكن التنبؤ بانتهائها متى تحققت).

لهذا يقول ستيفن والتStephan Walt " إذا حضرت حصة مقدمة في العلاقات الدولية بالجامعة ولم يتطرق الأستاذ إلى مفهوم ميزان القوى، فما عليك سوى الاحتجاج لدى إدارة الجامعة². يُشير هنا والت إلى أهمية مفهوم ميزان القوى كأحد المفاهيم المركزية في العلاقات الدولية، وكمفهوم لا يمكن الاستغناء عنه لمحاولة فهم طبيعة العلاقات الدولية و السياسات الدولية، والذي يمكن اتخاذه كنظرية لفهم الكثير من الأمور وتوضيحها في هذا الحقل. المبدأ الأساسي لمفهوم توازن القوى هو الفكرة القائلة بأن التوازن هو حالة عقلانية ومستقرة للوجود، يتم البحث عن التوازن لأنه يوفر راحة أكبر و توتر أقل للكائن الحي أو المجموعة التي يقيم فيها.

ترجع جذور فكرة توازن القوى إلى قيام القبائل و العشائر و حروب الإنسان ضد الإنسان، في إطار بحثه عن تلبية حاجياته، والذي يتعلق أكثر شيء بالجانب الأمني في نطاقه العام. وقد تطور هذا المفهوم كفكرة جوهرية على صعيد السياسات الخارجية للدول العظمى The Great Powers Foreign Polices

¹-Stephan Brooks G. and William C. Wolhforth, "**World out of Balance: International relations and the challenge of America Primacy**", Princeton University Press, USA, Princeton, 2008, p07

²-Stephan M. Walt, "who's afraid of balance of power? The United States is ignoring The Most basic principle of International Relations to its own detriment", the foreign policy, December 08, 2017. Visited on 23/07/2018 for more see: <https://foreignpolicy.com/2017/12/08/whos-afraid-of-a-balance-of-power/>

،حيث جاءت هذه الفكرة من مذكرة سير Eyre Crowe ،الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية في الأول من جانفي 1907، والتي تحمل عنوان " الوضع الحاضر للعلاقات البريطانية مع فرنسا وألمانيا".¹

يرى المؤرخ البريطاني بولر Pollard أن قاموس اوكسفورد قد عرف كلمة توازن Balance حوالي عشرون تعريفاً، بينما أعطى لكلمة قوة "Power" حوالي ثمانية عشر تعريفاً، فهذا التشعب في المعنى قد يعطي آلاف المعاني و الاستخدامات لنفس المفهوم. وهذا ما جعل بولر Pollard يرى بأن: " ميزان القوى ربما يعني في غالب الأحيان أي شيء anything ؛ فهو لم يستعمل فقط بمعاني مختلفة من قبل أشخاص مختلفين، أو بمعاني مختلفة من قبل نفس الأشخاص على فترات زمنية مختلفة، لكن بمعاني مختلفة من قبل نفس الشخص في نفس الوقت".² إن مفهوم ميزان القوى شأنه شأن باقي المفاهيم في العلوم السياسية و العلاقات الدولية يشوبه بعض الغموض و ليس له تعريف موحد جامع بين المفكرين و الباحثين. هذا ما استدعى منا محاولة ضبط و توضيح هذا المفهوم. يعتبر الإطار العام لمفهوم توازن القوى في العلاقات الدولية هو وجود حالة من التوازن في القوة بين مجموعة من الوحدات المشكلة لبنية واحدة في النظام الدولي لإيجاد حالة من الاستقرار، وهو موضوع العلاقات الدولية. تكمن صعوبة التعامل مع ميزان القوى ليس فقط في تشعب المعاني التي يعطيها بقدر ما تكون في طرق استخدام هذا المصطلح على مر التاريخ من قبل الأكاديميين و الباحثين في العلوم السياسية و العلاقات الدولية على وجه الخصوص، بالتالي فميزان القوى هو مفهوم نظري.³ وهنا نستحضر ما قدمه كل من باتر فيلد و وايت Butterfield and Wight من خلال وضع تسعة معاني مختلفة لاستخدام مفهوم ميزان القوى.

- 1- التوزيع المتساوي للقوة.
- 2- مبدأ التوزيع المتساوي للقوى.
- 3- التوزيع القائم للقوة.
- 4- مبدأ تساوي توسع قوى الدول العظمى على حساب الدول الضعيفة.
- 5- مبدأ يشير إلى ضرورة امتلاك هامش من القوة لتجنب التوزيع اللا-متكافئ للقوة.
- 6- (عندما يحكمه فعل " يتحكم")، وهو الدور المميز للحفاظ على التوزيع المتساوي للقوة.

¹-جون بيليس و ستيف سميث، "عولمة السياسة العالمية: مقدمة في العلاقات الدولية"، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي، الإمارات، ط1، 2004، ص ص 246-247.

²-Michael Sheehan, "The Balance of Power; History and Theory", first published in Routledge, London, UK, 1996, p15.

³- Michael Sheehan, op cit.

- 7- (كما سبق) الميزة الأساسية للتوزيع القائم للقوة.
- 8- الهيمنة.
- 9- الاتجاه الأساسي للسياسة الدولية لإنتاج توزيع متساوي للقوة.¹

يرى الباحث أن الترجمة العربية لمفهوم ميزان القوة The Balance of Power إلى ميزان القوى هي الأقرب نوعاً ما لوصف ظاهرة أو سياسة توازن القوى، على اعتبار ميزان القوة يعبر عن مفهوم واحد للقوة وعناصرها المختلفة في الطرح الغربي، أما ترجمتها بميزان القوى بمعنى تعدد القوة بتعدد أطرافها وممتلكيها و مستخدميها؛ يعني من حيث درجة امتلاك واستخدام عناصرها المختلفة مع التأكيد على العامل الزمني من تغيرات و تطورات في المفاهيم و المتغيرات، فالإعلام أصبح قوة و كذلك مواقع التواصل الاجتماعي و الثورة التكنولوجية... الخ. بمعنى أن توازن القوى قد يكون هدف بعض الدول وغاية ولدى البعض الأخر سياسة ولدى البعض أمر واقع لا مفر منه.

الفرع الثالث: أشكال ميزان القوى

يأخذ توازن القوى عدة أشكال وليس شكل واحد، بالرغم من أن جوهره هو توزيع القوة بين الأطراف، فهناك التوازن متعدد الأقطاب أو ما يسمى التوازن المركب و أحيانا يسمى التوازن المعقد، والتوازن الثنائي أو التوازن البسيط كما يشير إلى ذلك بولار A. F. Pollard، ويعتبر هذان النوعان من التوازن بمثابة الصور الرئيسية لتوازن القوى.²

تعتبر هذه الصور من التوازنات مجرد أوصاف ملحقه بالنوع الأصلي للتوازن، فقد يكون التوازن البسيط مرناً أو جامداً، معتدلاً أو ثورياً، قائم بين أنظمة متجانسة أو متنافرة، وبالتالي فهذه الأوصاف تلحق حتى بالتوازن المتعدد الأطراف. فالتوازن هنا مهما كان شكله فهو فليس من طبيعة واحدة، كما يقول ريمون آرون: "طبيعة التوازن لا تتبع فقط من عدد الأطراف، بل تخضع أيضاً لطبيعة الدول و الأهداف التي يلتزم بتحقيقها، أولئك الذين يسيطرون على السلطة".³

¹ - Sheehan, op cit, p16.

² - A.F. Pollard, "The Balance of Power", Journal of British Institute of International Affairs, Vol-02, 1923, pp 51-64.

³ - إبراهيم أبو خزام، "الحروب و توازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى و علاقاتها بالحرب و السلام"، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1999، ص88.

1-التوازن الثنائي (التوازن البسيط): Bipolar

يرى الدكتور إسماعيل صبري مقلد التوازن الثنائي أو البسيط بأنه الشكل الأكثر وضوح، و هذا الشكل من التوازن يحدث عند وجود دولتين أو حتى كتلتين متعارضتين في صورة تعادل نسبي.¹ و يغلب عليه التوازن الإقليمي، أما التوازن الدولي العام فالشكل الغالب له هو توازن الكتل. لكن وجود مثل هذه الكتل الدولية يتوقف بالمقابل على وجود دولة القطب التي تعتبر نواة، التي تضم حولها مجموعة من الدول الضعيفة من أجل أن تحتمي بها أو تتحالف معها، ومن ثم تتكون كتلة واحدة دولية. بالتالي اعتماد هذا التوازن على دولة قطب غالبًا ما يبدو بأنه توازنًا بين دولتين.² ويقوم هذا النظام على توزيع القوة بين دولتين أو كتلتين رئيسيتين، تمتلكان مصادر القوة و النفوذ ويتميز بوجود صراع يتمركز حول القطبين، ويصف مورتون كابلن Morton Kaplan النظام الثنائي القطبية بأنه نظام رخو (Slack)، وذلك لاختلاف طبيعة الفاعلين داخل هذا النظام، إضافة إلى ذلك، صنف كابلن اللاعبين كالدولة القومية، والكتل و اللاعبين العالميين كالأمم المتحدة، فكل كتلة ترتبط بفاعل رئيسي يقودها مشكلا بذلك أحد قطبي النظام.³ إن لمفهوم ثنائي القطب انعكاسات مهمة على النظام العالمي. أولاً، لا يمكن أن تظل قوتان متنافستان في حالة توازن إلى أجل غير مسمى، على واحد أن يتفوق على الآخر وبالتالي الصراع أمر لا مفر منه في عالم ثنائي القطب. ومما يتسم بأهمية متزايدة أيضًا ظهور القوى، التي تنشأ عندما تندرج القوى الأقل تحت تأثير القوى العظمى أو غيرها. في هذا الصدد، فإن النظام العالمي غير مستقر خلال فترات ثنائية القطبية، ولكن بدلاً من ذلك، يبدو أن الحرب ضرورية لحل التنافس بين قوتين عظيمين. في هذا السياق، يبدو من المناسب وصف العالم ثنائي القطب بأنه عالم في "توازن ديناميكي" Dynamic Equilibrium، حيث يكون الطرفان متساويان في القوة ولكن قد يحقق أحدهما قوة أعلى لفترة قصيرة قبل أن يطابق الآخر تلك القوة مرة أخرى لإعادة التوازن.

يعتقد مورغاننتو أن ثنائية القطبية هي "آلية تحتوي في حد ذاتها على إمكانات الخير غير المعروف وكذلك للشر غير المسبوق" «A mechanism that contains in itself the potentialities for unheard of good as well as for unprecented evil»، ووفقًا له، لقد جعلت المعارضة العدائية

¹ -إسماعيل صبري مقلد، "الإستراتيجية و السياسة الدولية: المفاهيم و الحقائق الأساسية"، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، 1979، ص 127.

² -إبراهيم أبو خزام، "الحروب وتوازن القوى"، مرجع سبق ذكره، ص 120.

³ -فتيحة النبراوي ومحمد نصر مهنا، "أصول العلاقات السياسية الدولية"، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 380.

« It made the hostile opposition of two gigantic power . ممكنة. لكتلتين قويتين كبيرتين blocs possible » ولكن أعطت الأمل في تنظيم تلك المعارضة من خلال تناظر القوة الذي حافظت عليه المنافسة المعتدلة.¹

أرجع كنيث والتز غياب الحرب إلى الثنائية القطبية، و التي، حسب قوله، كانت أقل عرضة للحرب من التعددية القطبية. كما يعتقد أن الحرب نشأت في المقام الأول بسبب سوء التقدير. الدول تسيء الحكم على القوة وتماسك التحالفات المعارضة. كما جادل بأن النظام الدولي يمر بمرحلة انتقال سلمي من الثنائية القطبية إلى التعددية القطبية ويصر على أن النظام الدولي يظل ثنائي القطب حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.²

2-التوازن متعدد الأقطاب (أو التوازن المركب) : Multiple Balance

يشير هذا الشكل من التوازن إلى وجود ما لا يقل عن ثلاثة أطراف، حيث توازن هذه الأطراف بعضها، لكن ليست هناك حد أقصى يخصص عدد تلك الأطراف ضمن النظام المتعدد لتوازن القوى، حيث يرى ستانلي هوفمان Stanley Hoffman ضرورة أن يكون العدد أكثر من اثنين على الأقل.

بينما يرى كل من مورتون كابلان Morton Kaplan و رينولدز P.A Reynolds، أن العدد لا يجب أن يقل عن خمسة، ومن المرجح أن ينهار النظام الذي يشتمل على أقل من خمسة دول، ويرى رينولدز أنه يمكن أن تتحقق مكاسب كبيرة في حالة وجود ثلاثة دول واتحاد اثنين ضد الثالثة، كما أن هناك إمكانية انحلال نظام رباعي توازن بسيط تتواجه فيه دولتان ضد دولتان أخريان خلال الأزمات، بالتالي لا يوجد هناك درجة من المرونة إلا عندما تكون هناك خمس دول داخل النظام.

حتى النظام المكون من خمسة دول يمكن أن ينهار ويتفكك، ولكن احتمال ذلك يكون مستبعد نوعا ما مقارنة بالأنظمة الأخرى، مما يتيح قدر أكبر من المرونة من خلال احتمال الاستجابة، وبذلك تشكيل أكبر عدد من التوليفات الممكنة.³ وهو بذلك يتسم بدرجة من المرونة من شأنها توفير درجة كبيرة من التفاعلات

¹-Thomas J. Volgy and Emwalle E. Lawrence, "Hegemonic and Bipolar perspectives on the New World Order", American Journal of Political Science, 1995, pp22-25.

²-Dana Marie Seepersad, "The Politics of Bipolarity and IPE in contemporary times", E-International Relations Students, February 17, 2011. (Accessed 12/10/2019) <https://www.e-ir.info/2011/02/17/the-politics-of-bipolarity-and-ipe-in-contemporary-times/>

³-مايكل شيهان، "توازن القوى: التاريخ و النظرية"، ترجمة أحمد مصطفى، مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات، القاهرة، مصر، 2015، ص104.

بين الدول مما يتيح فرص أكبر لتحقيق الأهداف دون اللجوء إلى الحرب. كذلك يتسم نظام تعدد الأقطاب بقلة السباق نحو التسليح، مع وجود بعض الأطراف المحايدة التي يمكن أن تلعب دور الوسيط في حالة نشوب النزاعات.¹

يؤكد كارل دوتش Karl Deutsch أنه كلما زاد عدد أقطاب هذا النظام كلما خف الصراع، عكس ما يراه كنيث والتز أن نظام ثنائي القطبية يقود للاستقرار أكثر من المتعدد الأقطاب، مما يجعلها متساوية مع بعضها البعض، وتليها دول أقل في القوة لكنها لا تستطيع القيادة وتتحدد علاقاتها مع القوى الأخرى انطلاقاً مما تقررته القوى المتعددة الأقطاب.² وهنا يمكن الإشارة إلى ما قامت به دينا زينس Dina Zinnes، بوضع ستة احتمالات لتوزيع القوى وتركيبية التحالف و التي يمكن أن تعتبر توازناً للقوى، بافتراض أمثلة عن نظام خماسي الأطراف و الدول، كما أن لم تكن شاملة أو مستثنية بشكل متبادل.

- 1- ليس هناك تحالفات وجميع الدول تتمتع بنسب متكافئة من القوة.
- 2- هناك تحالفان متساويان في القوة مع وجود دولة واحدة غير منحازة لأي منهما.
- 3- تنتمي جميع الدول إلى تحالف واحد أو تحالفين وهناك تساوي في القوة بين هذين التحالفين.
- 4- هناك تحالفان ودولة ثالثة غير منحازة، بحيث تكون قوة أي من التحالفين مضافة إليها قوة الدولة غير المنحازة أكبر من قوة التحالف الآخر.
- 5- لا توجد أي تحالفات وقوة كل دولة منفردة تقل عن الحجم الإجمالي لقوة جميع الدول الباقية.
- 6- هناك دولة واحدة أو تحالف تفوق قوته أية وحدة أخرى في النظام، لكن بحيث تتم تلبية الشرط الخامس.³ ويتميز التوازن المتعدد الأقطاب بعدة خصائص منها:
- 1- يؤدي بصفة كبيرة إلى تحقيق الاستقرار و السلام.
- 2- العدد النسبي لمحاوره و بما لا يقل عن ثلاثة محاور، سواء كانت هذه المحاور دولاً أو مجموعات من الدول، ففي حالة نقص عدد الأطراف عن ثلاثة، يتحول بدوره إلى التوازن البسيط.
- 3- النزعة التنافسية والتي تعتبر بمثابة جوهر التوازن المتعدد الأطراف والتي تقود بدورها إلى الاستقرار و تحقيق السلم.

¹ - محمد السيد سليم، "تحليل السياسة الخارجية"، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2001، ص ص 267-269.

² - عبد القادر محمد فهمي، "النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول النظرية و الخصائص المعاصرة"، دار وائل للطباعة و النشر، عمان، الأردن، 1997، ص ص 65-67.

³ - Dinna Zinnes, "An Analytical Study of the Balance of Power Theories", Journal of Peace Research, Vol. 04, pp 270-285.

4- قبول و خضوع هذه الأطراف لمبادئ تنافس تتميز بظهور قواعد شرعية مقبولة من الأطراف جميعها.¹

إن الحديث عن نوع توازن القوى ومدى مساهمته في تحقيق الاستقرار هي مجرد لعبة وضع احتمالات لا يمكن التنبؤ بها و الجزم المطلق بمدى تماشيها على نحو مستمر وثابت.

الفرع الرابع: جدلية الحرب وميزان القوى Dialectic of War and the Balance of power

يقول جون ميرشايمر: "تعتبر أسباب الحرب و السلم وظيفة ميزان القوى"² في الأدب الكلاسيكي للتاريخ الدبلوماسي، يحتل مفهوم توازن القوى موقعا مركزيا، و بغض النظر عن تفسير المرء للمصطلح أو تفضيله أو عدم موافقته عليه، لا يمكن لباحث العلاقات الدولية تجنب التطرق إليه. بالتأكيد، فهو يعتبر النموذج المتعدد الأوجه، وينتج مجموعة رائعة من النتائج المباشرة. ومن بين هذه، تعتبر العلاقة بين العناصر الفاعلة واستقرار النظام واحدة من أكثر العلاقات المقبولة و المقنعة على نطاق واسع، و بالتالي هذا يعني، بينما يتحرك النظام بعيدا عن القطبية الثنائية نحو تعدد الأقطاب، ينبغي توقع توتر وشدة الحرب.

حظيت العلاقة بين توزيع القوة واحتمال وقوع الحرب باهتمام و نقاش كبير، كفكرة مركزية في حقل العلاقات الدولية. فهل التوزيع المتساوي للقوة يحقق أقل أو أكثر استقرار من رجحان القوة؟ بمعنى إلى أي مدى يساهم توازن القوى في تحقيق الاستقرار و الأمن؟ أم أن رجحان كفة القوة لطرف ما هي التي تحدد مدى الاستقرار وتحقيق السلم؟ هذا من جهة، أما من جهة أخرى، تجادل مدرسة ميزان القوى بشكل عام بأن التوزيع المتساوي للقوة يساهم في تحقيق الاستقرار، بينما ترى مدرسة رجحان القوة عكس ذلك، وتقول برجحان القوة لضمان الاستقرار أكثر. حيثما كانت الدول أو الأمم قادرة على شن الحروب ضد بعضها البعض، وحيثما لا توجد سلطة عليا مؤثرة قادرة على فرض إما الوضع الراهن أو تغييرات معينة على الدول داخل النظام الدولي بما في ذلك الدول الأكثر قوة، هنا يواجه صانعو القرار احتمال الحرب.

هذا ما جعل أحد أعمدة مفكري السياسة الدولية وهو كنيث والتز Kenneth Waltz يؤكد بأن: " في السياسة الدولية تخدم القوة ليس فقط باعتبارها كنسبة ألتيميا *Ultima ratio*، ولكن في الواقع بوصفها

¹ - إبراهيم أبو خزام، "الحروب وتوازن القوى"، مرجع سبق ذكره، ص ص 92-97.

² - John Mearsheimer, "The Tragedy of Great Power Politics", op cit.

الأولى و الثابتة". فأولئك الذين لا يستعدون لشن الحرب قد يواجهون التنازل أو الاستسلام.¹ بما أن هذا ليس مستساغ من قبل النخب الحاكمة، فهو مستبعد بشكل عام. نظرا للقدرات التقنية لشن الحرب بين الدول، وغياب سلطة عليا فعالة، تنشأ معضلة أمنية Security Dilemma بين الدول المترابطة استراتيجيا.²

يعتقد صانعو القرار في أي من الدول المتنافسة و جود طريقة واحدة لتحقيق الأمن، وهي التفوق (superiority)، ويستحسن التفوق الساحق. و يمكن وصف هذه الطريقة الممكن تخيلها من خلال المعضلة الأمنية³ بـ "الأمن بالتفوق" Security by superiority أو "السلام عن طريق القوة" Peace by strength. بالطبع، فإن فكرة الأمن عن طريق التفوق لا يمكن أن تكون لصالح جميع المتنافسين في نفس الوقت، فإذا لم توفر التكنولوجيا العسكرية حظوة عسكرية كبيرة ودائمة للمدافعين، حتى في ظل الهجوم المفاجئ، فإن التفوق من جانب واحد، يعني بالضرورة الدونية Inferiority وانعدام الأمن للآخرين.

إن النتيجة المباشرة لسياسة الأمن عن طريق التفوق تلخص في العبارة اللاتينية: "إذا أردت السلام، فأستعد للحرب" «**Si vis pacem, para bellum**»⁴ أو "If you want peace, prepare for war"، لم تفقد هذه العبارة جاذبيتها منذ العصور الرومانية، بالرغم من أن التحضير للحرب في كثير من الأحيان لم يمنع اندلاعها.

لا يمكن اعتبار الأمن عن طريق التفوق حلا واضحا في كل مكان، فكلما كانت القوة العسكرية التي تتمتع بها الدولة، كلما كانت فكرة السلام عن طريق القوة و الاستعداد للحرب أكثر وضوح وتجلي. وكلما كانت الدولة أكثر قوة، كلما كان هذا محل استياء وشك لدى الآخرين. و في ظل الفوضى الدولية، حتى حروب العدوان يمكن أن يُنظر إلى المبادرين بها في النهاية بأنهم دفاعيين وعلى أنهم وقائيين. ومن هذا المنظور يقول جون ميرشايمر: "إن سياسة القوى العظمى هي "مأساة" Tragedy لأنه لا توجد قوى الوضع الراهن، باستثناء المهيمنون الذين يريدون مواصلة هيمنتهم."⁵

¹-Kenneth N. Waltz, "Theory of International Politics", university of California, Addison-Wesley publishing company, USA, 1979. p113

²-John H.Herz, "Idealist International and Security Dilemma", world politics, Cambridge University Press, UK, Vol.02, No. 02, 1950, pp 157-180.

³-John H. Herz, "Idealist Internationalism and Security Dilemma", World Politics, Vol, 2 No.2, 1950, p157.

⁴-Francisco J Romero Salvado, "Si vis pacem para Bellum: The Catalan Employers Dirty War, 1919-1923", in Francisco J Romero Salvado and Angel Smith, "The Agony of Spanish Liberalism: from revolution to dictatorship 1913-1923", Palgrave Macmillan, London, 2010, p175.

⁵-John Mearsheimer "The Tragedy of Great Power Politics", Norton, New York, USA, 2001, p 02.

لقد جادل الواقعيون حول ما إذا كانت استراتيجيات التوازن هي السائدة في واقع عالم السياسة، بدلا من ذلك، ما إذا كانت الدول ستثبت على الأرجح أنها متورطة -إلى جانب القوي ضد الضعيف-مقارنة بتنبؤات نظرية توازن القوى.¹ وقد أدى انتهاء الحرب الباردة إلى إعلان البعض عن انتهاء نظرية توازن القوى. و من المرجح أن يمنع تجميع القوة الحرب بدلا من تكافؤ القوة.

فتجميع القوة في دولتين يتفاعل مع تجميع القوة في مستوى النظام الدولي. وإذا كانت هناك دولة تتجه نحو الهيمنة، أو الحفاظ عليها، فإن موازين القوى المحلية الأخرى بين الأمم بالكاد لاتهم، فالدولة المهيمنة يمكنها تقييد الآخرين، عندما يكون تجميع القوة على مستوى النظام في تقلص أو عندما تعتمد الفوضى إلى تثبيت نفسها، فإن التوازنات الثنائية أو المزدوجة سيكون لها أهمية.²

شهد منتصف التسعينيات ظهور جدال حاد حول ما إذا كانت نظرية توازن القوى و الواقعية بشكل عام تشكل برنامجا بحثيا "تنكسيا" Degenerative (تراجعت أهميته).³ يذهب كنيث والتز (Kenneth Waltz) في كتابه نظرية السياسة الدولية International Politics Theory of إلى القول بأن " توازن القوى هو بمثابة القانون الطبيعي لدى البعض، أما البعض الآخر، فيرونه ببساطة كعار وفضيحة، ولدى بعضهم، هو بمثابة دليل لرجل الدولة، وآخرين، يرونه كذريعة تخفى في طياتها السياسات الامبريالية، كما يعتقد بعضهم، أن توازن القوى هو أفضل ضمان لتحقيق السلم و الأمن الدوليين، أما آخرون، فيرونه كدمر للدول باعتباره السبب وراء مجمل الحروب التي خاضوها.⁴ لقد أسفرت الجهود التجريبية لحل هذا الجدل عن نتائج ملتبسة. على سبيل المثال، نجد كل من البروفسور سيفرسون والبروفيسور وتينيفوس (Siverson and Tennefoss)، من جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية في كتابهما Power, Alliance and the Escalation of International conflict, (1815-1965). القوة و التحالف وتساعد النزاع الدولي ما بين (1815 حتى 1965). يعتقدان أن التوزيع المتساوي للقوة يؤدي إلى استقرار أكثر. بينما يرى كل من كيم ومول Kim and Moul صعوبة في أن يحقق ذلك أكثر استقرار.⁵

¹- Mearsheimer, op cit.

²-John Mearshimer, op cit.

³-Jeffery W. Legro and Andrew Moravcisk, "Is Any Body Still a Realist?", International Security, Volume 24, No. 02, Autumn, 1999, pp5-6.

⁴-Kenneth Waltz, Op Cit.

⁵-Randolph M. Siverson Michael R. Tennefoss, "Power, Alliance, and the Escalation of International Conflict", 1815-1965", The American Political Science Review, Vol, 78, No. 04, December, 1984, pp1057-1059.

أما دافيد سينجر و برير و ستوكي (Singer, Bremer and Stuckey)، يميلون إلى الاعتقاد بأن التوزيع المتساوي للقوة يؤدي بنا إلى استقرار أكثر من فكرة رجحان القوة خلال القرن التاسع عشر و العكس في القرن العشرين. وعلى النقيض من ذلك، يرى كل من ماوز و بوينو دي مسكيتا و لالمان (Maoz, Bueno de Mesquita and Lalman)، من جامعة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، أنه لا يوجد هناك مغزى كبير بين احتمال وقوع الحرب و توزيع القوة.

وأخيراً، يجد مانسفيلد (Mansfield) دليلاً على وجود علاقة غير خطية، و تريبعية يكون فيها احتمال وقوع الحرب ضئيل عندما يكون هناك توزيع متساو و رجحان في القوة.¹

علاوة على ذلك، في أوائل 1990، قام العديد من العلماء بنشر منطق نظرية توازن القوى ليجادلوا بأن نهاية الحرب الباردة و الثنائية القطبية ستقضي إلى توزيع متعدد للقوة في إطار نظام متعدد الأقطاب.

لقد أكد ويليام و ولفورث William Wohlforth وزملائه من خلال دراسة قاموا بها أن النتائج التي توصلوا إليها هي أن المخرجات النظامية وسلوك الدولة تتناقض بشكل مباشر مع فرضية توازن القوى، فسلوك الموازنة يمنع الهيمنة النظامية، وتقوض بشكل مباشر الاعتقاد السائد بأن الموازنة هي قانون تجريبي عالمي في الأنظمة متعددة الدول، والميل السائد لإعطاء الأسبقية التفسيرية لنظرية توازن القوى. غير أن بعضهم، لا يدعون إلى التخلي عن نظرية توازن القوى بل للتوسع في مفهوم الموازنة من خلال فئات مثل الموازنة اللينة و الموازنة غير المتماثلة.²

لا يمكن الجزم دائماً بقدرة توازن القوى على منع الصراعات والحروب، فالتوازن قد لا يلغي الصراع، فالدول تسعى بشكل مستمر لزيادة قوتها والهيمنة وفرض الأمر الواقع على باقي الدول، فلو أعطينا مثالاً في الجانب الاقتصادي، تؤدي الندرة في مورد ما إلى الصراع على ما تبقى من هذا المورد أو الصراع على المورد البديل، وهذا ما قد نراه مستقبلاً في حالة ندرة المياه العذبة والبحث عن تحلية مياه البحار أين سيتم الاصطدام.

¹-Robert Powell, "Stability and The Distribution of Power", world politics, Cambridge University Press, UK, Volume 48, January 1996, first published online 1 june,2011, p240.

²-Stephan G. Brooks and William C. Wohlforth, Op cit, pp95-96.

الفرع الخامس: مفهوم الموازنة Balancing

ورد في كتاب دانيال Daniel عن حاكم بابل (Belshazzar (Babylon ، في القرن السادس قبل الميلاد، بينما هذا الحاكم يقيم إحدى حفلاته، وقد ظهر على الحائط مقولة:

« thou art weighed in the balances and found art wanting » " تكمن عظمتك في فن الموازنة لتحقيق التوازن وفن تلبية الحاجيات"، وفي نفس الليلة تم قتل الحاكم وانقسام مملكته.¹ تمتد الظواهر المفاهيمية المحيطة بالنظرية إلى مفهومها الأساس، موازنة السلوك، وهنا نريد معرفة ما يعنيه مصطلح "الموازنة" بالضبط، بعض الباحثين يتحدثون عن الموازنة الناعمة Soft Balancing، وآخرون أضافوا الموازنة النفسية الثقافية، الموازنة السياسية الدبلوماسية، والموازنة الإستراتيجية، بينما نجد آخرين يتحدثون عن الموازنة الاقتصادية و الأيديولوجية.

يكثر الحديث عن معنى الموازنة الناعمة Soft Balancing، وهنا نشير إلى معنى الموازنة الناعمة من خلال ما جاء به بول (T V. Paul): "الموازنة المرنة تنطوي على توازن ضمني من التحالفات الرسمية، يحدث ذلك عندما تقوم الدول بشكل عام بتطوير الاتفاقيات الدولية و التقاهمات الدولية المحدودة مع بعضها البعض لتحقيق التوازن ضد دولة مهددة أو قوة صاعدة. وغالبا ما تعتمد الموازنة الناعمة على تراكم الأسلحة المحدودة، أو التدريبات التعاونية المتخصصة، أو التعاون فيما بين المؤسسات الإقليمية و الدولية، قد يتم تحويل هذه السياسات إلى استراتيجيات مفتوحة متوازنة إذا أصبحت المنافسة الأمنية مكثفة وأصبحت الدولة القوية مهددة.²

بما أن ميزان القوى يعتبر نظرية حول الأمن الدولي و الاستعداد للحرب المحتملة، سنسوق هنا تعريف للموازنة يتمحور حول القدرات العسكرية: " تعني الموازنة إنشاء أو تجميع القوة العسكرية من خلال التعبئة الداخلية أو إقامة تحالفات لمنع أو ردع الاحتلال وهيمنة الدولة من قبل قوة أجنبية أو ائتلاف".
توازن الدولة لمنع فقدان الأراضي، سواء كان ذلك الأراضي الوطنية أو المصالح الحيوية في الخارج (على سبيل المثال، المضائق البحرية، المستعمرات، أو غيرها من الأراضي التي تعتبر ذات أهمية إستراتيجية حيوية).

¹ -ريتشارد لبتل، "توازن القوى في العلاقات الدولية"، ترجمة أ.د. جهاد عودة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، سنة 2014، ص34.

² -T V. Paul, "Soft Balancing in the Age of U.S Primacy", international security, volume, 30, N ° 01, 2005, pp 52-53.

بشكل ضمني، يتماشى هذا المفهوم مع مفهوم الموازنة الناعمة، والتي يعرفونها كإستراتيجية بديلة تهدف إلى تقييد نظام أحادي القطب في المواقف التي لم تعد فيها الموازنة الصلبة Hard Balancing التقليدية ممكنة. يصبح غياب الموازنة بدلاً من ميزان القوى بحد ذاته السمة الحاسمة للأحادية القطبية.¹

تكون الموازنة فقط عندما تُستهدف المعدات العسكرية للدول من بعضها البعض، استعداداً لحرب محتملة. وإذا كانت هناك دولتان تقومان بتشديد الأسلحة لغرض اتخاذ إجراء مستقل ضد أطراف ثلاثة، فلا يمكننا القول أنهم يشاركون في سلوك الموازنة. قد تقوم الدولة (أ) ببناء القوة العسكرية وحتى استهداف دولة أخرى (ب) ولا تزال غير موازنة ضد الدولة (ب)، أي محاولة مطابقة قدرات (ب) الشاملة وذلك بهدف غزو الأراضي أو منع هذا الغزو من قبل الدولة (ب)، وبدلاً من ذلك، قد تكون دبلوماسية قسرية: لكسب النفوذ للتفاوض مع الدولة (ب).² رفض كل من بروكس و وولفورث Brooks and Wohlforth مفاهيم الموازنة الناعمة، لأنهم يرونها "سياسة أحادية القطب كالمعتاد".³

وقد لا حظ إيريك فوتن Erik Voeten أن هذا التعبير على هذا النحو يفترض أن هناك فرقاً بين السياسة في ظل الأحادية القطبية و الثنائية القطبية. ومع ذلك، هناك ما هو أكثر من ذلك.

أولاً، الأحادي قطبيون، الذين وضعوا أطروحاتهم على غياب سلوك الموازنة، يدركون تماماً ما نسميه توازن القوى ثنائي القطب، متناسين أن هذا النوع من الموازنة العسكرية كان غائباً للغاية خلال فترات طويلة من القرن التاسع عشر.

ثانياً، هناك على الأقل تشابه بين توازن القوى متعدد الأقطاب و سياسة أحادي القطب كالمعتاد.⁴

¹-Goedele De Keersaeker, "**Polarity, Balance of power and International relations Theory: Post-Cold War and 19th Century Compared**", Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2017, p34.

²-Randall L. Schweller, "**Unanswered Threats: Political Constraints on the Balance Of Power**", NJ: Princeton, Princeton University press, 2006, p09.

³-Stephen G. Brooks and William C. Wohlforth, "**World out of Balance: International Relations and the Challenge of American Policy**", Princeton University Press, UK, 2008, p67.

⁴-Erik Voeten, "**Unipolar Politics as Usual**", Cambridge Review of International Affairs, Volume 24, Issue 02, 2011, pp121-128.

المبحث الثاني: نظريات ميزان القوى وتحول القوة في العلاقات الدولية

على الرغم من أن توازن القوى قد ارتبط بالمقام الأول بالواقعية في العلاقات الدولية، إلا أن هذا المفهوم قد نوقش كذلك من قبل مدارس أخرى، كما نوقش هذا المفهوم من قبل الكثير من مفكري العلاقات الدولية، وسنتطرق إلى بعضهم لاحقاً من خلال عرض بعض النظريات المتعلقة بموضوع الدراسة و مع ذلك، وكما سيتم توضيحه في الآتي، فإن معظم هذه الأدبيات يكاد يخلط بين المزاعم التحليلية و التجريبية، والمفهوم باعتباره فئة من الممارسات و كأداة للتحليل العلمي.

المطلب الأول: الواقعية الكلاسيكية و الواقعية الجديدة Classical and Structural Realism

الفرع الأول: ميزان القوى عند هانس مورغانتو

يرى هانس مورغانتو بأن ميزان القوة هو "القانون الفولاني في السياسة"، أما هنري كيسنجر فيرى أن ميزان القوة هو فن أكثر منه علم.¹

أو كما أشار إليه هانس مورغانتو Hans Morgenthau حيث رأى أن المصطلح استخدم بأربعة طرق مختلفة:

1- كسياسة تهدف إلى إحداث توزيع معين في السلطة.

2_ كوصف للحالة الواقعية لشؤون السياسة الدولية.

3_ كتوزيع مساو للقوة على الصعيد الدولي.

4_ كمصطلح يصف أي توزيع للقوى السياسية في العلاقات الدولية.

يتميز هانس مورغانتو من خلال العمل الفريد الذي قام به في مجال السياسة الدولية، والذي وضع خلاله أسس الواقعية المعاصرة بين طريقتين للتوازن: " تتم عملية التوازن إما عن طريق تخفيف وزن الأثقل وزناً أو الزيادة في وزن الأخف وزناً".²

¹ -Hans Morgenthau, op cit.

² - Hans Joachim Morgenthau and Kenneth W. Thompson , "**Politics Among Nations: struggle for power and peace**", McGraw Hill, Peking University Press, New York, 6th edition, 1997, p198.

يعتبر مبدأ "فرق تسد" divide and rule، هو النمط التقليدي للطريقة الأولى، أما الطريقة الثانية التي تتمثل في زيادة القوة للدولة الأضعف، يمكن تطبيقها من خلال التعويضات الإقليمية أو زيادة التسلح أو من خلال التحالفات. لاحقاً، ركز بعض من المؤيدين والمنتقدين لنظرية ميزان القوة عند مورغانتو من خلال نظرية التوازن عن طريق المحاذاة، بالرغم من أن مورغانتو نفسه لم يستثنى بأي وسيلة أي تقنيات أخرى للموازنة.¹

هناك جانب من نظرية التوازن لمورغانتو عن طريق التحالف، قد انتقد على وجه الخصوص بسبب تناقضه المنطقي. ووفقاً لمورغانتو يضم أحد سيناريوهات نظام توازن القوة، ميزانين إضافة إلى عنصر ثالث، وهو الموازن أو صاحب التوازن. لم يتم تحديد الموازن مع سياسات أمة أو مجموعة أمم، فليس هناك سوى هدف داخل النظام وهو الحفاظ على التوازن، وهذا بغض النظر عن السياسات المحددة التي سيقدمها التوازن.

بالنسبة للواقعيين التقليديين، كهانس مورغانتو Hans Morgenthau، الذي يرى أن سبب الحروب بين الدول هو عيب الطبيعة البشرية الشريرة. أما بالنسبة للواقعيين الجدد، فإن بنية النظام الدولي هي التي تديم الحروب بين الدول. فالتميز و البروز الذي أوجدته الواقعية التقليدية، في الواقع قد فسخ المجال أمام الواقعية البنوية التي تسمى الآن بالواقعية الجديدة.² Neo-realism

تسمى الواقعية الجديدة بالواقعية البنوية Structural Realism، فهي إحدى أبرز النظريات المهيمنة في فكر العلاقات الدولية، التي ترجع جذورها إلى النظرية الواقعية التي تعود بدورها إلى أفكار ميكيافيلي و ثيوسيديس وتوماس هوبز. يعتبر كنيث والتز الأب الروحي لهذه النظرية، ويركز على مفهوم البنية Structure في تفسيراته.³ بشكل عام، تبدأ بفكرة مفادها أن النظام الدولي هو عبارة عن مجموعة دول، وهي المواضيع الأساسية لهذه النظرية. و يتميز النظام الدولي بالفوضى Anarchy ويرجع أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية (في شكله اللاتيني Anarchia) التي تعني بدون قائد without a leader ويُفهم أكثر شيوعاً كظرف أو شرط عدم وجود أو بدون حاكم⁴ without a ruler، بمعنى، أن لا توجد

¹- Morgenthau and Kenneth W. Thompson, op cit.

²-Niklas Schoring, "Neorealism", in Siegfried Schieder and Manuela Spindler, "Theories of International Relations", Routledge, London, UK, 2014, p37.

³-Stephen Mcglinchey and others, "International Relations Theory", E-International Relations Publishing, Bristol, England, 2017, p17.

⁴-Zaheer Kazmi, "Polite Anarchy in International Relations Theory", Palgrave Macmillan, New York, USA, 2012, p19.

سلطة فوق الدول تفرض قواعدها، والدول عبارة عن فواعل عقلانية هدفها البقاء و الاستمرار، وغير متأكدين من نوايا بعضهم البعض.¹ و هنا يمكن الحديث عن أحد أهم العوائق الرئيسية للواقعية وهي، نظرتها للدول على أنها صناديق سوداء، فهي لا تعطي اهتمام للعوامل الداخلية كالأفراد البارزين داخل الدولة وكذلك، الدين و الأيديولوجية.

إن الدول القوية هي الأكثر قدرة على ضمان بقاءها، لذلك، تسعى الدول من خلال الاعتماد و المساعدة الذاتية (self-help) إلى زيادة قوتها قدر الإمكان، من خلال زيادة وتطوير القدرات العسكرية، ونتيجة ذلك، هي المعضلة الأمنية (Security Dilemma)، فكلما زادت الدولة قدراتها العسكرية، كلما انتاب الشك لدى الدول الأخرى ما إذا كان المقصود من ذلك هو لأغراض هجومية أو دفاعية، وقد تشعر بضغوطات لزيادة قدراتها الذاتية. وهذا ما قد يؤدي إلى سباق نحو التسلح. بسبب عدم وجود تساو في القدرات، و الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، بعض البلدان تأخذ على عاتقها تعزيز مصالحها عن طريق غزو أو إثارة التمرد داخل جيرانها.²

على مر العصور، كانت أسباب هذه الإجراءات كثيرة: الرغبة في تحقيق حدود أكثر قابلية للدفاع، و الرغبة في الموارد الطبيعية، والميل لنشر أيديولوجية معينة، إلخ.³ "الأقوياء يفعلون ما بوسعهم، أما الضعفاء فيعانون من ما يجب عليهم". The Strong do what they can, and the weak suffer what they must.⁴

يمثل الواقعيون الجدد كل من جون ميرشايمر و كنيث والتز John Mearsheimer and Kenneth Waltz، و اللذان يعتبران أن بنية النظام الدولي، على النقيض من الطبيعة البشرية، هي القوة الدافعة لسلوك الدول.

ويعتبر كنيث والتز من الأوائل الذين توسعوا في النظرية من خلال كتابه (الإنسان و الدولة و الحرب)، "Man, State and War"، في هذا الكتاب، يحلل كنيث والتز العلاقات الدولية من خلال ثلاثة صور،

¹-Robert Jackson and Goerg Sorensen, "**Introduction to International Relations: Theories and Approaches**", Oxford University Press, UK, Sixth Edition, 2013, p79.

²- James J. Coyle, "**Russia's Border Wars and Frozen Conflicts**", Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2018, p08.

³-Ibid.

⁴-Thucydides, "**History of the Peloponnesian War**", 431 BC, Chapter 17, Sixteenth Year of the War- The Melian Conference- Fate of Melos. From: <https://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/melian.htm>

الفرد و الدولة و النظام الدولي، ورأى أن البنية الفوضوية للنظام الدولي، هي التي تجعلنا نفهم أكثر نشوء الحرب على غرار الصورتين الأولى و الثانية، (الفرد و الدولة).¹

ويمكننا إيجاد استخدام المفهوم النظري (النظام الدولي) في الحياة اليومية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف يشير باستمرار إلى موضع الفدرالية الروسية في النظام الدولي، وبنية هذا النظام، من خلال خطابه.

يعتبر الواقعيون الجدد أن الحد من ظاهرة النزاعات هي عن طريق ميزان القوى، و الذي يعتبر الجانب الأكثر أهمية عند الواقعية الجديدة وهو مكانة الدولة في بنية النظام الدولي.²

الفرع الثاني: الواقعية الهجومية عند ميرشايمر The offensive Realism

يهتم جون ميرشايمر في عالم السياسة الدولية، بسلوك القوى العظمى، وتوجهاتها وسعيها نحو القوة ولو على حساب بعضها البعض، في إطار ما يسمى بالواقعية الهجومية (The Offensive Realism). تُعتبر فكرة تعظيم القوة the Maximization of power هي أفضل ضامن للأمن، في ظل نظام يتميز بالفوضى Anarchic System، وهذا الطرح يعتبر أساساً عند الواقعية الهجومية.

يعتبر إدعاء جون ميرشايمر، بأن الدول تسعى إلى الحصول على القوة المطلقة وفق غايتها النهائية والتي تتمثل في أن تصبح مهيمنة، أي القوة المهيمنة في النظام، هذا يفترض فجوة كبيرة في القوة بين المهيمن والدولة الأكبر قوة بعدها في هذا النظام. و مع ذلك، فهذا لا يعني أن المهيمن يفتقر إلى التهديد الخارجي، فالهيمنة هنا لا ترغب في وجود ند، فهي تسعى لمنع أي وجود لقوة مهيمنة أخرى.³

تقوم نظرية على خمس افتراضات: النظام الدولي فوضوي، تمتلك القوى العظمى بطبيعتها بعض القدرات العسكرية الهجومية، و بالتالي يمكن أن تلحق الضرر ببعضها البعض، لا يمكن للدول أن تكون على يقين من نوايا الدول الأخرى، البقاء هو الهدف الأساسي للقوى العظمى، و القوى العظمى هي الجهات الفاعلة العقلانية. من هذه الافتراضات، يستنتج جون ميرشايمر أن القوى العظمى تخشى بعضها البعض، وأنها يمكن أن تعتمد فقط على نفسها من أجل أمنها، وأن أفضل إستراتيجية للدول لضمان بقائها هي تعظيم

¹- Niklas Schoring, Op cit, p39.

²-Stephen Mcglinchey and others, Op cit, p18.

³-Martin Griffiths, "**International Relations Theory for the Twenty First Century: An introduction**", Routledge, New York, USA, 2007, p18.

القوة النسبية Maximizing of relative power على عكس الواقعيين الدفاعيين الذين يقترحون أن الدول لا تبحث إلا عن قدر مناسب من القوة Appropriate amount of power.

يرى ميرشايمر أن الأمن يتطلب الحصول على أكبر قدر ممكن من القوة بالنسبة إلى الدول الأخرى. ويجادل بأن زيادة القدرات يمكن أن تحسن أمن الدولة دون أن تؤدي إلى استجابة تعويضية. توقيت دقيق من قبل المراجعين، وتجاوز الأهداف الممكنة، وعدم تناسق المعلومات، كلها تسمح للهيمنة المحتملة بالنجاح. تعظيم القوة ليس بالضرورة هزيمة ذاتية، إذن، يمكن للدول أن تطمح بعقلانية إلى الهيمنة الإقليمية.¹

بالتالي، يسعى المهيمون إلى الزيادة في القوة ومحاولة منع الدول المحتملة التي تسعى للهيمنة من تحقيق ذلك، لأن الدول التي تتوافق مع منظور الواقعية الهجومية، هي الدول التي تسعى بشكل مستمر إلى الزيادة في قوتها، ويضيف ميرشايمر، أن النظام المتعدد الأقطاب والذي يضم قوى عظمى متعددة تكافح من أجل زيادة القوة و الهيمنة، يكون أكثر عرضة للحرب من النظام ثنائي القطبية.

يعتقد ميرشايمر أن الدول كمعظمي القوة (Power Maximizers)، ليسوا راضين عن ميزان القوى، وأن أفضل رادع للحرب هو نظام الثنائية القطبية المتوازن، يمارس فيه المهيمان نفوذهما على الدول الأقل قوة من أجل منع احتمال قيام الحرب.²

الفرع الثالث: الواقعية الدفاعية عند كينيث والتز Defensive Realism

يجادل كينيث والتز على غرار جون ميرشايمر، في كتابه المميز " نظرية السياسة الدولية" Theory of International Politics، أن الدول دفاعية بطبيعتها، وبدلاً عن القوة، فهي تسعى نحو الأمن بالدرجة الأولى. ويرى أن فوضوية النظام الدولي تقود للحرب، وأن السياسة الدولية تكون أكثر خطورة على الدول التي تحاول تعظيم قوتها كما يزعم ميرشايمر، ويزعم والتز بأن هذه الدول التي تضع القوة كهدفها الأول، تفتح أمام نفسها مجال التعرض للعدوان من قبل الدول الأخرى،(الأقل قوة)³.

لهذا السبب دعم كينيث والتز ببطء مسار انتشار الأسلحة النووية كرادع للحرب.

¹-Martin Griffiths, Op cit.

²-John Mearsheimer, op cit.

³-Time Dunne, Milja Kurki and Steve Smith, "**International Relations Theories: Discipline and Diversity**", Oxford University Press, UK, Third Edition, p78.

ويرى والتز، أنه في الحرب التقليدية: " في الغالب تخوض الدول الحروب، إذا تيقنت من فوزها، أو في حالة خسارتها، فإن النتيجة ستكون قابلة للاحتمال". بالرغم من أن الحرب النووية سوف تجعل الهزيمة ليس فقط قابلة للتحمل بل كارثية.¹

تمنح الأسلحة النووية الدول شعور بالأمن، كما أنها تمنعها من الذهاب للحرب ليس خوفا مما ستفعله الدولة ولكن مما يمكنها فعله. فبالرغم من أن النظام الدولي ينكر أن انتشار الأسلحة النووية سيزيد من الاستقرار، ويعود ذلك إلى القلق تجاه الفواعل اللاعقلانية من غير الدول التي يمكنها الحصول على التكنولوجيا.

لذلك، يرى والتز، أنه من أجل تحقيق الأمن، يدفع النظام الدولي الدول للانخراط نحو تحقيق سلوك موازن.(balancing behavior). ويزعم أن قلق الدول بالدرجة الأولى، ليس تعظيم القوة بل الحفاظ على مواقعها في النظام".²

و على هذا النحو يتحقق التوازن من خلال علاقة موازن مع موازن آخر في نفس النظام الفوضوي. لذلك، عندما تحظى دولة ما بالقوة عن طريق تكنولوجيا جديدة أو أسلحة متطورة، حسب والتز، فهي ليست هجومية هنا بقدر ما هي تحاول الموازنة ضد التهديد الذي يتشكل من خلال زيادة الدول المنافسة لقوتها. بالرغم من أن والتز يجادل الفوضى الدولية هي وحدها القادرة على شرح سبب حدوث الحروب، إلا أنه يشدد على أن العوامل الفردية ومستوى الدولة لا تزال بحاجة إلى أخذها في الاعتبار عندما نفكر في سبب حدوث حروب محددة.

بالنسبة لوالترز، تشكل الصورتان الأولى و الثانية الأسباب المباشرة للحرب. إذا كان الأفراد و الدول لا يتبعون سياسات شبيهة بالحرب أو لا يتبعون مصالح أنانية لا يمكن فهمها كما هو في المصلحة العامة لجميع الدول، فعلى الرغم من أن الصورة الثالثة للفوضى الدولية تسمح بحدوث الحرب، لن تكون هناك حرب.³

و الشكل التالي يوضح أسباب الحرب عند كنيث والتز.

¹- Dunne, Kurki and Smith, op cit.

²-Scott D. Sagan, "Why do States Build Nuclear Weapons?: Three Models in Search for Bomb", International Security, Vol, 21, No. 03, Winter, 1996-1997, pp56-57.

³-Cynthia Weber, "International Relations Theory: A Critical Introduction", Routledge, London, UK, Third Edition, 2010, p19.

جدول رقم (01): أسباب الحرب عند كنيث والتز.

الموضع	الوصف	نوع السبب
التصور الأول	السلوك الإنساني	مباشر
التصور الثاني	الصراع الدولي والبيئة الداخلية للدول	مباشر
التصور الثالث	الفوضى الدولية	متساهل

Source: Cynthia Weber, **“International Relations Theory: A Critical Introduction”**, Routledge, London, UK, Third Edition, 2010, p19.

لقد كان اروغانسكي أول من لاحظ أن فكرة التوازن كهدف أساسي للموازن، منطقيا متناقضة مع المبدأ الأساسي لواقعية مورغانتو، الذي يعتبر أن الدول متساوية من حيث الدافع الأساسي لتعظيم القوة. فهذا التناقض النظري، جعل أورغانسكي و آخرين يعيدون التفكير في نظرية توازن القوة كنظام مستقر، وتطوير بدلا من ذلك مجموعة من نظريات تحول القوة كتفسير بديل.

المطلب الثاني: نظريات تحول القوة

الفرع الأول: نظرية تحول القوة عند أورغانسكي (The Power Transition Theory)

يعتبر أورغانسكي الأب الروحي لهذه النظرية من خلال وضع أسس يتم من خلالها توضيح أكثر لطبيعة ميزان القوى وكيفية تحول القوة، فتحول القوة (power transition)، كإحدى المقاربات الواقعية التي تقدم فهم لطبيعة العلاقات الدولية، يقصد بها فقدان دولة مهيمنة لدورها ومركزها المحوري مقابل صعود قوة جديدة أخرى تنافسها سريعة التنامي، مما يجعل الأولى بمثابة تابع أو ظل للثانية.

فكما لاحظ أورغانسكي أنه في لحظة معينة، ترأست أقوى دولة على وجه الأرض نظاما دوليا، يضم أيضا بعض القوى الكبرى الأخرى ذات الأهمية الثانوية وبعض الدول الصغيرة والتتابع أيضا.¹

حسب أورغانسكي تعتبر الأنظمة الدولية مهيمنة من قبل دولة قوية واحدة، التي تستخدم قوتها لإقامة بنية سياسية واقتصادية ومعايير سلوكية من أجل تحقيق أمنها من جهة و الحفاظ على النظام بمجمله.²

¹-David Lai, **“The United States and China in Power Transition”**, US Army college, strategic studies institute, USA, 2011, p 05.

²- Jack.S .Levy and William R. Thompson, **“Causes of War”**, west Sussex, Wiley Blackwell, 2010, p44.

ولكي يحدث تحول للقوة، يتوجب حسب أورغانسكي على الدولة التي تتطلع للتفوق على الدولة المهيمنة، أن تحصل على موارد للقوة تكون أكبر مما تمتلكه الدولة المهيمنة أو على الأقل تعادلها في القدرات القومية.

ترى نظرية تحول القوة أن الحرب تقوم لثلاثة أسباب هي: " تحولات القوة، المساواة المتقاربة في القوة، عدم الرضا عن الوضع القائم".¹

على غرار نظرية توازن القوة التي تأتي كنتقيض لنظرية تحول القوة بتركيزها على القوة العسكرية، تعرف نظرية تحول القوة "القوة بأنها التزايد في عدد السكان، الإنتاج الاقتصادي، والقدرة السياسية للدولة على تعبئة موارد تدعيم السياسات الدولية".²

لقد قسم أورغانسكي الدول حسب درجة الرضا والقوة إلى أربع أقسام satisfaction and dissatisfaction:³

1- دول قوية راضية.

2- دول قوية غير راضية.

3- دول ضعيفة راضية.

4- دول ضعيفة غير راضية.

كما يعتقد أورغانسكي فإن الفئة الأولى أي؛ الدولة القوية الراضية لا تطمح إلى تغيير هيكل النظام الدولي فهي الدولة المهيمنة، أما الفئة الثانية فهي الدولة القوية غير الراضية والتي يعتبرها أورغانسكي بمثابة الدول التي تسعى إلى زعزعة الاستقرار من خلال امتلاكها للقوة وعدم رضاها عن مركزها من جهة أخرى، والتي تسعى إلى لعب دور ومحاولة تغيير الوضع الدولي من خلال المنافسة والتغلب على سياسات و الحسابات الخاصة للدول المهيمنة.⁴

¹ - Jack.S .Levy and William R. Thompson, op cit.

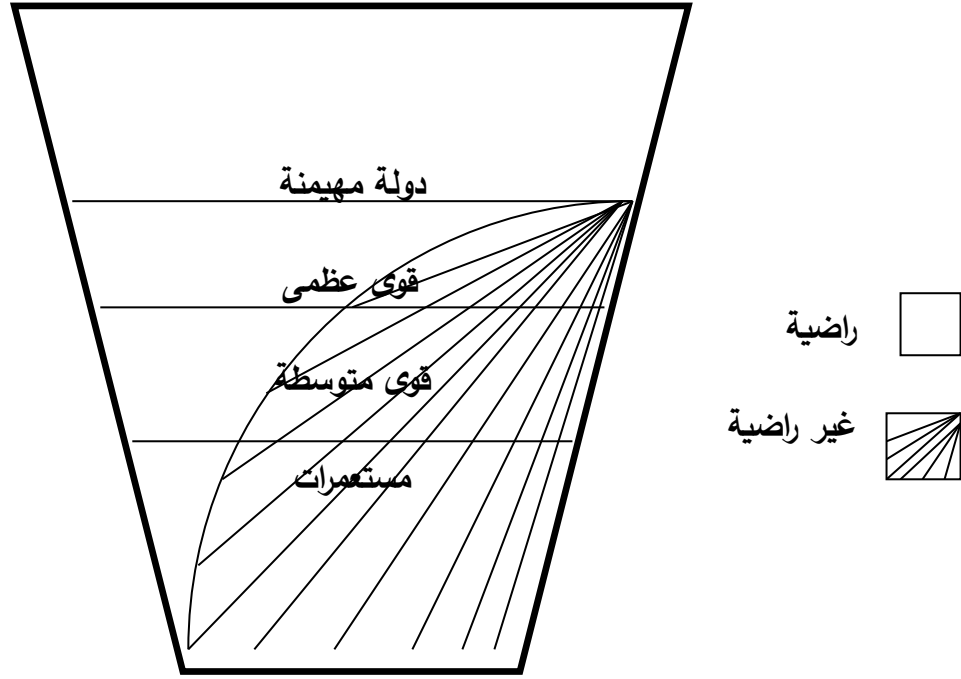
²-T.V.Paul, James J. Wirtz, Michel Fortmann, "**Balance of Power; Theory and practice in the 21st century**", Stanford University Press, 2004, p 57.

³- A. F. K. Organski, "**World Politics**", Alfred A. Knopf, Brooklyn College, New York, 1958, p326.

⁴- T.V.Paul, James J. Wirtz, Michel Fortmann, op cit.

أما بالنسبة للفئة الثالثة فبالرغم من أنها غير راضية إلا أنها لا تمتلك القوة الكافية للتغيير، وأخيرا الفئة الرابعة والتي هي ضعيفة وراضية بالوضع الدولي.¹

شكل رقم (02): التوزيع الفوضوي للقوة في النظام الدولي.



Source: A. F. K. Organski, op cit.

باختصار، من منظور تقليدي أكثر لنظرية تحول القوة، فالقوة، كما تمارس في الهيكل الهرمي (النظام الهرمي الدولي) هي هدف عالمي ثابت بالنسبة للدول كوسيلة لتعظيم نفوذ الدولة على المسرح الدولي، فضلاً عن قدرة الحكومة على إدارة الشعب تحت حكمها، على الرغم من توظيف الدول لمقاربات مختلفة لاكتساب القوة في وضع عالمي متغير.

من هذا المنظور، فإن مفهوم تحول القوة يساوي " الصراع على القوة" Power Struggle أو " المنافسة على القوة" Power competition، بغض النظر عن مدى سلمية أو مدى عنف هذه العملية.²

¹- A. F. K. Organski, op cit.

²-Jin Kai, "Rising China in Changing World: Power transitions and Global Leadership", Palgrave Macmillan, Yonsei University, Seoul t'ukpyolsi, Korea (Republic of), 2017, p32.

الفرع الثاني: نظرية الدائرة الممتدة Long-Cycle Theory

شهدت السنوات الأخيرة تطور نظرية الدائرة الممتدة باعتبارها واحدة من بؤر الجهود الأساسية نحو " النظرية الكبرى " Grand Theory في العلاقات الدولية. فالدائرة الممتدة للسياسة العالمية تشير إلى عملية التقلبات في تركيز قدرات الامتداد العالمي الذي يقدم الأساس الوحيد للقيادة العالمية.¹

يعتبر مودلسكي Modelski وزملاؤه، أول من طور نظرية الدائرة الممتدة، ومع ذلك، لم تكن هذه النظرية مصممة للغرض الأساسي وهو فهم الحرب. إنها نظرية حول ظهور قيادة أو إدارة عالمية للتفاعلات عبر الإقليمية مثل التجارة. بيد أن للحرب العالمية مكانة بارزة في النظرية لأنها كانت آلية لتدعيم القيادة الجديدة على مدى الخمسمائة (500) سنة الماضية. الحروب العالمية التي وقعت أعوام 1494-1516، 1588-1608، 1688-1713، 1792-1815، 1914-1945، هي فترات من الأزمات و النزاعات، ودائماً ما تستمر قرابة 20 إلى 30 سنة، التي تؤدي بالقوى العظمى في هذه الحقبة لأن يكونوا أطراف متنازعين. طرف واحد يهزم الطرف الآخر ويعلن في فترة جديدة من قيادة النظام العالمي. هذه الفترات من القيادة بمثابة وسائل التحديد للقيادة في النظام العالمي، مع الدولة الرائدة المنتصرة في التحالف الصاعدة إلى مركز يسهل وضع قواعد وسياسات جديدة للمعاملات العالمية.² ويجادل كل من مودلسكي وطومسون Modelski and Thompson بأن النظام الدولي هو نظام منظم وله هياكل محددة، أين يكون زمام الأمر في يد دولة واحدة مهيمنة.

كما تعتبر الحروب غير القابلة لل منع Unpreventable Wars، مؤشر أساسي ضمن عملية تحول القوة وتدشين نظام دولي جديد. و الأهم من ذلك كله، أن نظرية الدورة الممتدة تهتم بالقوة البحرية كأحد أشكال الامتداد العالمي. و لا حظ كل من مودلسكي وطومسون أن الأسئلة المتعلقة بمن يمارس القيادة في السياسة العالمية ولماذا هي الأسئلة الأساسية للسياسة العالمية.

و المفهوم الذي يربط بين هذين السؤالين هي القوة البحرية. ووفقاً لمودلسكي وطومسون، خلال مرحلة الحرب العالمية، يتحول ميل النظام نحو التركيز بشكل أساسي من التركيز إلى تركيز مرتفع المستوى إلى حد ما بعد فترة الحرب المحدودة.³

¹-George Modelski, "Long Cycles in World politics", Palgrave Macmillan, UK, 1987, p97.

²-Ibid, pp96-97.

³-George Modelski, op cit.

الفرع الثالث: نظرية دورة القوة Power Cycle Theory

تشرح نظرية دورة القوة كيف أن تغيرات القوة المطلقة في النظام تخلق صعود وهبوط الدول، تباين مستويات ومعدلات النمو في القوة المطلقة بين الدول الرائدة في وضع نمط معين غير خطي من التغيير على كل مسار من القوة الحركية. و ضمن هذه الديناميكية للحصص النظامية المتغيرة، تمر الدول الفردية عبر دورة من القوة النسبية تصبح فيها صاعدة وناضجة، ثم تتخفف، وهي دورة تحدد السياق لدور السياسة الخارجية للدول. القوة النسبية Relative Power تُغير في دورات هذه القوة المكونة معاً لتعيين بنية تغيير هذا النظام. وفقاً لمبادئ دورة القوة، هذه الديناميكية الوحيدة لتغيير بنية النظم.¹ بالتالي، فنظرية دورة القوة تشرح تطور البنية النظامية من خلال الديناميكية الدورية لارتفاع وانخفاض الدولة. إذن، هي نظرية التطور السياسي الدولي للدولة القومية في النظام الحديث ونظرية تغيير البنية النظامية.

يشمل مفهوم دورة القوة كلاً من الدولة و النظام في ديناميكية واحدة، يمكن تعميمها عبر الدول وعبر فترات التاريخ، و التي تعبر عن التغيير الهيكلي في المستويين في وقت واحد.

يمكن تحليل دورة القوة على كل مستوى من خلال مجموعة متنوعة من الأساليب، من حقائق التاريخ، وفهم السلوك السياسي الدولي، إلى التحليل الرياضي و التقييم التجريبي الكمي.² كما توضح نظرية دورة القوة "المنظور السياسي الدولي الفريد لفن الحكم" The Uniquely International political « Perspective Statcraft ». تعكس دورة القوة و المسار العام للتغيير النسبي للدولة على مدى فترات زمنية طويلة، الهيكل المتغير للنظام وصعود الدولة وتراجعها كقوة عظمى. وتشمل كل دولة و النظام في ديناميكية واحدة لتغيير حصة النظامية. بالنسبة للباحث الذي يواجه أفكار طويلة الأمد من المفهوم والتفسير التاريخي، فإن دورة القوة هي أداة تحليلية قوية تعمل على التوحيد والتوضيح والتبسيط والتصحيح. للوصول إلى منظور شامل، ومع ذلك، يجب على المحلل أولاً مواجهة التعقيدات الكاملة للديناميكية الهيكلية و المفارقة الكبرى في القوة نفسها. في وقت تحقيق أكبر إنجاز لها، يتم توجيه الدولة إلى مسارات غير متوقعة بسبب حدود النظام. لقد انقلبت مجريات التاريخ فجأة وبشكل غير متوقع ضدها.³

¹-Charles F. Duran, "Systems in Crisis: New Imperatives of High Politics at Century's end", Cambridge University Press, New York, 1991, p19.

²-Young Kwan Yoon, "Introduction : Power Cycle Theory and the Practice of International Relations", International Political Science Review, Vol 24, No 01, London, pp5-8

³- Young Kwan Yoon, op cit.

المبحث الثالث: الشرق الأوسط (المفهوم و الدلالات)

سنتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم الشرق الأوسط وتعريفه، إضافة إلى أهميته الجيوستراتيجية معرجين كذلك على واقع ميزان القوى الإقليمي الشرق أوسطي ما بعد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط نظام صدام حسين إلى غاية بداية الانتفاضات التي عرفتھا أغلب الدول العربية سنة 2011.

المطلب الأول: مفهوم الشرق الأوسط

الفرع الأول: تعريف الشرق الأوسط

يعتبر الشرق الأوسط The Middle East النطاق المكاني للدراسة، ولهذا رأينا انه من الضرورة بما كان توضيح معناه كمصطلح متداول بشكل واسع لدى الكثير من الباحثين و الأكاديميين، وقد استخدم مصطلح الشرق الأوسط The Middle East لأول مرة من قبل الضابط البحري الأمريكي (ألفريد ماهان) سنة 1902، صاحب نظرية تأثير القوى البحرية في التاريخ، للدلالة على المنطقة التي تقع بين الهند وشبه الجزيرة العربية واعتبار الخليج العربي مركزه¹.

يعتبر مصطلح الشرق الأوسط The Middle East عبارة مشتقة عن رؤية أوروبية، فلم يكن هناك استخدام محدد لهذه العبارة من قبل، وقد وردت العديد من المصطلحات التي تعبر عن منطقة الشرق الأوسط، حيث تم استخدام كذلك مصطلح الشرق القديم The Ancient East للتعبير عن: "المنطقة التي نشأت فيها الحضارة القديمة، الممتدة من مصر إلى العراق و فينيقيا ووسط الأناضول وغرب إيران"².

وقد قسمت مناطق الشرق حسب قربها من أوروبا إلى الشرق الأدنى، الشرق الأوسط، و الشرق الأقصى³. كما تشمل منطقة الشرق الأوسط كل من " مصر و فلسطين و لبنان و سوريا و الأردن و العراق و الكويت وشبه الجزيرة العربية" التي تعتبر قلب النظام، أما أطرافه فهي الدول العربية و غير العربية التي تحيط به جغرافيًا⁴.

¹-Lenzowski, G, "The middle East in world Affairs", New York. Connell University Press, 1982, p18.

²- يحي الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، 1986، ص 35.

³-علي الدين هلال و جميل مطر، النظام الإقليمي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1980، ص 38.

⁴- سعد شاكر شبلي و أمين المشاقبة، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة)، عمان، دار حامد للنشر و التوزيع، 2012، ص20.

كما حدد معهد " الشرق الأوسط" في واشنطن سنة 1952، حدود منطقة الشرق الأوسط من " المغرب العربي إلى إندونيسيا ومن السودان إلى أوزباكستان".¹ كما عرف وزير الخارجية الأمريكي " جون فوستر دالاس" مصطلح الشرق الأوسط بأنه المنطقة الواقعة بين ليبيا في الغرب، وباكستان في الشرق، وتركيا في الشمال، وشبه الجزيرة العربية في الجنوب، إضافة إلى السودان و إثيوبيا.²

كما يعرف المعهد البريطاني للعلاقات الدولية، منطقة الشرق الأوسط، بأنها المنطقة التي تضم كل من: " إيران وتركيا وشبه الجزيرة العربية والعراق و سوريا وفلسطين ولبنان ومصر والسودان وقبرص".³ إلا أن المصطلح تم استخدامه بشكل أوسع من طرف البريطانيين في أواخر القرن (19)، ثم انتشر أثناء الحرب العالمية الثانية من قبل القوى المهيمنة في أوروبا الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية.

الفرع الثاني: الأهمية الجيوستراتيجية للشرق الأوسط

تكمن أهمية بيئة الشرق الأوسط في الموقع الجغرافي الاستراتيجي التي يتوسط ثلاث قارات، ويحتوي على الكثير من المضائق و المعابر الملاحية و التجارية و البحار. كما يحتوي على كم هائل من الموارد الطاقوية باحتياطي كبير للنفط و الغاز، وهو بمثابة سوق كبرى للدول الصناعية، هذا من جهة أما من جهة أخرى يعتبر مهد الحضارات والتنوع الثقافي، ما جعله محل أطماع الكثير من القوى العالمية الكبرى التي تتنافس للسيطرة على ثرواته بثتى الوسائل وتحقيق لمصالحها الإستراتيجية و القومية. نتيجة لذلك باتت هذه المنطقة بؤرة التوترات و الصراعات الإقليمية و الدولية لتداخل العديد من الفواعل و الأطراف وتقاطع مصالحهم، بل وارتباط أمنهم القومي بأمن بيئة الشرق الأوسط، كروسيا و الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي، كأقطاب لها حضور كبير ودائم في هذه المنطقة.⁴

فمنطقة الشرق الأوسط تعد إحدى أهم المناطق المؤثرة في توازن القوى و المصالح في العالم، لدى فإن القوى الخارجية توجهت بطموحاتها ومصالحها، إلى منطقة الشرق الأوسط مطلع القرن العشرين، حيث قررت بريطانيا تغيير فكرة تحديث الإمبراطورية العثمانية و إصلاحها، فكان قرار بريطانيا هو أن تسعى إلى

¹ - أحمد صدقي الدجاني، في مواجهة نظام الشرق الأوسط، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994، ص 33.

² - عبد الله تركماني، تعاضم الدور لإقليمي لتركيا: مقوماته و أبعاده و مظاهره و حدوده، تونس: دار نقوش عربية، ط1، 2010، ص 29.

³ - هنري لورانس، اللعبة الكبرى-الشرق العربي و الأطماع الدولية، ترجمة: عبد الحميد الأربيد و رجب بودبوس، الدار العربية للنشر و التوزيع، ليبيا، 1993، ص 33.

⁴ - أحمد سليم حسين زعرب، "التغيرات السياسية الإقليمية وانعكاساتها على توازن القوى في الشرق الأوسط (2003-2012)", رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2013، ص 45.

تقاسم النفوذ مع فرنسا في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بموجب اتفاقية (سايكس- بيكو) سنة 1916 من خلال إعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وكان له الأثر الكبير في هذه الفترة، من خلال تفاعل القوى الداخلية و الخارجية الطامحة في التأثير على التوازن في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك على تطور الأحداث في الفترات اللاحقة من تاريخ الصراع الدولي.¹ وهذا ما أشار إليه ميشال بانكس Michel Bunks : "إن الأقاليم هي ما يريدها الساسة و الشعوب أن تكون".²

-إن انتهاء الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا، في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين، وظهر ما يعرف الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ودعوتها إلى بناء علاقات دولية جديدة، وفق مفهوم النظام الدولي الجديد، والذي كان له الأثر البالغ، على شعوب و دول منطقة الشرق الأوسط، حيث لم تهدأ الأوضاع فيها، بل تعاقم التوتر وانتشرت مظاهر العنف، و الانقسام وعدم الاستقرار، على خلاف ما كان متوقع من نهاية الحرب الباردة، وبداية جيل وفترة جديدة تنتهي فيها أغلب أشكال الصراع و عدم الاستقرار لأن التغيرات الدولية أعطت واقعا جديد على صعيد التوازن الدولي، بالانتقال من نظام ثنائي القطبية إلى نظام القطب الواحد، إثر تفكك الاتحاد السوفيتي وغياب الدور الفاعل له.³

ويمكن الإشارة هنا إلى خطاب الرئيس الأمريكي " جورج بوش الأب"، في 29 فيفري 1991 إذ يقول: " إن فكرة كبيرة، النظام الدولي الجديد، خال من توترات الحرب الباردة، حيث تتم في هذا الإطار حل النزاعات الإقليمية، مثل أزمة الخليج، بدون تنافس القوى العظمى، حيث تدفع الدول المتباينة إلى قضية مشتركة، لتحقيق طموحات البشر في السلام و الأمن و الحرية، لقد قادت أمريكا النضال لأجيال لتحافظ على الحرية وتوسيع دائرتها، واليوم في عالم يتغير بسرعة، فإن القيادة الأمريكية لا يمكن الاستغناء عنها".⁴

¹ - سيار جميل، المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القادم، مجلة المستقبل العربي، السنة السادسة عشر، العدد 84، 1994، ص 88.

² - فواز جرجس، " النظام الإقليمي العربي و القوى الخمس الكبرى: دراسة في العلاقات العربية- الدولية و العربية-العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998 الطبعة الأولى، ص 24.

³ - محمد علي سويب، مشروع الشرق الأوسطي، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة، ليبيا، طرابلس، 2006، ص 25.

⁴ - محمد علي سويب، مرجع سابق. ص 26.

ويشير "ريتشارد هاس" إلى أن الأحداث و التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، يمكن تقسيمها إلى حقبة زمنية خمسة هي:¹

1-الأولى تبدأ مع الحملة العسكرية التي قادها نابليون لاحتلال مصر، وتنتهي بانتهاء الحرب العالمية الأولى، وبانهيار الدولة العثمانية، و ظهور الجمهورية التركية.

2-الثانية تبدأ بحقبة الحكم الاستعماري البريطاني الفرنسي، وتنتهي بعد الحرب العالمية الثانية التي أنهكت قوة الأوروبيين، و ظهور القوتان العظمتان وبداية الحرب الباردة في المنطقة.

3-الثالثة تبدأ بإدارة المنافسة بين القوتين العظميين، ونهايتها في الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1967، التي غيرت موازين القوى في المنطقة.

4-الرابعة تبدأ بنهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، إذ تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية خلالها بتأثير غير مسبوق وبحرية الفعل، إلا أن نهاية الحقبة تبدأ بتاريخ غزو العراق.

5-الخامسة وهي أن الخطوط العامة لهذه الحقبة مازالت في طور التكوين، لتبدأ حقبة جديدة في التاريخ الحديث للمنطقة، ولا عجب أن شكل هذه الحقبة سيرسمها لاعبون جدد وقوى جديدة تتنافس من أجل التأثير عليها.

يبدو أن مشكلة "استثنائية الشرق الأوسط" Middle East Exceptionalism غير واضحة في دراسة سياسات الشرق الأوسط، خصوصاً طبيعتها الطائفية المزعومة. إن فهمنا لسياسة الشرق الأوسط لا يُعاني من نقص البيانات التجريبية بقدر ما يعاني من فقر في الأطر النظرية و المفاهيمية التي من خلالها تتم دراستها. على غرار الأقاليم غير الغربية، يستمر تحليل الشرق الأوسط من خلال منظور مفاهيمي لم يتغير كثيراً منذ انهيار الحكم الاستعماري. لم يؤد صعود وإضفاء الطابع المؤسسي على دراسات الشرق الأوسط إلى تحسين هذه المشكلة.²

¹ - ريتشارد هاس، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة: سميرة إبراهيم، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، سلسلة دراسات مترجمة، العدد 38، 2010، ص 02.

²-Eric Davis, op cit.

المطلب الثاني: واقع ميزان القوى في الشرق الأوسط بعد الغزو الأمريكي للعراق

يعتبر الشرق الأوسط بؤرة التوترات في العالم، و المعرض بشكل مزمن للحروب، وموقع أكثر الصراعات التي طال أمدها في العالم. يبدو أنها المنطقة التي تظل فيها الفوضى و انعدام الأمن التي تعتبرهما المدرسة الواقعية للسياسة الدولية السمة الرئيسية لأنظمة الدول في معظمها، حيث يحتفظ النموذج الواقعي بأكبر قدر من الأهمية.¹ أو مع ذلك، فإن الميل إلى افتراض الواقعية أن أنظمة الدول لا تتغير، وتتألف من فواعل عقلانية متماسكة، ومن جميع النواحي، فإن العامل المحدد الرئيس في تشكيل سلوك الدولة غير كاف لفهم الشرق الأوسط. والنظام الإقليمي، حديث وغير موحد، تعارضه وحداته بقدر ما تشكله، كما أن افتراض الواقعية أن الصراع هو في المقال الأول نتيجة حتمية لفوضى نظام الدول ينسى الأسباب الرئيسية استثنائية الحرب و عدم الاستقرار في الشرق الأوسط.²

الفرع الأول: ميزان القوى الإقليمي في الشرق الأوسط بعد 2003

تاريخياً، يتم تفسير الشرق الأوسط مع نظام توازن القوى، وهذا هو تصور المنطقة ضمن نظرية توازن القوى، فالمنطقة مبنية على مفاهيم مثل السياسة الواقعية و الجيوبوليتيك و الجيوستراتيجي و الأمن و الحرب و الإرهاب. مرة أخرى، تُفهم المنطقة تاريخياً، منذ الحرب العالمية الأولى، على أنها منطقة لعب الأدوار، وتضارب المصالح، والصراعات الهيمنة لدى القوى العظمى و القوى الخارجية.³ عرف الشرق الأوسط خلال النصف الثاني من القرن العشرين، الحروب الدولية والقمع والحروب الأهلية و الإرهاب و التمرد الثوري أكثر من أي منطقة أخرى في العالم،⁴ وبصرف النظر عن حجمها وتوزيعها الواسع، فقد تميز العنف في الشرق الأوسط بعاملين:

أولاً، مقارنة مع المناطق الأخرى، كان الكثير من الحروب مستوحاة ومدعومة عبر الحدود بدلاً من العوامل المحلية البحتة. هذا لا ينفي أهمية ودور الصراعات العرقية و الأيديولوجية و الطائفية من أجل السيطرة على بلدان معينة، لكن رعاية التخريب عبر الحدود تجاوزت ذلك بكثير في أي منطقة أخرى. ثانياً،

¹ - Barry Rubin, **"The Tragedy of The Middle East"**, Gloria Center Global Research in International Affairs, Herzliya, Israel, 2001, p102.

² - Barry Rubin, op cit.

³-Muharrem EKSI, **"Regional Hegemony Quests in the Middle East from the Balance of Power System to the Balance of proxy Wars: Turkey as Balancing Power for the Iran-Saudi Rivalry"**, Akademik Bakis, Vol. 11, No, 21, Winter, 2017, pp4-5.

⁴-عبد الجليل عبد الواحد عمران، "إستراتيجية التوازن في الشرق الأوسط"، (مجلة كلية المأمون الجامعة)، العدد (السابع عشر)، سنة 2011، ص03.

في حين أن العنف في أماكن أخرى من العالم يميل إلى الحدوث في بلدان معينة في أوقات معينة من الزمن، فإن النزاع بين الحكومات، و بين المجموعات، وبين الدول كان، كانت ظواهر عالمية طويلة الأمد في الشرق الأوسط.

أثرت الحرب في العراق سنة 2003 على ميزان القوى في الشرق الأوسط، وخاصة بين العراق و إيران. في السابق، كان المتنافسان يتمتعان بقوة معتبرة ويمكنهما موازنة بعضهما البعض. لكن بعد الغزو الأمريكي الذي دمر كل من حكومة وجيش العراق، ضعفت العراق بشدة، تاركة إيران، العدو الأمريكي الرئيسي، القوة المهيمنة في الخليج الفارسي.¹ هذا يمثل تحديًا أساسيًا لكل من الإستراتيجية الأمريكية و المنطقة شديدة التعقيد.

كما ساعدت الحرب العراقية الشيعية المؤيدين لإيران الوصول إلى السلطة في العراق، و التي كانت موالية لإيران، و بالتالي، فهي مضرّة بالمصالح الأمريكية. علاوة على ذلك، غير ما يسمى الربيع العربي اللاحق المشهد السياسي للشرق الأوسط حيث لعبت تركيا و قطر دورًا أكبر بكثير. يمكن القول حيال هذا، أن تركيا ظهرت أولاً ثم المملكة العربية السعودية قد برزت كدولة متوازنة ضد زيادة قوة إيران في عملية لم تعد فيها سوريا ومصر و العراق جهات فاعلة في ميزان القوى الشرق أوسطي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 و الانتفاضات العربية في غالب الأمر سنة 2011.

بالتالي، يمكن للمرء أن يشير إلى أن وظيفة توازن القوى لدى تركيا ظهرت من خلال ميزان القوى بين السعودية وإيران. يجادل جون ميرشايمر كواقعي هجومي، بأن النظام بطبيعته سيدفع الدول إلى اكتساب المزيد من القوة لتصبح مهيمنة.² في هذا السياق، وفي ظل الظروف التي حدثت بعد تراجع دور القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، أي، مصر و العراق و سوريا و تركيا، دفع هذا كل من إيران و المملكة العربية السعودية إلى السعي لملء الفراغ والبحث عن الهيمنة الإقليمية. في جرّت هذه الديناميات الداخلية معظم الدول العربية إلى أزمات وصراعات، كما أثرت بشكل كبير على السياسات الخارجية للجهات الفاعلة الإقليمية التي سعت إلى استخدام القوة من أجل إعادة توزيع وتنظيم الأوراق. كل هذه التطورات شكلت تهديدًا للهيمنة و السيطرة الأمريكية في الشرق الأوسط.

¹-Devin M. Blythe, "The Arab Spring and its effects on the region, the United States, and the International Community", A thesis submitted to John Hopkins University in conformity with the requirements for the degree of Master of Arts in Global Security Studies, Baltimore, Maryland, May, 2014, p54.

²-John Mearsheimer, Op cit, p157.

الفرع الثاني: المتغيرات الإقليمية العربية منذ 2011

يرى العديد من المراقبين أن نظام الدولة في الشرق الأوسط منذ الانتفاضات العربية يقف عند منعطف خطير، ويظهر أنماط متناقضة من الهشاشة و المتانة Fragility and Durability. كانت الانتفاضات التي بدأت في أواخر عام 2010، ثورية بلا شك في تأثيرها الأولي، ولكن خارج تونس، فإن الحركة المضادة للثورة Counter-Revolutionary Movement هي التي أثبتت أنها أكثر ديمومة.¹ بالرغم من التغييرات التي طرأت على بيئة الشرق و التي تتمثل بالدرجة الأولى في الانتفاضات العربية، لا تزال الدول الأكثر تأثراً في المنطقة و المشكّلة لميزان القوى وهي السعودية و إيران وتركيا وإسرائيل مع تراجع بعض الشيء للدور المصري جراء المشاكل السياسية الداخلية التي تعانيها وكمخلفات عن الانتفاضة المصرية وزوال نظام مبارك، و الانقلاب العسكري على الرئيس محمد مرسي.

لقد انهار الوضع الجيوسياسي للشرق الأوسط وميزان القوى الإقليمي مع احتلال الولايات المتحدة للعراق سنة 2003، كذلك، الانتفاضات العربية لم تدمر فقط السياسة الواقعية و الوضع الجيوسياسي و ميزان القوى الشرق أوسطي فقط، بل أدت أيضاً إلى قلب المنطقة رأساً عقب فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية.

لذلك، بدأت عملية إعادة هيكلة الشرق الأوسط. و محاولة رسم خريطة المنطقة من قبل القوى الإقليمية و حتى الدولية، من أجل تحقيق مصالحهم المختلفة وتحسين مواقعهم. ومن أهم التغيرات الإقليمية التي طرأت على المنطقة منذ سنة 2011:

-الاختلافات الدينية و الطائفية، التي تحرضها وتستغلها دول المنطقة، وغالباً ما يكون لها تداعيات عنيفة، ستظل من الخصائص الرئيسية للمشهد.²

-خطر الأبعاد السياسية و الدينية للمنافسة بين المملكة العربية السعودية(السنية) و إيران (الشيعية)، قد انتقلت إلى حرب أهلية دينية كاملة، خارجة عن سيطرة الدول.³

1-Richard Falk, "Rethinking the Arab Spring : uprisings, counterrevolution, chaos and global reverberations", Third World Quarterly, Volume 37, Issue 12, August 23rd, 2016, pp 2322-2334.

2-Barry Rubin, "The Tragedy of the Middle East: Force and Violence in the Middle East", Gloria Center, Global Research in International Affairs, January 13th, 2011, pp1-2.

3-Ali Fathollah Najed, "The Iranian-Saudi Hegemonic Rivalry", Harvard Kennedy School, Belfer Center for science and International Affairs, October, 2017. Retrieved from:

<https://www.belfercenter.org/publication/iranian-saudi-hegemonic-rivalry>

-التوترات داخل معسكر الإسلام السني، بين الشكل المتطرف للإسلام السلفي، الذي يمثله داعش و القاعدة، وبقية المدارس الإسلامية السنية.¹

-أدت النزاعات المستمرة في سوريا و العراق و ليبيا و اليمن إلى النزوح الداخلي الهائل للسكان في العالم العربي، و الذي قدر بالملايين.

أدى الوضع المتفاقم في الشرق الأوسط إلى زيادة الاستقطاب الخارجي و الدولي، مما زاد من حدة النزاعات وصعوبة وغموض الرؤية لإيجاد حل للأوضاع وأصبح ميزان القوى للكفة غير العربية على حساب الدول العربية الموازنة كالسعودية و باقي دول مجلس التعاون الخليجي للتوسع الإيراني الذي أصبح نتيجة التدخل في النزاع السوري إلى جانب روسيا طرفاً في النزاع. كما ساهم الوضع في تغيير توجهات ومواقف بعض الدول كتركيا جراء تغير علاقاتها مع روسيا.²

يتضح مما سبق أن ديناميكيات التنافس الإيراني السعودي شملت عدة محاور منها: الاختلافات الطائفية ومحاولة قيادة العالم الإسلامي، التغيير الجيوسياسي، المعضلة الأمنية، وتوازن القوى، و الهيمنة الإقليمية. سارع كل منها إلى اللعب بأوراق ميزان القوى في الشرق الأوسط بعد غزو العراق سنة 2003، الذي لم يعد ضمن ميزان القوى الشرق أوسطي، كذلك، جراء تراجع أدوار بعض القوى الإقليمية كتركيا ومصر وسوريا منذ الانتفاضات العربية.

بالتالي، وجدت كل من السعودية و كذلك إيران فرصة كبيرة للسعي نحو الهيمنة الإقليمية، وهو ما يحدث حالياً في اليمن و النزاع السوري على وجه الخصوص.

¹- Ali Fathollah Najed,op cit.

²-عباس محمود المحارمة، "أثر التحديات الداخلية على النظام الإقليمي العربي"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2010، ص ص167-168.

الفصل الثاني
النزاع في سوريا
(طبيعته، وأسبابه،
والقوى الفاعلة فيه،
وانعكاساته الداخلية)

يشبه المؤرخ البريطاني البارز ستيفن هامسلي لونغريغ Stephen Hemsley Longrigg ، وهو يدرّس تاريخ سوريا ولبنان و العراق في المرحلة الابتدائية، طريقة تفاعل "أجزاء" منطقة الشرق الأدنى- الوطن العربي-ب"الصهرج الرنان"، بحيث ما يحدث في طنجة تتردد أصدائه في بغداد ودمشق. وما يصوّره لونغريغ مجازياً، ينطبق بصورة مضاعفة-في سياق ثورة الاتصالات-على انعكاس آثار الانتفاضتين التونسية و المصرية في الفضاء الاجتماعي-السياسي السوري العام، الذي يجد شروطه الموضوعية في القواسم المشتركة بين نتائج سياسات النموذج التسلسلي اللبرالي اقتصاديا في الدول الثلاث.¹ لهذا سنتطرق في هذا الفصل إلى فهم النزاع السوري وطبيعته ومختلف العوامل و الأسباب التي كان لها دور في انفجاره ومختلف الأطراف و القوى الفاعلة فيه الداخلية والخارجية، والانعكاسات الداخلية على دولة سوريا من جميع النواحي السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

المبحث الأول: طبيعة النزاع في سوريا

المطلب الأول: بداية النزاع في سوريا

لقد عرفت البيئة الجيوسياسية العربية في 2010 حراك سياسي تمثل في احتجاجات شعبية ضد أنظمة الحكم القائمة، بداية من تونس حتى ليبيا و مصر و اليمن، و دول أخرى لكنها لم تصل لدرجة العنف نتيجة تلبية أنظمتها للمطالب كرد فعل عن هذه الاحتجاجات ومحاولة لضبط الأمور والحيلولة دون التصعيد. مطالبة بالعديد من الإصلاحات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية لينتقل الأمر إلى سوريا، ففي منتصف شهر مارس 2011 وعلى خلفية الاحتجاجات التي عرفتها مدينة درعا بعد إقدام النظام السوري على ضبط وتعذيب مجموعة من التلاميذ الذين قاموا برسم شعارات ثورية على أسوار المدرسة.² لقد تقام الوضع جراء ما حدث للتلاميذ من قبل النظام، مما أدى بعشرات السوريين للخروج في احتجاجات كبيرة مطالبة بإصلاحات على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد اضطر النظام إلى إطلاق النار واستخدام العنف لقمع هذه الاحتجاجات، الأمر الذي جعل الأزمة تمس كافة البلاد، ولتنتقل مطالب الشعب السوري من مجرد المطالبة بإصلاحات سياسية وديمقراطية و

¹-محمد جمال باروت، "العقد الأخير في تاريخ سورية: جدلية الجمود و الإصلاح"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012، ص173.

²-الجزيرة نت، "إجاءك الدور يا دكتور: شرارة الثورة الأطفال درعا"، تقارير الجزيرة، 2013/03/01. (شاهد يوم 2019/10/21) <https://cutt.us/TYbA6>

اقتصادية واجتماعية إلى المطالبة برحيل الرئيس بشار الأسد من السلطة ومحاولة إسقاط النظام " The «
 1.people want to topple the regime »

لكن سرعان ما تقام الوضع وأخذ في التصاعد إلى حد المواجهة المسلحة بين قوات النظام السوري و فصائل المعارضة المسلحة. يمكن القول أن النزاع السوري هو نزاع داخلي مسلح ضد السلطة القائمة مع تدخل خارجي، بمعنى نزاع داخلي مسلح و مدول، يتمثل في فصائل المعارضة ضد نظام بشار الأسد، أما بالنسبة للتدخلات الخارجية، نجد على المستوى الإقليمي كل من السعودية ودول الخليج ولبنان وتركيا وإيران والعراق، أما على المستوى الدولي نجد روسيا والولايات المتحدة الأمريكية و الصين و الاتحاد الأوروبي. وما حدث لم يكن إلا نتيجة عوامل داخلية و أخرى خارجية ساهمت بطريقة مباشرة في تقام وانفجار الوضع لدرجة العنف المسلح والمواجهة المباشرة بين قوات النظام و أطراف المعارضة.

خريطة رقم (01): توضح موقع الجمهورية العربية السورية.



المصدر: نبيل موسى الجبالي، "خريطة الوطن العربي، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، ص80.

¹-For more see: Chad Spindel, "The People want to topple the Regime: Exploring the Arab Spring in Egypt, Syria and Jordan", Journals, SAGE, 2011.

المطلب الثاني: تصاعد حدة العنف (التصاعد العسكري)

رد نظام الأسد على هذا التحدي العسكري المتنامي بعنف متصاعد، سواء من قبل القوات النظامية أو من خلال العصابات الغامضة في ثياب مدنية المعروفة باسم الشبيحة. في 25 ماي 2012، نفذت قوات النظام مجزرة جماعية مروعة في الحولة، شمال شرق البلاد (حمص). انتشرت صور أكثر من مائة مدني سوري ذبح على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي ووصلت إلى جمهور إقليمي ودولي عريض. مذبحه الحولة ألهمت مجلس الأمن بالإجماع بقرار يدين نظام الأسد، تقرير لاذع للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان، وسلسلة ثابتة من التقارير التي تم بحثها بدقة من قبل المنظمات غير الحكومية الدولية والتي تتناول بالتفصيل جرائم النظام السوري ضد الإنسانية.¹ كان لهذه التوبيخات الدولية تأثير ضئيل، كما أن الغضب الدولي لم يحدث بسبب حصار مدينة حماة في أواخر شهر جوان أو قتل قوات النظام لمئات المدنيين في ضاحية داريا بدمشق في وقت لاحق.²

كانت حرب الروايات المحيطة بهذه المجازر شديدة بنفس القدر، فوسائل الإعلام الدولية والمحليون المرعوبون من العنف والمتعاطفون مع الانتفاضة فشلوا باستمرار في تقدير فاعلية دعاية النظام السوري، والتي وجدوها مثيرة للسخرية. وألقت الحكومة السورية باللائمة في الوفيات على قوات المعارضة أو رفضتها ووصفتها بأنها مناوشات روتينية بالغ فيها نشاط المعارضة ووسائل إعلام دولية منحازة. في حين أن مثل هذه الادعاءات بدت سخيفة للمراقبين الغربيين، كان للسرد صدى مع الجماهير الأساسية للنظام، خائفين من تقدم الجماعات التي تصورها دعاية النظام على أنها جهادية عنيفة. لقد فشل المتحمسون للتمرد المسلح، بتكلفة باهظة، في تقدير الكيفية التي أدى بها تسليح المعارضة إلى تعزيز هذه السردية الانعزالية المتماسكة داخليًا وتعزيزها بدلاً من تقويض دعم الأسد.

مع تدهور الأوضاع، في ظل المجازر الواسعة على يد قوات النظام التي أصبحت شائعة بشكل متزايد ومالت الانتفاضة بشكل لا رجعة فيه نحو التمرد المسلح.³ بحلول ربيع عام 2012، كانت سوريا قد وصلت إلى نقطة حرب أهلية واسعة النطاق تغذيها الرعاية الخارجية المتزايدة والتي سيكون من الصعب

¹-Rajendra M. Abhyankar, “**Syria: The Tragedy of a Pivotal State**”, Palgrave Macmillan, USA, 2020, pp01-02.

²-Ibid.

³-Juline Beaujouan and Amjed Rasheed, “**Syrian Crisis, Syrian Refugees: Voices from Jordan and Lebanon**”, Palgrave Macmillan, UK, 2020, pp13-14.

إخراجها عن مسارها إما من خلال المفاوضات أو التدخل المحدود. مع كل تصعيد، نقل الوضع الاستراتيجي درجة أخرى إلى أعلى السلم إلى طريق مسدود جديد أكثر عنفاً و تدميرًا.¹

لقد دمرت تكتيكات الأرض المحروقة وعمليات القتل الجماعي التي استخدمها النظام السوري أي فرصة للاحتجاج السلمي، وفي نظر معظم السوريين المعارضين للنظام، لم يتركوا خياراً سوى حمل السلاح دفاعاً عن النفس.² ضمنت الأهمية الإستراتيجية لسوريا أن اللاعبين الإقليميين سيشاركون أكثر من أي وقت مضى، لا سيما أنهم دفعوا القليل من التكاليف الحقيقية بأنفسهم. لم تعد سوريا معركة داخلية يمكن حلها باتفاق بين النظام والمعارضة. إنها الآن في أيدي القوى التي تدعم كل جانب، وسيطلب حل الأزمة السورية اتفاقاً بين القوى المتنافسة.

كانت هذه الرؤية هي المبدأ التوجيهي وراء مهمة المبعوث الأممي الخاص كوفي أنان. مثلت هذه المناورة الدبلوماسية لجمع القوى الكبرى لإيجاد طريق نحو انتقال سياسي آخر فرصة جادة لوقف نزول سوريا إلى الجحيم. لقد فشلت، على الرغم من جهود عنان، لأن أي من الجانبين لم يرغب في مثل هذا الحل.³ أراد المتمردون و داعموهم الإطاحة بالأسد بالقوة، و شعروا بالغضب الأخلاقي من فظائعه، ولم يعتقدوا أنه يمكن الوثوق به للالتزام بأي اتفاق دبلوماسي. اعتقد الأسد و داعموه أنهم قادرون على الفوز، ولم يصدقوا أن المتمردين المنقسمين يمكن أن يفوا بصفة، وتوقعوا أن تعني الهزيمة الموت أو المحاكمة على جرائم الحرب. بحلول صيف عام 2012، كان انزلاق سوريا في حرب واسعة النطاق بالوكالة أمراً لا رجوع فيه تقريباً.

في 10 أبريل 2012، جاء الموعد النهائي بعد شهر طويل من الدبلوماسية التي قادها مبعوث الأمم المتحدة الخاص كوفي عنان.⁴ دعت خطته للسلام إلى وقف فوري لإطلاق النار ومفاوضات من أجل الانتقال السياسي.⁵ وحذر من أن عدم اغتنام هذه الفرصة لإنهاء الحرب عن طريق التفاوض سيؤدي إلى

¹- Beaujouan and Rasheed, op cit.

²-Ibid, p15.

³-Carmit Valensi and Itamar Robinovich, "Syrian Requiem: The Civil War and Its Aftermath", Princeton University Press, USA, 2021, p56.

⁴-Ibid, p57.

⁵-Ibid.

كارثة لسوريا والمنطقة.¹ قدمت خطته الحل الأكثر منطقية وواقعية لبلد على شفا حرب أهلية لا يمكن السيطرة عليها. بالطبع، رفض النقاد من كل جانب جهوده ووصفها بأنها ميؤوس منها.

التصعيد السريع للعنف والحجم الهائل من الموت والدمار لم يترك سوى القليل من المستعدين للتفكير في التعايش مع أولئك الذين ألقوا باللوم عليهم في هذه الفظائع. لقد أدى تدمير حمص في فيفري 2012 والكشف عن سلسلة من المذابح الوحشية إلى إحداث ندوب لا تمحى في صفوف المعارضين الذين ربما فكروا ذات مرة في مسار تفاوضي. أدت سلسلة التفجيرات في مارس 2012 على أهداف النظام في دمشق إلى تُلْمَة في الجانب الأمني لمؤيدي النظام، وشجعت دعاة التمرد المسلح في صفوف المعارضة.

كان كل من عنان ومنتقديه على حق. كانت النهاية التفاوضية للحرب هي بالفعل الأمل الأخير والوحيد لسوريا لتجنب الانزلاق إلى الجحيم وكان من المستحيل تحقيق ذلك، بالنسبة لعنان أو أي شخص آخر.² لا يزال النظام يعتقد أنه سينتصر، وأن التنازلات لن تؤدي إلا إلى إضعاف فرصه في البقاء بدلاً من تعزيزها.

إن عدم قدرة الثوار الليبيين المسلحين جيداً على الانتصار على القذافي الأضعف بكثير والمعزول لما يقرب من ستة أشهر، حتى مع تدخل الناتو المباشر، ربما طمأن المسؤولين الذين كانوا قلقين من قبل. وعلى أي حال، لم يعتقد مسؤولي النظام أن أعدائه الداخليين و الخارجيين سيكونون راضين عن التسوية عندما التزموا علانية بتغيير النظام. كان المتمردون، المتدفقون بشحنات الأسلحة الأولى من الرعاية الخارجيين، يحلمون بالنصر الكامل.³

مع ظهور صور المدنيين المذبوحين في ذاكرتهم والمتجددة يومياً، اعتقد القليلون للحظة أنه يمكن الوثوق بالنظام للالتزام بأي وعود بالمصالحة على أي حال. كان الجميع يفسدون القتال ولم ير أحد قيمة التسوية.⁴

مع فشل عنان، أضاعت سوريا آخر فرصة لها وأفضلها لإيجاد بديل تفاوضي لحرب شاملة.

¹-Valensi, op cit.

²-Marc Lynch, "The New Arab Wars: Uprisings and Anarchy in the Middle East," Public Affairs, USA, 2016, p139.

³-Ibid.

⁴-Ibid.

المطلب الثالث: السياق الزمني لتطور النزاع في سوريا

في 15 مارس 2011، اندلعت احتجاجات سلمية في محافظة درعا للمطالبة بمزيد من الحريات والإفراج عن المعتقلين السياسيين. في غضون أسابيع، شهدت عدة مدن أخرى احتجاجات، لكن المتظاهرين لم يعودوا يريدون الحرية. كما في تونس ومصر وليبيا، بدأوا يهتقون بإسقاط النظام. بالإضافة إلى إرسال المخابرات لإطلاق النار على المتظاهرين، قدم الأسد أيضًا بعض التنازلات.¹ تضمنت التنازلات، رفع حالة الطوارئ البالغة 48 عامًا والإفراج عن بعض السجناء السياسيين.²

لسوء الحظ، لم يكن ذلك كافياً لإرضاء إرادة الشعب، وعلى هذا النحو كانت الثورة تتحول ببطء إلى حرب. في ماي من نفس العام، تم إرسال الجيش إلى درعا وحمص لسحق المتظاهرين مما أدى إلى فرض عقوبات من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وفي محاولة أكبر لإظهار التنازلات، أقال الأسد محافظ حماة بعد اندلاع الاحتجاجات هناك. ومع ذلك، فشلت في تهدئة الناس، وبالتالي تم إرسال القوات. في جويلية، تم تشكيل الجيش السوري الحر، وهو تحالف من منشقين مسلحين ومتمردين يحاولون السيطرة على المدن السورية والإطاحة بالنظام.³

في أوت، أصدرت الحكومة المرسوم التشريعي رقم 107 بشأن اللامركزية، واستخدم هذا المرسوم من قبل العديد من المجالس المحلية كأساس قانوني لتشكيلها. في تشرين الأول، شكلت المعارضة في المنفى المجلس الوطني السوري. في نوفمبر، تم تعليق عضوية سوريا في جامعة الدول العربية.⁴

في عام 2012، كان العام الذي تحولت فيه الثورة في سوريا إلى حرب. و في فيفري، كثف الأسد من عملياته العسكرية في جميع أنحاء البلاد، وخاصة في حمص.

في مارس، صادق مجلس الأمن الدولي على خطة كوفي عنان للسلام في سوريا مع استمرار اندلاع القتال. في جويلية 2012، تمكن الجيش السوري الحر من شن هجوم على مقر الأمن السوري، مما أسفر عن مقتل ثلاثة قادة بارزين في دمشق، كما استولى على حلب.

¹-Majd Nassan, "Syria: From Intricate Conflict to Elusive Stability", Master of Advanced International Studies, Vienna, 2018, p 09.

²-Ibid.

³-Ibid.

⁴-Carmit Valensi, op cit, p 146.

في شهر أوت، انشق رئيس الوزراء السوري رياض حجاب. وبحلول شهر أكتوبر، تم تدمير جزء كبير من مدينة حلب القديمة بسبب القصف.¹ في نوفمبر، تم تشكيل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في الدوحة. في ديسمبر، اعترفت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وتركيا ودول الخليج رسمياً بالمعارضة كممثلين شرعيين للشعب السوري.²

- في ديسمبر 2013، علقت الولايات المتحدة دعمها للمتمردين في الشمال بعد أن سيطر المتمردون الإسلاميون على قواعدهم. في جانفي 2014، جرت أولى محادثات السلام بين الحكومة والائتلاف الوطني لقوى المعارضة في جنيف وفشلت. في شهر مارس 2014، استعاد الجيش السوري وحزب الله مدينة بئرود، آخر مدينة يسيطر عليها المتمردون على الحدود مع لبنان. في شهر جوان 2014، تم إعلان داعش في سوريا والعراق. في سبتمبر 2014، شنت الولايات المتحدة والدول العربية غارات جوية ضد داعش.³

- في جانفي 2015، أثبتت القوات الكردية قوتها كلاعب رئيسي في سوريا من خلال السيطرة على مدينة كوباني، المتاخمة لتركيا، من داعش. في ماي 2015، استولى داعش على تدمر ودمر الكثير من موقع التراث العالمي هذا. في غضون ذلك، سيطرت مجموعة إسلامية أخرى تُعرف بجيش الفتح على محافظة إدلب.⁴

-في سبتمبر 2015، أطلقت روسيا رسمياً تدخلها المباشر في سوريا من خلال شن أولى ضرباتها الجوية.

-في ديسمبر 2015، استعاد الجيش السوري مدينة حمص بالقصف ثم السماح للثوار بالمغادرة إلى مناطق أخرى.

-في مارس 2016، استعاد النظام تدمر لكنه طرد مرة أخرى في ديسمبر.⁵

¹-Valensi, op cit.

²-Dania Koleilat Khatib, "**The Syrian Crisis Effects on the Regional and International Relations,**" Springer, Singapore, 2021, pp109-110.

³-Andrew Mumford, "**The West's War Against Islamic State-Operation Inherent Resolve in Syria and Iraq**", Bloomsbury Publishing, 2020, pp19-20.

⁴-Ibid.

⁵-Nasan, op cit, p10.

-في أوت 2016، أرسلت تركيا قوات لمساعدة المتمردين المعتدلين على طرد داعش والأكراد بعيداً عن حدودها.

- في ديسمبر 2016، بعد خمس سنوات من القتال والانقسام، استعاد الجيش حلب.¹

-في جانفي 2017، وافقت روسيا وتركيا وإيران على فرض ومراقبة وقف إطلاق النار على مستوى البلاد بعد أن التقت المعارضة والحكومة في أستانا.² في أبريل 2017، شنت الولايات المتحدة ضربات صاروخية على الحكومة نتيجة للاشتباه في استخدام أسلحة كيميائية في خان شيخون.³ في ماي، بدأت الولايات المتحدة في إرسال أسلحة إلى وحدات الحماية الشعبية الكردية بعد أن استعادوا سد الطبقة من داعش. تسببت هذه الخطوة في توترات بين الولايات المتحدة وتركيا.

-في جوان، أسقطت الولايات المتحدة "طائرة مقاتلة سورية بالقرب من الرقة بعد أن زُعم أنها أسقطت قنابل بالقرب من قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة".

-في أكتوبر 2017، تم طرد داعش من الرقة عاصمتها المعلنة من جانب الأكراد والتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد داعش. في ديسمبر 2017، زار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سوريا للاطمئنان على قواته وقاعدته في طرطوس. كما أعلن أن مهمته في سوريا قد أُنجزت.⁴

-حتى عام 2018، تمكنت الحكومة من استعادة غالبية المدن السورية من الأراضي التي يسيطر عليها المتمررون و داعش. و تجسد ذلك من خلال استعادة مدينة دمشق بأكملها وضواحيها وكذلك ضواحي حماة وحمص. في جوان 2018، سيطر الثوار على مدينة إدلب بأكملها في الشمال ودرعا في الجنوب. يحتفظ الأكراد بمناطقهم في شمال شرق سوريا، و قد شنت تركيا هجوماً على عفرين في شمال غرب سوريا و سيطرت على بعض المناطق الكردية.⁵ تسيطر الحكومة على جميع المدن الرئيسية مثل دمشق وحلب (التي كانت العاصمة الاقتصادية لسوريا سابقاً) و حمص وحماة و اللاذقية و طرطوس وتدمر.

¹-Nasan, op cit.

²- Dania Koleilat Khatib , op cit, pp10-11.

³-Raymond Hinnebusch and Adham Saouli, "**The War for Syria: Regional and International Dimensions of the Syrian Uprising,**" Routledge, New York, 2020, p254.

⁴-Nasan, op cit, p11.

⁵- Andrew Mumford, op cit, p94.

المبحث الثاني: أسباب النزاع السوري والقوى الفاعلة فيه

المطلب الأول: الأسباب الداخلية

تكمن الأسباب الداخلية وراء انفجار النزاع السوري إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية و السياسية المزرية التي يعيشها الشعب السوري، فالنظام السوري هو علوي نصيري بعثي يساري اشتراكي، فمنذ حكم حافظ الأسد الأب، كانت الحياة السياسية تكاد تكون منعدمة جراء استحواذه على جميع نواحي الحياة السياسية وجعل السلطة في يد حزب واحد، وبقاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية، بالتالي فالفترة الممتدة من 1963 تاريخ تولي حافظ الأسد سدة الحكم في سوريا إلى غاية 2000 وهو تاريخ تولي بشار الأسد الابن الحكم في سوريا، يمكن وصف الحياة السياسية بأنها منعدمة في هذه الفترة التي تعرف أحادية شاملة و تقزيم للحياة السياسية و سيطرة الدولة على كافة مقومات ونشاطات الواقع المجتمعي و المدني و الإعلامي، كذلك مظاهر القمع و الاستبداد، وغياب الحقوق و الحريات، وانتهاك واسع لحقوق الإنسان، وتولي زمام السلطة في يد نخبة حاكمة وضيقة مرتبطة بالحزب الواحد أو الأسرة الحاكمة.¹ من جهة أخرى، هناك خلل كبير في توزيع الثروة بالرغم من الثروات الطبيعية و البشرية الهائلة التي تتمتع بها الدولة، حيث تستأثر بمقومات الثروة نخب ضيقة مرتبطة بشكل مباشر بالسلطة الحاكمة، وتهميش لفئات و قطاعات واسعة في ظل تنامي التوجهات نحو تبني آليات السوق والتجارة الحرة ، و تراجع للدور الاقتصادي والاجتماعي للدولة.²

لقد لاحظ الكثير من العلماء أن الحدود الحالية للعالم العربي كانت مستمدة من قبل المستعمرين الأوروبيين دون فهم البنية العرقية و الدينية العميقة في المجتمع العربي (Ethno-religious structure) في محاولة لفرض نموذج أوروبي للدولة القومية في منطقة لا تناسبها ببساطة. يمكن للمرء أن يجادل بأن سوريا تقع ضمن هذه الحدود المرسومة بشكل غير مناسب.³

قُدّر عدد سكان سوريا عام 2014 بحوالي 22726548 نسمة حسب المكتب المركزي للإحصاء في سوريا، وبمعدل نمو سكاني سنوي قُدّر بنسبة 2.4%، حيث تعتبر سوريا من أكبر الدول العربية من حيث

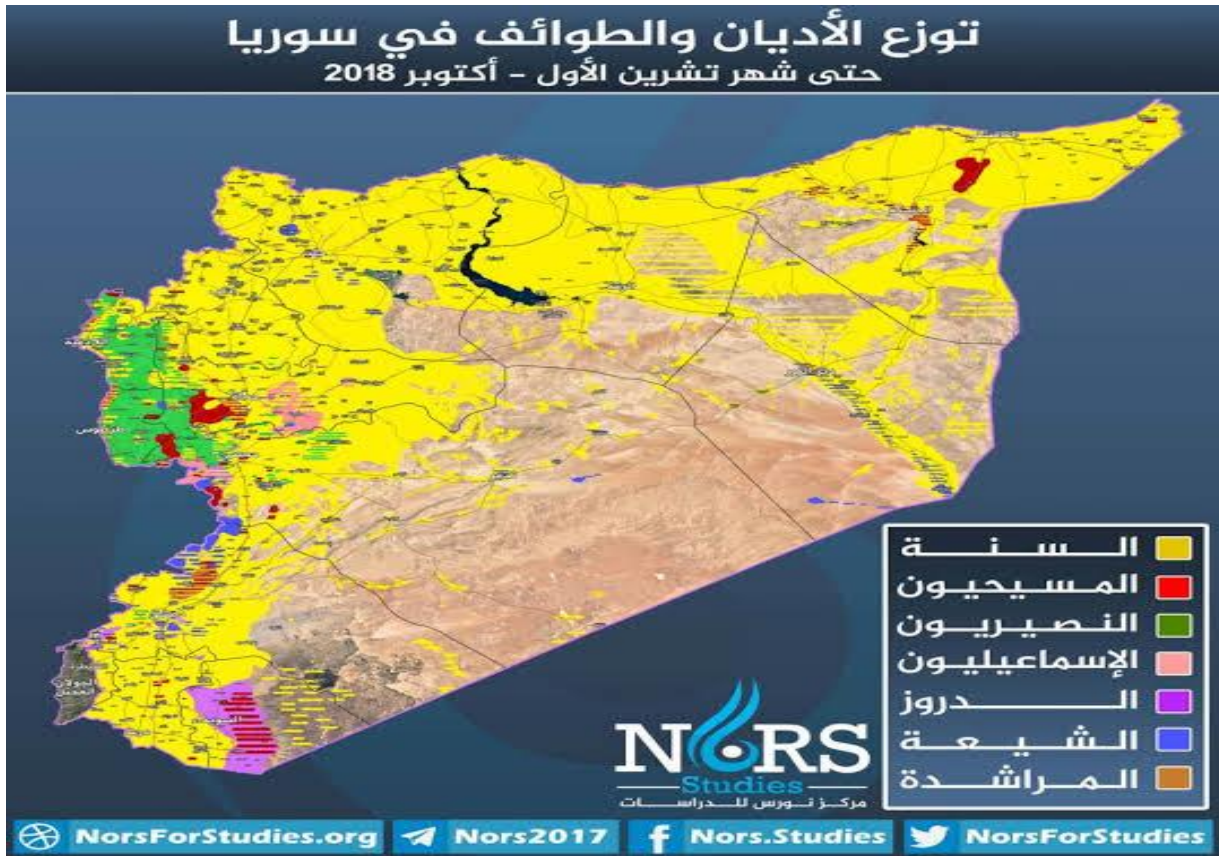
¹-مجدي صبحي، "التوجهات الاقتصادية في مرحلة ما بعد الثورات"، (مجلة السياسة الدولية)، العدد (184)، المجلد (46)، أبريل 2011، (ملحق تحولات إستراتيجية)، تحرير سعيد عكاكشة وآخرون، ص ص 19-20.

²- المرجع نفسه.

³-Arnav Marwala, «The Syrian Civil War: regime of Bashar Al Assad », Stanford Model United Nations Conference 2014, Stanford, USA, 2017, p 09.

التركيبة الإثنية. و تحتوي على ما لا يقل عن 17 جماعة دينية و عرقية و مذهبية، تتوزع على النحو التالي: أغلبية سنية وهي تمثل قرابة 65% من مجموع السكان، وتلي هذه الأغلبية جماعة العلويين وهو يمثلون حوالي 12%، والمسيحيون يمثلون 08 %، و الأكراد 08% وغالبيتهم مسلمون سنيون، إلا أن لغتهم كردية، و الدروز يشكلون حوالي 03%، و الأرمن و الشركس و التركمان يمثلون 01%¹.

خريطة رقم (02):خريطة توضح توزيع مختلف الطوائف و الأديان في سوريا.(أكتوبر 2018)



المصدر: مركز نورس للدراسات، [/http://norsforstudies.org/2018/10/8187](http://norsforstudies.org/2018/10/8187)

فعدد السكان هو مصدر ملموس آخر لقوة الدولة، لكنه لا يكفي لتشجيع قوة الدولة، فقد يكون عدد سكان دولة ما كبير لكنه عبء في نفس الوقت إذا كان للدولة قاعدة موارد صغيرة، ويحدد تماسك الدولة مدى فعالية السكان كمصدر للقوة، ويمكن تأسيس التماسك من خلال وجود أو إنشاء هدف وطني، وغالبا ما يكون الهدف الوطني للدولة ناتجا عن وجود تهديد خارجي ثابت، فالتهديد المحتمل من الجار المهيمن يعمل على زيادة الشعور بالوحدة.

¹-"The Issue of Minorities in Syria: from proscription to tyrannical presence", MASARAT, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Issue No 28, January 1st, 2017, p07.

و حيث توجد المنافسات التقليدية وانعدام الأمن في دول مثل تركيا و العراق و إيران وإسرائيل وسوريا، فإن الوحدة الوطنية تكون بالغة الأهمية.¹

يعتبر الفشل في تحقيق اندماج وطني ضمن مختلف الجماعات الدينية و العرقية و الإثنية المختلفة، مساهم في تنامي ظاهرة الاحتجاجات ذات طابع سياسية و اجتماعية، وكذلك دينية وعرقية، وتعرض معظم هذه الأقليات إلى مختلف مظاهر الإقصاء و التهميش الدينية و الثقافية و الاجتماعية.²

المطلب الثاني: الأسباب الخارجية

إن الموقع الجيوستراتيجي الذي تشغله سوريا في قلب الشرق الأوسط يجعل من أي مشكلة أو حدث في هذه المنطقة له تأثير مباشر على سوريا، أمنيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا، فالحدود الموروثة عن الاستعمار ساهمت بطريقة مباشرة في التقسيم العرقي و القبائلي، حيث تتواجد في سوريا أقليات عرقية و دينية متنوعة تتداخل مع دول المنطقة، منها الأكراد و العلويين و السنة و طوائف مسيحية و وشيعة وعرب و تركمان... الخ. هذا جعل بعض الدول الخارجية المحيطة تتدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في حماية هذه الأقليات التي تنتمي إليها في حالة نشوب أي نزاع مسلح، هذا الأخير يمكن أن يكون له تأثير على الدول المجاورة.

انتقلت موجة التغيير التي طالت أغلب الدول العربية ما عرف بالربيع العربي إلى سوريا، عكس توقعات بشار الأسد الذي كان يظن أن ما يحدث في المنطقة أمر مستبعد أن يطال سوريا حيث جاء في خطاب له أمام مجلس الشعب في 30 مارس 2011: " سورية ليست معزولة عما يحدث في العالم العربي، فنحن جزء من هذه المنطقة. نؤثر ونتأثر بها، لكن في نفس الوقت لسنا نسخة طبق الأصل عن باقي الدول".³ يستبعد هنا بشار الأسد سيناريو تكرار المشهد التونسي أو الليبي أو اليمني في بلاده ويرى أن سوريا ستكون منيعة أمام أي شرارة لقيام حراك سياسي ضد نظامه، لكن مع تفاقم الأمر سارع إلى

¹-Quilliam, Neil Mason, "Syria, Adjusting for new World Order", Doctoral thesis, Durham University, UK, 1997, p143.

²-مصطفى خشم، "تحديات النظام الإقليمي العربي"، (مجلة المستقبل العربي)، العدد (275)، السنة (24)، ديسمبر/جانفي، 2002، ص ص 85-80.

³-Christopher Philips, "The battle for Syria: The international Rivalry in The New Middle East". Yale University Press, New Haven and London, USA, 2016, p40.

التأكيد على أن هناك مؤامرة خارجية تحاك ضد سوريا، متهما أطراف خارجية متمثلة في دول تحاول قلب الأمور لصالحها على حساب سورية حكومة وشعبا.

قد نلمس من تصريحات الرئيس بشار الأسد نوع من المغالاة و محاولة التغاضي عن الكثير من الحقائق الداخلية التي أجبت من نار الفتنة في سوريا، لكن هذا لا يعني أن في تصريحاته نوع من عدم الصحة، فهناك مشاريع جديدة لتقسيم المنطقة على غرار اتفاقية سايكس-بيكو سنة 1916 في تقسيم أملاك الدولة العثمانية بين فرنسا و بريطانيا ومنع نفوذ أمريكا الصاعد في المنطقة العربية، ومنع التوسع السوفيتي، فكما يرى الكثير من الباحثين أن هناك اتفاقات سرية تحاك ضد المنطقة من قبل القوى الغربية خاصة وأن المنطقة مرت بمرحلة 11 سبتمبر 2001 ومالها من نتائج سلبية على المنطقة، و الترويج من قبل الإدارة الأمريكية لمشروع الشرق الأوسط الكبير تارة وتارة أخرى لمشروع آخر معدل عنه وهو مشروع الشرق الأوسط الجديد.¹ وتجدر الإشارة هنا إلى ما نشرته المجلة الأمريكية المتخصصة Armed Forces Journal عن خريطة جديدة وضعها الجنرال المتقاعد رالف بيترز Ralph Peters يتم فيها تقسيم المنطقة على أساس طائفي ديني وهو ما يؤدي حسبه إلى إنهاء العنف الطائفي في المنطقة عن طريق تقسيمها إلى دويلات سنية و شيعية وأخرى كردية، بالإضافة إلى دولة إسلامية مستقلة عن المملكة العربية السعودية تضم البقاع المقدسة ومملكة الأردن الكبرى و دويلات أخرى.² من جهة أخرى، كان لتأثير العقوبات الخارجية على دولة سوريا في فترة زمنية ليست ببعيدة من طرف الدول الغربية و على وجه الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لتعارض سوريا الحليف الاستراتيجي لروسيا و إيران اللتان تعتبران العدو الأول للولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة.

لقد كان لهذه العقوبات بالغ الأثر على الوضع الاقتصادي والسياسي و الاجتماعي السوري والذي انعكس سلبا على طبيعة العلاقة بين الشعب السوري و الحكومة وخلق نوع من الفجوة وتباعد في قنوات الاتصال وعدم الرضا عن واقع معيشة الفرد. إضافة إلى عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري سنة 2005، حيث أتهم النظام السوري بأنه وراء عملية الاغتيال، ومن ثم سعي بعض الأطراف

¹ - عبد الرحيم عبد الحفيظ محبوب، " واقع حيو-سياسي جديد في الشرق الأوسط بغضبه الصراع و الإرهاب"، دار ناشري للنشر الإلكتروني، أفريل 2015، ص 10.

² - عبد الرحيم عبد الحفيظ محبوب، مرجع سبق ذكره.

الإقليمية و الدولية إلى إصدار قرار دولي يقضي بانسحاب القوات السورية من الأراضي اللبنانية. و عليه لم يجد النظام السوري بُدّاً سوى الرضوخ لهذا القرار.¹

هذه العوامل ساهمت بطريقة مباشرة في تصاعد حدة الاحتجاجات الشعبية إضافة إلى ما تشهده حالياً من حراك سياسي ما سمي بالربيع العربي.

المبحث الثالث: القوى الفاعلة في النزاع السوري

هناك عدة أسباب تجعل من الصعب للغاية معالجة مسألة الجماعات المسلحة. إنّ أحد أكثر الجوانب صعوبة هو أن الجماعات المسلحة تختلف ليس فقط عن الدول بل أيضاً بشكل جذري عن بعضها البعض.²

يعتبر الوضع في سورية متقلب، كما يتسم بنمط متحول من التحالفات و التعاون و الصدامات بين مختلف الجماعات، لهذا سيكون من الصعب علينا رسم صورة واضحة و متسقة للفسيفساء الكاملة للجماعات المسلحة وأهدافها وأعمالها ومواءمتها، ومع ذلك، هناك إمكانية لتحديد الأطراف الرئيسية وإعطاء صورة شاملة عنها ومدى تمركزها في النزاع. إضافة، إلى ذلك تتدخل عدة دول بشكل مباشر بعضها ضد البعض الآخر في النزاع السوري كأطراف مباشرة، وهذا ما سيتم مناقشته في الفصول اللاحقة، فالعديد من الجهات الفاعلة قد أسفر عن عدد من النزاعات المسلحة المتداخلة، تلك التي لها جوانب معينة من الخصوصية فيما يتعلق بالفواعل الرئيسية وأجندتها الخاصة.³

المطلب الأول: القوات الموالية للنظام السوري

1- القوى السياسية والقوى العسكرية الداخلية و الخارجية

أ- حزب البعث العربي الاشتراكي.

تأسس هذا الحزب سنة 1947، على يد كل من ميشال عفلق وزكي الأرسوزي وغيرهما. واندمج مع الحزب العربي الاشتراكي في 26 جانفي، هذا الحزب الأخير الذي أسس سنة 1938 من قبل أكرم

¹-نيروز ساتيك و خالد وليد محمود، " الأزمة السورية: قراءة في مواقف الدول العربية المجاورة"، تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، سبتمبر 2013، ص01.

²-Anthony Vinci, "Armed Groups and the Balance of Power", op cit, p03

³-Terry. D. Gill, "Classifying the Conflict in Syria", published by the Stockton Center for the Study of International Law, US. War Naval College, Volume 92, 2016, p355.

الحواراني. حيث أصبح الاسم الكامل و حزب البعث العربي الاشتراكي.¹ كان للحزب نشاطات بارزة سنوات الخمسينات ضمن الحياة السياسية السورية. بالرغم من أنه تعرض كباقي الأحزاب للحل سنة 1958، والذي كان تزامنا مع شرط الرئيس المصري الراحل عبد الناصر الذي قضى بحل كافة الأحزاب من أجل القبول بالوحدة بين سوريا و مصر. وبعد الانفصال عن مصر سنة 1961، زاول الحزب نشاطاته السياسية من جديد ضمن صفوف المعارضة، حيث وصل إلى السلطة في مارس سنة 1963، وتميزت هذه الفترة بعدة خلافات بين زعماء الحزب أدت إلى نشأة حركة فيفري 1966 التي ساهمت في وقف هذه الخلافات بصورة مؤقتة. وعند قيام حافظ الأسد بالحركة التصحيحية داخل الحزب سنة 1970، أين قام بإقصاء بعض من هم داخل حزب البعث. كما أن الدستور السوري الجديد قد نص سنة 1973 على أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الحاكم للدولة و المجتمع. وبعد وفاة حافظ الأسد سنة 2000، انتخب ابنه الرئيس بشار الأسد أميناً عاماً للحزب، وهو أهم حزب في الجبهة الوطنية التقدمية.

ب- الجبهة الوطنية التقدمية.

هي ائتلاف من الأحزاب السورية، وقد تأسست في 07 مارس 1972، والتي تضم 07 أحزاب تحكم سوريا منذ تاريخ تأسيسها وهي تتكون من: حزب البعث العربي الاشتراكي و الاتحاد العربي الديمقراطي و الحزب الشيوعي السوري، وحركة الاشتراكيين العرب والاتحاد الاشتراكي العربي وحزب الوحدويين الاشتراكيين و حزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي.²

تهدف هذه الجبهة إلى تجسيد مبدأ التعددية السياسية وتعزيز الديمقراطية النابعة من حاجات وظروف وقدرات ومطامح الشعب وتحقيق المشاركة الفعالة و الواسعة في كل ما يتعلق بشؤون وقضايا الوطن والأمة، و التصدي للقوى ذات الفكر الرجعي و التكفيرى فكراً وممارسة و العمل على اقتلاعها من الحياة المجتمعية و السياسة في سورية.

¹- شبلبي العيسمي، "حزب البعث العربي الاشتراكي: مرحلة الأربعينات التأسيسية 1940-1949"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الجزء الأول، الطبعة السادسة، 1986، ص 89.

²- موقع الجزيرة نت، "أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية"، من إعداد قسم البحوث و الدراسات، (شوهذ يوم 2019/10/23).

<https://cutt.us/66r96>

تحفيز أحزاب الجبهة للاستمرار في دعم و النهوض بالاقتصاد الوطني، وتوطيد جميع ركائز الوحدة الوطنية، وتحفيز الطاقة البشرية و المشاركة الشعبية في التصدي و الكفاح إلى جانب القوات الوطنية المسلحة للدفاع عن سوريا وتحرير أراضيها المحتلة.¹

فتح الأبواب أمام انضمام أحزاب جديدة إلى الجبهة، وتأسيس شبكة من العلاقات مع أحزاب وتيارات سياسية عربية إقليمية ودولية من أجل تسخيرها لخدمة قضايا الوطن و الأمة.

2- القوى العسكرية الداخلية و الخارجية:

أ- الداخلية:

- الجيش العربي السوري

يعتبر اليوم الأول من شهر أوت سنة 1946 هو التاريخ الرسمي لتأسيس الجيش العربي السوري، بعد حصول سوريا على الاستقلال، حيث خاض العديد من الحروب مع إسرائيل (1948، 1967، 1973، 1982). وهو يأتي بعد الجيش المصري من ناحية العدة و التنظيم و الخبرة.² و يعتبر أحد أكبر الجيوش في المنطقة، إذ يبلغ 325 ألف شخص في الخدمة بينهم الاحتياط بالإضافة إلى 314 ألف شخص احتياط خارج الخدمة بالإمكان استدعائهم عند الطوارئ . ويقسم إلى ثلاثة جيوش، أهمها وأكثرها سلاح وعدة هما الجيشان الأول و الثاني اللذان يتواجدان في العاصمة دمشق ومحيطها و على طول الحدود مع الدولة اللبنانية و الدولة الأردنية وهضبة الجولان.³ أحكم حافظ الأسد قبضته على الجيش بعد توليه السلطة سنة 1970، وأصبح بعدها التجنيد العام وسيلة فعالة للتحكم في المجتمع السوري وكذلك تعبئته، ولا سيما فئة الشباب.⁴ وعندما تسلم بشار الأسد السلطة في سوريا، لم تطرأ أية تغييرات ذات أهمية في البنى التنظيمية الرسمية للجيش.⁵ يتشكل من الطائفة العلوية، ومن الأقليات الأخرى الدرزية و المسيحية، ويُعتبر ذو خبرة كبيرة في قمع الاحتجاجات، من بينها احتجاجات الإخوان المسلمين سنة 1982،⁶

¹- الجزيرة نت، مرجع سابق.

²-أحمد غنيم، "المفهوم المكون للثورات العربية: الواقع و التحديات"، القدس، الطبعة الأولى، 2011، ص 209.

³-رياض قهوجي، "الجيش السوري: ترس الأسد الأخير"، مركز الجزيرة للدراسات، الثلاثاء 06 سبتمبر 2011.

⁴-Volker Perthes, "Si Vis Stabilitatem, Para Bellum: State Building, National Security and War Preparation in Syria", in Steven Heydmenn, "War, Institutions and Social Change in the Middle East", University of California Press, London, UK, 2000, p149.

⁵-خضر خضور، "القوة في الضعف: قدرة الجيش السوري العرشيّة على الصمود"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 16 مارس 2016، ص 01.

⁶-رضوان زيادة، "السلطة والاستخبارات في سورية"، رياض الريس لكتب النشر، بيروت، لبنان، 2013، ص 98.

وكذلك، في أحداث القامشلي سنة 2004. اصطف الجيش إلى جانب النظام السوري منذ بداية احتجاجات سنة 2011، واستعمل القبضة الحديدية في إحباطها.¹ هدفه الأساسي هو منع الانقلابات أو حركات تمرد شعبي للإطاحة بالنظام الحاكم. يتكون من الكثير من الأجهزة الأمنية و الفروع عالية الجاهزية و الاستعداد لرصد أي حركة عصيان أو تمرد وقمعها في مراحلها الأولى.² حقق الجيش العربي السوري عدة انتصارات منذ بداية النزاع على فصائل المعارضة المسلحة في كل من حمص والعاصمة دمشق و حلب و اللاذقية، وطرد داعش من البوكمال وتدمر، واستطاع استعادة الغوطة من جيش الإسلام. بالتالي، سيطرة النظام السوري على أغلب المناطق السورية بنسبة كبيرة.³ تجدر الإشارة هنا أن الجيش السوري تحول من أداة لحماية الشعب و الوطن إلى أداة تستخدم ضده، وأحد أهم ركائز حماية النظام السوري.

- الشبيحة (اللجان الشعبية):

تُنسب كلمة شبيحة إلى سيارة المرسيدس الألمانية تُعرف بالشبح، تعود نشأتها كما يرى الكثير من الباحثين إلى زمن الثمانينات، حيث عُرف أسلوبها بالعنف و العدوانية واستعمال وسائل القهر و الإكراه، وحتى القتل و التعذيب و الخطف، ونشر الخوف بين السوريين، الأمر الذي أطفأ شمعة المعارضة في سوريا ضد النظام. ورأى البعض الآخر، أنها مجموعة علوية مسلحة غير نظامية أسسها مالك الأسد ابن الشقيق الأكبر لحافظ الأسد سنة 1975، بعد دخول القوات السورية إلى لبنان⁴. لا تقيم هذه المجموعة أي اعتبار للقانون ويتصرفون وكأن القانون غير موجود،⁵ كونهم يتلقون الدعم الكامل من النظام، وتتكون هذه المجموعات من خرجي السجون و أصحاب الممنوعات و السوابق، وعصابات وميلشيات مسلحة، يُوكل إليهم المهام القذرة، كونهم أداة من أدوات النظام لردع خصومه ومعارضيه، تُكن الولاء المطلق للنظام السوري.

¹-زيادة مرجع سبق ذكره.

²-رياض قهوجي، مرجع سبق ذكره.

³-Lukas Andriukaitis and others, “ **Breaking Ghouta**”, Digital Forensic Research Lab, Atlantic Council, Washington DC, USA, September, 2018, p 06.

⁴-Yacine al Haj Salih, “**The Syrian Shabiha and Their State**”, Middle East, Heinrich Boll Stiftung, April 2012, p03.

⁵-ممدوح عدوان، "حيونة الإنسان"، دار ممدوح عدوان للنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2007، ص134.

و قد برزت إلى الواجهة بقوة بعد انتفاضات الشعب السوري سنة 2011، حيث كانت يد بشار الأسد لقمع الاحتجاجات، و قامت بالعديد من المذابح ضد الأطفال و المدنيين مما أثار انتقادات كبيرة بالإجماع من أعضاء مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.¹

ب- الخارجية

- فيلق القدس:

هو تنظيم عسكري مسلح تابع للحرس الثوري الإيراني، كان تأسيسه ابان نهاية الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988)، اشتهر برئيسه "قاسم سليمانى" ^{2*}، ميزانيته سرية للغاية، ومُجهز لإنجاز العمليات الخارجية للنظام الإيراني، وقد تجلّى دوره بصورة واضحة بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، وعند بداية الحراك السوري سنة 2011. ويتمتع بأهمية كبيرة لدى النظام الإيراني، حيث في 02 جويلية 2017، صرح علاء الدين بروجردي رئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني إن إيران قد منحت 300 مليون دولار لفيلق القدس المجهز لإدارة العمليات الخارجية في الحرس الثوري، علماً أن الميزانية الحقيقية المخصصة له غير معروفة. تأتي هذه الخطوة حسب بروجردي لدعم الحرس الثوري و سياساته في المنطقة، خاصة تلك التي تقف ضد الجماعات الإرهابية. مشيراً إلى أنه لولا وجود الحرس الثوري وفيلق القدس لكانت الآن كل من بغداد وكذلك دمشق مرتعاً للإرهاب، مؤكداً أن دعم الحرس الثوري هو من إجراء من التصدي للسياسات الأمريكية التي تحاول تقليص دور إيران وحلفائها في المنطقة.³

حزب الله اللبناني:

يعتبر حزب الله اللبناني صناعة إيرانية و سورية في شكل محور إقليمي له نفس الانتماءات السياسية والعسكرية والمذهبية (الشيعة). و تعتبر إيران الفاعل الرئيس في ولادة الحزب، فقد ساهمت بشكل أساسي

¹-Rafizadeh Majid, "The Syrian Civil War: Four Concentric Forces of Tensions", A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of Doctor of Philosophy, Department of Government and International Affairs, College of Arts and Sciences, University of South Florida, 2014,p192.

*-يعتبر من أوائل الملتحقين بالحرس الثوري الإيراني سنة 1980، وشارك في الحرب ضد العراق قائداً لفيلق "أر الله"، ومع بداية التسعينات عمل قائداً للحرس الثوري في محافظة كرمان قرب الحدود الأفغانية، قبل أن يعين قائداً لفيلق القدس عام 1998. أنظر:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2017/7/12/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%86->

³-الموقع السابق ذكره.

و مباشر في دعمه من أجل فتح المجال أمام دور إيران وتمديد نفوذها في الدول العربية وإقامة ما يعرف بالهلال الشيعي الذي يشكل كل من إيران وسوريا و حزب الله اللبناني الذي تربطه علاقات ومصالح متداخلة ومشاركة ضد التوجهات الغربية و الإسرائيلية في المنطقة.¹

لاشك في تأييد ودعم حزب الله بقيادة حسن نصر الله بشكل مباشر للنظام السوري في نزاعه ضد قوى المعارضة المسلحة الداخلية و الخارجية لما له من مصالح وعلاقات تربطه و النظام السوري، حيث قدر عدد مقاتليه في سوريا بحوالي 4000 مقاتل، إلا أن الوقائع تؤكد أن العدد الفعلي أكثر بكثير من ذلك، وقد لعبت دور كبير في تدريب أكثر من خمسين ألف القوات السورية غير النظامية.

كما يشارك في القيام بعمليات عسكرية مسلحة مشتركة إلى جانب قوات النظام السوري بالمدركات و المدفعية، و وحدات القوات البرية و الجوية، و وحدات صواريخ أرض أرض.²

و بناءً على دعوة إيران، انضم حزب الله أيضا إلى القتال في صفوف النظام السوري، حيث تراوحت تقديرات عدد مقاتليه حسب بعض المصادر ما بين 10.000 و 20.000 ألف.³

لا شك أن حزب الله يقدم للجيش السوري مقاتلين مدربين تدريباً جيداً، ولهم جاهزية عالية وكبيرة جداً، مستفيداً من الخبرة القتالية المكتسبة في الحرب الأهلية في لبنان والحرب مع إسرائيل، فمقاتلو حزب الله لهم حضور خاص ضمن جهود النظام السوري لاستعادة المدن المهمة على طول الحدود اللبنانية، مثل القصير.⁴

يمكن أن يعود تدخل حزب الله اللبناني في سوريا بآثار سلبية عليه، كاستنزاف مواردها، وتشويه لسمعتها عن طريق قتل المسلمين، وحسب بعض التقارير أن حزب الله بدأ ينسحب حالياً بشكل تدريجي سواء كان ذلك بسبب قيامه بتعزيز القوات السورية وحماية طرق الإمداد الخاصة به عبر سوريا، وقد

¹- إبراهيم عبد الكريم ، وآخرون، "تقدير موقف الثورات العربية" مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012، ص 60.

²- المرجع نفسه.

³-إبراهيم محمد منيب عبد ربه، " الأبعاد السياسية لموقف حزب الله اللبناني من الصراع على السلطة في سوريا(2011-2015)"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، قسم التاريخ و العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015، ص 39.

⁴-Brain Michael Jenkins, "The Dynamics of Syria's Civil War", Rand Corporation , California, USA, 2015, p07.

اكتملت مهمته الآن إلى حد كبير باستثناء التدريب المستمر للمليشيات السورية، أو أنها تعكس مخاوف بشأن تهديدات محتملة و غير واضحة في لبنان.¹

تُعتبر سوريا شريان الحياة الرئيسي لدعم حزب الله من إيران الراعية له، ويمكن أن تكون خسارته حاسمة بالنسبة للموقف المحلي و الإقليمي للمجموعة على المدى الطويل. لبعض الوقت، تجنب حزب الله اتخاذ موقف عام قوي لصالح الأسد، وذلك جزئياً بسبب تنامي المشاعر المعادية للشيعة Anti-Shi'a sentiment في جميع أنحاء المنطقة. و إلى جانب دوره المتطور في سورية، تمكن حزب الله من تقليص بصمته الإقليمية الأوسع، خاصة فيما يتعلق بالخط الأزرق للأمم المتحدة* UN bleu line و التصعيد المحتمل مع إسرائيل.²

قد يكون هذا اختبار جدياً، إذا احتاجت إيران و سوريا لحزب الله أن يتصاعد على طول الخط الأزرق للأمم المتحدة أو مرتفعات الجولان كرد فعل للتدخل في سورية.

وقد يثير ذلك أيضاً أسئلة حول مخاطر الانتشار النووي في حال قررت دمشق نقل معدات عسكرية حساسة إضافية، مثل أجهزة الحماية الآلية المتقدمة وغيرها إلى جماعة الشيعة.³

فيما يخص القوى الخارجية الموالية للنظام السوري نجد كل من إيران و العراق وروسيا و الصين والتي تقف إلى جانب النظام السوري، وسيتم تناولها في فصول لاحقة بشيء من التفصيل.

¹-J. Jan Lo Smeeman, " حزب الله فيما وراء الصراع السوري"، نظرة تحليلية، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، فبراير، 2017، ص ص 04-05.
* - الخط الأزرق وضعته الأمم المتحدة سنة 2000 لتأكيد انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان و يبلغ طوله 120 كيلومتر، و لا يمثل أي حدود دولية بعد حرب 2006 و صدور القرار الدولي رقم 1701، انتشر الجيش اللبناني إلى جانب قوة اليونيفيل في منطقة =جنوب الليطاني وصولاً إلى الخط الأزرق، للمرة الأولى نسف قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان مع الأطراف المعنية بقياس 282 نقطة و تثبيت 268 برميلاً على الخط و يحصر لبنان المناطق التي يختلف فيها مع إسرائيل عبر الخط الأزرق في 13 نقطة تمتد من مزارع شبعة إلى بلدة رأس الناقرة في قضاء صور بمحافظة لبنان الجنوبي.أنظر:

<https://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2018/12/4/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7->

¹- Aram Nerguizian, "The Military Balance in Shattered Levant; Conventional Forces, Warfare and the Struggle for Syria", center for strategic and international relations, Washington, USA, June 15, 2015, p124.

²-Ibidem.

المطلب الثاني: القوات الموالية المعارضة

1- الرسمية (جماعة الإخوان المسلمين، الجيش الحر، الجبهة الإسلامية السورية، أحزاب الحركة الكردية، قوى و تشكيلات جديدة).

أ-جماعة الإخوان المسلمين

ظهرت جماعة الإخوان المسلمين في عام 1928 كحركة منظمة أسسها حسن البنا ، وهو مدرس مصري يبلغ من العمر 21 سنة في مدينة الإسماعيلية. في مذكراته اللاحقة، ذكر البنا كيف أتاه ستة رجال قد أقسموا بالولاء له، معلنا نحن إخوة في خدمة الإسلام، و بالتالي نحن الإخوان المسلمين، و أيضًا الآخرة للإخوان.¹ هدفها الوعظ و الإرشاد الديني ظاهريًا، و العمل السياسي السري في الواقع.² حيث أن حركة مثل جماعة الإخوان المسلمين تترك الخصوصيات الوطنية وأن الدولة الإسلامية مرتبطة بحكومة برلمانية مستوحاة من الشريعة، داخل الحدود الإقليمية لكل دولة، لأنهم يعتقدون أن الدولة القائمة على الإسلام هي أفضل شكل من أشكال الديمقراطية.³

في الواقع، يميل المنتسبين إلى حركة الإخوان المسلمين إلى قسمين في محاولة لتحقيق التوازن بين الاهتمامات العملية و الروحية: جماعة الإخوان المسلمين كحزب سياسي As Political Party يدير الحملات الانتخابية، أما جماعة الإخوان كحركة As Movement مسؤولة عن التواصل الاجتماعي، مما يسمح لجماعة إسلامية بالحفاظ على موطئ قدم A Foothold لها في كل القطاعين (وبنفس القدر).⁴ لدى المواضيع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين صدى واسع لدى الجماهير المهتمة بمكانة الإسلام في العصر الحديث ورد الفعل على العلمنة وتراجع العقيدة الإسلامية عن الفضاء السياسي العام.⁵

³-Martyn Frampton, **“The Muslim Brotherhood and the West: A History of an Enmity and Engagement”**, The Belknap Press of Harvard University Press, London, UK, 2018, p11.

⁴-Richard P. Mitchell, **“The Society of the Muslim Brothers”**, Oxford University Press, New York, USA, 1993, p14.

³-Naomi Ramirez Diaz, **“The Muslim Brotherhood in Syria: the Democratic Option of Islamism”**, Routledge, Center for Syrian Studies, University of St Andrews, Scotland, UK, 2018, p07.

⁴-Courtney Freer, **“Rentier Islamism: The Influence of the Muslim Brotherhood in Gulf Monarchies”**, Oxford University Press, New York, USA, 2018, p21.

⁵-Beverley Milton-Edwards, **“The Muslim Brotherhood: The Arab Spring and Its Future Face”**, Routledge, New York, USA, 2016, p163.

تأسست جماعة الإخوان في سوريا في ثلاثينات القرن العشرين، على يد الدكتور مصطفى السباعي، كجزء من التنظيم العالمي لجماعة الإخوان المسلمين.¹ و قامت منذ تولي حزب البعث في سوريا بتشكيل جماعات مسلحة لها، وشنت عمليات عسكرية ضد نظام الرئيس السابق حافظ الأسد، خاصة في مدينة حماة و التي قام الرئيس حافظ الأسد بشن حملة عسكرية عنيفة مضادة على مدينة حماة التي كانت معقل جماعة الإخوان المسلمين، لإخماد الانتفاضة التي قام بها هؤلاء، سنة 1982.²

و عندما بدأت التعبئة الشعبية في سوريا في فيفري ومارس سنة 2011، كان الإخوان المسلمين السوريين يوقفون نشاطهم المعارض. و الذي فهم من قبل الكثيرين على أنها هدنة، كان مجرد استمرار لتعليق أنشطتهم ضد النظام في مقابل التزامه بالتصالح مع السوريين وقت الأزمات، ودعم الصراع الفلسطيني.

و مع ذلك، كان رد النظام العنيف على المظاهرات بعيداً عن أي شكل من أشكال المصالحة أو التفاهم.³

كانت أحداث الانتفاضات العربية في تونس ومصر فرصة متاحة بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين، فالتطورات الجديدة اجتاحت جماعة الإخوان المسلمين في مركز الشؤون الداخلية في سوريا. لأول مرة منذ ثلاثة عقود، تم اعتبارها القوة الأقوى و الأفضل تنظيمًا بين جماعات المعارضة المنفية، على الرغم من ضعفها داخل سوريا. ومن المفارقات أن الأسد اتهم الإخوان بالتحريض على الشارع وإثارة العنف. لكن هذا لم يكن دقيق. على الرغم من أن الحركة عبرت عن دعمها للمظاهرات، إلا أنها ظلت حذرة على الهامش ولم تكن حريصة على المشاركة بنشاط في انتشار الاضطرابات.⁴ كانت هناك عدة أسباب لهذا الموقف الحذر: أولاً، عدم الرغبة في أن تكون لعبة في أيدي النظام، الذي ادعى أن المتطرفين الإسلاميين كانوا وراء موجة العنف في سوريا. ثانيًا، عرف الإخوان، من خلال تجربتهم الخاصة، أن النظام سيسقط المتظاهرين بقبضة حديدية، مما يعني أن الاحتجاجات كانت فرص نجاحها ضئيلة. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك وعي بأن هزيمتها في الثمانينات، كانت الحركة معزولة عن

¹-أماني هاني عبد عطا الله، "السياسة الإسرائيلية تجاه الصراع في سوريا 2011-2013"، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015، ص85.

²- أماني هاني، مرجع سابق.

³- Naomi Ramirez Diaz, Op Cit, p 105.

⁴-Raphael Lefevre, "Ashes of Hama: The Muslim Brotherhood in Syria", Oxford University Press, New York, USA, 2013, p182.

الأحداث في سوريا وتفتقر إلى قواعد دعم مستقلة هناك. أخيراً، بقيت المدن الكبيرة، ولاسيما دمشق وحلب، بعيدة، حيث تركزت الاحتجاجات، في البداية، على الأقل، في الأطراف.¹

مع مرور الوقت، بدأت جماعة الإخوان المسلمين تتعاون مع جماعات معارضة أخرى، بعضها كان أيضاً من الموقعين على إعلان دمشق، لقد أقامت ووجهت منظمات ممثلة لها أو تم تحديدها معها، بما في ذلك الاتحاد الوطني لطلاب سوريا الحرة، ورابطة المشرق الإسلامي، و التيار الإسلامي المستقل، ومركز الشرق العربي. وبهذه الطريقة وجدت جماعة الإخوان المسلمين مكاناً، حتى وإن لم يكن صريحاً ومسؤولاً، في الحركة الأوسع للمعارضة لنظام الأسد، فالمجلس الوطني السوري أصبح المنظمة المهيمنة هناك. كما طورت جماعة الإخوان المسلمين صلات وثيقة مع الفارين من القوات المسلحة السورية، وخاصة الضباط الكبار، أشهرهم رياض الأسد، قائد الجيش السوري الحر.²

ب-الجيش السوري الحر: The Free Syrian Army

بدأت الانشقاقات تحدث داخل الجيش النظامي جراء تصاعد حدة النزاع داخل سوريا، واستمرار القمع من قبل النظام، كما ظهرت الانشقاقات الأولى للمعارضة المسلحة مع إعلان المقدم "حسين هرموش" انشقاقه هو ومجموعة من المقاتلين التابعين له عن الجيش النظامي، وذلك بتأسيسه حركة مسلحة أطلق عليها اسم "حركة الضباط الأحرار"³، وبشكل سريع توالت الانشقاقات، حيث أعلن بعده العقيد "رياض الأسد" عن تشكيل الجيش السوري الحر من تركيا في يوم 29 جويلية 2011، من أجل الدفاع عن الشعب السوري في مواجهة أعمال القمع المسلح التي يقوم بها النظام السوري.⁴ فبالرغم من أن الجيش السوري الحر لم يمثل كمنظمة عسكرية جلية لبعض الوقت، إلا أنه لا يزال يشكل غطاء مهم لتلك الجماعات و الائتلافات التي عادة ما يُنظر إليها على أنها تمثل مصالح الائتلاف الوطني السوري

¹-Yehuda U. Blanga, "The role of The Muslim Brotherhood in The Syrian Civil War", Middle East Policy Council, Volume 24, Number 03, Fall, 2017. <https://www.mepec.org/journal/role-muslim-brotherhood-syrian-civil-war>

²-Hassan Hassan, "How the Muslim Brotherhood Hijacked Syria's Revolution", The Foreign Policy, March 13, 2013. (Accessed 20/09/2019). https://foreignpolicy.com/2013/03/13/how-the-muslim-brotherhood-hijacked-syrias-revolution/?wp_login_redirect=0

³- إياذ جبر، 'مراحل تطور الثورة السورية'، مجلة البيان، 11/11/2015 العدد 342، من: <http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=4733>

⁴-سامح محمود محمد الفراء، 'تطور الأوضاع السياسية للأقلية الكردية في ظل الصراع على السلطة في سورية (2011-2013)'، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط من قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015، ص84.63

المعارض في الخارج.¹ انضم الكثيرون إلى الجيش السوري الحر ووفروا قيادة ميدانية لعشرات من جماعات المعارضة المسلحة التي يديرها مدنيون بشكل مكثف و الذين عرفوا أنفسهم كجزء من الجيش السوري.² واستمر الجيش السوري الحر في النمو بوتيرة سريعة خلال أشهر متوالية، مع فضائل فردية تقييم روابط واتصالات نشطة مع القيادة العليا في جنوب تركيا.³

- الجبهة الإسلامية السورية:

هي تنظيم مسلح أعلن عن تأسيسها يوم 22 نوفمبر 2013 مباشرة بعد الإعلان عن تأسيس مجلس القيادة العسكرية العليا المشتركة وذلك في أنطاليا.⁴ تكونت من ائتلاف سبع جماعات إسلامية مسلحة، ومن هيئة الأركان، ومن جماعات تنظيم القاعدة، اتفقت هذه الفصائل على العمل المشترك في إطار جهوي تحت اسم الجبهة الإسلامية، بهدف توحيد جميع الفصائل المقاتلة داخل سورية، وتوجيه كافة جهودها نحو قتال النظام السوري، وقد ضمت الجبهة عقب الإعلان عنها عدد كبير من الكتائب الإسلامية أهمها: ، وحركة أحرار الشام، ، وألوية صقور الشام، وكتائب أنصار الشام ولواء الحق، ، وجيش الإسلام والجبهة الإسلامية الكردية ولواء التوحيد.⁵ يرأسها الشيخ أحمد العيسى، ويُعتقد أنها تتلقى الدعم السياسي و العسكري من السعودية.⁶ ولقد نأت بنفسها عن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) و كذلك عن جبهة النصرة.⁷ في الوقت نفسه، تعتبر الجبهة الإسلامية التي تضم 70مجموعات قادرة على نشر من خمسين إلى ستون ألف من المقاتلين وهي تعتبر أكبر و أقوى تحالف من الناحية العسكرية في سوريا.⁸

¹-تشارلز ليستر، " الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا"، موجز السياسة، مركز بروكنجز، الدوحة، قطر، ماي 2014، ص02.

²-Charles Lister, "The Free Syrian Army: A decentralized insurgent brand", Brookings Institution, Washington DC, USA, No 26, November, 2016, p05.

³- Charles Lister, op cit.

⁴-سامح محمود محمد الفراء، "تطور الأوضاع السياسية للأقلية الكردية في ظل الصراع على السلطة في سورية (2011-2013)", مرجع سبق ذكره، ص 71.

⁵- علي محمد علي، " الثورة السورية: أسبابها، وقواها، و مآلاتها، اعتبارات تتعلق بالثورة"، مركز سورية للبحوث و الدراسات،

2016/10/08، (حمل يوم 2019/02/09)، من: <https://www.aleftoday.info/article.php?id=12898>

⁶-جاسم محمد أسد، "داعش و الجهاديون الجدد"، دار الياقوت للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 181.

⁷-"المعارضة السورية: مخاطر التشتت و ضرورات التوافق"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 12 ديسمبر 2012، (شاهد يوم

2019/02/09)، على الرابط:

<http://studies.aljazeera.net/ar/positionestimate/2013/12/201312125587955717.htmh>

⁸-تشارلز ليستر، مرجع سبق ذكره.

أحزاب الحركة الكردية: The Kurdish Parties

تشكلت هذه القوى (التكتلات) الثلاث بعد انطلاق الحراك الشعبي في سوريا سنة 2011، وتتكون من الأحزاب التي كانت موجودة أساساً قبل ذلك. لكن ظهور هذه التكتلات كان سبباً آخر من أسباب الانشقاقات في الأحزاب الكردية.¹ و تضم الحركة السياسية الكردية 12 حزباً، وتتمثل في ثلاثة أطر سياسية، بالإضافة إلى عدد من الأحزاب وتتنوع هذه الأحزاب كما يلي:

-المجلس السياسي الكردي في سوريا: ويضم ثمانية أحزاب كردية وهو بمثابة الإطار الرئيسي الذي يضم معظم فصائل الحركة السياسية الكردية في سوريا.²

-أحزاب المجلس العام للتحالف الديمقراطي الكردي في سوريا: وهو يتكون من حزبين: الحزب الديمقراطي التقدمي ويقوده عبد الحميد درويش وكذلك حزب الوحدة الديمقراطي.³

-هناك أحزاب خارجة عن الإطارين الأول و الثاني: وهما حزبين فقط، تيار المستقبل الكردي في سوريا وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يعتبر قريب من حزب العمال الكردستاني.⁴ و قد رفضت المشاركة في الحوار، ومع ذلك، دعت إلى الائتلاف في عقد مؤتمر وطني كمنبر للحوار بين جميع أحزاب المعارضة و النظام.

و قد كان جاء رد فعل الكثير تُجاه عدم انخراط الأحزاب الكردية في الأحداث السورية بنوع من الاستهجان، مع أن الأطراف الكردية كانت لها رؤية ما بعد النزاع السوري وكيفية الاستمرار نحو تحقيق أهداف القضية الكردية.⁵

¹-عبد الرحيم سعيد، "القوى و الفصائل الكردية في سوريا"، مركز جسر للدراسات، غازي عنتاب، تركيا، نوفمبر 2016، ص08.

²-Elizabeth O'Bagy, "Syria's Political Opposition", Middle East Security Report 4, Institute of study of War, Washington DC, USA, April 2012, p 14.

³- حسين محمد مصطفى و خضير إبراهيم سلمان، " الصراع في سورية و القوى الإقليمية و الدولية(دراسة تحليلية ومستقبلية)", مجلة الأستاذ، العدد 221، المجلد الثاني، سنة 2017، ص06.

⁴-رابحة سيف علام، الفوضى الشاملة في سوريا، (مجلة السياسة الدولية)، العدد 185، 2011، ص ص13-16.

⁵-Harriet Allsopp, "The Kurds of Syria: Political Parties and Identity in the Middle East", I.B. Tauris, London, UK, 2015, 173.

قوى و تشكيلات جديدة: أهمها المجلس الوطني السوري و الائتلاف الوطني السوري.

-المجلس الوطني السوري: The Syrian National Council-

تشكل عقب اجتماع المعارضة في اسطنبول بتركيا في الثاني من شهر أكتوبر سنة 2011، اشتمل على الهيئة الإدارية المؤقتة للمجلس الوطني السوري وإعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي، وأحزاب كردية مختلفة، وممثلي لجان التنسيق المحلية وجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، وغيرها من الأحزاب السياسية أو المنابر مثل ربيع دمشق و الكتلة الوطنية، وممثلي الطائفتين العلوية و الآشورية، وبعض الشخصيات الوطنية المستقلة وقوى اجتماعية تضم المجلس الأعلى لقيادة الثورة وحتى لجان التنسيق المحلية إضافة إلى العشائر. رئيسه الحالي جورج صبرة بعدما كان يتأسسه عبد الباسط سيدا وقبله برهان غليون.¹ وبحلول شهر مارس سنة 2012، ادعى المجلس الوطني السوري أنه يضم قرابة 90% من الأحزاب و الحركات المعارضة، بالرغم من اعتراض هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي وغيرها على هذا الادعاء.² الوثيقة التأسيسية نصت على الدعوة إلى إسقاط النظام، ومحاولة بناء دولة ديمقراطية مدنية وليس عسكرية، ولقي المجلس ترحيب عربي كبير وفي مقدمتها قطر و السعودية وليبيا ودول غربية كالولايات المتحدة الأمريكية.

لقد تم اختبار قدرة المجلس الوطني السوري الوليدة على قيادة المعارضة. وكان تكثيف العنف النظام في أوائل سنة 2012، وما يترتب عليه من عواقب إنسانية وسياسية متنامية يمثل تحديًا شديدًا، و الذي استجاب له المجلس الوطني السوري بطريقتين: أولاً، لقد لعب "اللاحق بالركب" Catch-Up أو تبني قضايا سياسية أو حصر الآخرين بما يتماشى والمشاعر بين الناشطين و المتمردين في سوريا. كما يأمل المجلس الوطني السوري في الإقرار بالاعتراف على أرض قيادته وتوطيد شرعيته السياسية.³ ثانياً، سعى إلى أقتناع الجهات الفاعلة الإقليمية و الدولية بأنها تمثل أغلبية ساحقة من المعارضة السورية، على أمل الحصول على التمويل وغيره من الدعم المادي والدبلوماسي الذي سيساعد الانتفاضة ويساعد في تأكيد مكانتها القيادية.⁴ عرف المجلس تعثرات لعدة أسباب منها: غياب الدعم العربي و الدولي، تنافس

¹-Yezid sayigh, "The Syrian Opposition's Leadership Problems", The Carnegie Papers, Carnegie Middle East Center, Carnegie Endowment for International Peace, Beirut, Lebanon, April 2013, p08.

²-Christopher Philips, "The Civil War in Syria: The Variety of Opposition to the Syrian Regime", Keys, IEMed, Mediterranean Year book, 2013, p24.

³-Yezid sayigh, Op cit, p07.

⁴- Yezid sayigh, Op cit.

الشخصيات و الفصائل داخل المجلس في المنفى، استياء لدى المجتمع الدولي بسبب الاقتتال داخل المجلس الوطني السوري، وعجزه عن اجتذاب المزيد من الأعضاء خاصة من مجتمعات الأقليات السورية (خاصة المسيحيين و الأكراد و العلويين). واستقالة العديد من النشطاء من المجلس الوطني السوري احتجاجاً على عملية صنع القرار وعدم الفعالية.¹

-الائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة و الثورة:

أصبحت المعارضة السورية مجزأة وضعيفة الأداء إلى حد كبير بعد عدة سنوات من النزاع، وينطبق هذا أيضاً على أكبر منظمة معارضة، هي الائتلاف الوطني السوري The Syrian National Coalition. تأسس التحالف في شهر نوفمبر 2012 بالدوحة، ويتألف من عدة مجموعات وأحزاب، بما في ذلك المجلس الوطني السوري، الهيئة التمثيلية السابقة وغير الفعالة إلى حد كبير، و العديد من أعضاء المعارضة من المدن الرئيسية في سوريا. يطلق عليه رسمياً "الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية و الثورة، ومقره في اسطنبول.² أحمد طعمه هو رئيس للائتلاف بعدما كان قبله أحمد الخربة.

يتلقى هذا الائتلاف الدعم من تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا و المملكة المتحدة و الدول الأعضاء في حلف الناتو، إضافة إلى الجامعة العربية، وتضم الهيئة العامة للائتلاف قرابة 122 عضواً يمثلون أغلبية المعارضة.³ يمكن تلخيص خطوات و أهداف الائتلاف فيما يلي:

- يسعى الائتلاف الوطني إلى تمثيل وتنسيق العناصر السياسية للمعارضة السورية وتوحيدها حول حكومة مؤقتة تحكم سوريا بعد انهيار نظام الأسد. وهي مصممة لتزويد المانحين الدوليين بقناة شرعية وموحدة لجميع المساعدات للتمرد من خلال العمل كمجموعة مظلة معتدلة تمثل غالبية النشطاء و الميليشيات وأعضاء المجالس المحلية في المعارضة السورية. من الناحية الأخرى، سيسمح تشكيل الحزب الاشتراكي السوري للمعارضة السورية و المجتمع الدولي بعزل وتهميش العناصر الأكثر تطرفاً في التمرد.⁴

¹-Fehmi Agca, "The Effect of the Syria Crisis on The Transformation and Integration of The Middle East", Wise Strategy, Volume 5, Issue 08, Spring, 2013, p100.

²-Florian Kommer, "The Syrian National Coalition and the US-from Fading Faith to a New Commitment", Heinrich Boll Stiftung, Washington DC, USA, 2013, p04.

³-إبراهيم غالي، "الحسم الوشيك: مؤشرات رحيل بشار الأسد"، (مجلة السياسة الدولية)، العدد (191)، 2013، ص103.

⁴-Ken Sofer and Juliana Shafroth, "The Structure and Organization of the Syrian Opposition", Center for American Progress, 14May 2014, p03.

-يدعم العمل الدولي الحاسم في سوريا، و الذي يهدف إلى معاقبة الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في النزاع و تحويل ميزان القوى لصالح المعارضة. كما يؤيد استئناف المفاوضات في مؤتمر جنيف الثاني وقبول وجود النظام السوري.

-معارضة الائتلاف إشراك إيران في مؤتمر جنيف الثاني ويعتقد أن المفاوضات بشأن البرنامج النووي الإيراني يجب أن لا تدرج في المحادثات الدبلوماسية بشأن سوريا.

-اعتبر المملكة العربية السعودية حليفاً رئيسياً للتحالف الوطني السوري، حيث قدمت له مساعدات عسكرية و إنسانية، و الدعم السياسي. يُقال أن الائتلاف الوطني السوري قد توصل إلى اتفاق مع الحزب الوطني الكردي وينضم إليه ممثلون أكراد. في الفترة الانتقالية بعد النزاع، سوف يسعى الائتلاف إلى ضمان تمثيل جميع المجموعات السياسية و العرقية و الدينية في الجمعية التأسيسية-ستشرف حكومة انتقالية على صياغة الدستور وتوفير خريطة طريق لإجراء انتخابات ديمقراطية.¹

2- غير الرسمية (جبهة النصر، داعش)

أ-جبهة النصر:

تعتبر جماعة جهادية مسلحة تشكلت أواخر سنة 2011، خلال أحداث سوريا، بمساعدة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، والتي أعلنت عن وجودها بتاريخ 24 جانفي 2012، استُدعيت عدة اجتماعات رسمية في جبهة النصر في حمص وخارج دمشق. في هذه الاجتماعات، تقرر إنشاء جبهة النصر لأهل الشام، أو ببساطة جبهة النصر (جبهة الدعم) The Support Front. في الوقت نفسه، في حين أن الاستخبارات الباكستانية قد وافقت على توفير حوالي 50% من ميزانيتها بالكامل لجبهتها السورية الجديدة، فقد بدأ الدعم الإضافي المقدم من قبل ممولي تنظيم القاعدة الموجودين سابقاً في الخليج في الوصول عبر شبكاتهم الخاصة.² ودعت في بيانها الأول السوريين إلى الجهاد وحمل السلاح في وجه النظام السوري،³ وقد تبنت عدة عمليات في حلب ودمشق، وترى الجبهة أن إسقاط النظام هو الخطوة الأولى في سبيل إقامة دولة الخلافة الإسلامية، كما أنها تتبنى خطابات عنيفة نوعاً ما تُجاه باقي الأقليات

¹-Chatham House, "Opposition Snapshot: The Syrian National Coalition", Middle East and North Africa Summary, Chatham House, London, UK, September 2013, p02.

²-Charles R. Lister, "The Syrian Jihad: Al-Qaeda, The Islamic State and The Evolution of An Insurgency". Oxford University Press, New York, USA, 2016, p58.

³-حسين محمد مصطفى و خضير إبراهيم سلمان، مرجع سابق، ص 08.

الدينية.¹ يقودها أبو الفتح محمد الجولاني الذي بدوره أعلن البيعة لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، ويقدر عددها تقريبا من 5000 إلى 7000 مقاتل، وقد ضمت العديد من المقاتلين العرب من سوريا وتركيا.² كذلك، مقاتلين من الطاجيك و قلة من الأوروبيين، ممن خبروا القتال في ساحات أفغانستان والعراق و الشيشان وغيرها، وقد أعلنت الولايات المتحدة إدراجها ضمن في قائمة المنظمات الإرهابية وذلك في 05 ديسمبر 2012.³

ب-تنظيم الدولة الإسلامية، العراق و الشام(داعش):

تعتبر كلمة داعش اختصار للدولة الإسلامية في العراق و الشام، وهو تنظيم مسلح ظهر في 07 أبريل سنة 2013، قائده أبو بكر البغدادي، تعود جذوره إلى جماعة التوحيد و الجهاد التي تزعمها أبو مصعب الزرقاوي سنة 2004.⁴ تُقدم الدولة الإسلامية العراق و الشام نفسها حاليًا كبديل عن تنظيم القاعدة من الجانب الأيديولوجي ضمن المجتمع الدولي الجهادي وقد شككت بصورة علنية بشرعية قائد تنظيم القاعدة الحالي أيمن الظواهري. و أعادت تسمية نفسها كمنظمة إرهابية مستقلة بعد قطع الاتصالات مع تنظيم القاعدة.⁵ اسم جديد يستخدم كرسالة أساسية في إستراتيجية، و النجاحات في ساحة المعركة. أعلن الخليفة المزعوم، أبو بكر البغدادي، عن خطته لبناء دولة إسلامية وتوقعاته بإعادة تأسيس الخلافة.⁶ بالتالي، كما أنها أصبحت حركة عبر قومية، ولها طموحات أوسع من دولتي العراق وسوريا.⁷ يُقدر عدد مقاتلي التنظيم ما بين 3000 إلى 5000 مقاتل معظمهم من الأجانب، ويشترك التنظيم منذ تأسيسه في القتال، ليس ضد النظام فحسب، بل ضد كل القوى الأخرى بما فيها جبهة النصرة، رغم تحالفه معها في أوقات معينة، لكنه ينظر أيضاً إلى الحرب على أنها مذهبية دينية، وأن مقاتلة الشيعة و العلمانيين أمر واجب لا غنى عنه.⁸ تزايد عدد المقاتلين الذين انضموا إلى التنظيم من

¹-سامح محمود محمد الفراء، مرجع سابق.

²-إياد العبد الله، "سورية: من الحرية إلى أرض الرباط" في يوسف فخر الدين " إستراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السورية"، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، دمشق، سورية، 2014، ص34.

³-عزمي بشارة، "درب الألام نحو الحرية-محاولة في التاريخ الراهن"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013، ص 478.

⁴-أبو عبد الله محمد المنصور، " تنظيم الدولة الإسلامية بين الحقيقة و الوهم"، د ذ ن، ص06.

⁵-Andis Kudors and Artis Pabriks, "**The War in Syria: Lessons for the West**", the Center for East European Policy Studies, University of Latvia Press, Riga, Latvia, 2016, p90.

⁶- Andis Kudors and Artis Pabriks, op cit.

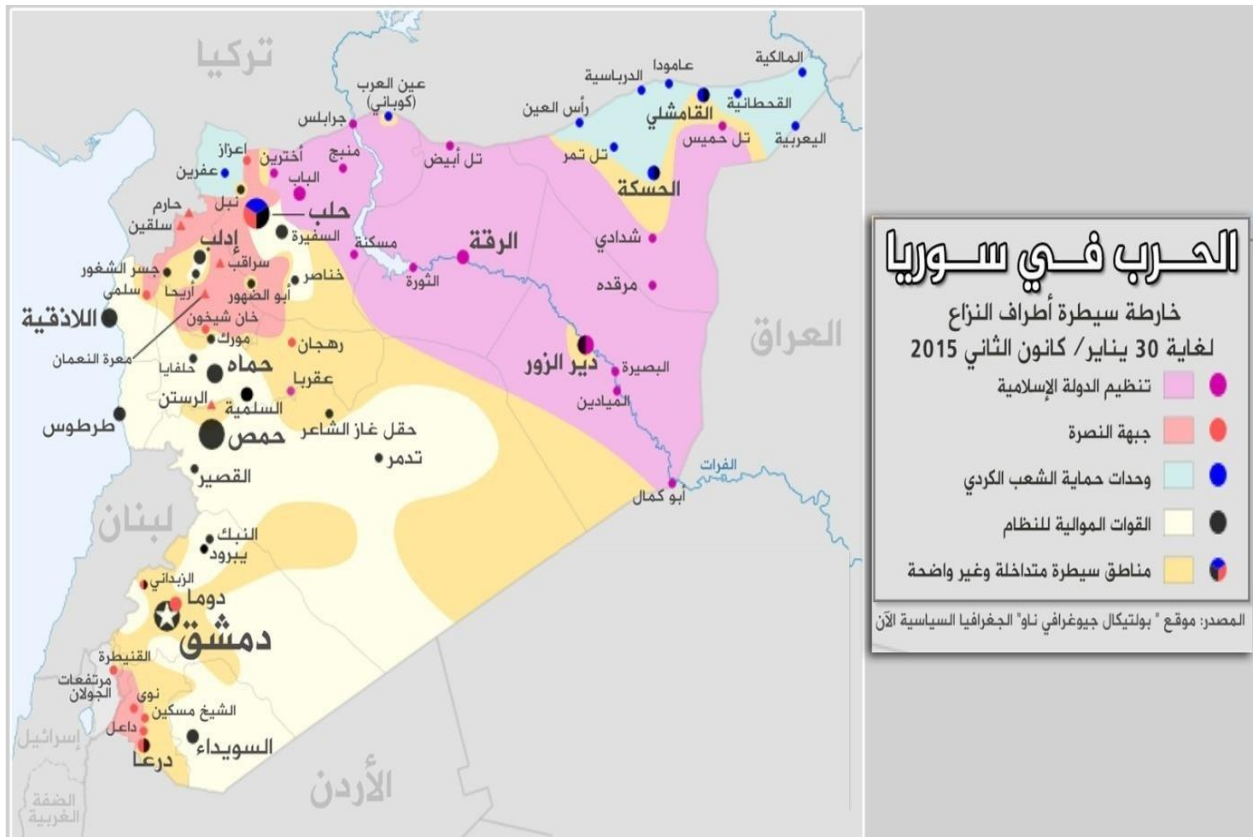
⁷-تشارلز ليستر، مرجع سبق ذكره.

⁸-علي محمد علي، " الثورة السورية: أسبابها، وقواها، و مآلاتها، اعتبارات تتعلق بالثورة"، مرجع سبق ذكره.

بينهم مقاتلين من جبهة النصرة حيث وصل عددهم قرابة 6000 آلاف مقاتل في الشام ومثلهم في العراق، وذلك، بعد تحقيقه انتصارات وتوسعات جغرافية، خلال سنة 2013، على حساب كل من دولة سوريا و دولة العراق.¹ وترجع أسباب بعض انتصارات تنظيم الدولة إلى ما يلي:

- 1- الحصول على الكثير من الأسلحة التي كانت لدى الجيش العراقي النظامي، جراء نعمة الكثير من قاداته السنيون على حكومة المالكي.
- 2- نجاح التنظيم نوعا ما في استقطاب الكثير من المقاتلين من سوريا، إضافة إلى عدد كبير من ضباط النظام العراقي السابق.
- 3- التغير الملحوظ في السياسة العالمية، وتوجهها نحو سياسة استرضاء الأطراف، ما يستلزم تقديم تنازلات كبيرة، وقد أتت بثمارها على بعض القوى المتواجدة في الساحة السورية.²

خريطة رقم (03): مناطق سيطرة مختلف أطراف النزاع السوري في سوريا. (2015)



-المصدر: من الموقع <https://cutt.us/3UTde> (شاهد يوم 2019/09/22).

¹ - قصي طارق، "الدولة الإسلامية في العراق و الشام...داعش"، مطبعة ليث فيصل للطباعة المحدودة، بغداد، العراق، 2014، ص24.
² - المرجع نفسه.

المبحث الثالث: الانعكاسات الداخلية للنزاع السوري

شهدت بلدة درعا انتفاضة شعبية في مارس 2011. بعد أن تم إزاحة الأنظمة الاستبدادية في كل من مصر وتونس، في الوقت الذي دعا فيه المحتجون لإصلاحات في البداية، سرعان ما تصاعدت المطالب إلى دعوة الرئيس بشار الأسد بالاستقالة.¹

وكان الاستياء من حكمه في تزايد مستمر نتيجة الشكاوي ضد سلطة الطائفة العلوية وعدم الرضا عن الأوضاع الاقتصادية للبلد. أدى رد الفعل العنيف و المتزايد من قبل الجيش السوري، بأمر من الرئيس لقمع الاحتجاجات السلمية في البداية، إلى تغذية الغضب.²

ألقي الرئيس الأسد باللوم على العصابات المسلحة الإجرامية، التي تهدف إلى إثارة الانقسامات الطائفية داخل السكان غير المتجانسين في سوريا عن طريق العنف.³ وفي الوقت نفسه، أدخل بعض الإصلاحات، كإنهاء حالة الطوارئ التي استمرت 48 سنة، وعرض دستور يسمح لأحزاب غير حزب البعث الحاكم بالترشح للانتخابات، إضافة إلى تقييد الحكم الرئاسي لفترتين. وتم الترحيب بهذه الإصلاحات المتواضعة لكن بنوع من الشك واسع النطاق.⁴

حشدت المعارضة السورية من خلال إنشاء فصائل مختلفة، بما في ذلك المجلس الوطني السوري The Syrian National Council و الجيش السوري الحر The Free Syrian Army وذلك، للرد على نظام الأسد بالقوة، بمعنى، الهدف الأسمى للمعارضة هو إزاحة بشار الأسد من السلطة بشكل نهائي،⁵ وهو الأمر الذي أدى إلى مصرع أكثر من 9000 شخص خلال السنة الأولى للانتفاضة. انتشر العنف إلى غاية المناطق المنعزلة في البلاد بشكل أكثر سوء ليصل حد مدينتي حمص وحماة من بين آخرين - في حين بقيت مدينة حلب و العاصمة دمشق آمنة نسبياً حتى شهر جويلية 2012، بعد ذلك، تضررت المدينتين بشكل مما أجبر مئات الآلاف من السكان إلى الفرار.⁶

¹- Chad Spindel, op cit.

²- جمال وكيم، 'صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011'، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع، بيروت، 2013، ص 204.

³- جمال وكيم، مرجع سابق.

⁴- المرجع نفسه.

⁵- Rhea Abraham, "Understanding the Syrian Crisis: Highlighting the Role of India and Need for Peace", Defense and diplomacy Journal, Vol, 02, No.03, 2013, p58

⁶- Rhea Abraham, p60.

ما بدأ كمحاولات سلمية لإدخال بعض الإصلاحات و المطالبة بحريات سياسية إلى البلاد، سرعان ما تحولت إلى مواجهات داخلية دامية. ففي شهر جويلية 2012، أعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن الحرب الداخلية في سوريا هي حرب أهلية.

انعكس هذا على الداخل السوري بشكل كبير ومباشر وخطير بنفس الوقت، وهذا على الجانب السياسي وكذلك الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية.¹

المطلب الأول: الانعكاسات السياسية

لقد ترتب على مظاهر النزاع المسلح السوري عدة نقاط تمس واقع الحياة السياسية الداخلية، فطبيعة الحياة السياسية تعرف اختناق واحتكار للسلطة من جميع نواحيها، حيث يتربع على السلطة ولمدة زمنية طويلة حزب البعث العربي الاشتراكي تحت قيادة عائلة بشار الأسد ذات الطائفة العلوية والذي ورث الحكم عن أبيه الراحل الرئيس حافظ الأسد والمتحكم في مقاليد السلطة.²

بدأت الاحتجاجات السورية في أوائل شهر مارس 2011 للمطالبة بإصلاحات على جميع الأصعدة وسرعان ما تقام الوضع ليصل حد النزاع المسلح وأخذ منحى العنف المستمر وانقسامات داخل المؤسسة العسكرية وما عرفته من انشقاقات داخل صفوف الجيش من قبل قادة وعسكريين، وتشكيل جبهات مسلحة مختلفة تقاوم بعضها البعض، إضافة إلى تراجع سلطة الدولة و المؤسسات الحكومية.

يمكن الحديث عن بعض ملامح الحياة السياسية في سوريا في ظل النزاع السوري:

-هنالك انحسار لسلطة الدولة وغياب دور الحكومة المركزية وعدم سيطرتها تمامًا على الأجزاء الواسعة من البلاد، وضعف نوعًا ما في قدرة المؤسسات الحكومية للقيام بواجباتها في حفظ الأمن، الأمر الذي أدى إلى انهيار الدولة وتمزق وحدة المجتمع في أغلب المناطق السورية.

-تصاعد حدة العنف المسلح ضمن أطراف النزاع السوري، وتوسع دائرة الاستقطاب و التدخل الإقليمي و الدولي سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.³

¹-Ondrej Dockal, "Current Crisis in Syria", Background Report, Association of International Affairs, 2012, p5.

²- Ondrej Dockal , op cit, p7.

³- براين مايكل جينكيز، "ديناميكيات الحرب الأهلية السورية"، منظور تحليلي، مؤسسة راند (RAND)، 2014، ص19.

-تفاقم حالات اللاأمن وانتشار ظاهرة التطرف الجهادي خاصة على الحدود مع دول الجوار جراء ارتفاع عدد النازحين و المهاجرين قسرًا، وهو ما أدى إلى زيادة نفوذ الجماعات الإسلامية على طول الحدود السورية ودول الجوار و انتقال العنف الطائفي و الاقتتال إليها وتهريب الجماعات المسلحة للأسلحة وتخوف هذه الدول من تأثير هذه النزاعات على أمنها القومي ومصالحها الداخلية و الإقليمية خاصة الأردن و لبنان و العراق و حتى تركيا و إسرائيل.¹

المطلب الثاني: الانعكاسات الاقتصادية

اتسمت الأوضاع في سوريا بالتعقيد وطول الأمد، الأمر الذي انعكس سلبيًا على الوضع الاقتصادي للبلاد، حيث عرف الناتج المحلي انخفاض كبير، كذلك معدلات الاستهلاك و الاستثمارات و التجارة الداخلية و الخارجية، إضافة إلى تراجع سعر الصفر وتسجيل عجز للخزينة وعبء الدين العام.

-تراجع في البنية التحتية الخاصة بقطاع الطاقة، وهو ما أدى إلى تراجع في إنتاج النفط الخام من 380 ألف برميل في اليوم قبل 2011 إلى 20 ألف برميل يوميًا بحلول منتصف عام 2013.

كذلك -تسجيل انخفاض في إنتاج الغاز الطبيعي بمعدل الثلث.²

ويعزى هذا التراجع و الانخفاض إلى فقدان سيطرة النظام السوري على الجزء الأكبر من الأراضي الغنية بموارد الطاقة وحقول النفط، وخضوع بعضها لسيطرة الجماعات الإسلامية المتطرفة و الاتحاد الديمقراطي الكردي في الشمال الشرقي.

-ارتفاع تكاليف الإنتاج جراء ارتفاع أسعار الوقود و الطاقة، مما أدى إلى انتشار الغلاء، بالتالي ضعف القدرة الشرائية للمواطن السوري.

-تأثير العقوبات الاقتصادية الدولية على النظام السوري، وهروب رؤوس الأموال التي قدرت بنحو 22 مليار دولار وهجرة الخبرات البشرية إلى الخارج، الأمر الذي زاد من انكماش الاقتصاد السوري بنسبة

¹- براين، مرجع سبق ذكره، ص3.

²-موقع الجزيرة نيوز، "الاقتصاد السوري بعد أربع سنوات من الثورة"، 2015/10/14، (شاهد يوم 2019/10/23).

30 % إلى 40% في سنة 2012، وخروج عن ما يزيد من 60% من رجال الأعمال السوريين الكبار للخارج.¹

-تراجع حجم الإنتاج و الناتج المحلي، وتراجع معدلات الصادرات، ونمو القطاع الاقتصادي، الأمر الذي إلى انخفاض سعر صرف الليرة في الأسواق بشكل واضح ومخيف.²

-هشاشة البنى التحتية، وانهيار القطاعات الصناعية في أغلب المدن السورية، إضافة إلى غلق المصانع والمنشآت، بالتالي، تسريح مئات الآلاف من العمال في مختلف القطاعات الصناعية في هذه المدن، خاصة مدينة حلب التي تعتبر العاصمة الاقتصادية للدولة السورية. الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة و الفقر.

المطلب الثالث: الانعكاسات الاجتماعية و الثقافية

تسبب النزاع السوري في عواقب سلبية وأدى إلى تفاقم الظروف الهشة بالفعل في بلد نامٍ ومجتمع عصري. لقد تم تأجيل مستوى التنمية الاقتصادية و الاجتماعية لمدة عشرين سنة، حيث تعيش آلاف الأسر في فقر مدقع، و الافتقار إلى فرص العمل يُغرق الكثيرين في الديون، و الأطفال خارج المدارس، ويخاطر جيل كامل بالإبادة التامة.

علاوة على ذلك، أجبر النزاع السوري عدد كبير من السوريين على الفرار من ديارهم وبلادهم، مما تسبب في أكبر أزمة هجرة منذ الحرب العالمية الثانية.

أزمة اللاجئين:

منذ سنة 2011، تم تسجيل 4.863.684 سورياً يتمتعون بوضع اللاجئ من طرف المفوضية السامية التابعة للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين United Nations High Comomissioner for Refugees.³

¹- "سوريا: الأفاق الاقتصادية"، تقرير صدر عن المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ربيع 2016.

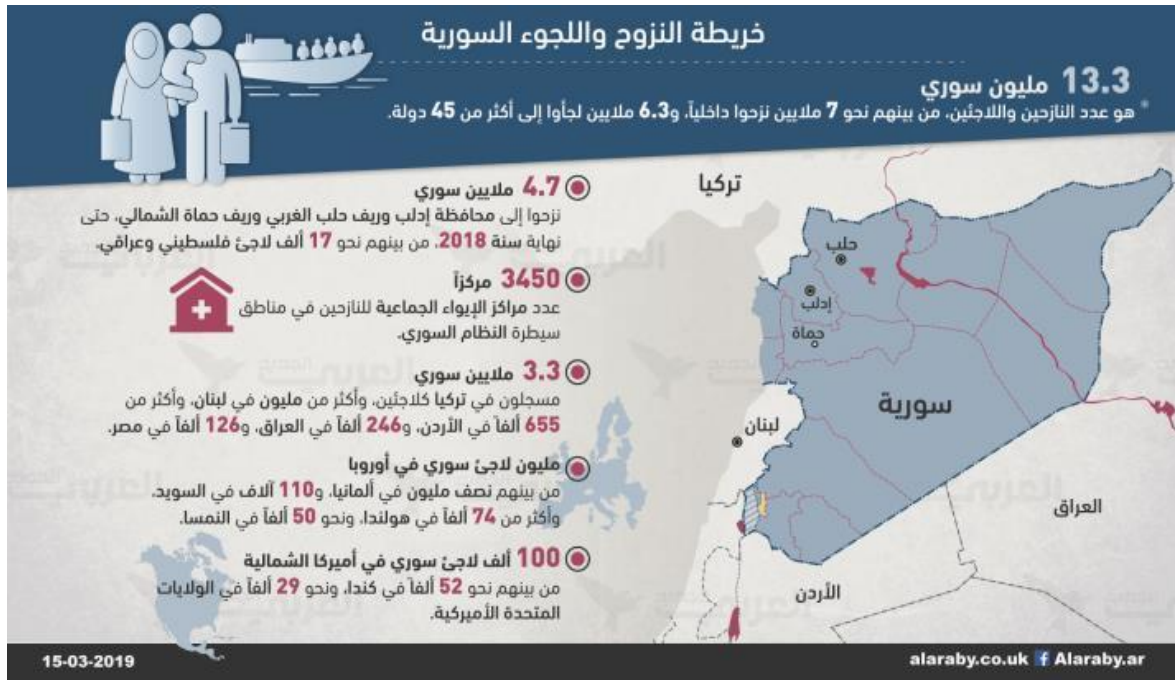
<http://pubdocs.worldbank.org/en/624291460468958149/Syria-MEM-ara.pdf>

²- المرجع نفسه.

³- سامر إلياس، "وقف الحرب مفتاح حل أزمة اللاجئين"، 6 أكتوبر 2015. (شاهد يوم 2019/10/23).

وقد زاد أعداد اللاجئين السوريين، حيث لجأ قرابة 13 مليون لاجئ، ما يعادل 60% من إجمالي عدد السكان، من بينهم 6.3 مليون سوري إلى أكثر من 45 دولة، فيما نزح قرابة 7 ملايين سوري داخلياً وأغلبهم في شمال سوريا، حتى نهاية سنة 2018. والخريطة التالية توضح عدد اللاجئين السوريين في الداخل و الخارج.

خريطة رقم(04): توضح توزيع وعدد اللاجئين السوريين في الداخل والخارج. 13/03/2019



المصدر: ريان محمد، خريطة التهجير السوري في الداخل و الخارج، العربي الجديد، 15/03/2019. (شاهد يوم

<https://cutt.us/sSPrk>.(2019/10/03

ينتشر اللاجئون و المطالبون باللجوء و المهاجرون الآن في جميع أنحاء العالم، لكن المزيد من

الدول بدأت تدير ظهرها للجماهير الفارة.¹

فقد أدت الحدود المغلقة و الصفقات السياسية إلى اختناق آلاف اللاجئين في طريق البلقان. السوريون الفارون من منازلهم عالقون الآن في معسكرات مؤقتة أقامتها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون

اللاجئين. هنا، تقل الظروف عن الحد الأدنى للمعايير التي حددها الاتحاد الأوروبي:¹

¹ -موقع الجزيرة نيوز، "تفاقم أزمة اللاجئين السوريين بعد هجوم حلب"، 20/10/2015. (شاهد يوم 23/10/2019).

<https://cutt.us/DH1SD>

-ينتظر المهاجرون أياً في الملاجئ المؤقتة ذات الظروف الصحية السيئة وندرة الغذاء و الماء و الإمدادات الطبية.²

-تتسبب معايير النظافة السيئة و التعرض للظروف المناخية القاسية في انتشار الأوبئة و الأمراض المزمنة و الالتهابات بشكل سريع.

-لا تتوفر خدمات الصحة الإنجابية الضرورية، ولا يعرف معظم السكان مكان العنثر على وسائل منع الحمل أو مكان الوصول إلى مرافق الرعاية الصحية في حالة الحمل أو الأمراض الخطيرة.³

القصر غير المصحوبين بذويهم: في سنة 2016، تم تقديم ثلث طلبات اللجوء لأول مرة في الاتحاد الأوروبي و التي بلغت 1.26 مليون من قاصرين، 90 ألف منهم غير مصحوبين بذويهم. نصف هؤلاء التسعون ألف كانوا من الأفغان، في حين أن 16% منهم من أصول سورية. القصر غير المصحوبين بذويهم هم أكثر عرضة للاختطاف و التجنيد القسري في النزاعات المسلحة، وكثيراً ما يتعرضون للاتجار وعمل الأطفال و الزواج المبكر و تسول الأطفال.⁴

الاتجار بالبشر وتهريبهم: تزدهر أحياناً هذه الأعمال في المناطق التي تحدث فيها الحروب و النزاعات المسلحة، و التي في كثير من الأحيان، يصبح الخيار الوحيد القابل للحياة بالنسبة للمدنيين اليائسين الذين يريدون الفرار من بلدهم. علاوة على ذلك، تشترط لوائح الاتحاد الأوروبي على جميع الرعايا من خارج الاتحاد الأوروبي أن يمتلكوا تأشيرة أو وثيقة سفر صالحة للدخول بشكل قانوني للاتحاد الأوروبي، على هذا المنوال، فإن المهاجرين السوريين الذين ليس لديهم فرصة تقريباً للحصول على تأشيرة صالحة ضرورية لمغادرة بلدهم بطرق آمنة و قانونية، يجبرون على الاعتماد على المهربين للوصول إلى الشواطئ الأوروبية وتقديم طلب اللجوء مرة واحدة فقط في الأراضي الأوروبية.⁵

تطبيق لوائح دبلن يزيد من تعقيد الوضع بالنسبة للمهاجرين الذين يرغبون في الوصول إلى البلدان الشمالية وبالتالي تعزيز التهريب الداخلي.

¹-Thomas McGee, "From Syria to Europe: Experiences of Stateless Kurds and Palestinian Refugee from Syria Seeking Protection in Europe", Report from Institute of Statelessness and Inclusion, January, 2019, p08.

²-سامر إلياس، مرجع سابق.

³-محمد الخلوقي، "قراءة في خريطة الصراع في سوريا بين لغة السلاح و الحل السياسي"، مركز برق للدراسات و الأبحاث، 2016، ص32.

⁴-Thomas McGee, op cit.

⁵-محمد الخلوقي، مرجع سبق ذكره.

النازحين داخليًا: حتى الآن، تم تشريد 6.3 مليون شخص، من بينهم 2.8 مليون طفل داخل البلاد، ووتيرة النزوح 50 عائلة سورية مجبرة على التحرك كل ساعة من كل يوم، بمتوسط 6150 نازح يوميًا سنة 2016، و 1.1 مليون نازح يعيشون داخل المخيمات و المستوطنات غير الرسمية و الملاجئ المؤقتة، الغالبية تجد ملاذًا للعائلات المضيئة و المجتمعات المجاورة، و 20% ليس لديهم مأوى على الإطلاق. غالبًا ما تفتقر الملاجئ و المخيمات إلى الهياكل الأساسية و وسائل الراحة وهي مكتظة للغاية.

علاوة على ذلك، فقد زاد الفقر متعدد الأبعاد، و الذي يشمل مستويات التعليم و الصحة و المعيشة، بشكل كبير، و من المرجح أن يرتفع أكثر بعد الأضرار و التدمير الواسع النطاق للبنية التحتية العامة و المرافق الخاصة. و من المتوقع أن يرتفع عدد النازحين في الداخل، بسبب الافتقار إلى الظروف المعيشية المناسبة و المأوى و الاكتظاظ و فقدان سبل العيش و تدهور الظروف الصحية.¹

¹The Syrian Center for policy research for the United Nations Relief and Works Agency (UNRWA), “The Syrian Catastrophe: socioeconomic monitoring report”, First Quarterly Report, January-March, 2013, p24.

الفصل الثالث

انعكاسات النزاع

السوري على

البيئة الإقليمية

سنحاول في هذا الفصل توضيح تأثير النزاع في سوريا على البيئة الإقليمية وما نتج عنه من تصاعد لقضايا حاسمة كتأجيج النزعة الطائفية و حروب الوكالة وتصاعد تأثير القضية الكردية، وتفاقم لأزمة اللاجئين في سوريا ومدى انعكاساتها وتداعياتها على دول الجوار كالأردن وتركيا و كذلك النزوح الداخلي، وكيف يمكن أن يؤثر النزاع في سوريا على مسار القضية الفلسطينية. إلى جانب تأثيره على مواقف وتوجهات وسياسات الدول العربية كالسعودية و دول مجلس التعاون الخليجي ولبنان والعراق و مدى ارتباط النزاع السوري بالنزاع في اليمن. إضافة إلى الدول غير العربية كإسرائيل و إيران وتركيا.

المبحث الأول: النزاع السوري وبروز قضايا إقليمية جديدة

أصبحت سوريا مركزاً للصراعات الإقليمية و المنافسة في الشرق الأوسط، لقد اندمجت سياسات ميزان القوى الإقليمي، والأيديولوجيات، و الاصطدامات، والطموحات القومية غير المتكافئة، مما أدى إلى تحول ما بدأ كانتفاضة سلمية للكرامة والديمقراطية في صراع عرقي-طائفي يصعب بشكل متزايد احتواءه ضمن حدود الدولة السورية التي تم وضعها مع تغييرات متواضعة لاحقة فقط، في اتفاقية سايكس-بيكو في ماي 1916. وكما حذر أنطونيو غوتيريس و هو المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في أواخر أبريل 2013، "قد يؤدي النزاع في سوريا لأول مرة إلى وضع الجغرافيا السياسية (التي أنشأتها معاهدة سايكس-بيكو) في موضع تساؤل"¹.

المطلب الأول: تنامي النزعة الطائفية وحروب الوكالة

الفرع الأول: تنامي النزعة الطائفية Sectarianism

يقول صامويل هينتينغتون Samuel Huntington: "لن يكون المصدر الأساسي للنزاع في هذا العالم هو الجانب الأيديولوجي أو الجانب الاقتصادي بالدرجة الأولى. بل سيكون الانقسام الكبير بين البشر و المصدر المهيمن للنزاع هو الجانب الثقافي"². يستمر النموذج الاثني في النمو سواء في التركيز المفاهيمي على السنة و الشيعة والأكراد في العراق، المسلمون و المسيحيون في لبنان، المسلمون و الأقباط في مصر، البربر و العرب في شمال إفريقيا، الأكراد و الأتراك في تركيا، أهل السنة و الشيعة في المملكة

¹-Martin Chulov, "Half of Syrian population Will Need Aid by End of Year", The Guardian, April 19th, 2013 (accessed : 12/02/2019) from: <https://www.theguardian.com/world/2013/apr/19/half-syrian-population-aid-year>

²-Samuel Huntington, "The Clash of Civilizations ?", Foreign Affairs, Volume 72, Issue 03, New York, USA, summer 1993, pp 1-3.

العربية السعودية و الخليج العربي، أو الفرس و الأكراد والأذربيجانيين و الاثنيات العربية، ومجموعة متنوعة من الأقليات الأخرى في إيران.¹ يعتبر تعريف الطائفية المستخدم في هذه الدراسة واسع، لا يدل فقط على المجتمعات الدينية ولكن أيضاً الجماعات العرقية و القبلية. في هذا المعنى، "الطائفة" Sect تقوم بإلغاء وصف أي فئة اجتماعية يشارك أعضائها في هوية مشتركة ويكونون قادرين على إنشاء رابط تضامني قوي.² تُصبح الطائفة لاعباً سياسياً عندما يقرر قادتها التنافس على السلطة على مستوى الدولة، مستخدمين التضامن الطائفي Sectarian Solidarity للاستيلاء على السلطة. في الواقع عرّف ابن خلدون في القرون الوسطى، أن أي جماعة من هذا القبيل، أنها مجموعة عصبية، وهي جماعة تضامن أنشئت بهدف واضح وهو الاستيلاء على السلطة السياسية.³

أصبحت الطائفية سمة مدمرة للشرق الأوسط الحديث. سواء كانت مدفوعة من قبل النخب الحاكمة للحفاظ على نظمها، أو من قبل القوى الإقليمية لبناء نفوذها، أو من قبل الزعماء الدينيين غير الراغبين في قبول شرعية الديانات الأخرى، ومن المرجح أن تظل الطائفية جزءاً من المشهد في الشرق الأوسط لسنوات قادمة. إن الدور الذي تلعبه الجهات الفاعلة الخليجية في سوريا يساهم أيضاً في صعود الطائفية في كل من سوريا و المنطقة.⁴ ومن المحفزات التي يمكن تأجيج النزعة الطائفية نجد:

1- الجانب الجغرافي: كانت الحدود حرجة نوعاً ما في تحديد ما إذا كانت مجتمعات معينة قد أصبحت أكثر عرضة للجهات الفاعلة الطائفية، والتي غالباً ما تنشأ من خارج الدولة. في سوريا، على سبيل المثال، كانت قدرة العناصر الطائفية على العبور من تركيا محركاً رئيساً وراء مستويات العنف الطائفية في إدلب. أما في العراق، تساعد القدرة على منع دخول الميليشيات الطائفية فعلياً إلى بعض الأحياء في تفسير المستويات المختلفة للعنف الطائفي في المجتمعات.⁵

2- يمكن للنخب الحاكمة أن تعوق الطائفية أو أن تعززها: تعتبر النخب السياسية التي تحظى بنظم المحسوبية، وخاصة من مصادر خارجية، من تعزيز أو إعاقة التعاون بين الطوائف. و مع ذلك، عندما تفقد

¹-Eric Davis, "A Sectarian Middle East?", Quick Studies, Center for the Middle Eastern Studies, USA, 2008, p555.

²-Fabric Balanche, "Sectarianism in Syria's Civil War." The Washington Institute for Near East policy, Washington, 2018, p11.

³- Fabric Balanche, op cit.

⁴-Mohamed Azakir, "Countering sectarianism in The Middle East: Lessons from Lebanon, Bahrain, Syria, and Iraq", RAND Corporation, Research Brief, May, 2016, p04.

⁵-Ibid.

هذه النخبة الشرعية ولا يمكنها أن تصل إلى دوائرها الانتخابية، كما كان الحال في لبنان، يمكن أن تظهر الفرص لقادة وحركات بديلة ذات أجندات غير طائفية.

3- تنمية المجتمع المدني أمر بالغ الأهمية: تتطلب الحركات غير الطائفية فتح المجال السياسي، على المستوى المحلي على الأقل، بحيث يمكن للحركات أن تتشكل حول قضايا تتجاوز الهويات الطائفية، مثل التنمية الاقتصادية، وإصلاح التعليم، وتمكين المرأة، والتحديات البيئية. في حالة حركة "بيروت مدينتي" اللبنانية، خلقت أزمة جمع النفايات نقطة محورية للتنظيم الشعبي والتعبئة السياسية عبر الخطوط الطائفية.¹

4- يمكن أن يكون التفاعل بين الطوائف عازلاً للطائفية، مع زيادة مستويات الثقة والاتصال الاجتماعي بين أفراد المجتمع عبر الخطوط الطائفية، يزداد رأس المال الاجتماعي أيضاً، الأمر الذي يمكن أن يساعد المجتمعات بشكل أفضل على مقاومة الانزلاق إلى الطائفية عند نشوب الصراع. و بالعكس، عندما يتم بناء المجتمعات لعزل المواطنين على أسس طائفية وخلق فوارق اقتصادية، كما حدث في مدينة حمد في البحرين، تزداد احتمالات التقسيم الطائفي و الصراع.²

5- إن الفجوات الاجتماعية و الاقتصادية الأقل وضوحاً تعمل على تحسين قدرة المجتمع على مقاومة الطائفية. يوضح مثال " مدينة عيسى من البحرين" أنه مع تضيق الفجوات الاجتماعية و الاقتصادية بين السكان الشيعة و السنة، تقل احتمالية ظهور المظالم و العنف الطائفي.³

لكن في الأحياء التي تكون فيها المظالم الاقتصادية و التمييز أكبر، تكون المجتمعات عرضة للعنف الطائفي.⁴

لقد تدخلت السعودية في النزاع السوري، لكنها عززت الطابع الطائفي للنزاع السوري، و لهدف السعودي و العربي هو التدخل في النزاع ومنع سوريا من التحرك أكثر نحو الشيعة، و الأهم من ذلك هو منع سوريا من أن تصبح دمية في يد إيران. كان النظام السني في المملكة العربية السعودية و النظام الإسلامي الشيعي في إيران يقفان ضد بعضهما البعض، وهو الآن صراع يدور جزئياً على زعماء المعارضة السورية و القوات الموالية للنظام.

¹-Mohamed Azakir, op cit.

²-Ibid.

³-Fabric Balanche, op cit, p03.

⁴-Massimiliano Pillon, "The Syrian Conflict: Conflict Analysis of A multi-layered Civil War", Sabanci University, 2014, pp33-34.

تُعدُّ مُعاداة الشيعة حافزًا كبيرًا للمملكة العربية السعودية للتدخل في هذا الصراع. دور المملكة العربية السعودية شمل الاستيلاء على أجزاء من اللاجئين السنة وتسليح قوات المعارضة السورية.¹

يقول توماس بياريث Thomas Pierret في مقالته: "إن الجهات الفاعلة الحكومية المؤيدة للمعارضة في النزاع اتبعت في بعض الأحيان نمطًا طائفيًا، لكنها لم تكن أبدًا جزءًا من إستراتيجية طائفية شاملة".² بياريث ربما يكون محق بالقول أن اللاعبين المؤيدين للمعارضة و المعارضون التأثير على يحاولون العلاقات الطائفية. يمكن رؤية مثال على التأثير على العلاقات الطائفية في قوى المعارضة التي اختارت السعودية دعمها، خاصة ذات الخلفية السنية، من خلال تزويدهم بالوسائل المختلفة لمحاربة النظام.

لكل من إيران و السعودية إستراتيجية متعمدة للغاية في الصراع، وهي تشكيل قوة مضادة تجاه التأثير الديني لبعضهما البعض في سوريا. وتزيد من الاستقطاب السني-الشيوعي، هذا الاستقطاب ليس مجرد تأثير جانبي.³ يعتبر الاستقطاب بين هاتين المجموعتين الدينيتين هدفًا متعمدًا و أحد أسباب تدخل كل من إيران و السعودية في النزاع السوري.

كانت الحرب الطائفية في سوريا محورية في تقديم سرد مقنع لكل من السنة و الشيعة لإعادة النظر مرة أخرى في الأسئلة الأساسية داخل عالم الإسلام: من هو المسلم؟ ومن الذي سيقدر؟ على الرغم من أن هذه أسئلة قديمة في الإيمان، ويعود تاريخها إلى الأيام الأولى له، فإن العنف الذي نشأ منذ الانتفاضات العربية حول هذه القضايا بالذات يهدد بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وخلق عدم الاستقرار لسنوات قادمة.⁴

خلاصة:

بالرغم من أن عمليات الهويات الطائفية وتجانس المجتمعات المحلية الناتجة عن استخدام العنف ضمن أطر طائفية هي حقائق خلقها النزاع السوري الذي قد يكون له آثار اجتماعية وسياسية طويلة

¹-Toby Matthiesen, "**Sectarian Gulf: Bahrain, Saudi Arabia and the Arab Spring That Wasn't**", Stanford University Press, Stanford, California, 2013, p73.

²-Thomas Pierret, "**The Reluctant Sectarianism of Foreign States in the Syrian Conflict**", United States Institute of Peace, november18, 2013, p03.

³-Ibid, pp2-3.

⁴-Geneive Abdo, "**The New Sectarianism: The Arab Uprisings and The Rebirth of The Shi'a-Sunni Divide**", Oxford University Press, New York, USA, 2017, p46.

الأمد، فإن هذا لا يعني أن المجتمع السوري سوف يكون محاصر للأبد ضمن منطق الطائفية. هناك قوى غير طائفية في النزاع، و حتى المناطق التي تسيطر عليها الجماعات الطائفية، هناك العديد من حالات المقاومة و الرفض للطائفية. لذلك، إذا نجت سوريا من النزاع كدولة قومية موحدة، فهناك إمكانيات لإعادة تجديد أشكال التعايش بين مختلف الجماعات الدينية داخل الهيئة الاجتماعية و السياسية.

ومع ذلك، فإن هذا لن يكون سهلاً، وسوف يعتمد على إرادة وقدرة السوريين الذين ينظرون إلى ما وراء الحدود التي رسمها العنف الطائفي والتغلب على التاريخ المأساوي لاستخدام الخلافات الدينية لخلق تغييرات سياسية في أوقات الأزمات.

من السهل إطلاق الهويات الطائفية و تفعيلها، لكن بمجرد أن يخرج المارد الشهير من الزجاجة، فإنه سيفرض حياة خاصة به، هنا يتم إدراك أخيراً أن صعوبة إعادته للزجاجة أكبر من إطلاق العنان له.¹

الفرع الثاني: حرب بالوكالة متعددة الطبقات Multi-Layered Proxy Wars

يمكن القول أن حرب الوكالة Proxy warfare هي شكل من أشكال السياسة التي وجدتها الدول كخيار مناسب عندما تكون مستعدة لضرب عدوها لكنها مترددة للغاية في القيام بذلك مباشرة. و تحدث حرب الوكالة عندما تقوم الجهات الفاعلة برعاية ودعم وكلائهم في الأماكن التي تكون المعايير فيها ضعيفة على أمل أن يتردد صدى الانتصارات في الخارج على الصعيدين الدولي و المحلي.²

في الحرب بالوكالة، تتصرف الجهات الحكومية أو غير الحكومية مثل تركيا وإيران ودول الخليج و الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل حزب الله أو داعش أو المتمردين الأكراد أو الجيش السوري الحر الذي يقاتل أو يتحالف مع الولايات المتحدة أو روسيا.

في حين أن بعض هؤلاء الوكلاء ليسوا بالضرورة في تحالف رسمي مع أي من القوى الكبرى، لكنهم جميعاً يساهمون في الحرب بالوكالة. فالحرب في سوريا ليست مجرد حرب بين شعب و نظام، لقد تصاعدت لتصبح حرباً بين القوى الكبرى، تنافس بعضها البعض لأجل تحقيق أهداف مُعارضة في نفس

¹-Nader Hashemi and Danny Postel, "**Sectarianization: Mapping The New Politics of The Middle East**", Oxford University Press, New York, USA, 2017, p124.

²-Rebecca Sanders, "**Norm Proxy War and Resistance through Outsourcing: The Dynamics of Transnational Human Rights Contestation**", Human Rights Review, Vol. 17, No. 02, 2016, p165.

البلد.¹ خلقت كل من الولايات المتحدة وروسيا حلفاء مع كل من الجهات الفاعلة الحكومية و غير الحكومية لتلعب دورًا في النزاع، وتحمل أجندة شخصية تدفع سياساتها الخارجية الحالية تجاه سوريا. أدت أهدافهم السلبية إلى توتر متزايد بين الدولتين.²

في حين أن كلاهما موجودتان عسكريًا في سوريا، وتوجدان على جوانب مختلفة من ساحة المعركة، فقد أدركت الدول أن إعلان الحرب على بعضهما البعض سيكون كارثيًا. بدلًا من ذلك، أنشأ كلاهما وكلاء للقيام بالعمل عوضًا عنهما.³

كما تُعتبر الحرب السورية حالة كلاسيكية من حرب بالوكالة، بين المملكة العربية السعودية ودول الخليج السنية من جهة، وإيران من جهة أخرى مع تراكم إضافي وخطير للطائفية. حديثًا، تعود بداية حرب الوكالة السعودية الإيرانية في المنطقة إلى سنوات الثورة في إيران سنة 1979، حيث كانت هناك دعوات من قبل الثوار بضرورة الإطاحة بجميع الدول العلمانية و الممالك في العالم الإسلامي واستبداله بالجمهوريات الإسلامية.

في غضون أشهر، وجد الشرق الأوسط نفسه منغمسًا في الاضطرابات الدينية و السياسية عبر الوطنية. كانت المملكة العربية السعودية (ولا تزال في نواح كثيرة) المدافع الأول عن الوضع الراهن. غيرت السعودية من تصورها تجاه إيران من حليف إلى عدو سعى إلى الإطاحة بالسلالة السعودية.

كان هذا هو السبب الأولي في بداية حرب الوكالة بين السعودية و إيران في المنطقة.⁴

و تشكل المفردات الطائفية التي تستعمل لإقصاء الآخر في النزاع السوري قلق كبير، وتشير إلى أن كلا الطرفين ينظران إلى الحرب على أنها صراع وجود (ديني) طويل الأمد بين السنة و الشيعة. و هو ما

¹-DeemaSara Homsy, "The New Cold War in Syria: Understanding The Syrian Conflict through The Proxy Wars Between The United States and Russia", A thesis Submitted to the Honors College in Partial fulfillment of the Bachelors Degree with Honors in Political Science, the University of Arizona, May, 2019, p16.

²-Dimitri Trenin, "The New Cold War is Boiling over in Syria", Foreign Policy, April14, 2018. <https://foreignpolicy.com/2018/04/14/the-new-cold-war-is-boiling-over-in-syria/>

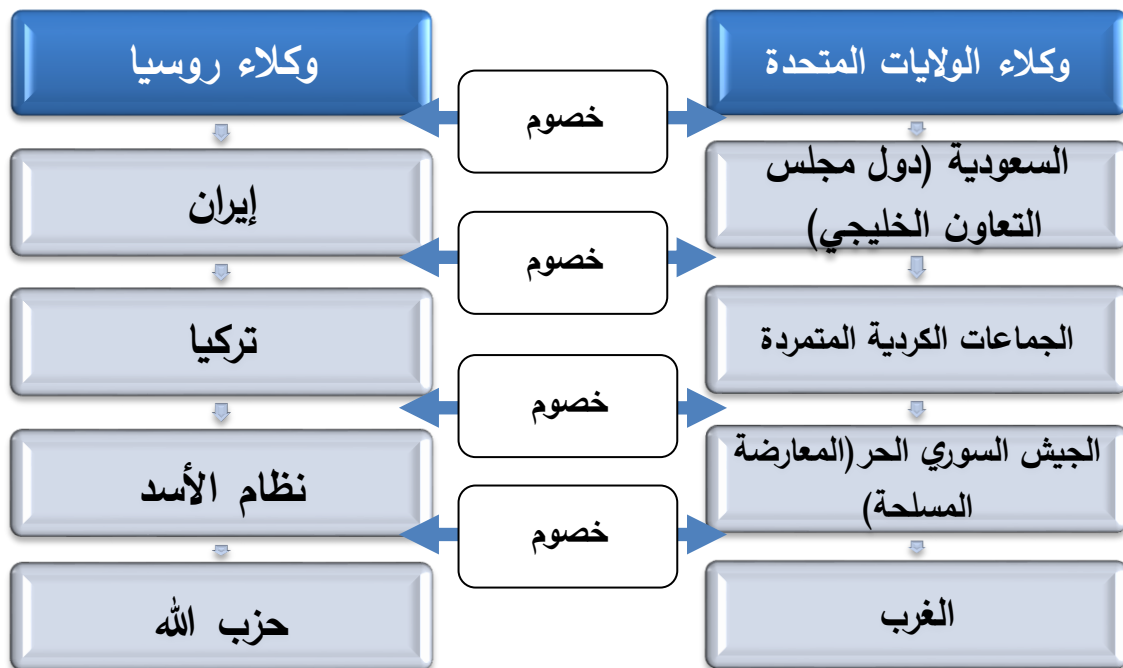
³-Geraint Alun Hughes, "Syria and the Perils of Proxy warfare", Small Wars and Insurgencies, Vol. 25, No. 03, 2014, pp522-538.

⁴-JakubHadek and Migeul Panadero, "Iran: Strategic Report", Center for Global Affairs and Strategic Studies, July, 2019, p36.

عبر عنه بشار الأسد إبان الاحتجاجات السورية في مارس 2011 بأنها "فتنة طائفية" تهدف إلى ضرب الاستقرار و إشاعة الفوضى.¹

سنوضح من خلال الشكل التالي وكلاء كل من الولايات المتحدة وروسيا وكذلك وكلاء الوكلاء يعني وكلاء من الدرجة الثانية أو ثانويين.

شكل رقم (03): يوضح وكلاء كل من الولايات المتحدة وروسيا في النزاع السوري.



المصدر: محمد الخلوقي، "قراءة في خريطة الصراع في سوريا بين لغة السلاح و الحل السياسي"، مركز برك للدراسات و الأبحاث، 2016. ص68.

سنوضح أدوار مختلف هؤلاء الوكلاء، حيث يعتبر الأكراد وكلاء ذوو قيمة كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة، فإلى جانب المعلومات الاستخباراتية عن الغارات الجوية الأمريكية، لدى الأكراد قدرة كبيرة على توفير الجنود المشاة في ساحات المعارك. حيث أنهم مستعدون للموت في المعركة من أجل إقامة دولة كردية ذات سيادة. فمن خلال استخدامهم كوكيل، خاطرت الولايات المتحدة بعلاقاتها التاريخية مع تركيا، التي تخشى من إنشاء هذه الدولة. لهذا تقائلهم وتعتبرهم جماعات إرهابية.²

¹-عزمي بشار، "سورية: درب الألام نحو الحرية- محاولة في التاريخ الراهن"، مرجع سبق ذكره، ص 318.

²-Piotr Zalewski, "Turkey, Syria, and the Kurds: there goes the Neighborhood", Istanbul Policy Center, Sabanci University, November, 2012, p01.

كما دعت المملكة العربية السعودية، حليف الولايات المتحدة إلى حملة ضد بشار الأسد بُغية القضاء على نفوذ إيران في المنطقة، ففي حالة ما إذا أُقيل بشار الأسد وحدث تغيير للنظام السوري، ستخسر إيران حليفها العربي المقرب¹. من ناحية أخرى، واصلت إيران دعم النظام السوري للحفاظ على خط الإمداد الذي يمر عبر سوريا إلى لبنان و إلى حزب الله. هذا الأخير، يُصنف كمنظمة إرهابية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، أما روسيا فهي لا توافق على هذا، فقد عملت بشكل واسع وعن كثب مع حزب الله لمحاربة الجهات المناهضة للنظام السوري، فقد قدمت إيران وروسيا الأسلحة إلى جانب قوات حزب الله. إن سعي روسيا للحفاظ على نظام الأسد وتقديم الدعم الدبلوماسي و العسكري نابع من خوفها من فقدان حليف استراتيجي في المنطقة. إن استخدام الوكلاء قد يقلل من الخسائر العسكرية و الاقتصادية للحرب، وكلاهما لا تتحمل روسيا خسارته. إن الرسالة التي تريد روسيا تقديمها من وراء التزامها بدعم الأسد، هي إثبات للاعبين الإقليميين أنه بمجرد التزام روسيا بدعم حكومة ضد الانتفاضة، فإنها لن تتخلى عنها حينما يحين الوقت.²

المطلب الثاني: تداعياته على مسار القضية الفلسطينية

أثر الحراك السياسي في مختلف الدول العربية على الملفات الساخنة في الشرق الأوسط خاصة الصراع العربي الإسرائيلي، ومع انتقال عدوى الحراك إلى سوريا وتفاقم الوضع فيها إلى حد النزاع المسلح بين المعارضة المسلحة و النظام السوري ما جعل الكثير من المتتبعين لتطورات الأحداث فيها يرون أنه حرب أهلية، ناهيك عن دخول أطراف إقليمية ودولية بشكل مباشر في النزاع وهو ما جعله يحمل صبغة دولية. هنا صار النزاع السوري يتصدر المشهد على غرار القضية الفلسطينية التي باتت مهمشة إلى حد ما، ولم تعد الشغل الشاغل، كما لم تعد تتصدر القضايا القومية كما كانت عليه سابقا خاصة لدى الشعب السوري، بل أصبح ينافسها قضايا أخرى جعلت القضية الفلسطينية تتراجع و تهمش رسميا وشعبيا، وذلك في ظل التحديات التي يواجهها النظام السوري من جهة، و المعارضة السورية من جهة أخرى، مما جعل كل منهما منشغل بقضاياها الخاصة دون قضايا دول الجوار.³

¹-Sarp Samil Dagainar, "Sectarian Mobilization In the Middle East: Syrian Civil War, A Multi-Dimensional Chessboard For Sectarian Mobilization", Ihsan Dogramaci, Bilkent University, 2014, p04.

²-James Sladden and others, "Russian Strategy In the Middle East", RAND Corporation, 2017, pp4-5.

³-بركات الفراء، "انعكاسات البيئة العربية على القضية الفلسطينية"، مجلة السياسة الدولية، العدد(198)، المجلد (49)، أكتوبر 2014، ص ص

تتميز طبيعة العلاقة بين الشعب الفلسطيني (وقضيته الفلسطينية) ودول الجوار العربي بالتأثر و التأثير، لما تشكله الروابط التاريخية، و الحضارية، والواقع العربي وما يحمل من آلام و آمال، إضافة إلى الحدود الجغرافية و العوامل الجيوسياسية من حضور راسخ وقوي لدى أذهان الشعوب العربية.

من المؤكد أن الشعب الفلسطيني قد تأثر بالحراك السوري سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، خاصة في ظل وجود مخيمات اللاجئين الفلسطينيين على الأراضي السورية وبأعداد كبيرة قرابة نصف مليون لاجئ فلسطيني¹. منذ اللحظات الأولى للأحداث التي بدأت في سوريا، التزمت الفصائل الفلسطينية و قيادة منظمة التحرير مجتمعة، سياسة الحياد وعدم التدخل في سوريا، وأعلنت أن ما يحدث شأن سوري داخلي.

قوبلت هذه السياسة بترحيب كبير من قبل النظام السوري، لكن مع تطور الأحداث وتسارعها أصبحت المخيمات الفلسطينية في سوريا مرتع للقوى و الجماعات المسلحة، فضلاً على أن بعض من القوى الفلسطينية قد انحرفت عن مسار الحياد، كما وانضم جمع غفير من أبناء هذه التنظيمات إلى درجة المشاركة الفعلية داخل القوى و الجماعات المسلحة، و بالتالي، كان من الطبيعي أن تتحوّل المخيمات الفلسطينية إلى ثكنات عسكرية مدججة بالذخيرة و الاسلحة، لمجابهة مواقع ونقاط جيش النظام السوري. وبالفعل، وصلت المعارك إلى مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين²، وتبدل موقف حركة حماس تجاه الأحداث في سوريا. فقد انتقل موقف حماس من حالة التعاطف مع النظام السوري ضد المؤامرات الأمريكية و الإسرائيلية، إلى مرحلة إدانة النظام السوري وتأييد العمل المسلح ضده، وهذا ناجم عن ضغط الإخوان المسلمين في كل من مصر وسوريا و الأردن من أجل تأييد و الوقوف إلى جانب إخوانهم في سوريا ضد بشار الأسد.

بالتالي، هذا يعكس مدى ضرورة التزام موقف حركة حماس وعدم قدرتها على الخروج بموقف متفرد يجانب الموقف الموحد لجماعة الإخوان المسلمين كونها جزء من هذه المنظومة الدولية.³

¹-Dawn Chatty, "Syria: The making and Unmaking of a Refugee State", Oxford University Press, New York, USA, 2017, p148.

²-أسامة محمد أبو نحل، "موقف السلطة الفلسطينية وحركة حماس من الأزمة السورية و انعكاساتها على مستقبل القضية الفلسطينية"، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن القومي الفلسطيني الرابع الموسوم بـ(مئة عام على سايكس بيكو و وعد بلفور-فلسطين إلى أين؟)، مؤتمر دولي محكم تعقده أكاديمية الإدارة و السياسة للدراسات العليا، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2-3/11/2016، ص19.

³-ماجدة أكرم نمر فضة، "الربيع العربي و التغيرات في الفكر السياسي لحماس"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التخطيط و التنمية السياسية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014، ص101.

بعدما أعلنت حماس وقوفها إلى جانب المعارضة السورية والشعب السوري ضد نظام الأسد، غادر كوادرها من سوريا، وتم غلق مقرات مكتبها السياسي بدمشق من قبل الحكومة السورية وأعلنت مصادرتها.¹ بالتالي، نقلت حركة حماس مقراتها إلى قطر وتركيا التي فتحت أبوابها لهذه الحركة ودعمتها. على غرار الموقف المعادي للنظام السوري من قبل حركة حماس، كان موقف حركة فتح مؤيداً لنظام بشار الأسد، حيث رأت أن الحراك الشعبي السوري بالعدوان لخارجي على النظام السوري، وشبهت الوضع في سوريا بالعدوان الإسرائيلي على فلسطين سنة 1984. وهو ما صرح به عباس زكي عضو اللجنة المركزية للحركة: "إن 80 دولة أجنبية تشارك في العدوان الخارجي على سوريا، لافتاً إلى أن حركة فتح لن تبقى مكتوفة الأيدي، مؤكداً أن هذه الدول تسخر كل ما أوتيت من قوة من أجل تدمير سوريا. كما أكد أحد قياديين ما يسمى جيش التحرير الفلسطيني التابع لحركة فتح أنه سيشترك إلى جانب الجيش السوري النظامي في القتال بمخيم اليرموك، مشيراً أن هذه المشاركة هي دفاع عن سوريا وعن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.²

أبدت حركة فتح منذ بداية اندلاع الحراك السوري، موقفاً مؤيداً وداعماً للنظام السوري، وقد تجلى هذا من خلال اللقاءات و الزيارات الرسمية المتبادلة من قبل شخصيات المنظمة و السلطة الفلسطينية إلى دمشق.

وتجدر الإشارة هنا إلى استغلال حركة فتح لبعض الظروف والأحداث الحالية و السابقة، منها أن السلطة الفلسطينية خسرت غزة بعد فوز حركة حماس في انتخابات سنة 2006، إضافة إلى موقف حماس المناهض لنظام بشار الأسد وغلق هذا الأخير لمكاتبها ومقراتها وانسحاب كوادرها من دمشق، كل هذه الظروف رأتها حركة فتح كفرصة ذهبية لتحل مكان حركة حماس في أحضان النظام السوري الحليف الطبيعي للقضية الفلسطينية، وهذا مقابل ضمان عدم مشاركة الفلسطينيين في صف المعارضة ضد النظام السوري.³

¹- أحمد صبري، "مصر: الانقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي"، المقال، 6 أكتوبر 2013.

<https://www.almqaal.com/?p=3009>

²- إيمان محمود حسن بركات، "المتغيرات الإقليمية وأثرها على العلاقات السورية-الفلسطينية (2006-2013)"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2016، ص 87.

³- إيمان محمود حسن بركات، مرجع سبق ذكره.

المطلب الثالث: تفاقم أزمة اللاجئين Refugees Crisis

واجه العالم واحدة من أكبر عمليات النزوح في التاريخ الحديث في النزاع السوري الذي بدأ في مارس 2011. أحد الآثار المباشرة لهذا النزاع هو النزوح السكاني على نطاق واسع. في الواقع، فر حوالي 3 ملايين سوري من بلادهم بحثاً عن ملاذ آمن على طول الحدود مع الجيران المباشرين للبلاد، أي، لبنان وتركيا والأردن والعراق.

حتى عام 2012، لم يكن بالإمكان تسمية الوضع في سوريا بـ"أزمة لاجئ" a refugee crisis، بدلاً من ذلك، كانت حالة طوارئ إنسانية، أزمة إنسانية للنزوح ونزع الملكية.¹ وأدى الانحدار نحو نزاع مسلح بين النظام السوري من جهة وفواعل مسلحة غير حكومية بعد عام 2011، إلى عدد هائل ومفاجئ من الرحلات لحوالي مليوني شخص عبر هذه الحدود الحديثة. فر السوريون من الجنوب إلى الأردن للبحث عن شبكات اجتماعية وعائلية مألوفة، وأولئك الذين اتجهوا غرباً إلى لبنان لجئوا إلى الأقارب و أرباب العمل أو الاتصالات الاجتماعية، وأولئك الذين يعبرون إلى تركيا دخلوا إلى حد كبير إلى محافظة هاتاي السورية السابقة، بينما الأكراد توجهوا إلى شمال سوريا.²

تم تزويد المناطق الحدودية في سورية بشبكات اجتماعية واقتصادية كبيرة يعود تاريخها إلى أجيال عديدة. و هكذا، فإن الهجرة القسرية الهائلة عبر الحدود السورية قد يحددها إلى حد كبير تاريخها " الاستعماري الجديد" و التاريخ العثماني المتأخر.* ومن نتائج النزوح القسري اليوم هو إدارة السكان اللاجئين كجهات فاعلة سلبية.

لقد أثبت روجر زيتر Roger Zetter بإسهاب أن اللاجئين يعيشون في تقاطع مؤسسي للغاية مع الحيز الاجتماعي حيث يكونون على اتصال مع المنظمات غير الحكومية و الوكالات الحكومية الدولية ومختلف هيئات الدولة. كما يتعرض اللاجئون إلى عملية وضع العلامات البيروقراطية التي يتم استخدامها بشكل منتظم وتتطلب الامتثال من قبل النازحين في مقابل الحصول على الموارد التي تشتد الحاجة إليها، مما يؤدي إلى بدء حلقة مفرغة من العجز. يشكل الأشخاص النازحون المشبعون بشروط سلبية مع الاعتراف بفرص الوصول إلى الموارد المادية مجموعة مهمشة.

¹-Dawn Chatty, "Syria: The making and Unmaking of a refugee State", Oxford University Press, New York, USA, 2017, p228.

²- Dawn Chatty, op cit.

كما يجد المهاجرون القسريون الذين تم تصنيفهم كمستفيدين أو مستفيدين سلبيين من المساعدات، أن كرامتهم تتضاءل ويواجهون المزيد من أوجه عدم المساواة التي تعمل على دعم شروط الاعتراف السلبية.¹ يبدو أن الكفاح و التحرر من هذا الخطاب المنهك هو الذي يدفع إلى إعادة تخیل و إعادة تنشيط الموارد الدينية التي تعمل على تنشيط شبكة من العلاقات غير المرئية حتى الآن.²

تحولت الانتفاضة السورية بحلول عام 2015، إلى حرب دموية ومثيرة للانقسامات أدت إلى مقتل أكثر من 160 ألف شخص، و 6.5 مليون من المشردين داخلياً و 2.7 مليون لاجئ في تركيا و الأردن و العراق ولبنان.³ و مع تفاقم سوء الأوضاع في سوريا ارتفع عدد اللاجئين السوريين إلى حوالي 5 ملايين نحو الدول المجاورة، ويقدر عددهم نحو 1.3 مليون في الأردن.

دفعت هذه الكارثة الإنسانية الحكومات في هذه البلدان إلى استقبال واستضافة اللاجئين من مختلف الفئات العمرية و الأجناس و الانتماءات الدينية ومستويات الدخل. لبنان و الأردن، اللذان يستضيفان حالياً غالبية هؤلاء اللاجئين، عانوا من آثار اقتصادية واجتماعية كبيرة جراء ذلك، فالتدفق الكبير لعدد اللاجئين أدى إلى تفاقم التحديات التي واجهها الأردن لسنوات عديدة، كزيادة المنافسة على الوظائف و النية التحتية المثقلة بالأعباء والخدمات الاجتماعية المتوترة، مثل الرعاية الصحية و التعليم.⁴

كان تدفق اللاجئين السوريين إلى الأردن هائلاً، اعتباراً من شهر جوان 2015، تم تسجيل أكثر من 62.000 سوري في وكالة الأمم المتحدة للاجئين في الأردن.

يعيش 84% من هؤلاء السوريين في مجتمعات مضيضة بدلاً من مخيمات اللاجئين.

¹-Tahir Zaman, **"Islamic Traditions of Refuge In the Crises of Iraq and Syria"**, Palgrave Macmillan, London, UK, 2016, p35.

²-Ibid.

*في عام 1920، أقرت عصبة الأمم الحدود التي رسمها مارك سايكس بين سورية و تركيا و سورية و العراق و سورية و فلسطين/شرق الأردن. كما شرعته السلطات الفرنسية المنتدبة على سورية ولبنان الكبرى. نتج عن هذا الترسيم تقسيم العديد من المجموعات الاجتماعية الطبيعية للعثمانيين بلاد الشام عبر حدود الدولة القومية الجديدة.

³-Rahma Aburas and others, **"The Syrian Conflict: A case study of the challenges and acute need for medical humanitarian operations for women and children internally displaced persons"**, US national library of medicine national institute of Health, May 11th, 2018. Accessed (17/02/2019), from: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5946430/>

⁴-Ali Fakhri and May Ibrahim, **"The Impact of Syrian Refugees on The labor Market in Neighboring Countries: Empirical Evidence from Jordan"**, Discussion Papers Series, IZA DP N 9667, Germany, January, 2016, p01.

شدد اللاجئون السوريون على البنية التحتية الاقتصادية و الموارد في الأردن، و التي كانت تعاني بالفعل من مشاكل هيكلية قبل أزمة اللاجئين. يبالغ الرأي العام الأردني بشكل ثابت في التأثيرات السلبية لتدفق اللاجئين السوريين، في حين تحظى الآثار الإيجابية باهتمام أقل بكثير، مما يسلط الضوء على الطبيعة السياسية لأزمة اللاجئين في الأردن.

إن للمشاعر العامة تجاه اللاجئين السوريين تأثير ضار على قدرة الحكومة على الاستجابة بشكل منتج لتدفق اللاجئين. في مواجهة النداءات الإنسانية التي تعاني من نقص شديد في التمويل، فقد الأردن الثقة في دعم المانحين الدوليين. بدون مساعدة إضافية واستجابة مستدامة لأزمة اللاجئين، سيستمر الأردن في تقييد مساحة الحماية للسوريين. سيؤدي القيام بذلك إلى زيادة مخاطر عدم الاستقرار في الأردن و المنطقة على المدى الطويل.¹

من جهة أخرى، لا يواجه الأردن تهديدات مماثلة لاستقراره السياسي، على الرغم من الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية التي يعاني منها بسبب اللاجئين الذين يستضيفهم. و قد لوحظ أن الأردن قد استخدم بنجاح نهج "الأمن الناعم" Soft Security، لإدارة الاحتجاجات في الشوارع وتم احتواء حركة الإصلاح.²

ساهم مثال سوريا أيضًا في تخفيف حركة الاحتجاج، مما تسبب في الخوف من عدم الاستقرار. ومع ذلك، هناك استقطاب سياسي حول قضية سوريا، حيث لا يرغب الأردنيون في الضفة الشرقية الذين يشكلون قاعدة النظام ويسيطرون على بيروقراطية الحكومة في الانخراط بشكل كبير في سوريا على الرغم من ضغوط حلفائها الخليجين.³

¹-Alexandra Francis, "Jordan's refugee Crisis", Carnegie Endowment for International Peace, Washington D.C, 2015, p01.

²-"Syria and its Neighbours: Regional Dimensions of the Conflict", Middle East and North Africa summary, Chatham House, February 12th, 2014, p03.

³-"Syria and its Neighbours: Regional Dimensions of the Conflict", op cit.

المطلب الرابع: تصاعد صدى القضية الكردية من جديد

ينتمي الأكراد إلى الشعب الهندو-أري، ويستخدم مصطلح أكراد للدلالة على الشعب الكردي، الذي يرى نفسه الشعب الأصلي لمنطقة تُكنى في كثير من الأحيان بإقليم كردستان أو ارض الكرد، وهي منطقة جبلية واقعة في شمال الشرق الأوسط، وهي تضم أجزاء من شمال غرب إيران وشمال العراق وجنوب شرق تركيا وشمال شرق سوريا، بالإضافة إلى هذه الأجزاء يتمركز الأكراد بأعداد قليلة في بعض مناطق أذربيجان وكذلك جنوب غرب دولة أرمينيا ولبنان، وهم من أكبر القوميات التي لا تملك وطناً قومياً أو كياناً سياسياً موحداً معترف به دولياً.

كتب المفكر الكردي العثماني عبد الله سيفديت Abdullah Cevdet سنة 1913 في جريدة كردية، "نحن في حقبة يتم فيها تحديد الهويات و الاعتراف بها".¹ بعد مرور أكثر من قرن بقليل، لا يزال بعض الأكراد يقولون إن "هويتهم" لم يتم الاعتراف بها. لقد تناولت الغالبية العظمى من الأعمال المتعلقة بالأكراد خلال القرن الماضي مسألة "الهوية" الكردية، سواء كانت تلك الأعمال تركز على تأكيد "الهوية الكردية"، أو إنكارها، أو قمعها، أو على استكشاف مختلف جوانب وديناميكيات هذا الصراع.²

وقد برزت جذور المسألة الكردية بقوة في القرن التاسع عشر خلال فترة الضعف التي عاشتها الإمبراطورية العثمانية، والتي قادت إلى تغيرات جذرية وحاسمة في الخريطة السياسية للمنطقة، أعادت القوى الكبرى آنذاك رسم الحدود و الهويات فيها بشكل مهد لظروف جيوسياسية جديدة فتحت المنطقة على مصراعيها للتجاذبات الدولية وصراعات الدول الكبرى.

فقد تميز الأكراد في هذه المنطقة بقدر كبير من النشاط والفاعلية السياسية و العسكرية رغبة في تأكيد هويتهم الوطنية وتحقيق مطالبهم القومية، الأمر الذي شكل تهديداً رئيسياً للأمن القومي للعديد من دول المنطقة، وذلك حسب منظور الدول التي يتواجدون بها.³

إن الجدل الدائر حول وضع مختلف المناطق ذات الأغلبية الكردية مزال مستمرا في المجتمع الدولي منذ عقود، لكن هذه القضية لم تكن في واقع الأمر على الإطلاق في مقدمة الصفحات الأولى. لذلك ليس

¹-Doktor Abdullah Cevdet, "Bir Hitab", Roji Kurd 1(2 Haziran, 1329/15 June 1913), p03, from: Janet Klein, "Kurdish identity in the Ottoman Empire", in Wolfgang Taucher, Mathias Vogl and Peter Webinger, "The Kurds: History-Religion- Language-Politics", Austrian Federal Ministry of the Interior, Vienna, Austria, 2015, p08.

²-Janet Klein, op cit.

³-جواد الحمد، "مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط"، مركز دراسات الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 2000، ص 61.

من المفاجئ أنه لم يتم التوصل لاستجابة واضحة للقضية. فبينما يقترح البعض قيام دولة مستقلة، فإن آخرين سوف يختارون المزيد من الحكم الذاتي داخل بلدانهم، أو على العكس، يقترحون استيعاب الأقليات الكردية بشكل كامل.

في الواقع تم تجاهل الأكراد بشكل دائم تقريباً من قبل القادة في السياسة الدولية و الشرق أوسطية، ووصلوا إلى حالة التهميش في المنطقة.

يمكن تفسير قلة الاهتمام تجاه القضية الكردية، كونها واقعياً مسألة تقع في وسط منطقة الشرق الأوسط، التي تورطت بشكل دائم في الأزمات و الصراعات. في العقود الماضية، كان الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو محوراً الاهتمام السياسي والإعلامي في جميع أنحاء العالم. ومن ثمانينات القرن الماضي و حتى التسعينيات، كان الرأي العام و الحكومات أكثر اهتماماً بصعود إيران الخميني أو في حربها ضد عراق صدام حسين. أما في الألفية الجديدة، يلفت الشرق الأوسط الانتباه إلى زعزعة الاستقرار الذي أعقب الانتفاضات العربية في عام 2011، مع ظهور حروب وأشكال جديدة من الإرهاب.

لكن في السنوات الأخيرة، احتلت القضية الكردية بكل أبعادها الداخلية المختلفة عناوين الصحف العالمية وأصبحت الآن تحتل مرتبة عالية في الأجندات السياسية لحكومات المنطقة و الجهات الفاعلة الدولية، و أصبح عدم الاهتمام التقليدي بالأكراد الآن اهتماماً مباشراً.¹

وقد زاد هذا الاهتمام مع انتفاضة القامشلي* مارس سنة 2004، أين خرجت جموع كبيرة من الأكراد في احتجاجات ضد أعمال العنف التي يتعرضون لها من قبل النظام في حلب ودمشق، وهو ما شكل مفاجئة كبيرة وغير متوقعة للنظام السوري الذي كان ينظر باطمئنان إلى ضعف تحرك الأكراد واستبعاد احتمال قيامهم بمظاهرات واحتجاجات.

كان من الواضح أن القضية الكردية قد وصلت إلى ذروتها من الاهتمام جراء التغطية الإعلامية العالمية لهذه الوقائع و الاحتجاجات التي انجرت عنها و التي دامت حتى سنة 2005 لتتوسع، مقدمة

¹-Stefano M. Torelli, **"Kurdistan an invisible nation"**, ISPI, Milan, Italy, 2016, pp 12-13.

*تقع مدينة القامشلي في محافظة الحسكة السورية أقصى الشمال الشرقي من سوريا، وقعت فيها أحداث دامية راح ضحيتها العديد من الأكراد و الآشوريين في تظاهرات ضد سياسة الإقصاء و القمع من قبل الحكومة السورية، وهو ما عكس مدى القمع الذي تعرض له الأكراد من قبل النظام السوري.

أهمية كبيرة للأكراد، بشكل أو بآخر، ومن هنا نتج عن انتفاضة القامشلي بداية عصر جديد للأكراد في سوريا.¹

لم يكن الأكراد في منأى عن الاحتجاجات الشعبية في سوريا (مارس 2011)، حيث ساعدت الحركة الكردية في رفع المعنويات بالنسبة للمنتفضين، وساندتهم من الجانب السياسي، كما دعت إلى ضرورة وقف أعمال القمع كلها وإدانتها بشكل حاسم، و أكدت على محاسبة الأطراف الذين يقعون وراء هذه الأعمال، ومع تصاعد حدة التوتر، وضعت تصور من أجل إيجاد حل نهائي للأزمة وهو ما عُرف باسم " المبادرة الكردية" في 14 من شهر أبريل سنة 2011، كما طالبت بالإسراع في الإصلاحات على جميع المستويات للوصول إلى تحول ديمقراطي سلمي متدرج يلغي سياسة الأحادية الحزبية، و التأكيد على مبدأ التعددية السياسية و الثقافية و القومية، وإتباع مبدأ الحوار في التعامل مع جميع طوائف المجتمع السوري من خلال عقد مؤتمر وطني يكون شامل ومن واجباته إيجاد حلول ناجعة لغالبية قضايا و ملفات الشأن الداخلي السوري، وعلى رأسها القضية الكردية، يمثل البديل الأنجع لتطويق الأزمة الراهنة.²

لحسن حظ الأكراد، في شهر جويلية 2012، وفي ظل بداية النزاع الداخلي السوري في جنوب ومناطق سورية الوسطى، سحبت الحكومة السورية معظم أجهزتها الأمنية و الإدارية من المناطق ذات الأغلبية الكردية، وهو ما أدى إلى إنشاء منطقة عازلة بين تركيا و أجزاء أخرى من سورية وترك حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني (PYD) كحكومة إقليمية فعلية.³

بدأ الأكراد المحليون في تنفيذ الحكم الذاتي في ثلاث كانتونات على طول الحدود السورية التركية تحت إشراف حزب الإتحاد الديمقراطي الكردستاني (PYD)، وهو حزب متفرع عن من حزب العمال الكردستاني في تركيا. بمعنى أصبح للأكراد السوريون منطقة شبه مستقلة، لديها علمها الخاص و الجيش و الشرطة و الإدارة. على النقيض من دساتير معظم الدول العربية الأخرى، فإن الدستور الذي وضعه الأكراد في سورية يحذف الإسلام كمصدر للتشريع، وهي حقيقة تسلط الضوء على الموقف اللبرالي و العلماني في الكانتونات.

¹-Jordi Tejel, " **Syrian's Kurds : History, politics and Society**", Routledge, New York, USA, 2009, p 109.

²-أزاد أحمد علي و آخرون، " دور أكراد سورية في المتغيرات السياسية و الانتفاضة الراهنة"، في " خلفيات الثورة: دراسات سورية" مرجع سابق، ص 363.

³-Dimitar Bechev, "Syria; the Kurdish View", European Council on Foreign Relations, 24th June, 2013. (saw it on 26/01/2019).From: <https://cutt.us/svqpN>

يرجع سبب ارتفاع مستوى الرأي العام للأكراد إلى عاملين أساسيين:

-الأول هو التوسع السريع لداعش (تنظيم الدولة الإسلامية العراق و الشام) ISIS، في كل من سوريا و العراق سنة 2014.

-الثاني هو حقيقة أن القوات الكردية في كل من سوريا و العراق، كانت المجموعة الوحيدة التي تحملت هجمات داعش.

يشير بنغيو Bengio (الخبير الإسرائيلي في سياسة وتاريخ الشرق الأوسط): " إن هجوم تنظيم داعش يخدم كمحفز لبناء الأمة الكردية وبناء الدولة، وكذلك لتحويل الكيان الكردي في شمال العراق إلى لاعب حيوي ومستقل في نظر الكثير من فئات المجتمع الدولي".¹

كذلك يرى بنغيو بأن "إجماع كل من دولة العراق و تركيا و إيران وسوريا على قمع التطلعات الكردية بقوة يضعف بشكل قاتل".² وهو ما أكده كذلك هنري باركي Henri Barkey الخبير الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط في تعليق له في صحيفة الفاينانشول تايمز Financial Times: " لم يكن للأكراد مستوى معتبر من التأثير في الشرق الأوسط كما هو الآن".³

بدأت الجهات الفاعلة الدولية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية و المملكة المتحدة و فرنسا و ألمانيا و إسبانيا و أستراليا وكندا، بتزويد قوات البشمركة الكردية بشكل مباشر بالأسلحة و الذخائر و التدريب، وذلك بتجاوز الحكومة المركزية العراقية في بغداد.⁴

¹-Ofra Bengio, "The Islamic State: A Catalyst for Kurdish Nation-Building", Tel Aviv Notes, Volume 08, Number 18, 07 October, 2014.

²-Ofra Bengio, " Ankara, Erbil, Baghdad: Relations Fraught with Dilemmas", In D. Romano and M. Gurses (eds), "Conflict Democratization, and the Kurds in the Middle East: Turkey, Iran, Iraq and Syria", Palgrave MacMillan, New York, USA, 2014, pp 267-282.

³- Henri Barkey, "Kurds are now key to a Middle East Solution", Financial Times, (saw it on 27/01/2019) from:

<https://www.ft.com/products?segmentId=f860e6c2-18af-ab30-cd5e-6e3a456f9265>

*-مدينة كوباني أو عين العرب هي مدينة سورية تابعة لمحافظة حلب، وهي مركز ناحية مركز عين العرب في منطقة عين العرب، تقع على بعد 30 كيلو متراً شرقي نهر الفرات وحوالي 150 كيلومتراً شمال شرق حلب، بلغ عدد سكانها سنة 2004 حوالي 44 ألف نسمة، إلا أن أغلب سكانها نزحوا نحو تركيا نتيجة الصراع المسلح بين وحدات حماية الشعب وتنظيم الدولة الإسلامية. للمزيد انظر:

<https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/10/9/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%>

⁴-Alexandra di Stefano Pironti, "European Union Boost Arms Supplies, Military Support to Kurds", RUDAW, 28/08/2014 (saw it on 27/01/2019) from: <http://www.rudaw.net/english/world/20082014>

في سبتمبر 2014، ضربت القوات الأمريكية الجوية أهداف داعش في المناطق الكردية في سوريا، وقد ساعدت الضربات المتواضعة حول كوباني* Kobane في إظهار التزام الولايات المتحدة وحفائها على الأقل بشكل رمزي بالدفاع المباشر عن الأكراد.¹

يتضح مما سبق أن القضية الكردية، لغز عصي عن الحل في السياسة الشرق أوسطية، فالمستقبل لا يمكن التنبؤ به، فمن الواضح تماماً أنه عندما يستقر الوضع في سورية، ربما يحافظ أكراد سورية على استقلالهم الذاتي في شمال شرق سوريا، لكن قد يكون لهذا ثمنه الباهظ على الجانب الكردي، فهم محاطون بدول وكيانات غير ودية كنظام الأسد، وتركيا و إيران القوتين الإقليميتين التي تتمتعان بتواجد أكثر للسكان الأكراد، حيث يُنظر إلى النهوض الكردي في الشرق الأوسط على أنه تهديد أمني على المستويين المحلي و الإقليمي إضافة إلى اعتبارهم حاجز أمام طموحاتهم في توسيع نفوذهم السياسي في المنطقة.

إن أحد التحديات الرئيسية التي تواجه نظام الدولة الحالي في الشرق الأوسط قد جاء من الأكراد، و الانبعاث الكردي خلال العقد الماضي، أثار تساؤلات حول مدى جدوى استمرار الدول القائمة و الحدود الدولية على المدى الطويل. في حين أن التطورات في المنطقة قد مهدت للأكراد دوراً أكثر فاعلية ونشاط من الناحية السياسية في إيران وتركيا و العراق و سوريا، فالأكراد يقعون في منطقة تتميز بنمط دائم للصراعات وطوال القرن العشرين يتعاملون مع قومية قوية عميقة و متجذرة. لذلك، من المحتمل أن تتحد القوى الإقليمية المهيمنة مرة أخرى في معارضتها للتطلعات الكردية والحفاظ على الوضع القائم في المنطقة.²

بُنيت سياسات الدول تاريخياً، تجاه الشعب الكردي على القمع وحرمانهم من الحقوق، ومازال هذا الإطار يهيمن على تفكير صانعي السياسة. إنّ تصورات الأمن على المستوى الإقليمي تحد من قدرة الفاعلين الأكراد على جني نضالهم السياسي المستمر منذ عقود. كما أنها تؤثر على خيارات القوى الدولية في محاولاتها لتشكيل التطورات الإقليمية، يتم تعزيز مواقف الجهات و الكيانات الكردية من خلال الروابط القوية التي تمكنت من بنائها مع القوى الدولية المشاركة في الحملة ضد داعش في العراق و سوريا.

¹-David E. Sanger and Ann Barnard, "U S. Defending Kurds in Syria, expands airstrikes against Islamic state militants", New York Times, September 27, 2014 (saw it on 27/01/2019) from: <https://www.nytimes.com/2014/09/28/world/middleeast/us-strikes-isis-in-syria-to-defend-kurds.html>

² - Cengiz Gunes, "The Kurds in a New Middle East: the Changing Geopolitics of a Regional Conflict", Palgrave Macmillan, London, UK, 2019, P100.

كذلك، أصبحت الصراعات الكردية الفردية مدمجة في الأنماط الحالية للنزاع و التعاون في المنطقة، وكان لتطورها تأثير كبير على مسار الصراعات في كل من سورية و العراق.¹

يُنظر الأكراد العراقيون إلى النزاع السوري كفرصة لتوسيع نفوذهم الإقليمي من خلال كسب حصة في أي مستوطنة ما بعد الأسد، ومع ذلك لا يمكن فهم السياسة الكردية في سوريا دون النظر إلى الظلال الشاسعة مركزا القوى الإقليمية: حكومة إقليم كردستان، مسعود بارزاني في العراق، وحزب العمال الكردستاني، كل من هذين القوتين تتنافس من الآن على النفوذ في سوريا.

على المستوى الإقليمي يبدو أن بارزاني يتمتع بمزيد من المناورة على أساس حزب العمال الكردستاني و الجماعات المرتبطة به كحزب الاتحاد الديمقراطي PYD و وحدات عسكرية كردية تسمى الوحدات الشعبية YPG، اتخذوا مواقف أقوى، ويدل صعود حزب الاتحاد الديمقراطي التابع لحزب العمال الكردستاني على أن الأكراد السوريين قد يتبعون حزب العمال الكردستاني بدلاً من حزب بارزاني.² هذا من شأنه أن يهدد تركيا على وجه الخصوص، من خلال توطيد الأراضي الكردية تحت نفوذ حزب العمال الكردستاني. كما يمكن أن تصبح المنطقة الكردية المتمتعة بحكم ذاتي في سوريا قاعدة ثانية لحزب العمال الكردستاني بالتوازي مع القواعد الراسخة في جبال قنديل في إقليم كردستان العراق.³

تعتبر التداعيات الجيوسياسية للمناطق الكردية المتمتعة بالحكم الذاتي شمال شرق سوريا معقدة نوعاً ما. من وجهة نظر تركية، يمكن للجماعات الكردية التابعة لحزب العمال الكردستاني المتواجدة في سوريا أن تشكل تهديداً أمنياً كبيراً لها إذا قامت بشن هجمات على تركيا. أنقرة متخوفة من تنامي نفوذ المجتمع الكردي التركي ومطالبتهم بقدر أكبر من الحكم الذاتي داخل تركيا.

في الواقع، تعتبر محادثات السلام بين تركيا و حزب العمال الكردستاني كنتيجة مباشرة لهذه المخاوف، فهذه المحادثات سيحدد مصير هذه المحادثات كيفية خروج الأكراد من النزاع السوري.

¹ - Cengiz Gunes, op cit, p101.

² - Piotr Zaleski, op cit.

³ - Ibid.

دعمت أنقرة الميليشيات الجهادية في شمال سورية، ليس فقط لإضعاف نظام الأسد كما يشير إلى ذلك غورسيل¹، ولكن أيضاً من أجل إضعاف الجماعات التابعة لحزب العمال الكردستاني ولتقيوض الكانتونات الكردية في سوريا.²

من الواضح أن حزب الاتحاد الديمقراطي، قد عزز من مواقفه خلال النزاع السوري، وهو ما يؤكد القلق التركي إزاءه، إضافة إلى أن قرابة 56% من مقاتليه ينحدرون من تركيا وليس سوريا، لكن ليس من الجدير المبالغة في شعبية حزب الاتحاد الديمقراطي، واقعياً، الأكراد السوريون الذين يقاتلون في صفوف وحدات حماية الشعب لا يقومون بذلك بالضرورة لأنهم يؤمنون بسياسة حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يقدم الامتيازات و الوظائف إضافة إلى توفير الكهرباء و المواد الغذائية، فهم يقاتلون ببساطة إلى صفه من أجل كسب لقمة العيش في هذه الحرب. كذلك، مشاركة وحدات حماية الشعب في التجنيد الإجباري في سوريا تشهد على دعمها المحدود بين قطاعات مهمة من السكان السوريين الأكراد.³

على هذه الخلفية، برزت رؤيتان متنافستان لحل القضية الكردية في سوريا، برئاسة برزاني وحزب العمال الكردستاني. وبالنظر إلى أن برزاني يعتبر نفسه قائداً لجميع الأكراد. ليس من الغريب أنه يطمح أن يكون الضامن لكيان كردي في سوريا ما بعد الأسد، على غرار حكومة إقليم كردستان. وقد عمل بارزاني كوسيط بين مختلف الفصائل الكردية السورية ودافع أيضاً عن رؤية الأكراد المحليين الذين يريدون تأسيس وحدتهم الخاصة داخل الدولة الفدرالية. كان وصول بارزاني إلى حزب الاتحاد الديمقراطي من خلال اتفاقية أربيل* يهدف جزئياً إلى إغراء PYD للخروج من قبضة حزب العمال الكردستاني. كما يقوم بارزاني بتدريب المقاتلين الأكراد السوريين في العراق، على أمل تأسيس قوة مرتبطة بنفسه يمكن أن تتنافس وحدات حماية الشعب-وتساعد في تأمين الأمن المستقل للمنطقة مثلما فعلت قوات البشمركة (المقاتلين الأكراد المسلحين) في العراق. في المستقبل، ليس من المستبعد أن تمتلك حكومة إقليم كردستان حصة كبيرة في منطقة كردية مستقلة جديدة في سوريا.⁴

¹ -Kadri Gursel, " Davutoglu faces uneasy relationship with Assad", Al-Monitor, August 24, 2014 (saw it on: 28/01/2019) from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/08/turkey-syria-isis-assad-davutoglu.html>

² -Ibid.

³ -Micheal M. Gunter, "**Routledge Handbook on the Kurds**", Routledge, New York, USA, 2019, p361.

⁴ -Julien Barnes-Dacy and Daniel Levy, "**The Regional Struggle for Syria**", European Council on Foreign Relations, London, UK, 2013, p57.

*أربيل هي عاصمة إقليم كردستان العراق، والمقصود بالاتفاقية هنا هي ما تم من مشاورات بين رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي و مسعود بارزاني في 08 أوت سنة 2010، للمزيد أنظر: <http://burathanews.com/arabic/news/184725>

المبحث الثاني: تأثير النزاع السوري على دول الجوار العربي

المطلب الأول: على السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي

الفرع الأول: موقف دول الخليج العربي من النزاع السوري

تُعتبر سورية من وجهة نظر دول الخليج العربي، دولة عربية تديرها نخبة سياسية وعسكرية لها علاقات وثيقة وتعتبر الحليف الأول لإيران في المنطقة، ولها موقع لا غنى عنه في السياسة اللبنانية، ومدعومة من قبل حزب الله، وضمن هذا الإطار دعمت دول الخليج التغيير في سوريا.¹

تماشياً مع سياساتها الخارجية المنفصلة في المنطقة ونزاعاتها الداخلية، تريد المملكة العربية السعودية والبحرين دولة سوريا سنية جديدة معارضة لإيران وحزب الله، وقد اتخذت الإمارات موقفاً ضد جميع الفصائل الإسلامية وتدعم قوى أكثر علمانية، بينما تبدو قطر مرنة نوعاً ما في دعم الإسلاميين. تاريخياً، تهيمن السياسة السعودية على السياسة في الخليج. ومع ذلك في أعقاب الانتفاضات العربية، أصبحت الاختلافات بين دول مجلس التعاون الخليجي أكثر وضوحاً، وخاصة في سياساتها الخارجية. علاوة على ذلك، أصبحت الاختلافات بين دول مجلس التعاون الخليجي قضايا مثيرة للقلق بالنسبة لسياساتها الخارجية والإقليمية. وتستمر التباينات المختلفة بين الخصومات داخل مجلس التعاون الخليجي في تشكيل السياسة الداخلية الخليجية و السياسة الإقليمية لمجلس التعاون الخليجي بشكل عام.²

يبدو أن الدول العربية بقيادة المملكة العربية السعودية، ودعم مباشر من قطر و الأردن على وجه الخصوص، لديها مصالح عديدة في سوريا. تأتي الأولى و الأكثر حيويةً هي المناورة للحد من النفوذ الإيراني في العالم العربي. يعتبر هذا المنظور هو الدافع الجيوبوليتيكي للحد من وصول قوة إقليمية وعدم الثقة على نطاق أوسع في النظرة الإيرانية الأيديولوجية، وخاصة جهودها لدعم الحركات الشيعية في العالم العربي السني. و الأهم من ذلك، أن الدول العربية ستسعى أيضاً إلى الحد من النفوذ التركي في العالم العربي، رغم أن هذا المنظور يعتبر ثانوي مقارنة بالمنظور المعادي لإيران.³ هناك احتمال لعدم تصرف

¹-Jeffrey Martini, Becca Wasser, eds, "The Outlook for Arab Gulf Cooperation", RAND Corporation, Santa Monica, Calif, 2016, p33.

²-Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, "The World Community and The Arab Spring", Palgrave Macmillan, Santa Monica, California, USA, 2019, p130.

³- Dan Belifsky, "Despite Bold Talks on Syria, Turkey Sees Limits of Its Power", The New York Times, March 16, 2012. (saw it on 03/02/2019) from: <https://www.nytimes.com/2012/03/17/world/europe/despite-bold-talk-on-syria-turkey-sees-limits-of-its-power.html>

الدول العربية ككتلة واحدة، فالأردن على وجه الخصوص معرض بشدة لتدفقات اللاجئين ومن المرجح أن يكون أكثر نفوراً من المخاطرة من بعض حلفائه في دول الخليج نتيجة لذلك.

إن معارضة السعودية القوية لنظام بشار الأسد متجذرة في مجموعة من الدوافع الشخصية و الجيوسياسية، فقد حمل الملك عبد الله نظام الأسد المسؤولية الشخصية في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري. من منظور استراتيجي، تهدف المملكة العربية السعودية إلى أن تكون لها يد قوية في تطوير " دولة سورية جديدة"، لا تتماشى مع إيران.¹ على الجبهة الداخلية، أوجد النزاع السوري انفتاحاً لكبار رجال الدين لزيادة الخطاب المناهض للطائفية. ومع ذلك، فقد عزز هذا الشعور السائد من السخط و الاغتراب بين الشباب الشيعة السعوديين.² هذا المزيج من المنطق الشخصي و السياسي و الطائفي جعل المملكة العربية السعودية واحدة من أكثر الجهات الإقليمية فاعلية في الدعوة لإنهاء حكم بشار الأسد، وترجمت هذا من خلال تقديم دعم مادي كبير للمعارضة، التي استخدمته هذه الأخيرة بدورها في شراء الأسلحة و الذخائر من السوق السوداء.

في اجتماع أصدقاء سوريا في ديسمبر بمراكش، انضمت المملكة العربية السعودية إلى أكثر من 100 دولة أخرى في تأييد التحالف للقوات الثورية و المعارضة السورية كممثل شرعي للشعب السوري، وتعدت بتقديم 100 مليون دولار كمساعدات للمعارضة.

غالباً ما تقتصر مصالح وسياسات دول الخليج تجاه النزاع السوري على رغبتها في طرد سوريا من المدار الإيراني. وترتكز هذه السياسة بالدرجة الأولى على اهتمام دول الخليج بالدرجة الأولى على المدى الطويل بمواجهة إيران في المنطقة.³ فدول الخليج، ولا سيما، السعودية وقطر، تعتقد أن استبدال الأسد بنظام صديق سيعطيهم نفوذاً على العراق التي يهيمن عليها الشيعة، وعلى الذين ليس لديهم إلا القليل من النفوذ.

يُنظر إلى العراق كذلك، على أنه لاعب حاسم في ميزان القوى الإقليمية. و سيساعد تغيير النظام في سورية دول الخليج على تعزيز مكانتها في لبنان من خلال تقوية العناصر السننية المؤيدة لدول الخليج على حساب حزب الله المهيم والموالي للنظام السوري و المؤيد لإيران. هناك أيضاً ضغط عام هائل من القاعدة إلى القمة من أجل دعم المعارضة السورية التي لا يمكن للسلطات في دول الخليج من أن

¹- John Calabrese, "The Regional Implications of The Syria Crisis", the Middle East Institute, December 12, 2012, (saw it on 09/02/2019) from: <https://www.mei.edu/publications/regional-implications-syria-crisis>

² -Op. cit.

³-Hassan Hassan, "Syria: the view from the Gulf States", 13th June, 2013. (saw it: 10/02/2019) From: https://www.ecfr.eu/article/commentary_syria_the_view_from_the_gulf_states135

تتجاهلها. باختصار، ما تريده دول الخليج هو إعادة بناء ميزان القوى الإقليمي The Regional balance of power الذي خسرت في أعقاب الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003.¹ و الأهم من ذلك، هو خشية دول الخليج من تمكين الشيعة في المنطقة. خاصة بعد التردد و التباين في الموقف الأمريكي تجاه النزاع السوري وعدم تدخل الرئيس أوباما آنذاك بعد استعمال النظام السوري السلاح الكيماوي في الغوطة الشرقية في شهر أوت 2013، وهو ما خلق استياء لدى الطرف السعودي و الذي تجلّى واضحاً من خلال رفضها لمقعد في مجلس الأمن في 13 أكتوبر 2013، كأول دولة ترفض مقعد في مجلس الأمن في التاريخ.²

كتأكيد على أن مجلس الأمن غير قادر على الاضطلاع بمسؤولياته وواجباته. و قد كانت هذه الخطوة المفاجئة بمثابة عدم ارتياح ورضا من قبل المملكة السعودية تجاه موقف المجتمع الدولي من النزاع في سوريا. بالنسبة لدول الخليج، و خاصة المملكة العربية السعودية، فإن أي نوع من التمكين الشيعي، قد يشجع نسبة 15% من الشيعة المتواجدين في المملكة العربية السعودية، الذين يتمركزون في معظم أجزاء المناطق التي تحتوي على الاحتياطات النفطية. لهذا السبب أرسلت السعودية قوات إلى البحرين المجاورة لسحق الانتفاضة الشيعية هناك إبان الحراك العربي في 2011. على الرغم من كل هذا، فإن دعم دول الخليج لقوى المعارضة في سوريا يكشف النقاب عن المصالح المتباينة لهذه الدول. لقد كانت قطر داعماً مالياً وسياسياً قوياً للإخوان المسلمين بالإضافة إلى عناصر أكثر راديكالية مثل داعش وجبهة النصرة. هذا على النقيض من الإمارات العربية المتحدة و السعودية، اللذان لطالما لا يثقون في جماعة الإخوان المسلمين. وقد دعموا الجيش السوري الحر في البداية، لكن بحلول عام 2013، اختاروا إنشاء جبهة سميت بـ "الجبهة الإسلامية"، الخاصة بهم والتي هي عبارة عن مزيج من الجماعات الجهادية السلفية.

على الرغم من أنها ليست متطرفة في الأيديولوجية كداعش و جبهة النصرة، فإن الجبهة الإسلامية، لا تعتبر بأي حال من الأحوال ذات تأثير كبير مقارنة بالجيش السوري الحر. تدعو هذه المجموعة الجديدة المدعومة من السعودية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بدلاً من الديمقراطية العلمانية.³ وليس مستغرب من أن تكون متورطة في جرائم حرب طائفية كما وثقتها هيومن رايتس واتش Human Rights Watch،

¹-خالد سعد السهلي، "حرب الخليج الثالثة (2003) وانعكاساتها على دولة الكويت"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب و العلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2012، ص65.

²-"Foreign Ministry Makes Statement on Saudi Arabia's Apology for Not Accepting Security Council Membership", Saudi Press Agency, 18th October, 2013, (visited on 10/02/2019) from: <https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?newsid=1158958>

³-Edward Dark, "Syria FSA Fades in shadow of Saudi-backed opposition front", Al-Monitor, 11th December, 2013 retrieved from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/12/syria-fsa-islamic-front-geneva-ii-jarba.html>

وحاولت السعودية مواجهة قوة نفوذ داعش وجبهة النصرة في شمال سوريا، لكن هذا أضعف الجيش السوري المدعوم من الغرب.¹

الفرع الثاني: الانقسام السعودي القطري

يعتبر ميزان القوى في الخليج أكثر تعقيداً من عزلة ليبيا في المنطقة المغاربية، فعلياً، قسم التجانس العرقي و الديني والعلاقات الطائفية داخل سوريا الأطراف الفاعلة المتعادية، إضافة إلى العمل الغير منتظم بشكل عام.²

كانت قطر ولا تزال تعمل خارج إطار التوافق العام لمجلس التعاون الخليجي وتحافظ على درجة من الحياد Neutrality في علاقاتها مع إيران في المقام الأول منوع من سياسة التأمين. ومن جهة أخرى، رأت إيران علاقاتها مع قطر كجسر محتمل إلى الخليج كان الهدف منها هو تحسين العلاقات مع دول الخليج الأخرى، مما قد يؤدي إلى دق الإسافين بين دول مجلس التعاون الخليجي وتطلعاتها إلى الوحدة وتشجيعها على تبادل الدعم الأمريكي ضد إيران الذي تعتبر المنطقة فنائها الخلفي.³

إن علاقاتها المعقدة مع المملكة العربية السعودية، وخوفها الأساسي من إيران، ودعم الولايات المتحدة قاد قطر إلى تبني سياسة خارجية دفاعية مستقلة، وإلى حد كبير، فريدة من نوعها. تدفع قطر ضريبة الإجماع الخليجي، على سبيل المثال، بشأن قضية الجزر الثلاث التي تحتلها إيران و الحاجة إلى تعزيز قوة درع الجزيرة. ومع ذلك، فإن سياساتها في مختلف القضايا قد تناقضت في بعض الأحيان مع دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، بما في ذلك الصراع الإسرائيلي الفلسطيني و العراق و إيران. إن تبيان هذه السياسة المستقلة لا يتماشى مع الحجم الجغرافي لقطر، ولكنه ينطلق من إستراتيجية أساسية للبقاء بحد ذاتها، كم لمح إليها أمير قطر في مقابلة استغرقت 60 دقيقة في جانفي 2012.

عندما تمت الإشارة إلى أنه يبدو كما لو أن أساس السياسة الخارجية القطرية هو أن نكون أصدقاء مع الجميع، وقد أجاب أمير قطر، أجاب الأمير بإيجاز: " ألا تعتقد أن هذه سياسة جيدة لبلد صغير؟ هناك عوامل أخرى تشمل الرغبة في تعزيز أهميتها في المنطقة، وحماية الموارد الطبيعية التي تبارك بها، وربما

¹ - Edward Dark, op cit.

² - Ribal Al-Assad, "The Struggle for Syria." ABC Religion and Ethics, 11 August 2011. From: <http://www.abc.net.au/religion/the-struggle-for-syria/10101250>

³-Yoel Guzansky, "The Arab Gulf States and Reform in the Middle East: Between Iran and The Arab Spring", Palgrave Macmillan, Hampshire, England, UK, 2015, p67.

حتى استخلاص قدر من الاستقلال عن المملكة السعودية. مكنتها هذه السياسة من الحفاظ على قنوات مفتوحة مع جميع الأطراف في الشرق الأوسط، من إيران إلى طالبان وفتح لجماعة الإخوان المسلمين وحماس.¹

دعمت قطر الانتفاضات العربية منذ البداية، في حين أن باقي دول الخليج تعاملت مع الأمر بحذر، كما عمقت السياسات الخارجية لقطر ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى تجاه الانتفاضات العربية الصراع الداخلي بين الدوحة و العواصم الأخرى.

لقد كانت قطر الطفل الذي يثير المشاكل في الخليج، خاصة في نظر المملكة السعودية منتصف التسعينات. تعكس الأزمة التي بدأت في 05 جوان سنة 2017 حقيقة أن الدوحة ترغب في إتباع استراتيجيات وأهداف إقليمية مختلفة عن الرياض وأبو ظبي، علاوة على ذلك، فإن التنافس العربي الجديد لديه القدرة على التأثير على المنطقة الأكبر في حد ذاتها. إن دعم ومساعدة قطر، لمجموعة من الجماعات الإسلامية، بما في ذلك جماعة الإخوان المسلمين و الشركات التابعة لها، سياسة الإذاعة الداعمة لها، تجاه الانتفاضات العربية (باستثناء الاحتجاجات البحرينية)، وسياساتها الخارجية المستقلة التي تزج السعوديين و القيادة الإماراتية وتوسيع حدود التحالفات الخليجية التقليدية، هي أسباب بارزة لهذا التنافس و التباعد.²

-أما الدوحة، فاستغلت دعمها لجماعة الإخوان المسلمين و داعش وجبهة النصرة في إطار سعيها الأوسع لتصبح فاعل إقليمي ذو حضور رئيس في المنطقة. تستضيف قطر الزعيم الروحي لجماعة الإخوان المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي، بالنظر إلى أن الإخوان المسلمين يدعمون القواعد الشعبية في كل بلد مسلم تقريباً، وهو ما يوفر لقطر إمكانية الوصول إلى شبكة إقليمية لا مثيل لها، وإنشاء قناة الجزيرة هو جزء من طموحات قطر الدولية.³ في المقابل، كانت السعودية و حلفاؤها أكثر حذراً في الآونة الأخيرة، خائفين من أن انهيار نظام الأسد سيفسح المجال أمام هؤلاء الجهاديين المتطرفين. لهذا السبب، تدعم السعودية الجماعات المتحالفة مع الغرب غير الإسلامية مثل الجيش السوري الحر.

كانت المملكة العربية السعودية هي إحدى الدول القليلة في المنطقة التي نجحت في التعامل مع المتظاهرين ولعبت دوراً رئيسياً في تشكيل مسار الاحتجاجات و التطورات اللاحقة في دول أخرى في

¹- Yoel Guzansky, op cit.

²- Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, Op.cit, p 131.

³- "سورية: ساحة صراع جديدة بين قطر و السعودية... الدوحة تدعم متطرفين ضد جماعات مدنية مدعومة من السعودية"، البلد، 20 مارس

2014 (شاهد يوم 2019/02/11)، من: <https://www.elbalad.news/863443>

المنطقة. يجادل بعضهم بأن الدول تستخدم البطاقة الطائفية عندما يتم التشكيك في شرعية النظام أو عندما يجدون صعوبة في السيطرة على الاضطرابات الداخلية.

وحسب مضاوي الرشيد، فقد تم استخدام الطائفية كأداة للثورة المضادة خلال الاحتجاجات في المملكة العربية السعودية. لقد جلبت الانتفاضات العربية تحديات كبيرة للسياسة الخارجية السعودية، وكشفت قرارات و أفعال الرياض عن بعض النوايا و الأولويات الكامنة في المملكة العربية السعودية. في البداية، عندما بدأت الاحتجاجات في تونس و مصر، كانت المملكة العربية السعودية تؤيد الحفاظ على الوضع الراهن، و بالتالي، اختارت أن تأخذ جانب الحكام. أدت التطورات في سوريا، النظام المعادي للمملكة السعودية إلى تغيير في موقفها السابق المتمثل في الحفاظ على الوضع الراهن، حيث دعمت المتظاهرين ضد بشار الأسد محليا ودوليا، محاولة الإطاحة بنظام الأسد متهمه إياه بقيامه بإبادة جماعية في سورية. و زادت المصالح السعودية في سوريا مع تزايد تدخل إيران في سوريا لحماية الأسد.¹

بحلول عام 2013، بدأ السعوديون بدعم خط واشنطن لصالح المفاوضات بين الأسد وجماعات المعارضة، على النقيض من قطر وتركيا اللتان حافظتا على الرغبة في رؤية تغيير النظام السوري بأي ثمن. لقد قامت معظم دول الخليج، بشكل مباشر أو غير مباشر، بدعم مجموعة معارضة أو أخرى، بشكل مالي، حيث كانت الكويت وقطر المصدر الرئيس للتمويل وجمع الأموال.

منذ بداية النزاع السوري، جمع أعضاء البرلمان و الجمعيات الخيرية و القبائل و المواطنين الكويتيين مئات الملايين من الدولارات للجماعات المسلحة التي تقاوم نظام الأسد.² و قد عينت وزارة خزانة الولايات المتحدة أحد الأكاديميين وأبرز رجال الأعمال القطريين لإرسال ما يقارب 585 ألف دولار إلى الجماعات المرتبطة بالقاعدة في سوريا، كم تم اتهام نفس الشخص بنقل حوالي مليوني دولار إلى تنظيم القاعدة في العراق.³ تعتبر دول الخليج جهات فاعلة ورئيسة تؤثر بشكل كبير في مسار النزاع السوري، وهو ما يتضح

¹-Prasanta Kumar Pradhan, “**Arab Spring and Sectarian Faultlines in West Asia: Bahrain, Yemen and Syria**”, Institute for Defence Studies and Analyses, New Delhi, India, p11-12, 2017.

²-Elizabeth Dickenson, “**Shaping The Syrian Conflict From Kuwait**”, Foreign Policy, December 04th, 2013, retrieved from: <https://foreignpolicy.com/2013/12/04/shaping-the-syrian-conflict-from-kuwait/>

³-David Blair and Richard Spencer, “**How Qatar is Funding The Rise of Islamist Extremists**”, The Telegraph, September 20th, 2014. Retrieved from: <https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/qatar/11110931/How-Qatar-is-funding-the-rise-of-Islamist-extremists.html>

من خلال مصالحها ومدى دعمها للجماعات المختلفة المعارضة، وهو ما خلق حالة جمود ثانية ما يسمى بالحرب الباردة بين جمهورية إيران الإسلامية و الدول العربية الأخرى التي تدعم سقوط نظام الأسد.¹

تحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ودول عربية أخرى، اتخذت دول الخليج منعطفاً بـ180 درجة للانضمام إلى التحالف الدولي لقتال داعش بعد سبتمبر 2014. هذا التحول الكبير في السياسة جاء بعد أن رأت الولايات المتحدة و الدول الأوروبية ودول الخليج أن داعش و الجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة على أنهم يشكلون أكبر تهديد لمصالحهم و للأمن الدولي والإقليمي في المنطقة. كما أدركت دول الخليج تماماً، أن سوريا يمكن أن تستخدم كمنصة انطلاق لكل من تنظيم داعش و القاعدة، وقد تم توضيح هذه المخاوف على أنها أرقام للجهاديين الغربيين الذين يقاتلون في سوريا و العراق وتم الإعلان عنها.² أعلنت وزارة الداخلية السعودية في هذا الوقت أن جماعة جهادية لها زنانات نشطة في المملكة العربية السعودية كانت مرتبطة بداعش في سوريا وكان لها نية لاستئناف العمل المسلح.³

وقد تكون زيارة الرئيس أوباما آنذاك في مارس 2014 إلى السعودية لعبت دوراً في تغيير السياسة، حيث عشية الزيارة أصدر الملك عبد الله آنذاك، مرسوماً ملكياً لمنع السفر للخارج للانضمام إلى الجماعات الجهادية، وفرض عقوبة تصل إلى 20 عاماً في حق من ينتهك المرسوم.⁴

تتفاقم تداعيات النزاع السوري على دول المنطقة من قبل نفس الدول (السعودية و قطر) المشاركة في هذه الحرب من خلال تقديم الدعم السياسي والعسكري و المالي لمجموعات المعارضة. ونتيجة لذلك، تعرضت جماعات المعارضة المعتدلة لتحدي وضعف من قبل تنظيم داعش و تنظيم القاعدة المرتبطة به أكثر مما كان نظام الأسد. كل هذه العوامل دفعت المجتمع الدولي بشكل عام إلى إعادة التفكير في سياسته المتمثلة في إزالة نظام بشار الأسد.

إن توسع داعش في سوريا و العراق أصبح مصدر قلق أكثر إلحاحاً. ولهذه الأسباب، فإن دول الخليج عموماً راضية عن المشاركة في تحالف يقاتل بشكل غير مباشر إلى جانب الأسد و ضد تنظيم

¹ - "Syria Unrest: Who Are the Shabiha?" BBC World News, May 29th, 2012. Retrieved from:

<https://www.bbc.com/news/world-middle-east-14482968>

²-Mohamed Hashim, "Iraq and Syria: Who are the Foreign Fighters?", BBC Monitoring, September 03rd, 2014. Retrieved from: <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-29043331>

³- Abdulmajeed Al Bulawi, "Saudis Fear Syria blowback after discovering ISIS cell", Al-Monitor, May 8th, 2014. Retrieved from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/05/isis-saudi-arabia-qaeda-terrorism-syria.html>

⁴-Bruce Riedel, "Saudi Arabia plans to pitch Obama for regime change in Syria", Al-Monitor, February 15th, 2014. Retrieved from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/02/saudi-arabia-barack-obama-syria-fighters.html>

داعش وغيره من التنظيمات الجهادية في سوريا و العراق على الأقل في الوقت الراهن. و هو ما يتجلى على أرض الواقع، وكذلك من خلال الحرب الإعلامية التي تشنها بعض الصحف و القنوات ووسائل الإعلام المختلفة لمجلس التعاون الخليجي ضد نظام بشار الأسد وسياساته و تجاه تطورات الأحداث في سوريا.¹

إنه لمن الصعب المبالغة في الأهمية التي تنسبها الدول العربية، وخاصة السعودية وقطر، إلى نتيجة النزاع في سوريا، وتعتقد الرياض و الدوحة أن المشهد الإستراتيجي للشرق الأوسط في العقود القادمة سوف يتشكل من خلال هذه النتيجة. و بالتالي سيكون أيضاً أكثر العوامل المؤثرة في تحديد أمن منطقة الخليج وحتى استقرار مجتمعاتهم، وتلك الخاصة بجيرانهم. يُنظر لسوريا على أنها نقطة تحول Turning point لأنها تعتبر من أهم الأصول الإقليمية الإستراتيجية لإيران.

من وجهة نظر دول الخليج العربية، إذا تمكنت إيران من تعزيز سيطرتها على سوريا، أو حتى المناطق ذات الأهمية فيها (سوريا)، فمن المرجح أن تكون ناجحة في إنشاء ما يصل إلى إمبراطورية فارسية صغيرة في الشرق الأوسط. يُفهم هذا في كثير من الأحيان على أنه قوس للهيمنة الشيعية بقيادة إيران، يمتد من أفغانستان عبر إيران والعراق و سوريا وإلى جنوب لبنان.²

يضيف البعض منطقة محتملة أخرى للهيمنة الإيرانية في المراكز السكانية الشيعية في منطقة الخليج نفسها.³ وسيناريو ثالث يتصور السيطرة الإيرانية على المناطق البحرية الإستراتيجية التي من شأنها تطويق وتأمين السيطرة على مياه الخليج والوصول إليها.⁴ وتقول بعض الروايات أن بعض المسؤولين الإيرانيين، لا سيما من هم داخل الحرس الثوري الإسلامي، يقودون إستراتيجية مدبرة بعناية للسيطرة على المدى الطويل على هذه المناطق الرئيسية في الشرق الأوسط.⁵

¹-Emile Hokayem, "The Gulf States and Syria", United States Institute of Peace, September 30th, 2011, p05.

²-**"The Emerging Shia Crescent Symposium: Implications for US policy in the Middle East"**, Council on Foreign Relations, June 5th, 2006. Retrieved from: <https://www.cfr.org/event/emerging-shia-crescent-symposium-implications-us-policy-middle-east->

³- Mosh Ma'oz, "The Shi'i Crescent: Myth and Reality", The Saban center for Middle east policy at The Brookings institution, Analysis paper, Number 15, November, 2007, p.p 25-27.

⁴-Martin Walker, " The Revenge of the Shia", Wilson quarterly Archives, autumn 2006. Retrieved from: <http://archive.wilsonquarterly.com/essays/revenge-shia>

⁵-Kristian Ulrichsen, "Gulf Security: Changing Internal and External Dynamics", The Center of The study of Global Governance, May 2009, p29.

و لكن إذا تم إيقاف توسع النفوذ الإيراني في العالم العربي وفي سوريا على وجه الخصوص، وفقدت نفوذها على حكومة دمشق أو أنها غير قادرة على ضمان مصالحها الرئيسية هناك، فعندئذ سيتوقف تصاعد نفوذ إيران، الذي لن يتوقف على ما يبدو.

يبدو جلياً، أن النزاع السوري قد ساهم إلى حد ما في حدوث انقسام داخل مجلس التعاون الخليجي، خاصة بين المملكة العربية السعودية وقطر، فمع تحول النزاع ليكون أكثر طائفية وبشكل واضح تماماً، وما توكده بعض التقارير المتداولة من تمويل قطر لأحزاب الشام وبعض الجماعات السلفية الجهادية في سوريا، فقد كانت معارضة الأسد مدعومة علناً، من خلال المال والأسلحة، من قبل قطر.¹ فأحزاب الشام يعتبرون جماعة سلفية متشددة تهدف إلى إسقاط نظام بشار الأسد وإنشاء دولة إسلامية، وعملت بشكل رئيس في طوال فترة النزاع في الشمال السوري، ورداً على ذلك، قامت كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين بسحب سفرائها من قطر في 19 مارس 2014، ما عُرف فيما بعد بالأزمة الخليجية وحصار قطر*.

كان الدافع وراء هذه الخطوة بشكل جزئي هو تزايد المخاوف على الأمن الداخلي في منطقة الخليج، وأيضاً، لمحاولة دفع قطر نحو تغيير سياساتها تجاه النزاع السوري، فقد بدأت المملكة العربية السعودية تدرك أن الوحدة السياسية للخليج حول سوريا ضرورية لتحقيق مصالحها، في وقت كانت ترى فيه أن حلفائها لا يستطيعون تجاوز ثقلها.²

هناك بوادر لتقارب خليجي سوري يتجلى في الأفق من خلال الكثير من التطورات و الأحداث وانخفاض اللهجات الرسمية الخليجية التي عرفت تصعيد تجاه الأسد، وقد عزز هذا التقارب بعض التطورات الإقليمية الأخيرة، بينما تبدو العلاقات الخليجية السورية بعيدة كل البعد عن التطبيع الكامل إلا أن التحركات الرمزية تُظهر كيف أن كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي تعيد تقويم نهجها تجاه النزاع السوري. ويبقى السؤال مفتوح حول ما إذا كانت هذه التقاربات لها أي تأثير على سوريا وعلى نفوذ دول مجلس التعاون الخليجي هناك.

¹-Yoel Guzansky, " **The Arab Gulf States and Reform in The Middle East: between Iran and the Arab Spring**", Palgrave Macmillan, England, UK, 2015, p67.

*هو الموقف الذي اتخذته كل من السعودية و الإمارات والبحرين ومصر بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع دولة قطر في شهر جوان سنة 2017، وتطلب من الدبلوماسيين القطريين المغادرة، وتعلق كافة المجالات و المنافذ الجوية و البرية و البحرية مع الدوحة. للمزيد أنظر: "حصار

قطر...كيف بدأ؟ وإلى أين وصل؟ موسوعة الجزيرة: <https://cutt.us/jp24L>

²-محمد شمدين، " سياسات دول الخليج في سورية"، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 23 نوفمبر 2016، ص06.

كما ساهمت بعض التطورات المترتبة على تأثير دول الخليج العربية في سوريا في إضعاف عملية أستانا لإنشاء مناطق التصعيد في سوريا واتفاق وقف إطلاق النار الأمريكي-الروسي لعام 2017 أوقف تدفق الأسلحة و المسلحين إلى الحدود الشمالية و الجنوبية لسوريا. و يمثل هذان خطي الدعم اللذين كلفتا يوما ما تأثير دول مجلس التعاون الخليجي في النزاع من خلال دعم المعارضة المسلحة. تم استبدال الانسجام الوجيز بين المملكة العربية السعودية وقطر في عام 2012، مباشرة بعد بداية الحراك السياسي العربي، بمصادمات المصالح في سوريا وخارجها منذ عام 2013. وعلاوة على ذلك، فإن الحظر الذي فرضته السعودية على قطر و الذي بدأ في شهر جوان 2017 قد اضعف منة نفوذ مجلس التعاون الخليجي في سوريا، حيث تحول التركيز إلى آثار أزمة دول مجلس التعاون الخليجي.

إضافة إلى حادثة مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي بالسفارة السعودية بتركيا و إصاق التهمة بالنظام السعودي، وهو ما قد يفسح المجال أمام منافسة سورية-سعودية للعمل المشترك ضد تركيا، بالرغم من بقاء اختلافهما حول إيران، ومن المرجح أن ترحب روسيا بعودة دول مجلس التعاون إلى علاقاتها مع سوريا، ليس فقط لموازنة النفوذ الإيراني، وإنما أيضاً، لإضعاف الدعوات إلى رحيل بشار الأسد.

وعلاوة على ذلك، فإن إعادة العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وسوريا، من شأنها أن تهدئ من مخاوف الولايات المتحدة بشأن احتكار روسيا للتطورات في سوريا، حيث قد يكون لها بعد ذلك بعض التأثير على محادثات السلام في المستقبل.¹ لكن الولايات المتحدة لها أوراق مساومة معدودة في هذه المعادلة.

قد يؤدي الدور السعودي في كل من شمال سوريا ودمشق إلى تعقيد جهود الولايات المتحدة في البلاد. و إن استمرار أزمة دول الخليج سيضمن تقسيم المعارضة السورية بين أولئك المتحالفين مع تركيا و الذين تحالفوا مع المملكة العربية السعودية، وستستفيد روسيا و النظام السوري في الغالب من هذه الديناميكيات الجديدة، وسيبقى النفوذ الأمريكي في النزاع السوري يعرف انخفاض مستمر. إن عدم وجود إستراتيجية أمريكية واضحة ومشاركة يعني السماح لبعض الحلفاء العرب للارتقاء بأدوارهم في سوريا.

إذا فشلت المصالحة بين السعودية و قطر، فإن التقارب السعودي مع دمشق قد يصبح أكثر احتمالاً بينما تواصل قطر تحالفها مع تركيا. ومن المتوقع أن تواصل الإمارات و البحرين وسلطنة عمان خطواتها نحو

¹-Joe Macaron, "The Developing GCC-Damascus Rapprochement", Arab Center Washington DC, Washington, USA, November 15th, 2018. Retrieved from: http://arabcenterdc.org/policy_analyses/the-developing-gcc-damascus-rapprochement/

تطبيع العلاقات مع دمشق في حين قد تكون الكويت آخر دول مجلس التعاون الخليجي من تفعل ذلك- لتجنب أي رد فعل شعبي في الداخل. لكن بالنسبة للأسد، يعتبر وضع مريح للجانبين لأن دول مجلس التعاون الخليجي لم تعد تطالب بمغادرته.¹

هناك غموض في الرؤية لدى دول مجلس التعاون الخليجي تجاه الوضع السوري، حتى الآن، لم تصادق أي دولة خليجية علانية على تغيير النظام في سوريا، على الرغم من أن النخبة الرسمية الخليجية تعترف بأن نقطة عدم العودة لنظام الأسد قد تم تجاوزها. لا تزال غير متأكدة ما إذا كانت هذه النتيجة ستخدم مصالحهم وتشعر بالقلق من أن النزاع في سورية يمكن أن يقوي قبضة إيران، فلقد تجنبوا التصريحات المنمقة.²

تؤكد جميع دول مجلس التعاون الخليجي على أهمية إيجاد حل سياسي للنزاع السوري، لكن يبدو أنها لا تملك رؤية واضحة أو مقاربة مشتركة. علاوة على ذلك، من الواضح أنهم جميعاً استسلموا للدور الروسي في سوريا. على الرغم من أن كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي لديها وتيرتها الخاصة في التعامل مع النظام السوري، فمن الواضح أنها تسير في اتجاه نوع من المشاركة مع سوريا.³ من المرجح أن تؤدي الدينامكية الطائفية الصارخة في سوريا إلى زيادة التماسك بين الدول العربية، مع استثناء محتمل للعراق. يتم تسليط الضوء على هذا الشرخ من خلال تجزئة العلاقات القائمة منذ فترة طويلة، بما في ذلك قيام إيران بسحب الدعم للجماعات المسلحة السنية مثل حماس.

خلاصة:

كشف التحالف ضد داعش أن المصالح الوطنية، أحياناً، يمكن أن تكون ذات أولوية أعلى من الأيديولوجية و الطائفية في العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: تداعياته على لبنان

لم تكن لبنان الجارة التي تربطها علاقات تاريخية وسياسية و حضارية مع سوريا في منأى عن الأحداث التي عرفتها المنطقة. سوريا التي كان لها تأثير قوي وكبير في السياسة اللبنانية والذي تزايد بشكل

¹- Joe Macaron , op cit..

²-Emil Hokayem, op.cit, p01.

³-Macaron, op.cit.

واضح بعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل سنة 1948 وخاصة بعد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية الثانية سنة 1975.¹

تشهد حالياً حرب داخلية وإقليمية متعددة الأوجه و الأطراف ولها بعد دولي، مما قد يؤثر بشكل مباشر على أمن الحدود اللبنانية، إضافة إلى سياستها وأوضاعها الداخلية.

واجهت لبنان بداية الحراك السياسي العربي وضعاً سياسياً حرجاً في جانفي 2011، لقد انهارت الحكومة اللبنانية بعد أن اتخذ حزب الله والوزراء المتحالفين قرار الاستقالة، هذا الموقف كان نتيجة التوتر بين الحزب الإسلامي الشيعي حزب الله وتحالف 08 مارس من جهة و بين تحالف 14 مارس المنافسة، بقيادة حزب المستقبل، الحزب السني بقيادة سعد الحريري، من جهة أخرى. و كان أحد أسباب الخلاف بين الائتلافين هو وجود محكمة الأمم المتحدة الخاصة في لبنان و التي كلفت بالتحقيق في حيثيات اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري عام 2005. و تطلبت لائحة الاتهام اللاحقة لأربعة من مقاتلي حزب الله موافقة الدولة، لكن الحزب الشيعي كان مستعداً للقيام بكل شيء من أجل الحفاظ على صورته، بما في ذلك قلب الحكومة التي يتزعمها سعد ابن الحريري.²

في جوان 2011، عندما امتدت الانتفاضات العربية عبر الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، شكل لبنان حكومة جديدة برئاسة السياسي السني نجيب ميقاتي ويهيمن عليها حزب الله. فمنذ أن تولي ميقاتي منصبه بدعم من تحالف 08 مارس (آذار)، فإنه لم يعتمد سياسات عدائية تجاه نظام الأسد، وبعد تشكيل حكومته، تطورت علاقات ميقاتي مع دمشق بشكل أساسي حول قضية الانتفاضة السورية.³ و أعلن رئيس الوزراء ميقاتي رسمياً "سياسة الانفصال" « Disassociation Policy »، لكن تحالف 14 مارس (آذار) انتقد موقفه لأن متابعة هذه السياسة أثبتت أن هذه السياسة مواتية لنظام الأسد.⁴ كانت هذه الدولة الصغيرة في الشرق الأوسط تواجه صراعات داخلية على السلطة وبدأت غافلة بشكل ما عن تطور الأحداث الإقليمية.⁵

¹-Emma Lundgren Jorum, "Beyond Syria's Borders: A History of Territorial Disputes in the Middle East", I.B.Tauris, London, UK, 2014, p68.

²-Rosita Di Peri, Daniel Meier, "Lebanon facing The Arab Uprisings: Constraints and Adaptation", Palgrave Macmillan, London, UK, 2017, p02.

³-Taku Osoegawa, "Syria and Lebanon: International Relations and Diplomacy in the Middle East", Palgrave Macmillan, London, UK, 2013, p175.

⁴-Taku Osoegawa, ibid, p 176.

⁵- Rosita Di Peri, Daniel Meier, op.cit, p02.

و مع ذلك، في مطلع عام 2011، وفي نفس الوقت مع الأحداث السياسية المضطربة في البلاد، اندلعت العديد من الاحتجاجات في العديد من المدن في لبنان. و تبني المحتجون شعار الانتفاضات التونسية و المصرية " الشعب يريد إسقاط النظام"، لكنهم غيروه قليلاً إلى " الشعب يريد إسقاط النظام الطائفي"، ولم تنجح الاحتجاجات في إخراج عدد كبير من المشاركين.

فقد كانوا يفتقرون إلى التنسيق القوي و بالتالي فشلوا في إحداث تأثير كبير، بما في ذلك على وسائل الإعلام الدولية.¹

ادعى روبرت فيسك Robert Fisk مراسل الشرق الأوسط في صحيفة الانديبنندنت The Independent (مقره بيروت)، في حديث له في تونس في شهر جويلية سنة 2012 أن ما سُمي بالربيع العربي تعود جذوره إلى لبنان. فقد كانت الانتفاضات العربية وفقاً لرؤية فيسك، استمراراً لثورة الأرز سنة 2005، المعروفة أيضاً باسم انتفاضة الاستقلال، وكذلك، الاحتجاجات التي جرت في إيران سنة 2009. وقد كتب كل من لين نويهد و أليكس وارن Lin Noueihed and Alex Warren : " من نواحي عديدة، لم تبدأ موجة الحراك الشعبي في العالم العربي سنة 2011، ولكن سنة 2005، عندما استخدم النشطاء اللبنانيون أساليب المقاومة اللاعنفية ليس للإطاحة بالدكتاتور، بل لإخراج الجيش السوري بعد تسعة وعشرين سنة"². تعتبر إزاحة زين العابدين بن علي، وحسني مبارك، بمثابة الانجاز الكبير بالنسبة لناشطين غير مسلحين يواجهون قوة عسكرية.

خلال صيف سنة 2015، بعد فترة من الهدوء النسبي، كان اندلاع الاحتجاجات الشعبية بشأن وقف جمع القمامة والمتظاهرين الذين طالبوا بمساءلة أكبر من الزعماء الطائفيين عن الاحتجاجات في المنطقة بشكل عام. وأعطوا لمحة عن مدى الضرر الداخلي الذي تسبب به النزاع السوري.

إلى جانب الصدع بين الائتلافين السياسيين، فقد انفتح صدع أوسع في مجتمع مدني حيوي انتشرت حركته بسبب عدم الثقة المتزايدة في القيادة السياسية وأحدثت أزمة عميقة في النظام السياسي.³

¹- Ann Bernard, "Lebanese Protesters Aim for Rare Unity Against Gridlocked Government", The New York Times, August 29th, 2015 (accessed: 12/02/2019) from: <https://www.nytimes.com/2015/08/30/world/middleeast/lebanon-protests-garbage-government-corruption.html>

²-Lin Noueihed and Alex Warren, "**The Battle for The Arab Spring: Revolution, Counter-Revolution and The Making of New Era**", Yale University Press, New Heaven, USA, May 29th, 2012, p58.

³-Rosita Di Peri, Op cit. p02

كان هناك العديد من الهزات الداخلية و الخارجية، ولكن حتى الآن تمكن النظام و المجتمع من التكيف.

شهدت لبنان العديد من الهجمات وأصبحت هدفاً لها، الاصطدامات العسكرية، و الصراع الطائفي، و التسلل العسكري للنزاع و الحرب في سوريا، و الأهم من ذلك، شهدت عدداً هائلاً من اللاجئين السوريين، و النازحين إلى البلاد. ويمكن أن يُعزى ذلك إلى أوجه التشابه و العلاقات التاريخية و العرقية والأمنية و السياسة الاجتماعية، فضلاً عن الحدود المليئة بالثغرات بين لبنان وسورية. وعامل آخر وهو حزب الله و الحركة شبه العسكرية، حزب الله ومشاركته في الحرب السورية إلى جانب الأسد وقواته المسلحة ضد الجماعات السنية المسلحة في سوريا، بالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من ضباط الجيش السوري و الجنرالات الذين فروا من سوريا، سعوا إلى لبنان كلاجئين.¹ كما استغلت الحكومة السورية القطاع المالي اللبناني كوسيلة لتجاوز العقوبات الاقتصادية و السياسية التي فرضتها الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي على دمشق، وفقاً لأمين مساعد وزير خزانة تمويل الإرهاب.²

إن القضية الطائفية، في الواقع، هي جوهر النقاش حول تحول الدولة و المجتمع المدني، وهي قضية أطلعت على تطور الجمهورية اللبنانية منذ تشكيلها، وركزت بشكل خاص على المادة 95 المعروفة جيداً في الدستور اللبناني، التي تنص على الإلغاء التدريجي للطائفية.³ وهو ما يؤكد البروفيسور حميد دباشي في كتابه " الربيع العربي: نهاية ما بعد الاستعمار " Post-" The Arab Spring :The End of colonialisme حيث يشير إلى أنها قضية بالغة الأثر. ووفقاً لدباشي، فإن حركة 14 مارس، التي عارضتها حركة 08 مارس، كانت متجذرة بعمق في الطائفية، وعلى وجه التحديد الانقسامات السياسية، وعلى هذا النحو، عانى الشرق الأوسط منها ولفترات طويلة. حسب دباشي، سوف يستوعب الحراك العربي السياسات الطائفية في لبنان بدلاً من السياسة الطائفية للبنان التي تجر الحراك العربي حتى تصل إلى مستواه.⁴

¹-Dominic Evans and Soleiman Al-Khalidi, "Syria's Crisis hit economy under further pressure", Reuters, World News, November 17th, 2011. From: <https://www.reuters.com/article/us-syria-economy/syrias-crisis-hit-economy-under-further-pressure-idUSTRE7AG14R20111117>

²-Ibidem.

³-Article 95 of The Lebanese Constitution involved the proportional sub-division of the political and administrative roles among the communities, institutionalizing the confessional system. One of the paragraphs expressly declares that this occurs in a transitory way that this system would be abolished gradually. For more information See Lebanese constitution available: <https://www.refworld.org/pdfid/44a24a674.pdf>

⁴-Hamid Dabashi, "**The Arab Spring, The End of Post-colonialism**", zed books, 1st edition, London, UK, 2012, pp27-28.

دخل النزاع السوري عامه الثامن، ولا يبدو في الأفق نهاية للنزاع المسلح على السلطة بين مختلف الفصائل العسكرية، ويبدو أنه لن يتمكن أي طرف من هزيمة الآخر ما لم يكن هناك تغيير جدي في ميزان الدعم الخارجي. تعتبر أغلب دول الجوار السوري وحتى القوى العظمى متورطون في النزاع، ويقدمون الدعم المالي و العسكري إلى وكلاء مختلفين. فهذا الدعم الكبير للنظام السوري و المعارضة حول الحرب إلى مأزق كبير.¹ و حتى لو انهار النظام السوري، من المرجح أن يتصاعد القتال الداخلي بين الأجنحة المختلفة للمعارضة المجزأة وكذلك مع باقي الداعمين للنظام القديم، هذا الأخير يخشى أن يكون هدف للانتقام.

إن عدم وجود عدو مشترك للمعارضة و قوات النظام السوري على وجه التحديد هو سبب عدم وجود تقسيم إضافي للمقاتلين على طول الخطوط الإقليمية و العرقية و الطائفية و الإيديولوجية. كما أن فوز أي من الطرفين يُخِل بميزان القوى الإقليمية بأكمله ويمكن أن يؤدي إلى اندلاع القتال في مكان آخر. قد تكون صفقة تقاسم السلطة هي الحل الوحيد لكسر دوائر العنف المفرغة هذه.²

يرى نقاد " الطائف السوري" * Syria's Taif، وهو ترتيب لتقاسم السلطة بين الطوائف العرقية و الطائفية على غرار النموذج اللبناني، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود اختلافات جوهرية بين الدولتين و التي تجعل تقاسم السلطة غير قابل للتطبيق في سورية:

1- لبنان عبارة عن مجتمع ليبرالي له اقتصاد السوق الحر، لديه بالفعل تقاليد راسخة في تقاسم السلطة الديمقراطية قبل الحرب، في حين كان يحكم سوريا من قبل نظام استبدادي فردي مع ميول اشتراكية منذ انقلاب البعث* في سنة 1963.

2- الجدل الطائفي له جذور عميقة في لبنان، بينما غالباً ما يتم تصوير سوريا على أنها مجتمع علماني متعدد الأعراق من قبل سكانها.³

¹-Stephan Rosiny, "Power sharing in Syria: Lessons from Lebanon's Experience", GIGA (German Institute of Global and Area Studies), Hamburg, Germany, No 223, May, 2013, p 05.

²-Ibid.

*في أكتوبر 1989، اجتمع الأعضاء الناجون في البرلمان اللبناني سنة 1972 في مدينة الطائف السعودية. توصلوا إلى اتفاق لإنهاء الحرب الأهلية التي دامت 14 سنة من خلال تغيير الشروط التي تأسست عليها الجمهورية اللبنانية نفسها. ورأى الاتفاق التي توسطت فيه السعودية وتوسطت من خلال الجهود الأمريكية السورية، أن البرلمان اللبناني قد تقسم بالتساوي بين المسيحيين و المسلمين، وفوض بعض القوى التي كان يتمتع بها سابقا الرئيس المسيحي الماروني لرئيس الوزراء السني. أنظر:

https://www.un.int/lebanon/sites/www.un.int/files/Lebanon/the_tauf_agreement_english_version.pdf

*وقع انقلاب وراءه البعث في سورية في 8 مارس 1963 كان بمثابة أقصى ما بلغه البعثيون في المشرق حتى ذلك العام. إذ قبل شهر، وفي 8 فيفري 1963، قام "حزب البعث" في العراق بانقلاب دموي ضد حكم عبد الكريم قاسم واستلم الحكم. ما شجع "اللجنة العسكرية" في سورية وشركائها

- 3- يختلف التوزيع الديموغرافي بين الدولتين، حيث يشكل المسلمون السنة الغالبية الساحقة من السكان في سوريا، في حين لا يوجد مجتمع واحد يتمتع بأغلبية متميزة في لبنان.
- 4- تضمنت الحرب الأهلية اللبنانية بشكل أساسي ميليشيات غير حكومية، في حين أن الحرب في سوريا كانت بين قوات النظام السوري وميليشيات المعارضة.
- 5- تم حل الحرب اللبنانية في نهاية المطاف من خلال تدخل أطراف الثالثة من قبل القوات السورية التي سحقت آخر معارضي "الطائف" وضمن نزع سلاح الميليشيات¹.
- أما بالنسبة لسوريا فتدخل أطراف ثالثة خارجية زاد من مدى تعقد الحرب وتطور الأوضاع.

المطلب الثالث: تداعياته على العراق: (تأثير مباشر مزدوج الاتجاه)

مرت الدولة العراقية بتحول وجودي مع الإطاحة بصادم حسين و النظام البعثي، بعد عام 2003، جنبا إلى جنب مع تجربة مظهر وحشي بامتياز لتنظيم القاعدة. لقد خرج داعش من الفوضى وعدم اليقين في ظروف ما بعد غزو العراق، حيث أصبح العنف الطائفي سائداً، مما يُشبع البلد بإحساس بالفوارق المتأصلة بخصائص عنيفة.²

عُرفت العلاقات السورية العراقية توتر في العلاقات في العقود الماضية، إلا أن الانتفاضات العربية، وتفاقم الوضع في سوريا، و الطبيعة الطائفية المتزايدة للسياسة الإقليمية، أثارت تقارباً جديداً بين الدولتين.³ في الواقع، بعد بداية الحرب في سوريا، وضعت الحكومة العراقية التي يُهيمن عليها الشيعة برئاسة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي (2004-2014) نفسها ضمن دعم نظام الأسد في نزاعه مع المعارضة السنية. وتتبع الهواجس العراقية من تنامي الخوف من أن الوضع السوري سيثير، هذا إن لم يمكن، قوات مماثلة في العراق، وهو الخوف الذي تحقق عندما سيطرت قوات تنظيم الدولة على مساحات واسعة من الأراضي في شمال وغرب العراق، ومن بين المناطق التي احتلتها الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، حيث قتل الآلاف وتشرد مئات الآلاف.

الضباط على القيام بانقلابهم. و هكذا باتت كل من سورية و العراق تحت نظام حكم يدين بالاشتراكية و القومية العربية. أنظر: كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر: من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، أبريل 2012، ص 236.

³-Stephan Starr, "**Revolt in Syria: eye-witness to the uprising**", Colombia University Press, New York, USA, 2012, pp 41-42

¹-Stephan Rosiny, Op.cit.

²-Jacob Eriksson and Ahmed Khaleel, "**Iraq After ISIS: The Challenges of Post-War Recovery**", Palgrave Macmillan, Switzerland, 2019, p10.

³-Hayder Al Khoei, "**Syria: The View from Iraq**", European Council on foreign Relations, 14th June, 2013, Retrieved from: https://www.ecfr.eu/article/commentary_syria_the_view_from_iraq136

سيطر تنظيم الدولة بحلول نهاية أوت 2014،¹ على مناطق متاخمة لتركيا و الأردن تنتشر من شمال شرق حلب، سوريا إلى جلولاء، شرق العراق، على بعد 38 كيلومتر فقط من الحدود الإيرانية. و أعلن تنظيم الدولة إقامة دولة الخلافة في هذه المناطق، وهو عمل حوّلها من منظمة إلى كيان حاكم. و أكد المالكي عدة مرات أن نفس الدول التي دعمت المعارضة في سوريا، وخاصة السعودية وقطر وتركيا، كانت تلعب أدواراً مناوئة في العراق من خلال دعم خصومه الذين اشتملوا على عناصر إرهابية داخل العراق.² في هجومه في جوان 2014، أمّن داعش السيطرة على المناطق المتجاورة في غرب العراق وشرق سوريا التي تزيد على ثلث الأراضي المشتركة بين البلدين. لكن عندما انطلق في انقلابه، كان داعش يتحكم فقط في أجزاء متواضعة وغير متواصلة من هذا الامتداد. وبعد الغارة، احتل المركز الجغرافي للحرب الشاملة، وواصل الأعمال العدائية مع جميع الأطراف المحلية سواء في الداخل أو بالقرب من محيطها³ وبدءاً بفصائل المعارضة السورية و النظام العراقي، لم يضيع الكثير من الوقت في مهاجمة أكراد العراق وسورية وكذلك المواقع السورية للنظام داخل نطاقه الجديد. وعلى امتداد الهوامش الصحراوية في غرب سورية، اشتبك داعش مع النظام في مزيج غريب من الحرب واستمر الانفراج، وأحياناً في وقت واحد.⁴

منذ سيطرة داعش على مساحات شاسعة من العراق وسوريا على حد سواء، كان تدمير ونهب الممتلكات الثقافية من السمات المهم لحربها. و سعت أعمالها من استخدام الممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح و المناقشة الدولية حول كيفية حمايتها.⁵ والأهم من ذلك بالنسبة للأحداث التي وقعت في غرب سورية ولتكمال منطقة الحرب بين سوريا و العراق، فإن هجوم داعش ووحشيته في صيف 2014، قد عززت التبرير الروسي و الإيراني وإنقاذهما للنظام السوري. ووفر داعش الغطاء المثالي للقصف الجوي الروسي الدرامي ضد المعارضة السورية ابتداء من أكتوبر 2015 وما بعده، وما يصاحبه من تصعيد إيراني منسق للمليشيات الأجنبية الشيعية إلى غرب سوريا.⁶

¹-Jacob Eriksson, op cit.

²-Murad Makhmudov and Lee Jay Walker, "Iraq Rebukes Saudi Arabia and Qatar for Supporting Terrorism in Iraqi and Syria", Modern Tokyo Times, February 23rd, 2014. Retrieved from: <https://moderntokyotimes.com/iraq-rebukes-saudi-arabia-and-qatar-for-supporting-terrorism-in-iraq-and-syria/>

³-William Harris, "Quicksilver War: Syria, Iraq and the spiral of conflict", Oxford University Press, New York, USA, 2018, p55.

⁴- Ibid.

⁵-Helga Turku, "The Destruction of Cultural Property As A Weapon of War: ISIS in Syria and Iraq", Palgrave Macmillan, Washington DC, USA, 2018, p02.

⁶-William McCants, "The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Doomsday Vision of the Islamic State", St Martin Press, New York, USA, 2015, pp 74-75.

يُعتبر ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام في صيف عام 2014، من ناحية ما، نتيجة لمظاهر التهميش والتغييرات الديموغرافية ومدى ارتباطها بالانقسامات الطائفية و الأجندات السياسية. ففي حالة العراق، شكّل التوتر بين الهويات الطائفية وسياسة الدولة، و الذي أدى في كثير من الأحيان إلى استبعاد جماهير الناس خلال فترة البعث وغزو ما بعد 2003، مما أدى إلى ظهور حياة مكشوفة- شكل من أشكال الحياة وفقاً للفيلسوف الإيطالي جورجيو أغامبين Giorgio Agamben وتجريدهم من الوكالة السياسية Political Agency لكن هذا لا يزال مسؤولاً أمام الدولة.

و من هنا يظهر نمط تم فيه استبعاد المجتمعات السننية من السياسة العراقية بعد عام 2003 (الاستبعاد السياسي Political Exclusion).¹ وهي فرصة سنحت لداعش في ظل هذه الظروف، من كسب مؤيدين، من خلال التسييس السياسي.² The De-politicization of the Political.

أعلن المالكي أنه من واجب العراق الوطني و الإنساني محاربة تنظيم القاعدة في سوريا، ورفض فكرة وجود معارضة شعبية لنظام الأسد.³ على عكس مواقف الحكومة التي يهيمن عليها الشيعة والجالية الشيعية التي تقف إلى جانب الأسد، يشارك العديد من السنة بنشاط في النزاع السوري لأنهم يقفون جنباً إلى جنب مع جماعات المعارضة السورية، بسبب الانتماء الديني للمقاتلين السنة السوريين ولأنهم ينظرون إليه على أنه فرصة لعكس توازن القوى الذي فقده في العراق بعد 2003.

هناك مجموعة من الروابط الدينية و الإثنية والعشائرية تجمع بين العراقيين و السوريين وروابط الزواج و المصاهرة، إضافة إلى اللاجئين العراقيين أثناء الغزو الأمريكي 2003 إلى سوريا ومن جهة أخرى توافد اللاجئين السوريين إلى العراق مع احتدام النزاع في سوريا بعد 2011. هناك تخوف واضح من قبل الحكومة العراقية من وصول أطراف المعارضة السورية السننية للسلطة في سورية وما يترتب عنها من إعطاء المحافظة السننية الكبيرة المتواجدة في الأنبار فرص كبيرة للنجاح في الجانبين الاقتصادي و السياسي. لهذا تسعى جاهدة لمنع أي نجاح يمكن أن تحققه الطائفة السننية في سوريا وتشجيع الطائفة السننية العراقية ومحاولة عرقلة هذا النفوذ، وتقوم بتقديم كافة الدعم اللوجستي لكافة المساجد التي تسييرها

¹-Giorgio Agamben, **"Homo Sacer: Sovereign Power and Bare Life"**, Stanford University Press, California, USA, 1998, pp.72-73.

²-Jacob Eriksson, op cit.

³-BBC News, **"Iraqi PM Nouri Maliki accuses Saudis of "Interference"**. Retrieved from: <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-27162878>

الطائفة الشيعية في العراق برمته.¹ كما سارعت إلى الاحتفاء بإيران للحماية من التهديد السنّي المتزايد في منطقة أصبحت طائفية بدرجة كبيرة، سواء تم وصفه بأنه تأثير غير مباشر للعراق على سوريا أو تأثير غير مباشر للنزاع السوري للعراق، فإن العنف المستمر في كل من سوريا و العراق يمكن وصفه بأنه نتيجة للصراعات الطائفية الداخلية القائمة مسبقاً بين السنة و الشيعة (العلويين) في كلا البلدين.

و هنالك من يرى أن العراق ينتقل من فكرة أن ينظر إليه على أنه مصدر Exporter للإرهاب إلى دول تعاني من تدفق الإرهاب إليها من سوريا. وهو غير قادر على حماية حدوده من الإرهابيين القادمين من سوريا.²

المطلب الرابع: علاقة النزاع السوري بالنزاع في اليمن

لم تكن اليمن في منأى عن الانتفاضات التي طالت منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا، فهي دولة تمتلك أهمية كبيرة نظراً لموقعها الجغرافي وإشرافها على مضيق باب المندب.

و خلال الستينات من القرن العشرين، أصبحت اليمن مجالاً مفتوحاً للأفراد و المنظمات والبلدان التي تتجول بأجنداتها في هذه المنطقة النائية في جنوب شبه الجزيرة العربية، مما يمهد الطريق ويضع الأساس لعقود لاحقة من التاريخ العربي و اليمني.³ لم تكن اليمن، التي تقع في الركن الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، موجودة كدولة جنوب عربية مميزة قبل القرن العشرين.⁴ وأوضح هارولد انغرامز Harold Ingrams وهو دبلوماسي بريطاني في مدن عدن الساحلية اليمنية، أن " الحالة الطبيعية لليمن عبر التاريخ كانت فوضى. لقد كان الناس وبلدهم كياناً إقليمياً في العالم العربي، ولكن لم تكن أبداً أمة موحدة".⁵ إن الموقع الجغرافي للبلاد على مفترق طرق التوابل القديمة و طرق البحر الأحمر الحديثة يضمن أن اليمن نزلت دائماً في خضم النزاعات الإقليمية و العالمية البعيدة. منذ العصر الروماني، عندما تمت الإشارة إلى

¹ -William Young, David Stebbins, Bryan Frederic, and Omar Al-Shahery, "**Spillover from the Conflict in Syria: An Assessment of the factors that aid and Impede the Spread of Violence**", RAND corporation, Santa Monica, California, USA, 2014, p41.

² -"Syria and its Neighbours: Regional Dimensions of the Conflict", op cit, p04.

³ -Asher Orkaby, "**Beyond The Arab Cold War: The International History of the Yemen Civil War , 1962-1968**", Oxford University Press, New York, USA, 2017, p 01.

⁴ -Ibid, p02.

⁵ -William Hrold Ingrams, "**The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions**", John Murray Publishers, London, UK, First Edition, 1963, p 04.

*بسبب خصوبتها وازدهارها التجاري، كانت اليمن موقعاً لعدد من الممالك القديمة، وكانت معروفة لدى الرومان باسم Arabia Felix والتي

تعني باللاتينية البلاد العربية السعيدة أو المزدهرة Happy, flourishing Arabia وكذلك تسمى بالمحظوظة Fortunate Arabia وذلك

لتمييزها عن الروافد المحرمة الشاسعة ل الصحراء العربية Arabia Deserta أنظر:

<https://www.britannica.com/place/Yemen#ref484769>

اليمن باسم Arabia Felix*، تم غزو المنطقة و احتلالها وإخضاعها لما لا يقل عن أكثر من عشر قوى خارجية.¹ في 23 نوفمبر 2011، وقع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح على اتفاقية تمت تسويتها بواسطة مجلس التعاون الخليجي و التي وضعت حدًا لحكمه المستمر منذ عقود طويلة و المأزق السياسي الذي استمر لأشهر في اليمن.

زاد صالح من نار علاقاته المتوترة مع المعارضة من خلال محاولة تغيير الدستور حتى يتمكن من الترشح لولاية ثالثة غير دستورية في انتخابات 2013 الرئاسية. رغم أنه كان في الحكم لمدة ثلاثة وثلاثين سنة، فقد أكدت هذه الخطوة الشكوك الواسعة بأنه يعترم البقاء كرئيس حتى وصل ابنه الأكبر إلى السن الدستورية لخلافته.²

أعطى النجاح الظاهر للشعبين التونسي و المصري في الإطاحة برئيسيه دفعة قوية للمظاهرات التي ازدادت على الفور وتحولت إلى بث حي على الطريق عند المدخل الرئيسي لجامعة صنعاء، اسمه ساحة التغيير.³ للمطالبة برحيل عبد الله صالح و تنحيه من السلطة. حتى الأحداث المأساوية لمذبحة "جمعة الكرامة" في 18 مارس 2011، عندما فتح العشرات من الرجال الذين كانوا يرتدون ملابس مدنية ومسلحين ببنادق هجومية عسكرية على مدار ثلاثة ساعات، قتل المسلحون 45 متظاهراً على الأقل وأصابوا 200 شخص، بينما لم تبذل قوات أمن الدولة أي جهد جاد لإيقاف المذبحة.⁴ هذه المذبحة التي ارتكبتها قوات صالح أثارت غضب السكان بشكل عام وكان لها تأثير أساسي على طبيعة الحراك. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أدى إلى انشقاكات أكبر عن حزب صالح (الوزراء وأعضاء البرلمان و السفراء وغيرهم) مما أدى إلى إضعاف نظامه بشكل خطير، بل أدى أيضًا إلى انشقاق في الجيش.⁵ بعد رفض عدة اقتراحات وسط من المعارضة ودول مجلس التعاون الخليجي في الأشهر السابقة، وافق صالح أخيرًا على نقل السلطة الرئاسية إلى نائبه، عبد ربه منصور هادي، في حفل أقيم في الرياض وحضره العاهل السعودي الملك عبد الله. استقال صالح رسميًا في شهر فيفري 2012، وبدأ اليمن عملية الانتقال المريعة.

¹-Asher Orkaby, Op Cit.

²-Helen Lackner, **"Yemen in Crisis: Autocracy, Neo-liberalism and the Disintegration of a State"**, SAQI books, London, UK, 2017, p37.

³- Helen Lackner , ibid, p38.

⁴-Human Rights Watch, **"Unpunished Massacre: Yemen's Failed Response to the "Friday of Dignity" killings"**, HRW, New York, February 13th, 2013, pp47-49.

⁵-Helen Lackner, Op cit, p39.

منذ منتصف العقد الأول من القرن العشرين، اعتبر اليمينيون و المراقبون المقربون على حد سواء أن نظام الرئيس صالح كان في آخر مراحل، تساءل الكثير ما الذي سيحمله في النهاية؟ كان النزول إلى الحرب الأهلية متوقعًا. سلسلة الحروب في أقصى الشمال ضد المتمردين الحوثيين، و المواجهات العسكرية المتزايدة مع الانفصاليين الجنوبيين، و العديد من النزاعات العسكرية المحلية، وتزايد التوتر بين المعارضة الرسمية و النظام، وتفاقم الفقر، و أزمة المياه، وأزمة المياه، وانخفاض صادرات النفط، ومعدلات بطالة الشباب غير القابلة للقياس، و الغضب الشعبي المتزايد و الإحباط، وارتفاع عدد ضحايا الحرب من المدنيين، أدت كلها إلى شلل النظام السياسي الرسمي. كانت نهاية النظام السابق وتفكك النظام القائم من النتائج الواضحة لهذا الوضع، مع احتمال الوقوع في التفتت و الصراعات العسكرية المتعددة.¹

يعتبر اليمن ساحة صراع تلعب فيها قوى داخلية وخارجية دور كبير في إطار حرب طائفية سنية شيعية بالوكالة، وكامتداد للحرب السورية أو الوجه الثاني للحرب السورية شديدة التعقيد و المُختَرقة من الخارج. تلعب كل من إيران والمملكة العربية السعودية دور محوري في تطورات الأوضاع هناك. فالبحث عن الهيمنة العالمية يخلق ما يعرف اليوم بحركة أنصار الله (الحوثيون).²

إن تقدير أصول هذا الصراع في اختلاس سبل عيش الناس على طول الحدود أمر بالغ الأهمية لفهم اليمن حالياً.³

يشكل الموقف السعودي أكبر موقف حاسم ومعارض للدور الإيراني في اليمن. فهو دور مؤثر ومحوري في منع تسلل إيران إلى اليمن، حيث عززت جهودها من خلال زيادة وجودها العسكري و السياسي في اليمن. من الناحية السياسية، سعت المملكة العربية السعودية إلى تطبيق المبادرة الخليجية لملء الفراغ السياسي ووقف الأزمة في اليمن.⁴ عسكريًا، بعد أن استولى الحوثيون المدعومون من إيران على صنعاء بالقوة المسلحة، أطلقت المملكة العربية السعودية عملية عاصفة الحزم سنة 2015 لمواجهة

¹- Helen Lackner, op cit, p35.

²-Isa Blumi, **“Destroying Yemen: What Chaos in Arabia tell us About the World”**, University of California Press, California, USA, 2018, pp49-50.

³-Ibid, p50.

⁴- Mohammad Hassan Al-Qadhi, **“The Iranian Role in Yemen: and its implication on the regional security”**, Arabian Gulf Center for Iranian Studies, Cairo, November 22, 2017, p54

الانقلاب الحوثي، وأرسلت رسالة قوية جدًا إلى إيران مفادها أن المملكة العربية السعودية لن تسمح أبدًا لإيران بتوسيع نفوذها في المناطق السعودية المهمة.¹

فضلاً عن ذلك، كانت رسالة قوية و واضحة إلى القوى الدولية، خاصة مع التقارب النسبي مع إيران الناتج عن الإجماع على الملف النووي، بأن المملكة العربية السعودية بالتعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي و الدول العربية الأخرى يمكنها مواجهة تحدياتها الأمنية و الإستراتيجية بعيداً عن إجماع القوى الدولية. بالطبع، وضعت المملكة العربية السعودية مصالحها الخاصة في الاعتبار لأنها حاولت تاريخياً إبقاء اليمن تحت سيطرتها.²

ينظر السعوديون إلى الحوثيون على أنهم وكيل لإيران، ولطالما استولوا على السلطة في اليمن، كان الخط الأحمر للسعودية دائماً.³ علاوة على ذلك، زادت المملكة العربية السعودية من مساعيها الرامية إلى تعبئة الجهود الدولية و الإقليمية لعزل إيران ومواجهة تدخلها بهدف نشر نفوذها وهيمنتها في جميع أنحاء المنطقة. بنجاح، عقدت المملكة العربية السعودية قمة الرياض في ماي 2017، بمشاركة الولايات المتحدة و العديد من الدول العربية و الإسلامية، وكان أهمها مواجهة أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار الذي تسببت في انتشار الفوضى، و الصراعات الطائفية و الإرهاب في المنطقة.⁴ في السياق الحالي، تضخيم المخاوف السعودية الطويلة في اليمن من قبل إيران.

ينظر السعوديين إلى تورط طهران في اليمن كجزء من جهد إيراني موسع لتوسيع نفوذها في جميع أنحاء العالم العربي الذي تقطنه أغلبية سنية ولتطويق المملكة العربية السعودية بأنظمة وفضائل مؤيدة لإيران.⁵

تلقى الحوثيون الأسلحة و التدريب و الدعم من كل من حزب الله وفيلق الحرس الثوري الإيراني. وهذا الدعم في تزايد، حيث تم تقديم الدعم الإيراني المباشر في البداية بشكل مشروط ومبدئي.⁶

¹-Kirsten Jongberg, "The Conflict in Yemen: Latest Developments", the European Parliament's on Foreign Affairs and the Subcommittee on Human Rights, October 24, 2016, p11.

²-Ibrahim Fraihat, "Unfinished Revolutions, Yemen, Libya and Tunisia After the Arab Spring", Yale University Press, London, UK, 2016, p49.

³-Ibid.

⁴-Mohammad Hassan Al-Qadhi, Ibid, p54.

⁵-Ginny Hill, "Yemen Endures: Civil War, Saudi Adventurism and the Future of Arabia", Oxford University Press, New York, USA, 2017, p256.

⁶- Ginny Hill, op cit.

تميل العلاقات مع إيران إلى المبالغة من قبل مصادر خليجية سنية و التي تصور المملكة العربية السعودية كحصن ضد تأثير الشيعة من قبل إيران. في بداية الحرب، على سبيل المثال، كان الرئيس السابق صالح هو القوة الدافعة وراء الحوثيين بدلاً من إيران. كان الحوثيون متحالفون سياسياً مع إيران، ولكن بسبب دعم صالح، ولأنه لا يزال يسيطر على جزء كبير من الترسانة اليمنية المجهزة جيداً و الترسانة اليمنية الموروثة من الاتحاد السوفيتي، لم يكن الحوثيون بحاجة إلى الأسلحة الإيرانية المباشرة.¹

لقد قبلوا بسرور على ما حصلوا عليه، لكن مسيرتهم جنوباً للاستيلاء على صنعاء ومعظم اليمن لم يتم تحريضها على أموال و أو أسلحة أو عضلات إيرانية. ومع ذلك، تعمقت مشاركة إيران في اليمن لمواجهة التصعيد الذي تقوده السعودية هناك، حيث رأت إيران أن الصراع فرصة لاستنزاف قوات مجلس التعاون الخليجي وتحويل الرأي العالمي ضد التحالف من أجل التبعات الإنسانية لعملياتها العسكرية.²

من خلال هذا الارتباط الجيو-سياسي، يعتبر النزاع في اليمن جزء من النزاع في سوريا، فإيران ترى أن إشغال السعودية في اليمن هو هدف بحد ذاته، من أجل إضعافها، ما يعني، إضعاف منطقة الخليج بشكل عام، وفرصة لمنعهم من مواجهة نشاط إيران في سوريا و الحفاظ على حليفها بشار الأسد، و العمل وفق طموحاتها في المنطقة.

من جهة أخرى، تسعى السعودية التي يبدو أنها قد تنتصر على إيران في اليمن من خلال عدة عوامل من بينها العلاقة القوية التي تربط السعودية باليمنيين تاريخياً، والحكومة السعودية لها علاقات وطيدة مع مختلف مكونات اليمن شماله، وجنوبه، ورجال أعماله ووجهاء القبائل و المجتمع اليمني. في حين نجد أن غالبية الشعب السوري ضد بشار الأسد وحليفها إيران، وسعي السعودية بكل ما تملك لدعم التشكيلات السورية المعارضة، بشكل خاص الائتلاف المعارض، حتى تقوض سياسة إيران التي تعاني الأمرين في سوريا،³ فضلاً عن الضغوطات الدولية و العقوبات فيما يخص برنامجها النووي.

¹-Farea Al-Muslimi, "Iran's Role in Yemen Exaggerated, but Destructive", The Century Foundation, May 19, 2017. (Accessed 16/09/2019) <https://tcf.org/content/report/irans-role-yemen-exaggerated-destructive/?session=1>

²-No editor, "The Forgotten War: The Ongoing Disaster in Yemen", The Soufan Center, June 2018, p21.

³-عبد الرحمن الراشد، "حرب اليمن مرتبطة بسوريا"، الشرق الأوسط، العدد 13285، الاثنين 13 أبريل 2015، (تاريخ الدخول 2019/09/17). <https://cutt.us/dztSe>

المبحث الثالث: تأثير النزاع السوري على القوى الإقليمية غير العربية

المطلب الأول: على إسرائيل (مأزق مزدوج Double-bind)

سعت إسرائيل تاريخياً، كدولة صغيرة لبناء علاقات جيدة مع أي شريك مستعد لذلك. بينما تناقضت عزلة إسرائيل بشكل كبير على مر السنين وأصبحت الدولة لاعباً إقليمياً قوياً، لا يزال هذا النهج الافتراضي في سياستها الخارجية قائماً.¹ تعتبر إسرائيل حالة متطرفة لقوة عسكرية إقليمية، تقتد إلى الروابط السياسية بين العرب، لها تاريخ طويل من العداء والصراع مع العرب في الشرق الأوسط، خاصة مع سوريا، حيث كانت سورية وإسرائيل في حالة حرب منذ إعلان قيام دولة إسرائيل سنة 1948، وفي صراعات عسكرية متلاحقة سنة 1967 و سنة 1973. فمذ سنة 1967 احتلت القوات العسكرية الإسرائيلية مناطق إستراتيجية مهمة من مرتفعات الجولان السورية، وظلت مستعدة لضرب أهداف سورية ترى أنها تهديدات أمنية، بما في ذلك الدفاعات الجوية السورية في لبنان الثمانينات ومفاعل نئوي في شرق سوريا سنة 2007.²

الفرع الأول: موقف إسرائيل من النزاع السوري

تنظر إسرائيل بعين الريبة و الحذر للواقع السياسي الذي تمخض عن الحراك السياسي العربي، خاصة في دول كانت حليفة لها، وهنا قد تبرز فرص في طريق إسرائيل من خلال الاستفادة من التنافس الجيوستراتيجي بين اللاعبين الإقليميين و الدوليين في المنطقة، وانشغال الدول العربية بترتيب أولوياتها و أوضاعها، أو إتمام المرحلة الانتقالية، من أجل انجاز توجهاتها التي تهدف إلى إغلاق القضية الفلسطينية بحلول جزئية، واستكمال النهج الاستيطاني وتوسعته قدر الإمكان، وجعله كعائق جغرافي و ديمغرافي ليكون أحد المحددات الثابتة في أي عملية تفاوضية مقبلة.³

لقد قال آرئيل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي سابقاً عندما كان وزير الدفاع أمام لجنة الخارجية و الأمن في الكنيست الإسرائيلي في جلستها 12 سنة 1982: " من أجل إقامة دولتنا الكبرى ذات الهوية اليهودية

¹-Joshua Krasna, "Moscow on the Mediterranean: Russia and Israel's Relationship", Russia foreign policy papers, Foreign Policy Research Institute, June 2018, p08

²- Carla E. Humud, Kenneth Katzman, and Jim Zanotti: "Iran and Israel Tensions over Syria", Congressional Research Service, In Focus, Washington, USA, If10858, October 24, 2018, p01.

³- "التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية"، وحدة تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، أبريل، 2012، ص 21.

النقية كقوة إقليمية في المنطقة، يجب علينا تأمين دائرة المجال الحيوي له، وهي المنطقة التي تضم مصالح إسرائيل "الإستراتيجية" وتشمل جميع مناطق العربي المتاخمة، علاوة على إيران وتركيا بالإضافة إلى شمال إفريقيا".¹ وسوريا تدخل ضمن المجال الحيوي المهم لإسرائيل، وشكلت أهمية مركزية في السياسة الخارجية الإسرائيلية، وهو ما جعل صانعو القرار في إسرائيل يتبنون سياسات خاصة تجاه الأوضاع في سوريا، وفق أهداف و خطط لتغلغل داخلها، فهي تعد في حالة حرب معها وقد ذكرنا هذا سابقا في الحروب التي كانت بينهما، كما أنها لا ترتبط معها بمعاهدات واتفاقيات سلام وتطبيع كما هو الحال مع مصر و الأردن، ومطالبة سوريا باسترداد الجولان.²

إضافة إلى دور سوريا الإقليمي المهم، وإلى تأثيرها ومكانتها في العالم العربي، وفي منطقة الشرق الأوسط، ومدى تأثير ذلك على إسرائيل وأمنها وعلاقاتها الإقليمية، و ترتبط بعلاقات وثيقة مع إيران وحزب الله وبعض التنظيمات الفلسطينية، وتمتلك القدرة على التأثير في تطور الأحداث، وخاصة في منطقة الهلال الخصيب، و يريد الأسد مرتفعات الجولان وأيضا استعادة سيطرته على معظم سورية، وهو ما صرح به في 08 ديسمبر 2016 بأن إسرائيل لا تزال عدوا لأنها تحتل مرتفعات الجولان.³

تعتبر هذه الفكرة الأخيرة متبناة من الرئيس السابق حافظ الأسد، فالحكمة السائدة أن متطلبات السياسة الخارجية سيطرت على سياساته. في البحث عن إستراتيجية لاستعادة مرتفعات الجولان السورية، التي احتلتها إسرائيل خلال حرب سنة 1967، بالإضافة إلى التوصل إلى تسوية شاملة لقضية فلسطين، وهما الهدفان المزدوجان لسياسته الخارجية، اختار حافظ الأسد تعاوناً وظيفياً مع الدول العربية القائمة التي "معنا في الكفاح".

شرعت سوريا في "معركة مزدوجة من أجل التنمية و التحرير"، الأمر الذي تطلب جهدا غير مشروط من قبل جميع القوى الوطنية من أجل "مصير سوريا". كانت مهمة سوريا "الصمود" في مواجهة التهديد العسكري الإسرائيلي والعدوان الدائم للعدو.⁴

¹ - مفيد عرنوق، "أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي"، دار النضال للنشر، بيروت، لبنان، 1991، ص 53.

² - فراس أبو هلال، "الموقف الإسرائيلي من الانتفاضة السورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2011، ص 07.

³ - Ehud Eilam, "Israel, the Arabs and Iran; International relations and Status Quo, 2011-2016", Routledge, London, UK, 2018, p65.

⁴ - Linda Matar and Ali Kadri, "Syria: From National Independence to Proxy War", Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2019, p163.

تبنّت إسرائيل سياسة الترقب و الانتظار Wait and see-Policy، ذلك، في السنوات الثلاث الأولى من النزاع السوري، وعلى النقيض من القوى الغربية، لم تكن الحكومة طرفاً في المعارضة، ولم تدع الأسد إلى التحي. في الواقع في بعض الدوائر الدبلوماسية، كان يُنظر إلى نظام الأسد على أنه الشيطان الذي تعرفه إسرائيل The Devil Israel Knows، والذي أبقى الحدود السورية الإسرائيلية في هدوء منذ ما يقرب أربعة عقود، والذي كان بمثابة الحصن ضد الأحزاب الإسلامية التي يحتمل أن تستولي على السلطة الحاكمة في سوريا.

و مع ذلك، وبما أن النظام السوري هو حليف كل من حزب الله و إيران، الذين يشكلون ما يسمى " محور المقاومة"، فإن إسرائيل وجدت نفسها في مأزق مزدوج Double-bind، من جهة، ترغب في وجود استقرار وأمن على طول الحدود مع سوريا، ومن جهة أخرى، ترغب في رؤية تمزق وفشل محور المقاومة.¹

بالتالي، إذا تم سقوط نظام الأسد، فإن إيران ستفقد نفوذها في سوريا، ومن المحتمل أن يتوقف نقل الأسلحة إلى حزب الله عبر الأراضي السورية، ومن دون أن تكون قادرة على التحكم في المعضلة، أو الإحاطة بالوضع على الأرضية بشكل ملحوظ، بدت الحكومة الإسرائيلية في البداية مقتنعة تماماً بمتابعة سياسة حيادية رسمية، أو ما سماها بعض المعلقين بـ "مقاربة الجلوس على السياج" A sitting-on-the-fence Approach.²

الفرع الثاني: تأثير النزاع السوري على أمن إسرائيل

لقد رسمت إسرائيل تمييزاً واضحاً بين التداخيات الفورية وطويلة الأمد للنزاع السوري، فالنزاع المسلح الداخلي، واحتمال التغيير في دولة مجاورة عدوة، يقتضي الحذر و الاهتمام الكبير، وهناك بعض المحددات التي تدعم خيار إسرائيل لإسقاط نظام بشار الأسد والتي تخدم مصالحها بشكل مباشر منها:

1- النفوذ الإيراني: تسعى إسرائيل بشتى الطرق إلى تفكيك أو إسقاط محور المقاومة الذي تقوده إيران الدولة التي تشكل خطر على مصالح و تواجد إسرائيل في المنطقة، بالتالي، فسقوط النظام السوري هو بمثابة ضربة مباشرة لهذا المحور وإضعاف للنفوذ و الحضور الإيراني في المنطقة. وهو ما جعل رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو، يقوم مؤخراً بعدة زيارات إلى روسيا لكي تستخدم هذه الأخيرة نفوذها لمواجهة

¹ -Helle Malmving, "Geopolitics and Non-Western Intervention In Syria; Israel's conflicting interests in the Syrian war", Diis Policy Brief, December 16, 2016, p02.

² -Helle Malmving, op cit.

تزايد نفوذ إيران وحزب الله في سوريا.¹ هذا يضع روسيا في دور محوري كوسيط بين إيران و إسرائيل ويمنحها فرصة للضغط على إسرائيل لمعاملة إيران كدولة إقليمية طبيعية ذات مصالح أمنية مشروعة، بالإضافة للضغط عليها لتكون أكثر ملائمة تجاه الفلسطينيين. كذلك الاستفادة من التواجد الروسي في سوريا، على الرغم من التدخل الروسي سنة 2015 المباشر للحفاظ على النظام السوري، إلا أن إسرائيل لا تعتبر روسيا عائقاً استراتيجياً يحد من تحركاتها وطموحاتها في المنطقة، بل على العكس، تراه عاملاً مساعداً في إعادة الاستقرار و ضمان لأمنها، خاصة على الحدود الشمالية الشرقية، فعلى سبيل المثال في شهر أبريل سنة 2018، اعتبر وزير الدفاع الإسرائيلي، أفغدور لبيرمان Libermann "أن إيران هي المشكلة وليست روسيا"، وقد برر ذلك بأن "الأنظمة الدفاعية الجوية لروسيا موجودة في سوريا ولكنها لم تستخدم ضد دولة إسرائيل".²

استطاع النظام السوري في جويلية 2018، استعادة منطقة الحدود السورية-الأردنية-الإسرائيلية ومرافقة ضباط روس للقوات الأممية التابعة لهيئة الأمم المتحدة في 02 من شهر أوت سنة 2018، وذلك من أجل إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل سنة 2011، وهو ما أعطى بعد تعاوني روسي-إسرائيلي، وقد تم فتح معبر القنيطرة* بين سوريا و إسرائيل في 15 أكتوبر 2018، والذي تم إغلاقه بعد سيطرة قوات المعارضة عليه قبل أربع سنوات.³

2- حزب الله اللبناني: يعتبر أحد الأعداء المباشرين لإسرائيل و الذي يهدد مصالحها وهو يد إيران، وتعتبر سوريا الطرف الرئيس الذي يمد حزب الله بالإمدادات العسكرية و الدعم السياسي، فهي قناة تسهيل عبور الإمدادات الإيرانية للمقاومة اللبنانية لردع إسرائيل من مهاجمة إيران، والتأثير الحاسم لنتائج النزاع السوري الداخلي على قوة وسلوك حزب الله، وكذلك الأوضاع السياسية و الأمنية في لبنان عموماً وفي علاقة إسرائيل بلبنان.

¹ -Dmitri Trenin, "Fateful Triangle, How does Russia position itself between Iran and Israel in the Middle East?", Carnegie Middle East Center, March 14, 2017, p01.

² -ليبرمان يحذر سوريا من منظومة أس 300، الجزيرة نت، 14 أوت 2018، (شاهد يوم 13 جانفي 2019):

<https://cutt.us/JjsQB>

* القنيطرة مدينة سورية وعاصمة محافظة القنيطرة المدمرة الواقعة في جنوب غربي البلاد. تقع القنيطرة في وادي مرتفع في هضبة الجولان على ارتفاع 1,010م فوق مستوى سطح البحر. أنشأت القنيطرة في الحقبة العثمانية كمحطة على طريق القوافل إلى دمشق، ثم أصبحت بلدة تأوي 20,000 شخص. تقع القنيطرة بشكل إستراتيجي قرب خط إطلاق النار مع إسرائيل، واسمها يعني "الجسر الصغير".

³ -هاني الملازي، "معبر القنيطرة في الجولان المحتل يعود للعمل مجدداً"، يورونيوز، اربيك، 15 أكتوبر 2018، (شاهد يوم 13/01/2019)، <https://arabic.euronews.com/2018/10/15/reopening-of-the-quneitra-crossing-between-syria-and-israel>

نفهم من خلال الموقف الإسرائيلي الذي يصبو لإسقاط النظام السوري ومدى تداعياته الإيجابية على إسرائيل عدة نقاط منها:

-سقوط النظام السوري هو ضربة مباشرة لمحور المقاومة (سوريا وإيران و حزب الله) وبالتالي إضعاف الطرف الإيراني وتنامي نفوذه في المنطقة، و الحيلولة دون وصول الإمدادات العسكرية و الأمنية و السياسية لحزب الله و بالتالي إضعاف هذا الأخير الذي لا تريد سوريا التنازل عن تأييده أو إضعافه أيضاً، وكذلك الأمر بالنسبة لحماس في فلسطين، وهو ما يؤدي إلى تغيير جوهري في موازين القوى الإقليمية لصالح الاستراتيجيات الإسرائيلية.

-سقوط النظام العدو الذي ليس له أية اتفاقيات سلام مع إسرائيل، والتمسك بموقفه الراض للشروط الإسرائيلية الأمريكية لعملية السلام.

-سقوط النظام السوري هو بمثابة مكسب و بديل وتعويض عن الخسائر الناجمة عن سقوط نظام حسني مبارك في مصر .

- إصرار النظام السوري على استرجاع هضبة الجولان والانسحاب الإسرائيلي منها كلياً والعودة إلى حدود 1967.

-رفض التخلي عن المحور الثلاثي و الغطاء الإيراني الذي يقدم للأقلية العلوية حماية ودعم كبير أكثر من الأغلبية السنية.

-من ناحية ما، لا تزال سوريا و إسرائيل في حالة حرب، فهناك وقف إطلاق نار في الجولان ولكن ليس اتفاق سلام، بالتالي، لا تشعر إسرائيل بالدفء تجاه سوريا، على الرغم من وجود استقرار على الحدود في الجولان لفترة طويلة حتى سنة 2011.

من جهة أخرى، هناك عدة اعتبارات ومحددات تدعم رغبة إسرائيل في بقاء نظام الأسد منها:

1-المقاومة الفلسطينية: تدرك إسرائيل تماماً بأن ليس هنالك أي سلطة في سوريا قد تصل الحكم (في حالة سقوط النظام السوري) دون كسب شرعية داخلية من خلال تبني العداء لإسرائيل ودعم الشعب و القضية الفلسطينية، وهي أهم الركائز الشرعية لأي نظام حكم في سوريا. كما أن هناك إدراك لدى بعض كبار المسؤولين الإسرائيليين بأن يضبط بعض قيود المنظمات الفلسطينية بالرغم من إيواها، بالتالي، يشكل

سلطة مركزية تتحكم فيها وتمنع انفلاتها.¹ من جهة أخرى، هناك حسابات سوريا بعدم الإتيان بأي رد فعل مباشر تجاه إسرائيل على الأقل في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها النظام السوري، والتي يمكن أن تتعكس سلباً عليه وتساهم في خلط أوراق لعبة النزاع السوري ضده.²

2- تخوف إسرائيل من وصول أحزاب إسلامية متشددة للحكم في سوريا: تخشى إسرائيل بشكل كبير وواضح من انفلات الأوضاع الأمنية في سوريا وتصاعد حدة التوترات جراء سقوط نظام بشار الأسد، وهو ما يجعل من إمكانية فتح الأبواب على مصراعيها لوقوع احتمالات متعددة تمنع استمرار الاستقرار الأمني على الحدود الشرقية في حالة وصول نظام إسلامي متشدد أو أي نظام آخر يمكنه المطالبة بحق سورية في استرجاع مرتفعات الجولان، ويصبو إلى القيام بعمليات مسلحة ضد إسرائيل هناك، وهو ما يشكل تهديد مباشر لإسرائيل في ظل تواجد جماعات أصولية تقاوم ضد بشار الأسد في سوريا.³ فالشيطان الذي تعرفه إسرائيل أفضل من الشيطان الذي لا تعرفه⁴، (The Devil you don't Know(Post-assad Syria)، could be worse than the devil you know (Assad) كذلك، يمكن أن تراها إسرائيل مستقبلاً وفي حالة سقوط الأسد كفرصة أمام إيران وحزب الله إذا ما فقدتا حليفهما الاستراتيجي في المنطقة اللذان سوف لن يتوانى أي منهما في تعزيز ودعم هذه الجماعات الأصولية بشتى الطرق وكل الإمكانيات ، وذلك لتوجيه ضربات مباشرة لإسرائيل وإضعافها.

تغير المنظور الإسرائيلي بسبب ظهور الجماعات الجهادية كبديل محتمل للأسد، ووفقاً لمسؤول في وزارة الدفاع الإسرائيلية، فإن تركيز الجماعات الإسلامية المتطرفة في سوريا، بما في ذلك المناطق الحدودية المشتركة مع إسرائيل، كان تطوراً مريباً للغاية. فالحدود الإسرائيلية السورية كانت تُعرف دوماً بـ"حدود إسرائيل أكثر هدوءاً" Quietest borders⁵.

¹-رون تيرا، " اهتزاز الفضاء الاستراتيجي لإسرائيل" (مجلة عدكون استراتيجي)، (مركز أبحاث الأمن القومي)، (مجلد 14)، العدد (03)، أكتوبر 2012، ص71.

²-Ehud Eilam, Op cit, p16

³-مرزوق الحلبي، " اجتهاد إسرائيل للإمساك بالربيع العربي وسط رمال متحركة"، قضايا فلسطينية، (مجلة فصلية تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية)، سنة (12)، العدد (46)، (2012)، ص39.

⁴-Lihi Ben Shitrit, "Israel's Strategy in the Evolving Syrian Conflict", Aljazeera Center for Studies, 14 December 2017, pp02-03.

⁵-Sherko Kirmanj, "The Syrian Conflict: Regional Dimensions and Implications", School of International Studies UUM College of Law, Government and International, Journal of International Studies Vol, 10, 57-75, 2014, p69.

إن قدرة الجماعات الإرهابية المرتبطة بالقاعدة، كجبهة النصرة، و تنظيم داعش، على وضع أيديهم على هذه الأسلحة يمثل قلق خاص و كبير بالنسبة لإسرائيل، كذلك، القلق الإسرائيلي من فراغ السلطة الناشئ في سوريا نتيجة لإبعاد الأسد. وقد برز هذا الخوف بالفعل مع سيطرة داعش على مساحات شاسعة من الأراضي في سورية أكثر من سيطرة الأسد. من جهة أخرى، هناك قلق إسرائيلي من احتمال امتداد النزاع السوري، خاصة في الأردن ولبنان، لأنها قد تؤدي إلى إنشاء كيان آخر غير خاضع للحكم ولا يمكن التكهن به على حدود إسرائيلية أخرى.¹

هناك من يرى بأن من مصلحة إسرائيل استمرار النزاع المنخفض الوتيرة Low Intensity Conflict لأن ذلك يساهم في ضعف سوريا، ويجعلها مشغولة بنفسها، وبعبارة عن التدخل في الملفات الإقليمية المختلفة.² يمثل احتمال سقوط نظام الأسد مخاطر جدية على إسرائيل في شكل نقل محتمل للأسلحة الكيماوية إلى جهات معادية، أو امتداد الأعمال العدائية إلى مرتفعات الجولان، أو استيلاء سلفي، أو تفكك محتمل لسوريا.

3-جبهة الجولان استمرار ودوام لأمن الحدود: تدرك إسرائيل تماما أهمية بقاء الأسد في السلطة لصالح أمنها، امن حدودها على مرتفعات الجولان، حيث حافظ النظام السوري ولعقود طويلة منذ 1973 على هذه الحدود. لطالما كان ينظر إلى إسرائيل في دمشق و طهران على أنها غرس غربي، وهو التهديد الرئيسي لاستقلال المنطقة وسلامتها. و مع ذلك، وبالارتكاز على حقائق توازن القوى، واصلت سوريا في عهد الأسد إنهاء الصراع معها وفق شروط تقلل إلى أدنى حد من الهيمنة الإسرائيلية، وقد قبلت إيران في عهد الرئيس رافسنجاني، بناء على دعوة من سوريا، حقيقة التوصل إلى تسوية.

هذا بالكاد يتوافق مع الادعاءات بأن هذه الأنظمة كانت مدفوعة بوقوع انحراف لا هواده فيه أو أن الاستقرار الداخلي يعتمد على الحفاظ على الصراع العربي الإسرائيلي.³

4-انتهاز إسرائيل و استفادتها من التواجد الروسي في سورية: علاوة على ذلك، أعلنت روسيا أنها على وشك إنشاء ثمانية نقاط مراقبة عسكرية في هضبة الجولان، بغية مساعدة القوات التابعة للأمم المتحدة

¹- Kirmanj, op cit.

²-مروان قبان، "المسألة السورية و استقطاباتها الإقليمية و الدولية: دراسة في معادلات القوة و الصراع على سورية"، في آزاد أحمد علي و آخرون، "خلفيات الثورة: دراسات سورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، أوت 2013، ص477.

³- Anoushiravan Ehteshami and Raymond A. Hinnebusch, "Syria and Iran: Middle Powers in a penetrated regional system", first published by Routledge, London, UK, 1997, p157.

الموزعة بين الدولتين من أجل تنفيذ كافة مهامها وكذلك لمنع وقوع أعمال " استنزائية" من شأنها استهداف قوات الأمم المتحدة. كما ساهمت قوات روسيا أيضاً في استبعاد قوات مسلحة إيرانية و بعض الجماعات المسلحة المتحالفة معها مسافة 85 كلم، وذلك في شهر أوت 2018، عن الحدود بين سورية و إسرائيل.¹ لكن هذا لا يعني تخلي روسيا عن إيران لصالح تحقيق المصالح الإستراتيجية الإسرائيلية، فروسيا تدرك تماماً ضرورة وجود إيران داخل سورية كحليف استراتيجي لا يمكن الاستغناء عنه للحفاظ على المصالح الروسية والوصول للبحر الأبيض المتوسط.

وقد جادل وزير الخارجية الروسي لافروف بأن الدول الغربية فرض عقوبات على الأسد لحماية الشعب السوري هي " مجرد غطاء للعبة جيوسياسية كبيرة"، و أن "العديد من الناس لا يفكرون كثيراً في سورية مثل إيران"، حليف روسيا الأهم في المنطقة.²

يبدو أن إسرائيل غير قلقة تماماً على أرض الواقع بما يحدث من تطورات في الداخل السوري، بالرغم من بعض المخاوف، فعلى سبيل المثال، في جانفي 2014، نشرت إسرائيل فرقة مدرعة من النخبة المدربة تدريباً عالياً، و المجهزة بشكل جيد من قوات الدفاع الإسرائيلية، والتي تم نشرها في مرتفعات الجولان بعد عام 1971، مع لواء إقليمي كانت مهمته المشاركة في ما يُعرف بالعمليات الأمنية المنخفضة الوتيرة، مشابهة للوحدات التي تحرس حدود إسرائيل مع الأردن،³ هذا يعني أساساً أن سورية التي لطالما اعتبرت تهديداً محتملاً لإسرائيل منذ أكثر من أربعين سنة قد انتهت.

من جهة أخرى، أقامت إسرائيل أسوار فصل في مرتفعات الجولان، مماثلة لتلك التي بنتها في الضفة الغربية وعلى طول حدود سيناء، من أجل التكيف مع الظروف الجديدة، ولتسليط الضوء على ظهور عدو جديد، كالجماعات الجهادية على الجانب الآخر من الحدود.

¹-هارتس تكشف عن وساطة روسية لاحتواء الخلاف بين إيران و إسرائيل في سوريا، أورينت نت، 28 أبريل 2018، (شاهد يوم 2019/01/13)،

https://orient-news.net/ar/news_show/148375/0/%D9%87%D8%A2%D8%B1%D8%AA%D8%B3

²-Sabrina Haeling, " Can R2P Practice what It Promises? A case Study on The Syrian Civil War", Anchor Academic Publishing, Hamburg, Germany, 2015, p45.

³-Ben Caspit, "Israel recognizes Assad's staying power", Al-Monitor, the pulse of the middle east, January 21, 2014 (visited on 16/01/2019) from:

<https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/01/israel-strategy-syrian-border-bashar-assad-king-of-jordan.html>

بالنظر إلى هذه الأمور وحقيقة أن الحدود الإسرائيلية-السورية تاريخياً تعتبر الأكثر هدوءاً، وبالرغم من دعم الأسد لحزب الله وعلاقته الوثيقة مع إيران، فهو يبدو ضعيف ولكنه مستقر، بالتالي، فضعف الأسد مع ضبط نفسه هو أفضل بكثير من حكومة إسلامية شعبية يمكن أن تتخذ موقفاً متشدداً ضد إسرائيل.¹

تعتمد كل من سوريا و إسرائيل حالياً على روسيا، وعندما تهدد إسرائيل سورية من خلال إيران، عليها أن تدرك أنها تهدد بوتين أيضاً.

لقد استطاع الأسد استعادة السيطرة على معظم الدولة سورية وقام بشن معارك أخيرة ضد المعارضة في جنوب البلاد، هنا بدت إسرائيل و كأنها على وشك إعادة صياغة سياستها لتصبح أكثر توافقاً واستمرار حكم نظام الأسد، فقد ورد أن إسرائيل أكدت لروسيا بأنها لن تعارض ذلك، كما لو أن القرار يرجع إليها أو ربما كما لو أن إسرائيل لديها تأثيرات على أي نوع على السلطة في سوريا بعد انتهاء النزاع.²

لم تقدم النقاط التي صاغتها القوات الإسرائيلية ووزارة الخارجية خلال السنتين الفارقتين دعماً فعلياً للرئيس بشار الأسد، لكن تقييمها يُظهر أن إسرائيل تنظر إلى استمرارية حكمه على أنه الأفضل أو حتى أمر حيوي لأمنها.

و قد أضاف التقارب الإسرائيلي الروسي، الضوء الأخضر لإسرائيل لمهاجمة حزب الله اللبناني و أهدافاً إيرانية في سوريا، وكذلك تحالف غير رسمي مع الدول العربية التي تدعم استمرار نظام بشار.³

¹ -Ben Capsit, Op.cit.

² -Zvi Bar'el, " Syria's Assad Has Become Israel's Ally", Haaretz, analysis, July 05, 2018 (visited on 17/01/2019) from:

<https://www.haaretz.com/middle-east-news/.premium-syria-s-assad-has-become-israel-s-ally-1.6240499>

³ -Op. Cit.

المطلب الثاني: إيران و المسألة الوجودية للنظام السوري

الفرع الأول: موقف إيران من النزاع السوري

تعود جذور العلاقات السورية الإيرانية إلى فترة استقلال سورية سنة 1946، وقد عرفت مراحل مختلفة ومتباينة بتباين المصالح، حيث كانت في عهد رضا شاه بهلوي تعرف نوع من التوتر نتيجة مساندة النظام السوري للمعارضة الإيرانية، وسرعان ما تميزت العلاقات الإيرانية السورية لسنوات طويلة بالرسوخ و الثبات بعد الثورة الإيرانية¹. لقد أثبتت العلاقات السورية الإيرانية متانة ملحوظة، وقد استمرت لأكثر من ثلاثة عقود على الرغم من وصفها بالزوجين الغربيين² The odd couple. عادة ما يُشار إلى العلاقات السورية الإيرانية على أنها تحالف استراتيجي (strategic alliance).

تعتبر كل من الجمهورية الإيرانية وسورية شريكين غربيين نوعاً ما عندما يتعلق الأمر بأنظمتها السياسية وكذلك إيديولوجيتهما. من ناحية، تحكم سورية أيديولوجية حزب البعث العلمانية و الاشتراكية و القومية العربية التي لا يلعب الدين فيها دوراً حاسماً في الدولة، بينما في جمهورية إيران الإسلامية، الدولة يحكمها الدين وتعارض فكرة العلمانية.

ومع ذلك، فقد تم تشكيل تحالف بينهما لعقود، ويعتبر أحد أقوى و أقدم التحالفات في الشرق الأوسط³. فما الذي يجعل سورية الدولة العلمانية التي تعتبر نفسها في قلب القومية العربية، وإيران الجمهورية الإسلامية يدخلان في هكذا تحالف؟.

لقد كان لدى كلا الطرفين مصالح جيوسياسية واضحة للدخول في شراكة. في البداية، أعطى التحالف مع سورية، الجمهورية الإسلامية الإيرانية حليفاً عربياً حاسماً في حربها ضد العراق، ووفر لها إمكانية الوصول إلى الطائفة الشيعية في لبنان، حيث كانت إيران تأمل في زيادة نفوذها. كون سورية حليف وثيق لإيران، في بعض الحالات، نظراً لأهمية سورية استراتيجياً، وسياسياً، وأيديولوجياً للجمهورية الإسلامية

¹-هنا علي صالح الخالدي، "التدخل الإيراني في الصراع السوري الداخلي(2011-2014)", رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2016، ص 15.

² -Yair Hirschfeld, "The odd couple: Ba'athist Syria and Khomeini's Iran", in M.Maoz and A. Yaniv, **Syria under Assad: domestic constraints and regional risks**, routledge, London, UK, 1986, p105.

³-Daniel L. Liman, "Syria and Iran, What's Behind the Enduring Alliance", Brookings Institute, Wednesday, July 19th, 2006. Retrieved from: <https://www.brookings.edu/opinions/syria-and-iran-whats-behind-the-enduring-alliance/>

الإيرانية، أطلق القادة الإيرانيون أحياناً على سورية اسم " المقاطعة الخامسة و الثلاثين " للجمهورية الإسلامية.¹

بالنسبة لسورية، فإن التحالف مع إيران أخرجها من العزلة الإقليمية، وحولها تغيير إيران لإستراتيجيتها تجاه إسرائيل والتزامها بالقضية الفلسطينية إلى شريك جديد وقوي في النضال السوري ضد إسرائيل.² وهي الحجج التي كان النظام السوري يبرر من خلالها لشعبه شراكته مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فبينما لا تتنافس كل من إيران وسورية أيديولوجياً، فإن القيم المشتركة المناهضة للإمبريالية ومعاداة الصهيونية سمحت باتساق سياسي وثيق، حيث أصبحت سورية وإيران الدولتين الرئيسيتين في " محور المقاومة " "The Axis of Resistance".³

بالرغم من بيئة الشرق الأوسط التي لا تكاد تخلو من توتر أو عدم استقرار وتطور سريع للوقائع و الأحداث، ومنذ قيام الثورة في إيران سعت هذه الأخيرة إلى تأسيس سياسة خارجية أكثر انفتاح خاصة مع دول الجوار الإقليمي، وتصدير الثورة ومحاولة استغلال ثقلها الجيوبوليتيكي والسياسي لفرض مكانتها كقطب إقليمي يتجاوز الأطر التقليدية، وذلك بناء على جملة من التحولات السياسية والمتغيرات الإقليمية التي تشهدها المنطقة ، كصعود الإسلام الأصولي (داعش وجبهة النصرة)، وما عُرف بالربيع العربي، وتراجع للدور الأمريكي في المنطقة في ظل إدارة ترامب ، والتحاف الإسلامي بقيادة السعودية، وما تملكه من قوة ناعمة كاللغة، والثقافة الإيرانية، والتأثير الديني، والقيم السياسية والعمق الحضاري، وقوة صلابة كالبرنامج النووي، والقدرات العسكرية المتصاعدة، والحشد الشعبي، وحزب الله، ونظام الأسد، والحوثيون.⁴

و كانت العزلة الدولية وكذلك العقوبات الاقتصادية التي قامت الولايات المتحدة بفرضها على الجمهورية الإيرانية قد لعبت دوراً كبيراً وعاملاً محفزاً في دعم توجهات السياسة الخارجية الإيرانية وانفتاحها على عدة دوائر.

¹- Ashish Kumar Sen, "Proxy War between Iran, Saudi Arabia Playing out in Syria: Sectarian tensions entangling Middle East a worry for U.S", The Washington Times, Wednesday, February 26th, 2014: from: <https://www.washingtontimes.com/news/2014/feb/26/proxy-war-between-iran-saudi-arabia-playing-out-in/>

²-Nadia Von Maltzahn, "The Syria-Iran Axis: Cultural Diplomacy and International Relations in The Middle East", London, UK, 2013, p 02-03.

³-Ibid, p03.

⁴-حسين لعريض، " سوريا: المشهد الجديد للمأزق السعودي الإيراني"، مجلة اتجاهات سياسية، دورية دولية محكمة تصدر عن المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا، العدد (04)، ماي 2018، ص189.

الفرع الثاني: دعم النظام السوري والتدخل العسكري المباشر

رحبت إيران بموجة التحولات السياسية التي عرفتتها أغلب الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط وحتى شمال إفريقيا، وهو ما تجلّى على لسان المرشد الأعلى خامنئي يوم احتفال بلاده بعيد الثورة الإيرانية أن الأحداث التي تدور خاصة في كل من مصر وتونس الإخوان في الدين ما هي إلا استمرار طبيعي للثورة الإيرانية سنة 1979، و لها معنى خاص بالنسبة للأمة الإيرانية، ونفس الصحوة الإسلامية، التي كانت نتيجة انتصار الثورة الكبيرة للأمة الإيرانية.¹

وقد استند في هذا لخطاب آية الله الخميني بأن الثورة الإيرانية لا تنتمي حصرياً لإيران، لأن الإسلام ليس ملكاً لشعب محدد، فالإسلام وحي لجميع البشر، وليس فقط إيران، وبالتالي لا يمكن لحركة إسلامية أن تقتصر على بلد معين، ولا حتى للبلدان الإسلامية فقط، لأنه استمرار لثورة النبي صلى الله عليه وسلم.² و هي الفكرة التي تنطلق منها قضية تصدير الثورة، وهو ما يتجلى في السياسة الخارجية الإيرانية، والتي يُنظر إليها في بعض الأحيان على أنها دولة أيديولوجية لا تتقيد بالقواعد وقد أدى تاريخ الثورة، وعدائها تجاه الغرب، ومواقفها المهتزة تجاه جيرانها العرب، بالعديد من المراقبين إلى رؤية إيران كمثل غير عقلاني.

لقد تحولت إيران، التي كانت فيما مضى كأداة في يد القوى الأجنبية المتنافسة تحت حكم الشاه إلى قوة كبيرة، على الرغم من كونها في كثير من الأحيان تعمل كبديل للمصالح الغربية. منذ الثورة الإسلامية، تم نشر أصول القوة الإيرانية في الدفاع عن الحكم الذاتي الإقليمي من الغرب. إيران الآن تلعب دوراً أكثر حزمًا متوقعاً من قوة وسطية إقليمية في الشرق الأوسط.³

كانت العلاقات الوثيقة بين سورية وإيران عاملاً حاسماً تجاه النزاع السوري، فمنذ بداية الاحتجاجات في سورية في مارس من سنة 2011، دعمت إيران النظام السوري ووقفت إلى جانبه، فسورية تعتبر الحالة الأولى التي تدعم فيها إيران نظام عربي خلال الانتفاضات العربية، بعدما كانت تدعم المتظاهرين ضد أنظمتها مثل مصر و البحرين و اليمن.

¹ -Henner furtig, "Iran: Winner or Loser of the Arab Spring? In "Regional Powers in the Middle East", op cit, p23.

² -Ibid., p 25.

³ -Anoushiravan Ehteshami and Raymond A. Hinnebusch, "Syria and Iran: Middle Powers in a penetrated regional system", ibid, p27.

فموقف إيران الأيديولوجي من إسقاط الأنظمة العربية الدكتاتورية التي تعمل على قمع الشعب تغير بمجرد أن طالت موجة الاحتجاجات النظام السوري، وألقت الحكومة الإيرانية بثقلها خلف نظام الأسد وقدمت كل أنواع الدعم لإنقاذه في مواجهة الانتقادات الدولية المتنامية.¹

لدى إيران مصالح إستراتيجية واسعة في حماية نظام الأسد منها:

1- خشية إيران من سيطرة السنة على زمام السلطة في سورية في حالة عزل الرئيس بشار الأسد عن سدة الحكم، وهو ما سيؤدي إلى هيمنة المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى في سورية والتي يمكن أن تسهلها حقيقة أن غالبية السكان في سورية هم من السنة، وسيغير ذلك من ميزان القوى في الشرق الوسط بشكل كبير لصالح المملكة العربية السعودية، مما يشكل خسارة كبيرة لإيران.

2- سيطرة إيران على حزب الله سوف تتأثر بشكل واضح وكبير إذا ما سقط نظام الأسد. بالنسبة لإيران، يعتبر حزب الله عنصراً استراتيجياً في محور المقاومة ويؤدي تخفيف السيطرة على حزب الله إلى تراجع نفوذ إيران في الشرق الأوسط.²

3- سورية هي حليف استراتيجي لإيران تعمل بمثابة حصن ضد السعودية و دول مجلس التعاون الخليجي.

من ناحية أخرى، تستفيد إيران أيضاً من العلاقة العدائية بين الربيع العربي لنظام الأسد و خطوط الصدع الطائفية Sectarian Fault Lines في غرب آسيا ودول مجلس التعاون الخليجي.

4- نظام الأسد لديه أيضاً علاقات متوترة مع الولايات المتحدة. وهذا يجعل إيران وسورية حليفين طبيعيين في المنطقة.

و قد ظلت إيران تحت العقوبات لأكثر من عقد من الزمن والتي زادت من حدة التوترات مع الولايات المتحدة. و مع بداية الاحتجاجات في سورية، حاولت الولايات المتحدة والغرب إبقاء إيران بعيدة عن سورية من خلال اتهامها بتقادم المشاكل في البلاد، لكنهم لم ينجحوا في احتواء الأنشطة الإيرانية في سورية. بدلا من ذلك، تزعم إيران أن الغرب قد أدرك أن إيران جزء من الحل في سورية وليس المشكلة.

¹-Prasanta Kumar Pradhan, Op cit, P112.

²-Ibid.

كثّر النقاش حول دور إيران في السياسة الإقليمية واستراتيجياتها تجاه العالم العربي، حيث يقول إيرليش Erlich أنه في عام 2011، أرسلت الحكومة الإيرانية معدات مكافحة الشغب إلى السلطات السورية، ودرّبت الشرطة، وساعدت في إنشاء ميليشيات محلية. تعلمت السلطات الإيرانية السيطرة على الوضع والتعامل مع المتظاهرين واقترحت على الحكومة السورية أن تسحق الحركة مبكراً بضربها بقوة.

كانت إيران تدعم سورية بإرسال إمدادات عسكرية بما في ذلك القوات البرية. يُنظر إلى الحرس الثوري الإيراني في إيران على أنه القوة البرية الأقوى، ففي صيف 2012 أرسلت إيران الحرس الثوري لمساندة نظام الأسد في شرق وشمال سورية.¹

الفرع الثالث: انعكاسات النزاع السوري على المشروع التوسعي الإيراني

زعم تشوك فريليش Chuck Freilich في جوان 2014 أن إيران تواجه عددًا كبيرًا من السكان من الشباب وكذلك الفقر، وهي معارضة تم قمعها (ولكنها تنتظر أن تتدلع مرة أخرى)، وأزمة اقتصادية عميقة، لذلك، فإن مستقبل النظام على المدى الطويل غير مؤكد.² وإن الاقتصاد الإيراني خلال ثماني سنوات من السياسات الاقتصادية الشعبوية و المضللة في عهد الرئيس السابق محمود أحمددي نجاد قد جعل الاقتصاد الإيراني يعرف هبوط وأزمة اقتصادية عميقة كذلك. يرى فولتون وآخرون، أن إشراك الحرس الثوري الإيراني والنهج الاستراتيجي للسيطرة على التمرد، قاد الوضع السوري إلى حرب أهلية.³ كانت أولويات إيران على ما يبدو راضية عن مشاركتها في سوريا. حافظت على دعم حزب الله من خلال تأمين دمشق وطرق توصيل القلمون و البقاع، وأكدت على أن حليفها لم يقع على عاتق القوات الموالية للولايات المتحدة في سورية مع حماية هيمنتها في العراق، ولم يمنع تورطها في سورية من التوصل إلى اتفاق مع الغرب بشأن برنامجها النووي. ومع ذلك، فقد جاء كل هذا بتكلفة كبيرة لسمعتها الإقليمية، حيث تم تفسير دعم إيران للأسد من خلال عدسة طائفية، كلفت إيران كثيرًا من أجل سمعتها في الشارع العربي السني.

لا تزال التكلفة المالية و العسكرية الكاملة لدعم إيران للأسد غير معروفة، وقد لا تزال غير مستدامة على المدى الطويل إذا لم يتم العثور على شكل من أشكال التسوية المؤيدة لإيران. قد تبدو إيران وروسيا

¹ - Waraporn Rakson, "The role of Russia, China, Iran and their foreign policies Towards Syria on The Arab Spring", Journal of Advances in Humanities and Social Sciences, Thammasat University, Bangkok, Thailand, 12 August, 2016, P211.

²-Chuck Fereilich, "The Middle East Heads Towards a Meltdown", The national Interest, June 26, 2014 <https://nationalinterest.org/feature/the-middle-east-heads-towards-meltdown-10753> visited on 08/12/2018.

³- Waraporn, op cit, p 211.

أفضل حالاً نسبياً من خصميهما الإقليميين، بعد أن حققوا هدفهم الأساسي المتمثل في منع تغيير النظام، لكنهم ظلوا أسوأ من قبل سنة 2011.

حتى لو بقي حلفائهم في دمشق، فقد يستغرق الأمر سنوات قبل أن يثبت ما تبقى في سوريا على أنه أكثر من شريك استنزاف وغير مستقر. تباين في المواقف الإيرانية تجاه الحراك السياسي العربي رحبت بأغلب الدول العربية وأنكرت ما يحدث في سوريا.

المطلب الثالث: تداعيات النزاع السوري على تركيا

الفرع الأول: الموقف التركي من النزاع السوري

تعتبر تركيا إحدى أهم القوى الإقليمية في الشرق الأوسط و الأكثر حضور في الكثير من القضايا، فهي الدولة غير العربية بالرغم من أن لها روابط تاريخية وحضارية بحكم العهد العثماني مع باقي الدول العربية في المنطقة.

لقد كانت تركيا في صراع من أجل حماية استقرار منطقتها منذ حرب الاستقلال التركية. بعد انهيار الدولة العثمانية ومنذ تأسيس الجمهورية التركية الجديدة، واجهت أربعة تحديات رئيسية: الاعتراف بالجمهورية التركية التي أنشأت حديثاً، والبقاء خارج الحرب العالمية الثانية، و التحديات الأمنية من الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، و والتحالفات و الأوضاع السياسية المتغيرة بعد الحرب الباردة، جنباً إلى جنب مع الحاجة إلى إيجاد طريقها في هذا العصر الجديد. كان الوضع الجيوسياسي في تركيا هو العامل المهيمن على أهميتها الإقليمية لفترة طويلة. لكن نهاية الحرب الباردة، وحرب الخليج الأولى، وحرب الخليج الثانية، و الاحباطات مع عملية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي جعلت علاقاتها مع الجيران كعامل آخر مهيمن على مستقبلها و على القضايا الأمنية في المنطقة.¹

ومع موجة الحراك السياسي الذي اجتاحت أغلب الدول العربية، أرادت تركيا أن تلعب دور حاسم فيها ليس فقط بحكم موقعها الجغرافي القريب من الأحداث، بل للروابط التاريخية و الحضارية من جهة، وكذلك، للمبادئ الإستراتيجية للسياسة الخارجية التركية في ظل حزب العدالة و التنمية التي تهدف إلى لعب دور

¹-AbduAllah Karakoc, «Turkey's Relations with Iran and the United States: a shift in alignment » thesis, Calhoun institutional Archive of The Naval Postgraduate School, California, USA, 2009, pp03-04.

محوري يليق و المكانة التركية في المنطقة العربية على وجه الخصوص، وهو ما ورد في كتاب العمق الاستراتيجي لأحمد داوود أغلو.¹

بحكم الجوار الجغرافي و نظرا لأهمية سورية بالنسبة لتركيا تاريخيا وجغرافيا وسياسيا واجتماعيا، ومن زاوية جيوبوليتيكية، نرى أن سورية بمثابة البوابة الرئيسة للعالم العربي أمام تركيا، كما أن لتركيا شريط حدودي طويل مع سورية يقدر بـ 900 كلم مربع، فللجغرافيا تأثير على السياسة سيما السياسة الخارجية كما يقول المؤرخ الفرنسي فرنان بروديل Fernand Braudel: "إن الخرائط هي التي تروي القصة الحقيقية".² إضافة إلى ما تعكسه الحدود من مصالح وتهديدات مشتركة ومتبادلة، سياسية وأمنية كالملف الكردي و اقتصادية و اجتماعية نظرا للتنوع الثقافي العرقي والمذهبي والأقليات المترابطة على شريط الحدود. من جهة أخرى، قضية لواء الاسكندرونة الذي لازال يعتبر كعامل مؤثر في العلاقات التركية السورية.³

لقد أتاح الحراك السياسي العربي فرصة لتركيا لإعادة تأكيد نفسها كدولة ديمقراطية ذات أغلبية مسلمة مع طموحاتها في ممارسة تأثير ديمقراطي في جميع أنحاء الشرق الأوسط.⁴ عرفت المواقف التركية منحى تصاعديا تجاه الحراك السياسي العربي خاصة تجاه الوضع في سورية، فمع بداية الانتفاضات الشعبية المطالبة بإصلاحات على كافة الأصعدة و المجالات، طالبت تركيا بشار السد بضرورة القيام بإصلاحات و النزول لرغبة ومطالب الشعب لتقليص حدة التوترات الاجتماعية، لكن ردة فعل النظام السوري كانت عنيفة نوعا ما تجاه الأحداث والتي كان هدفها وأد الاضطرابات عن طريق القمع و استخدام العنف.

ردا على ذلك، صعدت تركيا من انتقادها لسياسات النظام السوري، وبدأت تعزز من موقفها تجاه القضية السورية وقد جاء هذا عبر مراحل زمنية متتابعة.

¹ - أحمد داوود أغلو، " العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية"، ترجمة محمد جابر ثلجي و طارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، الطبعة العاشرة، 2010، ص ص 145-169.

² - Fernand Braudel, "A History of Civilizations", Penguin, New York, 1993, p 55.

³ - سعيد الحاج، "محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سورية"، مركز إدراك للدراسات و الاستشارات، مارس، 2016، ص 04.

⁴ - Ziya Onis, "Turkey and the Arab Revolutions: Boundaries of Regional Power Influence in Turbulent Middle East", Mediterranean Politics, Vol. 19, No 2, 2014, p 203.

الفرع الثاني: مرحلة تقديم النصح و التوجيهات

في بداية مارس 2011، ومع اندلاع الاحتجاجات الأولى في سورية ضد نظام بشار الأسد، بادرت تركيا إلى لعب دور الناصح للنظام السوري عن طريق دعوته إلى القيام بعدة إصلاحات من شأنها أن تكون الخطوة الأولى نحو تحقيق نظام ديمقراطي تعددي.

وقد أرسلت تركيا وفود سياسية و دبلوماسية وعلى رأسهم وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو إلى دمشق، حيث بلغ الأمر إلى حمل هاذ الأخير معه برنامج حزب العدالة و التنمية كنموذج للإصلاح في سورية.¹ ومع ذلك، قام النظام السوري ذ باستخدام العنف ضد الشعب وهو ما وزاد من حدة التوتر، فقد وصف داوود أوغلو بعد زيارته الأخيرة إلى دمشق الأساليب التي استخدمتها قوات الأمن السورية بأنها " غير مقبولة"، وأردف قائلاً: " لقد ناقشنا سبل منع المواجهة بين الجيش و الشعب، وحتى التوترات التي تعرفها حماة، وذلك، بأكثر الطرق انفتاحا ووضوحاً".² وكان رد تركيا على إجراءات النظام القمعية مضاعفاً أيضاً: ففي حين استمرار جهود إقناع بشار الأسد بالإصلاح، فقد أصبح أردوغان الذي كان رئيس الوزراء آنذاك ووزير الخارجية داوود أوغلو (آنذاك) أكثر وضوح وصراحة في انتقادهما لحملة النظام السوري. على سبيل المثال، في أوائل شهر أوت 2011، قبل زيارة داوود أوغلو إلى دمشق، قال اردوغان إن صبرهم ينفد، وأن تركيا لا يمكن أن تظل غير مبالية بالتطورات في سورية، لأن الوضع السوري هو بمثابة مشكلة داخلية بالنسبة لتركيا.³

بادرت تركيا في بداية الأمر إلى مواصلة تقديم النصح واستعمال الطرق الدبلوماسية ظناً منها أن النظام السوري سيستجيب لمطالب الشعب وللنصائح التركية، وذلك، كون العلاقات التركية السورية عرفت تقدماً كبيراً في كثير من المجالات الاقتصادية و السياسية و الأمنية، على غرار ما عرفتته الفترات السابقة من تباين وتباعد في العلاقات.

أدركت تركيا أن نظام بشار الأسد غير مجدي وغير قادر على القيام بالإصلاحات اللازمة التي من شأنها تخفيف حدة التوترات الداخلية، كما اعتبرت أنه فاقد الشرعية كونه نظاماً يقتل شعبه، ونادت بضرورة تنحيه

¹ -رنا مولود شاكر، " العلاقات التركية السورية في ظل الأزمة السياسية الداخلية في سورية"، (أوراق دولية)، (دورية تعنى بالقضايا الإقليمية و الدولية الراهنة)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (10)، السنة (13)، فيفري 2014، ص 18.

² -Thomas Seibert, "Turkey losing patience with Syria", the National, 08 August 2011 from: <http://www.thenational.ae/news/world/europe/turkey-losing-pa-tience-with-syria>

³ -"Syria unrest : Turkey presses Assad to end crackdown", from: <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-14454175>

تداركًا للمزيد من سفك دماء الشعب وإنقاذ مستقبل سوريا، وحق الشعب السوري في تقرير مصيره واختيار قيادته وصياغة مستقبل بلاده.

كانت تركيا هنا بمثابة الدولة الوحيدة في هذه الحالة ضمن الساحة الدولية، و في تناقض كلي مع كل من روسيا وإيران اللذان يدعمان النظام السوري، كذلك كانت في تباين مع الموقف الأمريكي الأطلسي و الدولي الذي دعا إلى السعي و التركيز أكثر على مواجهة الإرهاب الذي يتمثل في تنظيم الدولة الإسلامية.¹

الفرع الثالث: مرحلة دعم و احتضان المعارضة لإسقاط النظام

قامت بعدة خطوات ضد النظام السوري من بينها احتضان أعمال "المؤتمر السوري للتغيير" في الأول من شهر جوان 2011، الذي نظّمته المعارضة السورية في مدينة أنطاليا التركية، كان هدفها وضع خطة الإصلاح الديمقراطي في سورية. وقد جاء على لسان وزير الخارجية آنذاك داوود أوغلو أن تركيا لا تفضل التدخل العسكري في سوريا، لكنها استعداد تام لكافة السيناريوهات المتمخضة، بما في ذلك إنشاء منطقة آمنة على طول الحدود. كذلك، أقدمت تركيا إلى غلق سفارتها في العاصمة السورية دمشق في 26 مارس 2012 بسبب تدهور الوضع الأمني.²

وفي 19 من شهر أوت نفس السنة طلبت أنقرة بشكل رسمي من هيئة الأمم المتحدة من أجل إنشاء منطقة عازلة في الداخل السوري لاحتواء اللاجئين، وقد أقرت كل من فرنسا وبريطانيا صعوبة تحقيق هذا الأمر، بسبب أن الحظر الجوي اللازم لإنجاحه يستوجب التدخل العسكري. و قد رافق هذا الطلب في 04 من شهر أكتوبر موافقة برلمان تركيا على طلب الحكومة لإعطاء الأوامر للجيش التركي من أجل القيام ببعض العمليات العسكرية داخل سوريا حفاظاً الأمن القومي التركي إذا تطلب الأمر ذلك. أما في 15 نوفمبر أكد داوود أوغلو أن بلاده تعترف بائتلاف المعارضة السورية كممثل للشعب السوري.³

قدمت تركيا الدعم المباشر و غير المباشر، العلني و السري للمعارضة السورية على عدة مستويات، منها الإعلامي و السياسي و الأمني و العسكري و اللوجستي. كما أنها استضافت غالبية القيادات السياسية التي ترأس المعارضة السورية، ومعظم مؤتمراتها، وصاحبت جميع مراحل تشكل المعارضة منذ بداية

¹- سعيد الحاج، مرجع سبق ذكره، ص 05.

²- تطورات الموقف التركي في سوريا، من :

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/10/11/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%B2>

³- تطورات الموقف التركي في سوريا، مرجع سبق ذكره .

المجلس الوطني حتى ائتلاف قوى الثورة و المعارضة السورية، وأخذت تركيا الدور القيادي مع فرنسا فيما يسمى مبادرة أصدقاء سورية.¹ استمرت تركيا في دعم فصائل المعارضة من العرب و التركمان ضد نظام بشار الأسد، والتي يعتبرها الآن الكثيرون جزءاً من المشهد الإسلامي الراديكالي في سوريا.

فبعد سيطرت تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على أجزاء من سورية و العراق، وتشكيل تحالف دولي لمجابهته، طالب التحالف تركيا بالانضمام إليه ولكن تركيا رفضت الانضمام إلى التحالف الدولي و تمسكت بشروطها و التي كان أبرزها إقامة منطقة آمنة و استهداف كل من تنظيم الدولة و النظام السوري على حد سواء، و الذي اعتبرته تركيا دول إرهابية ترتكب مجازر جماعية ضد شعبها.

تعتبر سياسة تركيا تجاه النزاع السوري مليء بالأولويات المتداخلة و المتناقضة من جهة أخرى، فتركيا لن تقوم بأي خطوة مع الولايات المتحدة ضد داعش دون استهداف النظام السوري، وهو ما جعل تركيا ترفض الطلب الأمريكي باستخدام قاعدة (انجريك) لضرب قواعد تنظيم الدولة في كل من سورية و العراق والتي كانت حسب تركيا غير مجدية و غير فعالة من دون استهداف النظام السوري.²

تركيا ستعمل مع جميع فصائل المعارضة التي تعتبر بعضها إرهابية من قبل الولايات المتحدة، هذا من جهة، أما من جهة أخرى تحاول تركيا قدر الإمكان القضاء على حزب العمال الكردستاني و الذي قد يؤدي إلى تشجيع النظام السوري، ورفض أي سياسة أمريكية من شأنها تعزيز تواجه، لذلك، تسعى السياسة التركية إلى القضاء على تنظيم الدولة و النظام السوري و حزب العمال الكردستاني بأي وسيلة لفض التشابك و تعقد مسائل أطراف النزاع³. ووافق البرلمان التركي في 04 سبتمبر عام 2015 على تمديد تفويض الحكومة لإرسال القوات العسكرية إلى سوريا و كذلك العراق، وفقاً لما دعاها بالضرورات الأمنية.

كما أعلنت في الرابع و العشرين من شهر نوفمبر، أن السلاح الجوي التركي قد قام بإسقاط مقاتلة روسية من نوع سوخوي 24 قامت بانتهاك الأجواء التركية رغم الإنذارات المتتالية.⁴ لقد استندت سياسة تركيا في النزاع السوري ومشاركتها النشطة و المفتوحة في إسقاط النظام السوري في هذه المرحلة المبكرة من

¹-Melih Benli Altunisik, "Turkey at a crossroads: The Inflexibility of Turkey's Policy in Syria", department of International Relations Middle East Technical University, Ankara, Turkey, 2016, p42.

²- تركيا ترفض السماح لقوات التحالف باستخدام قاعدة أنجريك لضرب داعش: 11 مارس 2015، من الموقع:

<https://www.djazairss.com/ennahar/236786>

³-Soner Cagaptay, " Turkey to vote On Syria policy", the Washington institute for Near East policy, Washington, United States, October, 2014, pp 02-03.

⁴-تركيا تسقط طائرة عسكرية روسية وبوتين ينذر بعواقب خطيرة على العلاقات الثنائية: 24/11/2015 من الموقع:

<https://www.france24.com/ar/20151124-%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%86->

النزاع على خطأين في الحساب، أولاً، توقعت الحكومة التركية أن عمر الانتفاضة السورية قصير كعمر نظيراتها في مصر وتونس.

ثانياً، اعتقدوا أيضاً، أنه سيكون هناك تدخلاً دولياً لتحقيق هذه الغاية.¹ حيث قال رئيس الوزراء طيب رجب اردوغان آنذاك في اجتماع موسع لمجموعة حزب العدالة و التنمية في مقر الحزب " سنذهب إلى هناك في أقصر وقت ممكن، أن شاء الله، وسنحتضن إخواننا، ذلك اليوم قريب، وسنصلي بالقرب من قبر صلاح الدين الأيوبي ونصلي في المسجد الأموي، وسوف نصلي من أجل إخواننا بحرية في محطة سكة حديد الحجاز".²

لهذا اعتقدت الحكومة التركية أنه عند سقوط نظام بشار الأسد، سوف يعود اللاجئين وسيقام نظام جديد صديق في سوريا. على الرغم من حقيقة أن موقف تركيا كان معارضا تماما للمواقف الروسية الإيرانية، فقد تمكنوا من تجزئة علاقاتهم. في هذه المرحلة اقترحت تركيا إجراء محادثات مع روسيا و إيران و مصر و المملكة السعودية للمساعدة في حل النزاع السوري.

كان الموقف التركي تجاه سورية يشمل العديد من المحددات التي أثرت على تعاملها مع الوضع السوري ومن بينها:

- 1- بالنسبة لتركيا اعتبرت سورية كنموذج ومثال حي على سياسة صفر مشاكل مع الجيران Zero problem Policy واكبر داعم لمطالبه تركيا بأن تكون قوة إقليمية مؤثرة.
- 2- تخشى تركيا من حدوث صراع طائفي في سورية من شأنه أن يهدد أمن و استقرار تركيا الداخلي.
- 3- هناك منافسة إقليمية بين تركيا وإيران، لذلك، تبنت تركيا موقفا أكثر حذرا لتغيير النظام في سورية وضغطت لبدء الإصلاحات، ومع ذلك، لم يستجب النظام السوري وقام باستخدام القوة. وهكذا استضافت تركيا المعارضة السورية.

¹ - Meliha Benli Altunisik, op cit, p43.

² -Premier vows to pray in Damascus "soon", Hurriyet Daily News, from: <http://www.hurriyetdailynews.com/premier-vows-to-pray-in-damascus-mosque-soon-29505>

4- حاولت تركيا أيضا التدخل في سورية تحت غطاء الجبهة الدولية. و مع ذلك، تم قمع هذه المحاولة من قبل كل من روسيا و الصين و استخدامهما حق النقض Veto، وعليه فان المجلس الوطني السوري هو أفضل وسيلة لتركيا لاخترق سورية و السيطرة على القضية الكردية.

خلاصة الفصل:

تعد منطقة الشرق الأوسط أكثر مناطق العالم اضطرابًا منذ عقود. ومع ذلك، يبدو أن الوضع الحالي للشؤون الدولية وعدد من الصراعات لا مثيل له. كما قال مارك لينش Marc Lynch "الانتفاضات العربية قد حفزت هذا الفهرس من الرعب، ولكن كلها متجذرة في النظام السياسي الذي شكلته عقود من الاستبداد العربي. الطائفية و التطرف و الاستقطاب الاجتماعي في السياسة العربية اليوم لم يخلقها المحتجون الذين خرجوا إلى الشوارع للمطالبة بالإطاحة بأنظمتهم، بل تم إنشاؤها من قبل الأنظمة".¹

¹-Marc Lynch, op cit.

الفصل الرابع

تدويل النزاع

السوري وتأثيره

على الائتلافات

الدولية

سنتطرق في هذا الفصل الرابع إلى تداعيات النزاع السوري وكيف انعكس بشكل مباشر وغير مباشر على مواقف وتحالفات وسياسات مختلف القوى الدولية التي لها حضور في الشرق الأوسط في إطار سعيها لتحقيق مصالحها الإستراتيجية و التنافس فيما بينها كالولايات المتحدة (في ظل إدارة أوباما و إدارة دونالد ترامب) و التدخل الروسي و الدول الأكثر تأثير داخل الاتحاد الأوروبي كفرنسا وألمانيا وبريطانيا وكذلك التأكيد على دور الصين في المنطقة. و أعطينا قراءة مستقبلية من خلال مشاهد متوقعة لما يمكن أن تتمخض عنه الأحداث من إعادة لتشكيل ميزان قوى جديد في ظل تعقد واستعصاء وجود حلول على أرضية الواقع بإمكانها أن تجد نهاية للنزاع في سوريا. بمعنى، يبحث هذا الفصل في العامل الخارجي في النزاع السوري ويبحث في كيف أدى الصراع الإقليمي على القوة ودور القوى العالمية في الصراع إلى التدخل التنافسي في سوريا. كيف أثر هذا الأخير على النزاع السوري. وكيف أثر هذا النزاع بدوره على توازن القوى الإقليمي والنظام العالمي.

المبحث الأول: عبء الهيمنة و القوة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه النزاع السوري

تقول سامانثا باور Samantha power في كتابها " المشكلة من الجحيم: أمريكا في عصر الإبادة الجماعية" *The Problem from Hell : America in the Age of Genocide*، " في عالم السياسة الداخلية قد تضيع معركة وقف الإبادة الجماعية. القادة الأمريكيون يفسرون الصمت على مستوى المجتمع كمؤشر على عدم الاكتراث العام. ويعلمون ذلك بأنهم لن يتحملوا أية تكاليف إذا استمرت الولايات المتحدة في عدم التدخل، لكنهم سيواجهون مخاطر كبيرة في حالة التدخل".¹

ويقول مارك دانر Mark Danner الكاتب الصحفي و البروفيسور الأمريكي المهتم بالشؤون الخارجية و السياسة الأمريكية: "لقد صنعنا من خلال حربنا على الإرهاب آلة حركة دائمة" *we have created in the war on terror a perpetual motion machine*². ويضيف دانر أن الماكينة تعيد تشكيل الأخطار التي صُممت للقضاء عليها باستمرار. ربما يكون "اضرب الخلد" * *Whack a mole* هو

¹-Samantha Power, "**The problem from Hell: American in the Age of genocide**", Harper Perennial, New York, USA, 2007, p18.

* اضرب الخلد هي لعبة يقوم من خلاله مزارع بضرب حيوانات الخلد بالمطرقة والتي غزت مزرعته، وكلما قضى على حيوان واحد يظهر المزيد منها وهكذا. و هنا شبه الكاتب إقدام الولايات المتحدة ومحاولتها القضاء على الإرهاب أنه كلما حاولت القضاء على الإرهاب خلق لها المزيد وبشكل مستمر.

²-Sean Illing, "**How America's war on terror was (unwittingly) designed to last forever**", Vox, January 6th, 2017. Retrieved from: <https://www.vox.com/conversations/2017/1/6/14166684/terrorism-iraq-war-al-qaeda-9-11-donald-trump-bush-obama-afghanistan>

أفضل تشبيه لهذه الحالة، بمعنى، أن تحييد تهديد واحد، يخلق عشرة آخرين في مكانه.¹ وهو الموقف الذي تستمر فيه المشكلات بالظهور بشكل أسرع من القدرة على حلها أو التعامل معها، مما يؤدي إلى نتائج مجزأة أو غير كاملة أو مؤقتة. وتؤكد كذلك وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس في تصريح لها حيث تقول: " قرابة 60 سنة ونحن نعمل على تغيير النظام وما جنينا إلا الإرهاب".²

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من وجهة نظر السياسة الخارجية الأمريكية، المنطقة الأكثر إثارة للقلق في العالم. فالمصالح الإستراتيجية الرئيسية للولايات المتحدة هناك تتمثل في النفط بالدرجة الأولى، و الذي بسببه قد يتدنّى اقتصاد الدول المتقدمة (اليابان و أوروبا و الولايات المتحدة)، ومحاربة الإرهاب، والمحافظة على أمن إسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة والحليفة للولايات المتحدة.³

إلى جانب مجموعة من النزاعات الدائرة هناك و التي لديها القدرة على تهديد تلك المصالح الحيوية: الحرب في العراق، الحرب في أفغانستان، المواجهة النووية مع إيران، الحرب ضد الإرهاب، الحرب ضد القاعدة، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، احتمال زعزعة استقرار باكستان النووية، و الحركات الثورية التي تهدف إلى الإطاحة بالمملكة العربية السعودية و الكويت و البحرين و الإمارات العربية المتحدة، و الجماعات الإرهابية في لبنان و غزة، وعدم الاستقرار في آسيا الوسطى-جميع الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة وموردي النفط.⁴

للولايات المتحدة تاريخ طويل من التورط العسكري في الشرق الأوسط و بشكل مستمر بعد الحرب الباردة. من حرب الخليج، حرب كوسوفو، إلى الحروب في أفغانستان و العراق، أصبحت الحكومة الأمريكية أكثر ميلاً إلى حل القضايا الإقليمية من خلال استخدام القوة. ومع ذلك، فإن تدخلاتها العسكرية النشطة لم تجلب السلام أو الأمن أو الاستقرار إلى هذه المنطقة، ولكن بدلاً من ذلك الهجمات المتزايدة المناهضة لأمريكا وحتى الهجمات الإرهابية الأكثر خطورة. وبعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، شنت إدارة بوش " الحرب على الإرهاب"، التي استمرت عقدًا من الزمن، و التي لم تثقل كاهل الولايات المتحدة فقط بتكلفة كبيرة، ولكنها أبتت الولايات المتحدة غارقة في فوضى الشرق الأوسط. علاوة على ذلك، تسبب

¹- Sean Illing, op cit.

²-حمود صالح، "ما يجري حالياً هو أفغنة شمال مالي"، الجزائر الجديدة (جزائريس)، 2013/01/14، شوهد يوم 2019/06/22، على الموقع: <https://www.djazairress.com/eldjadida/22229>

³-Howard J. Wiarda, "American Foreign Policy in Regions of Conflicts: A Global Perspective", Palgrave Macmillan, New York, USA, 2011, p107.

⁴-حمود صالح، مرجع سبق ذكره.

اندلاع الأزمة المالية العالمية في عام 2008 في خسائر فادحة في الاقتصاد الأمريكي مما أدى إلى نمو راكد وارتفاع معدل البطالة والديون الفدرالية الضخمة.

يتمحور التعريف التقليدي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط حول ضمان التدفق الحر للموارد الطبيعية و الحفاظ على العلاقات مع الحلفاء الرئيسيين و حمايتهم من التهديدات الخارجية، جزئياً لضمان الوصول إلى العمليات العسكرية الأمريكية.

وتستمر هذه المصالح، على الرغم من أن البيئة الإقليمية، وطبيعة التهديدات لهذه المصالح، وهويات أقرب شركاء أمريكا في الشرق الأوسط قد تغيرت منذ أيام إستراتيجية " الأركان المزدوجة" Twin Pillars* للحرب الباردة، عندما كانت إيران و المملكة العربية السعودية الحصنين ضد النفوذ السوفيتي و حجر الزاوية في جهود الولايات المتحدة لتعزيز الاستقرار الإقليمي.¹

المطلب الأول: أهمية سورية في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط

تقع سورية في قلب الشرق الأوسط، على الحدود مع شرق البحر الأبيض المتوسط وكذلك دولة الأردن و لبنان و العراق، تركيا وإسرائيل، هذه الأخيرة التي تربطها علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية. على المستوى الرمزي، فإن سورية ذات أهمية كبيرة، حيث تعد العاصمة السورية دمشق واحدة من أقدم المدن في العالم وكانت مقرًا للسلالة الأموية الإسلامية الشهيرة التي امتدت من إسبانيا غربًا إلى الهند و آسيا الوسطى شرقًا. بالإضافة إلى ذلك، كانت دمشق واحدة من أوائل مراكز القومية العربية في أوائل القرن العشرين، وكانت لفترة وجيزة، في عام 1920، مقرًا لمملكة سورية قصيرة العمر في عهد فيصل بن حسين من القبيلة الهاشمية، والذي كان أحد أهم القادة البارزين في التمرد العربي ضد الأتراك العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى. واستمرت هذه المملكة المستقلة بضعة أشهر فقط، حيث سارعت القوات الفرنسية إلى سوريا لتأسيس ولايتها، التي استمرت من 1920 إلى 1946.² في فترة ما بعد الاستقلال، مرت سوريا بالعديد من الانقلابات و الأنظمة العسكرية، وكانت في كثير من الأحيان دولة نزاع بين مصر و العراق. تتنافس الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة على النفوذ في سوريا. أما فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي، غالبًا ما اتخذت سوريا موقفًا متشددًا ضد الدولة اليهودية، في بعض

¹-Karl P. Mueller, Becca Wasser, and others, "US. Strategic Interests in The Middle East and Implications for the Army", RAND Corporation, 2017, p02.

²-Ayse Tekdal Fildis, "The Trouble in Syria: Spawned by French Divide and Rule", Middle East Policy Council, Vol.18, No.04, Winter.2017. Retrieved from: <https://www.mepc.org/troubles-syria-spawned-french-divide-and-rule>

الأوساط، أصبحت سوريا تُعرف باسم " القلب النابض " The Beating Heart¹ للعالم العربي بسبب موقفها القوي من القضايا القومية العربية، على الرغم من أنه دخل أحياناً في محادثات سلام غير مباشرة مع إسرائيل تسييرها واشنطن.

بدأت العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل وسوريا على قدم المساواة بعد الحرب العالمية الثانية. واعترفت الولايات المتحدة باستقلال سورية قبل دعم قيام دولة إسرائيل. ولم يكن القصد من دعم إسرائيل هو أن تكون بمثابة جسر أمام النفوذ الأمريكي أو كمحطة استيطانية للإمبريالية. فتحت الحرب الباردة و السياسات القومية العربية، التي قارنت إسرائيل بالاستعمار، أبواب الشرق الأوسط معقل الخصومة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي. وكان الهدف الرئيس للولايات المتحدة هو التحقق من التوسع السوفيتي في المنطقة، و الذي غذى المظالم العربية ضد القوى الغربية ودعمها لإسرائيل.² لا يوجد أي حساب للعلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا يكاد يكون كافياً دون مراعاة ديناميات الصراع العربي الإسرائيلي وتاريخ علاقة الولايات المتحدة بكل من سوريا وإسرائيل وبسبب عداوتها الشرسة، على الأقل منذ صعود دولة إسرائيل. كما أن العلاقات الأمريكية السورية قد صاغت سياسات الصراع العربي الإسرائيلي و الحرب الباردة، ومن الواضح أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة تسير على خط رفيع، وتحاول موازنة التزامها بسلامة إسرائيل وازدهارها وتفوقها في بيئة معادية للغاية، من ناحية، وحماية مصالحها الحيوية الهائلة و استثماراتها الإستراتيجية في العالم العربي، من جهة أخرى. وفي النهاية، توصلت جميع الإدارات إلى تنفيذ مثل هذه السياسات المتوازنة بغض النظر عن انتماءاتها الجمهورية أو الديمقراطية أو توجهاتها المحافظة أو الليبرالية أو صلابتها الأولى أو نعومتها تجاه إسرائيل و العرب، أو موقفها المواجه أو التصالحي تجاه الاتحاد السوفيتي السابق.³ من خلال هذه النقاط يمكن توضيح أهمية سوريا في السياسة الأمريكية في:

- سوريا كموطن لعاصمة الدولة الإسلامية المحررة الآن، وقد تبقى أرض خصبة محتملة للمجندين لمراحل مستقبلية محتملة من الجهاد السني العنيف.

¹-Dave McAvoy, "In isolated Syria, Assad shifts away from pan-Arabism", The National, October 23rd, 2013. Retrieved from: <https://www.thenational.ae/in-isolated-syria-assad-shifts-away-from-pan-arabism-1.297467>

²-Robert G. Rabil, "Syria, The United States, and The War on Terror in The Middle East", Praeger Security International Advisory Board, USA, 2006, pp35-36.

³- Robert G. Rabil, Op.cit.

-تعتبر خط المواجهة في العديد من أكثر الصراعات اضطرابًا في المنطقة، من الصراع العربي التركي الكردي في الشمال إلى الصراع بين إسرائيل و إيران وحزب الله في الجنوب.

-كمصدر محتمل للتدفقات الهائلة للاجئين الذين قد يهدد مدهم البشري استقرار الدول المجاورة (مثل الأردن ولبنان) وأوروبا البعيدة. وكمنصة للولوج للبحرية الروسية و الاستخبارات في شرق البحر الأبيض المتوسط.

-نظرًا للأولوية الأكثر أهمية للولايات المتحدة المتمثلة في نزع الأسلحة النووية لكوريا الشمالية، بصفتها موقعًا لمحاولة بيونج يانج الأكثر وضوحًا في الانتشار النووي، مع ذلك، يتم بناء مفاعل لإنتاج البلوتونيوم في الكبر في محافظة دير الزور في سورية.

لم يتم تسمية سوريا كعضو في محور الشر، لكن تم إدراجها ضمن الدول المارقة التي تعتبرها الولايات المتحدة مؤيدة للإرهاب ومع أسلحة الدمار الشامل. وفقًا لذلك، أقر الكونغرس الأمريكي قانون المساءلة في سوريا في ماي 2004، وقد جعل الرئيس بوش من الشمول تضمين تجسيد أصول الحكومة السورية وأصول مواطنيها.¹

تغيير النظام في سوريا سوف يخدم الولايات المتحدة بثلاث طرق محددة على الأقل:

1- من المرجح أن تهيمن الغالبية السنية على النظام الجديد. بالنظر إلى التنافس العميق بين السنة و الشيعة، فإن مثل هذا النظام سيفيد الولايات المتحدة من خلال تمكينها من اكتساب النفوذ في السياسة الإقليمية، لا سيما تجاه إيران و العراق.

2- نظام مؤيد للولايات المتحدة في سوريا سيقرب ميزان القوى في المنطقة تجاه إسرائيل. بناءً على ذلك، ستكون الولايات المتحدة و إسرائيل في وضع يمكن من خلاله إقرار تسوية سلمية للسوريين على مرتفعات الجولان.

3- إنشاء نظام سوري مؤيد للولايات المتحدة، سيجعل هذه الأخيرة تكمل مرحلتها الأخيرة من تطوير إيران، وهذا من شأنه أن يزيد من ميزان القوى في المنطقة لصالح إسرائيل، وفي نهاية المطاف سيفتح أبوابًا جديدة للولايات المتحدة للمشاركة بنشاط في الإطاحة بالنظام الإيراني.²

¹-Hamoud Salhi, "Syria's Threat to America's National Interest", Center for Contemporary Conflict, Strategic Insights, Volume, 06, Issue 4, April 2005, p 05.

²- Hamoud Salhi, op. cit.

حاولت العديد من الإدارات الأمريكية الحد من التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط. ألقت التكاليف الهائلة للتدخلات السابقة بظلالها الثقيلة على الكيفية التي ينظر بها صانعو السياسة إلى خطر الخوض في العديد من الصراعات في المنطقة. "أليست هذه حرب شخص آخر؟" أصبحت طريقة شائعة و عامية للتعبير عن هذا الحذر.¹

هذا ما سنحاول فهمه من خلال التطرق إلى مواقف وردود الفعل الأمريكية تجاه النزاع القائم في سوريا منذ بدايته سنة 2011 إلى سنة 2019، وفي هذه الفترة عرفت الولايات المتحدة إدارتين تزامنت و النزاع السوري، الأولى إدارة الرئيس السابق أوباما حتى سنة 2017 و الحالية إدارة الرئيس دونالد ترامب.

المطلب الثاني: موقف أوباما من النزاع السوري

قدمت إدارة أوباما فكرة ذكية نوعاً ما، وهي إعادة التوازن في السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه منطقة آسيا و المحيط الهادئ، ولأنه خلال فترة ما بعد الحرب الباردة، كانت السياسة الخارجية للولايات المتحدة منشغلة بشكل كبير بمنطقة الشرق الأوسط. و هذا لا معنى له، حيث أن المصالح الأمريكية هناك، مهما كانت كبيرة، فهي ليست غير محدودة. و الأهم من ذلك، بالنظر إلى الحقائق المحلية، هناك حدود لما يمكن أن تفعله الولايات المتحدة نيابة عن تلك المصالح. و هناك عامل إضافي واضح هو أن للولايات المتحدة مصالح حيوية في أماكن أخرى، بما في ذلك منطقة آسيا و المحيط الهادئ، حيث يمكن لجهد متواضع نسبياً أن يحقق مكاسب كبيرة.²

يقول جيديون راشمان Gideon Rachman " عندما قابلت توم دونيلون Tom Donilon، الذي عمل مستشاراً للأمن القومي في إدارة أوباما من سنة 2012 إلى سنة 2013، أدهشني أنه كان يشبه إلى حد كبير توم هاجن Tom Hagen، المحامي في أفلام العراب The Godfather الذي شغل منصب مساعد عائلة كوروليني. كان كل من توم الحقيقي و الخيالي، طويل القامة، مهذب بشكل جيد، هزيل بعض الشيء، وكلاهما كان محامي عن طريق التجارة وعمل كمستشار رئيسي لرئيسه.

ربما تكون المقارنة بعيدة نوعاً ما، لكنني ناقشت الشرق الأوسط مع دونيلون وغيره من صانعي السياسة في الولايات المتحدة، وكثيراً ما تم تذكيري برثاء مايكل كورليون من الجزء الثالث من فيلم العراب " كلما

¹- Karl P. Mueller, Becca Wasser, and others, Op cit, p01.

²-Richard Haas, "**A World in Disarray: American Foreign Policy and the Crisis of old order**", Penguin Press, New York, USA, 2017, p166.

ظننت أنني في الخارج، يعيدونني للداخل مرة أخرى"، Just when I thought I was out, they pull me back in، ومثلما لم يتمكن مايكل من الهرب من المافيا، فلا يبدو أن الولايات المتحدة تهرب من الشرق الأوسط".¹

وبالتالي، وبالرغم من أن الولايات المتحدة تحتاج إلى التركيز بعيداً عن الشرق الأوسط ونحو شرق آسيا (يفضل دونيلون فعلياً استخدام كلمة إعادة التوازن rebalance)، فإن هذا يعتبر أمر مستبعد إلى حد ما، خاصة في ظل الأزمات المتواصلة التي تتبع من الشرق الأوسط.² كانت هناك مفارقة تاريخية، فعندما أعلنت الولايات المتحدة قرارها لإعادة التوازن في سياستها الخارجية تجاه آسيا سنة 2011، انفجر الشرق الأوسط في دائرة من الثورة و القمع و الاضطرابات، و الحرب التي أعطيت في البداية التسمية المتعاقلة " الربيع العربي".³

إذا نظرنا إلى الخلف و بالضبط إلى سنوات إدارة بوش (2001-2009)، فإن إستراتيجية السياسة الخارجية للولايات المتحدة قد صاغها شعار المحافظين الجدد بأن السياسة الخارجية العسكرية وتغيير النظام يمكن أن يُحول الشرق الأوسط. بحلول نهاية ولايته الثانية، وبالرغم من أن سياسته كانت متناقضة وغامضة نوعاً ما، فقد نجح أوباما إلى حد ما في إجراء تغييرات كبيرة على الرغم من التحديات المحلية و الموارد المحدودة. كان المبدأ الأساسي لإستراتيجيته للسياسة الخارجية يستند إلى نظام معتقد يقع ضمن "مزيج من البراغماتية و الواقعية النيبوهرانية* Amalgam of Nieburhain and Pragmatism أي: تشجيع المؤسسات الدولية و العمل الجماعي و التعايش بين الحرب و السلام و القيم العالمية.⁴ سعى أوباما إلى تقليل السمعة السيئة التي كانت السياسة الخارجية الأمريكية قد صنعتها لنفسها في عهد إدارة بوش⁵، وكان هذا بمثابة تحدياً، نظراً للمعارضة التي انبثقت عن الكونغرس الجمهوري وأن التعامل مع

¹-Gideon Rachman, "**Easternization , Asia's Rise and America's Decline: from Obama to Trump and beyond**". Other Press, New York, USA, 2016, p83.

²-Ibid.

³- Gideon Rachman, op cit.

⁴-David Milne, "**Pragmatism or what? The Future of US foreign Policy**", International Affairs, Vol.88, No.05, 2012, p 939.

⁵-Fareed Zakaria, "**The Strategist**", Time, January 30, 2012, p16.

*نسبة إلى المفكر الواقعي ومؤرخ روما القديمة بارثولد جورج نيبور (1776-1831)، للمزيد راجع:

Charles C. Brown, "**Neibhur and his age: Reinhold Neibhur's Prophetic Role and legacy**", T and T Clarck, February, 2001.

التباطؤ العالمي في الداخل و الخراج أمرًا ضروريًا. وقدرت التكلفة التراكمية للرد الأمريكي على أحداث 11 سبتمبر بما لا يقل عن 3.3 تريليون دولار بحلول عام 2011.¹

فرضت الانتفاضات العربية التي كانت أمر مفاجئ للرئيس أوباما، اختبارات و تحديات كبيرة للولايات المتحدة، في البداية اتبع أوباما نهج غير تدخلي تجاه تعزيز الديمقراطية في المنطقة، لأنه يدرك مدى حاجة الولايات المتحدة لمثل هكذا أنظمة استبدادية موالية للولايات المتحدة من أجل الحفاظ على المصالح الأمريكية الأساسية في الشرق الأوسط. لكن مع تقادم الوضع وتتحى بعض هذه الأنظمة الموالية، غير هذا النهج وعبر عن تفضيله لحكومات منفتحة، فهو لا يريد أن يُنظر إلى إدارته على أنها تحمي الديكتاتور من رغبات غالبية شعبه.

تعتبر السياسة الخارجية بما في ذلك استخدام القوة العسكرية، ليست غاية في حد ذاتها. و هي مصممة وموجهة نحو تحقيق المصالح الوطنية التي يُفترض نظريًا أن تقود إستراتيجية السياسة الخارجية للبلد. و ينطبق الشيء نفسه على سياسة إدارة أوباما للشرق الأوسط الرامية إلى حماية المصالح الوطنية للولايات المتحدة.² وفي خطاب ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، حدد الرئيس أوباما المصالح الجوهرية "The core Interests الأربعة للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط:

- 1- سنتصدى لأي عدوان خارجي موجه ضد الحلفاء والأصدقاء، مثلما قمنا به في حرب الخليج الثانية.
- 2- سنسعى إلى ضمان تدفق الطاقة من منطقة الشرق الأوسط إلى باقي مناطق العالم. بالرغم من أن أمريكا تقلل بشكل مطرد من اعتمادنا على النفط المستورد، إلا أن العالم لا يزال يعتمد على إمدادات الطاقة في المنطقة، وقد يؤدي اضطراب شديد إلى زعزعة استقرار الاقتصاد العالمي بأكمله.
- 3- سنقوم بتفكيك الشبكات الإرهابية التي تهدد شعبنا. كلما أمكن، سنبنّي قدرات شركائنا، ونحترم سيادة الأمم، ونعمل على معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب. لكن عندما يكون ذلك ضروريًا للدفاع عن الولايات المتحدة ضد الهجمات الإرهابية، فسننخذ إجراءات مباشرة.

¹-David E.Sanger, **"Confront and Conceal: Obama's Secret Wars and surprising use of American power"**, Crown Publishers, New York, USA, 2012, p319.

²- David E.Sanger, op cit.

4- وأخيراً، لن نتسامح مع تطوير أو استخدام أسلحة الدمار الشامل. مثلما نرى أن استعمال السلاح الكيماوي في سوريا من قبل النظام تهديداً للأمن القومي الأمريكي، لهذا نرفض وجود أسلحة نووية بإمكانها أن تؤدي إلى سباق تسلح نووي في المنطقة، وتقوض النظام العالمي لعدم الانتشار.¹

ترتبط سوريا كدولة مهمة للسلام في الشرق الأوسط ارتباطاً وثيقاً بقضايا المناطق الساخنة في الشرق الأوسط مثل العلاقات الإسرائيلية و العربية، وبرنامج إيران النووي ومكافحة الإرهاب. إضافة إلى ذلك، فإن الوضع السوري يؤثر تأثيراً عميقاً على سياسة الولايات المتحدة وروسيا. لذلك، يفضل أوباما التعامل مع سوريا بطريقة أكثر حذراً وحكمة. في مارس 2011، اندلعت مظاهرات واحتجاجات واسعة النطاق في سوريا. ردًا على ذلك، شجبت إدارة أوباما الإجراءات العنيفة للنظام، و شددت العقوبات الأمريكية على سوريا وضغطت على الرئيس بشار الأسد للتخلي وهو ما أكده بقوله: " لقد حان الوقت بالنسبة للأسد للتخلي".² لكن الأسد استمر في قمع المعارضة بعنف. حاول المسؤولون الأمريكيون العمل بشكل متعدد الأطراف من خلال الأمم المتحدة لمعاقبة النظام، و التوصل إلى وقف لإطلاق النار، وتأييد خطة انتقالية سياسية، لكن لم يتم التوصل إلى توافق في الآراء جراء الرفض الصيني الروسي.

عززت التجربة الليبية تصميم أوباما على تجنب تورط الولايات المتحدة في النزاع السوري، فقد كان أوباما مصممًا على البقاء خارج النزاع السوري لكن في شهر أوت 2012، دفعت تقارير عن إعداد نظام الأسد لذخائر بعوامل كيميائية الرئيس أوباما إلى ملاحظة أن حركة أو استخدام مثل هذه العوامل ستشكل "خطاً أحمرًا" red line وتتسبب في تغيير الحسابات.³ لكن الأسد لم يكن لديه نية للتخلي عن السلطة، ومع انسحاب القوات الأمريكية من العراق وأفغانستان، لم يكن أوباما على وشك إرسال قوات أمريكية إلى سوريا للإطاحة به. ومع ذلك في ماي 2012، قال أوباما أنه قد يكون على استعداد لطلب رد عسكري أمريكي على حد تعبيره "إذا بدأنا نرى مجموعة كاملة من الأسلحة الكيميائية تنتقل أو يتم استخدامها".⁴ وفي 21 أوت 2013، تغير الوضع تغييراً عميقاً، عندما نفذ النظام السوري هجوماً بالأسلحة الكيميائية في ضواحي دمشق، و الذي تجاوز الخط الأحمر للرئيس أوباما. على الرغم من أن أوباما قال أنه سيرد

¹-Barack Obama, "Remarks by President Obama to the United Nations Assembly", (accessed 03/07/2019) from: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2015/09/28/remarks-president-obama-united-nations-general-assembly>

²-Ronald I. Powaski, "Ideals, Interests, and U.S. Foreign Policy from George H. W. Bush To Donald trump", Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2019, p167.

³- Colin Dueck, "Obama Doctrine: American Grand Strategy Today", Oxford University Press, New York, USA, 2015, pp142.143.

⁴- Colin Dueck, op cit, p143.

بضربات عسكرية محدودة، إلا أنه قرر في النهاية متابعة الحل الدبلوماسي بمبادرة روسيا لوضع الأسلحة الكيميائية السورية تحت السيطرة الدولية¹. وهو ما أكده أوباما بقوله " لا يمكننا استخدام القوة في كل مكان تتجذر فيه أيديولوجية راديكالية، وفي غياب إستراتيجية تقلل من نشوء التطرف، ستثبت الحرب الدائمة من خلال الطائرات بدون طيار أو القوات الخاصة أو نشر القوات، أنها تهزم نفسها بنفسها وتغير بلدنا بطرق مقلقة².

وعملت الولايات المتحدة أيضًا بالاشتراك مع المجتمع الدولي لدفع محادثات السلام إلى الأمام بين الحكومة السورية و المعارضة، لكن محادثات جنيف الأخيرة انتهت بالفشل دون أي تقدم.

من الجدير بالذكر أن الخط الأحمر لعام 2014، جاء بعد منعطف حرج في أغسطس 2013 عندما تسبب هجوم بالأسلحة الكيماوية في مقتل أكثر من 1400 سوري³. على الرغم من أن البيت الأبيض كان سريعًا في الإشارة إلى تصميمه على المضي في الضربات الجوية، إلا أن قرار أوباما النهائي بالرجوع إلى الكونغرس بشأن ما إذا كان يجب أن ينتقم أم لا، كان أكثر وضوح بأنه غير مستعد لفرض تدخل عسكري تحت أي ظرف من الظروف، لقد كان مستعدًا في النهاية لتمزيق ما أسماه " كتاب واشنطن" لاستجابات السياسة الخارجية العسكرية⁴.

الفرع الأول: دعم المعارضة السورية

يعتبر التدخل الأمريكي في سوريا ظاهريًا، لأسباب إنسانية، ومع ذلك، من ويكيليكس أو مصادر أخرى، يتضح أن الاستراتيجيين الأمريكيين كانوا يبحثون عن طريقة للإطاحة بنظام الأسد لسنوات قبل عام 2011، على أمل أن يؤدي عدم الاستقرار الاقتصادي و التقشف الذي يدعمه صندوق النقد الدولي إلى القيام بهذه المهمة. فقد أرادت الولايات المتحدة و السعودية إبعاد نظام الأسد بسبب دعم إيران له. وعند اندلاع الانتفاضات العربية أوائل 2011، انتهزتها إدارة أوباما كفرصة لإخراج الأسد من الباب. لكن عندما تبين مدى قدرة وتمسك الأسد بالسلطة، أمر الرئيس أوباما وكالة المخابرات المركزية لتنسيق الجهود

¹-Barack Obama, "Weekly Address: Pursuing a Diplomatic Solution in Syria", the White House, September 14th, 2014 (accessed 24/06/2019) from: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2013/09/14/weekly-address-pursuing-diplomatic-solution-syria>

²-Sean Illing, op.cit.

³-Jeffrey Goldberg, "The Obama Doctrine", the Atlantic, April 2016.(Accessed on 28/06/2019) from: <https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2016/04/the-obama-doctrine/471525/>

⁴-Michele Dunne, "The Costs of U.S. Restraint in Syria", Carnegie Endowment for International Peace, June 09, 2014. Retrieved from: <https://carnegieendowment.org/2014/06/09/costs-of-u.s.-restraint-in-syria-pub-55827>

مع المملكة العربية السعودية وتركيا لهزيمة النظام من خلال دعم المقاتلين المناهضين للنظام السوري على الميدان، وهكذا، تحول الخروج السريع لنظام الأسد و الذي كان يحلم به ذات مرة من قبل الاستراتيجيين الأمريكيين إلى حرب إقليمية كاملة، حيث تتنافس الولايات المتحدة و السعودية وتركيا وروسيا وإيران على القوة من خلال مقاتلين بالوكالة بما في ذلك الجماعات الجهادية. و بدعم من إيران وروسيا، لا يمكن إزاحة الأسد.¹

ويبدو أن العنف في سوريا قد تصاعد إلى أبعد من النقطة التي يمكن أن تؤدي فيها المحاولات الدبلوماسية الأخرى إلى حل النزاع. وقد فشلت جميع الأطراف المتحاربة في إبداء اهتمامها بإنهاء الحرب من خلال عدم إتباع خطة السلام ذات النقاط الست للأمم المتحدة، أو تقديم أي تنازلات خلال الاجتماعات، مثل مؤتمر جينيف، وبدلاً من ذلك زيادة حجم العنف.²

أراد أوباما أن يُخرج الولايات المتحدة من الحرب الدائمة التي بدأت في 11 سبتمبر 2001. في اليوم الذي تولى فيه منصبه كان هناك حوالي 180.000 جندي أمريكي في العراق و أفغانستان. وبحلول أواخر سنة 2014، انخفض عدد القوات في أفغانستان إلى 15000. جميع القوات الأمريكية كانت خارج العراق. كانت هذه الإنجازات ذات مغزى. لقد أنقذوا أرواح الأمريكيين، حيث انخفض عدد الضحايا من ما يقارب مئة أمريكي يُقتلون كل شهر إلى قرابة الصفر، كما تقلصت تكلفة الحرب بعشرات المليارات من الدولارات. الأمر الأكثر إثارة للجدل هو أنه أبقى الجيش الأمريكي خارج سورية.³

في ظل مواجهة هذه المعضلات الإستراتيجية، قاوم أوباما الدعوات إلى زيادة المشاركة العسكرية الأمريكية في سوريا ورفض تصاعد التدخل الأمريكي ضد داعش من خلال رفض نشر قوات برية.⁴

دفع استيلاء داعش على الأراضي في سوريا و العراق سنة 2014، مناقشات السياسة الخارجية و الأمنية الأمريكية إلى مركز الصدارة مرة أخرى. كما أبرز الصلات بين الوضع في كلا البلدين. ومرة أخرى، بدأت الأصوات القوية في واشنطن تدعو إلى إتباع نهج أكثر قوة وتواصلًا للمشاركة العسكرية

¹-Jeffery D. Sachs, **"A New Foreign Policy: Beyond American Exceptionalism"**, Columbia University Press, New York, USA, 2018, p72.

²-Sabrina Hoeling, **"Can R2P practice what it promise: A Case study on The Syrian Civil War"**, Anchor Academic publishing, Hamburg, 2015, p38.

³-Ben Rhodes, **"The World as it is: A Memoire of the Obama White House"**, Random House, New York, USA, 2018, p274.

⁴-Christopher Layne, **"Obama's missed Opportunity to Pivot Away from the Middle East"**, Insight Turkey, Vol.17.No.03, 2015, p12.

الأمريكية، مشيرةً إلى اعتدال أوباما السابق باعتباره السبب الرئيسي لمشاكل المنطقة ووصف الخطر الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره تهديدًا وجوديًا للولايات المتحدة.¹

ومرة أخرى، قاوم أوباما هذه الدعوات، وصمد أمام ضرب العديد من المحاربين الباردين المتبقين* لطبول الحرب في واشنطن، خاصة بعد التدخل الروسي في سوريا. كانت القوات الأمريكية محصورة في التدريب و المخابرات و الدعم اللوجستي لقوات المعارضة وبين استخدام القوة الجوية لضرب داعش.

الفرع الثاني: النزاع السوري (كعب أخيل لدى أوباما)

في قمة العشرين في لندن، إنجلترا، في عام 2009، وهي القمة الأولى لرئاسة أوباما، سُئل هذا الأخير عن التعليقات السابقة التي كان قد أدلى بها فيما يتعلق بـ"القوة و السلطة الأمريكية المتضائلة" على مدى العقد الماضي. قال: " أود أن أقول أنه مع انتخابي و القرارات المبكرة التي اتخذناها، أنك بدأت ترى بعض استعادة أمريكا في العالم". على الرغم من توليه منصبه وبدون خبرة في السياسة الخارجية، فقد اعتقد أوباما أنه سيصل إلى المشهد، ويعيد إيمان العالم بالولايات المتحدة كشريك موثوق، ويقنع أعداء الغرب المتعصبين على التفاوض بحسن نية، وينهي العديد من الحروب الإقليمية و الاختلافات الأيديولوجية المستعصية التي تفرق العالم، أو على الأقل، بدء عملية العلاج.² هذه الحجة كررها الأستاذ أناتول ليفين Anatole Lieven حيث أشار إلى ذلك بقوله: " كان هناك عدد كبير من الأمم على مر التاريخ وربما حتى الغالبية العظمى لديهم شعور بأنفسهم بأنهم أختيروا من قبل الله، أو القدر، للقيام بمهام كبيرة وخاصة".³

يتضح مما سبق أن الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط كانت أقل تماسك، فمن السهل نسبياً تحديد الأهداف، لكن من الصعب للغاية تحديد الأولويات و الإجراءات. بالتأكيد، أرادت الولايات المتحدة في عهد أوباما تحقيق عدة نقاط و أهداف:

- أن ترى نهاية للكارثة الإنسانية في سوريا، وأرادت تنحي الأسد من السلطة.

¹-Christopher layne, Op. Cit.

²-Matt Margolis and Mark Noonan, "**The Worst President in History: The Legacy of Barack Obama**", Bombardier Books, 2018, p126.

³-Eugenio Lilli, "**New Begening in US-Muslims Relations: President Obama and the Arab Awakening**", Palgrave Macmillan, London, UK, 2016, p26.

*من بينهم وزيرى الخارجية و الدفاع جون كيري و تشوك هاجل. Layne. Op. Cit.

-لا تريد وصول جماعات إسلامية متطرفة تنتمي للقاعدة إلى حكم سوريا كبديل عن الأسد.

-منع نشوب صراع موسع، يمكن أن يلحق الضرر بحلفاء كتركيا و الأردن وإسرائيل.

-لا تريد رؤية إيران تتصاعد بصفتها فاعل إقليمي مهيم في المنطقة.

-لا تريد مواجهة روسيا وتحتاج في الواقع إلى تعاون روسي لتجنب حرب أوسع.

من المهم للغاية أن نفهم أنه لا يمكن تحقيق كل هذه الأهداف، لأن بعضها يستبعد البعض الآخر. على سبيل المثال، تجنب المواجهة مع روسيا وتحتاج الحصول على تعاونها لإيجاد حل دبلوماسي، ربما لا يمكن تحقيقه في حالة ما إذا أصرت الولايات المتحدة على تنحي الأسد من السلطة في سوريا.

فالبحث عن سلوك تعاوني مع روسيا، يضع سياسة أوباما وخياراته نحو استيعاب مصالح بوتين وأولوياته في الشرق الأوسط. يبدو أن السياسة الأمريكية حوصرت بشدة: من ناحية، العمل الأمريكي الأكثر حسماً ليس أكيداً بأنه سيفوز بالحرب ضد المتمردين، ومن ناحية أخرى، أدى التراجع الأمريكي إلى تمكين الأسد وروسيا و حزب الله وإيران، في حين أن المعارضة وحلفائها (بما فيها الولايات المتحدة) أقل قوة لتحديد حالة النزاع. و هذا راجع ربما إلى توجه السياسة الخارجية نحو المحيط الهادئ ومنطقة آسيا، فقد تم بناء هذا التحول في السياسة الخارجية على إعادة النظر في التعددية، من قبل قيادة تترك نهضة بلدان مثل الصين و الهند و البرازيل. بالنسبة لأوباما، كان من الواضح أن قوة الولايات المتحدة كانت محدودة في نظام دولي جديد مترابط و معولم، ولهذا السبب اختار الترويج لإستراتيجية تعاونية مع كل الحلفاء وغير الحلفاء لمكافحة التهديدات عبر الوطنية. وقد رسم أوباما الخطوط الرئيسية لجدول أعماله الجديد للسياسة الخارجية، ولم تكن أوروبا و الشرق الأوسط على قمة الأولويات، وبدلاً من ذلك، حوّل التركيز نحو منطقة آسيا و المحيط الهادئ. وقد انعكست هذه الأولوية الجديدة في وثيقة "التوجيه الإستراتيجي" Strategic Guidance الصادرة عن وزارة الدفاع سنة 2012، التي تنص على أن: " المصالح الاقتصادية و الأمنية للولايات المتحدة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتطورات في القوس الممتد من غرب المحيط الهادئ وشرق آسيا إلى منطقة المحيط الهندي وجنوب آسيا". وعمل أوباما بجد لإنهاء الوجود العسكري للولايات المتحدة في العالم الإسلامي ونقل رؤية الولايات المتحدة نحو منطقة آسيا و المحيط الهادئ.

المطلب الثالث: تعامل إدارة ترامب مع النزاع السوري

لا يزال النزاع السوري يشكل معضلة في السياسة الخارجية لإدارة ترامب، مثلما فعلت بالنسبة لإدارة أوباما، الأمريكيون قلقون ومتعبون من المشاركة المكثفة في المنطقة ويدركون أن النزاعات الطائفية قد حركت السياسة هناك لعقود عديدة. ومع ذلك، أجبر تطوران الرئيس أوباما، قبل أن يغادر منصبه، على اتخاذ إجراء بشأن النزاع في سوريا:

أولاً: خط أحمر Red Line على استخدام الأسلحة الكيميائية على أهداف مدنية.

ثانياً: أجبر صعود داعش وتقدمه السريع جهاز الأمن القومي الأمريكي على إعادة التفكير في التورط.¹

تقدّم قوات النظام السوري تحت الغطاء الجوي الروسي هو أمر يهين الولايات المتحدة، في هذه المرحلة الزمنية، لا يُعتبر التخفيف الأمريكي أمراً بسيطاً. مع صعود الصين، أصبح هناك تأرجح في مرحلة توازن القوى العالمي، ولن يسترد أي إجراء لحفظ ماء وجه الإمبراطورية الأمريكية.²

واجهت إدارة ترامب المنتخبة حديثاً السؤال الذي تواجهه جميع الإدارات الجديدة، ما إذا كانت ترغب في الاستمرار في دعم هذا النظام اللبرالي نسبياً، و الذي ساعد في الحفاظ على نظام دولي مستقر نسبياً في مواجهة تحديات القوى الإقليمية و التهديدات المحتملة الأخرى، أو ما إذا كانت ستواصل دوراً مختلفاً بالنسبة للولايات المتحدة أكثر من دورها كضامن للنظام الذي ساعد في تأسيسه ودعمه.³

تم ذكر السياسة الخارجية بشكل عام و الإرهاب بشكل خاص في الحملة الرئاسية لعام 2016 ولكن ليس بكثير من التفصيل. خلال الحملة الرئاسية، طالب المرشح دونالد ترامب بإجراء تغييرات شاملة في إستراتيجية مكافحة الإرهاب الأمريكية و وعد بـ"هزيمة أيديولوجية الإرهاب الإسلامي المتطرف".⁴

ظهرت ثلاثة اتجاهات رئيسة بالفعل فيما يتعلق بنهج إدارة ترامب تجاه الشرق الأوسط. اتضح أن إدارة ترامب تركز بشكل كبير على القوة الصلبة مقابل القوة الناعمة، فقد ازداد عدد الغارات الجوية والطائرات بدون طيار التي شنتها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بشكل ملحوظ خلال إدارة ترامب مقارنة بإدارة

¹-Donna G. Starr-Deelen, "**Counter-terrorism from the Obama administration to president Trump: Caught in the Fait Accompli War**", Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2018, p27.

²-Ali Kadri, "**Imperialism with Reference to Syria**", Springer Briefs in Political Science, London school of Economics, London, UK, 2019, p11.

³-Michael B. Kraft and Edward marks, "**U.S. Counterterrorism: From Nixon to Trump-Key Challenges, Issues, and Responses**", CRC Press, Taylor and Francis Group, UK, 2018, p09.

⁴-Ibid, p111.

أوباما، مع وجود رقابة مدنية أقل على المهمات والمزيد من الضحايا المدنيين.¹ أيضًا، على عكس أوباما، أمر بالهجمات على المنشآت العسكرية السورية في أبريل 2017 بعد أن خلصت الإدارة إلى أن بشار الأسد استخدم الأسلحة الكيماوية في هجوم على خان شيخون في محافظة إدلب.²

تتميز الإستراتيجية الموضحة في بيان الأمن القومي بأنها "واقعية مبدئية" *Principled Realism*، وتسمى مبدئية لأنها تعلن التزامًا مستمرًا بتقدم القيم الأمريكية في الخارج. فترامب يعتبر واقعيًا لأنه يعترف بمركزية القوة في السياسة الدولية. وهو ما يتجلى كذلك من خلال دعوة ميزانية ترامب للسنة المالية 2018 إلى زيادة الإنفاق العسكري بنسبة 10% خلال السنوات الخمس التالية، ليصبح المجموع 3.6 تريليون دولار.³ كم يحدد المصالح القومية الرئيسية للولايات المتحدة، ويؤكد أن التعاون بين الدول ذات السيادة، وليس المؤسسات متعدد الجنسيات، هو أفضل أمل للسلام و الأمن العالميين.⁴ ففي الوقت الذي يعلن فيه الالتزام المستمر بالمثل التقليدية لأمريكا، لا يوجد وعد بدعم أولئك الذين يشاركون تلك المثل العليا في الخارج. قال تيلرسون إن الدفاع عن حقوق الإنسان "يخلق عقبات" أمام المصالح الأمنية و الاقتصادية للولايات المتحدة. ويؤكد بيان الأمن القومي أن التحدي الرئيس لتلك المصالح، هو "عودة ظهور المنافسة الإستراتيجية طويلة المدى من قبل القوى الرجعية" الصين وروسيا بشكل أساسي، و التي تقوض مبادئها وقواعد الطريق. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر الدول المارقة "Rogue States"، مثل كوريا الشمالية، بمثابة مزعزة للاستقرار الإقليمي من خلال سعيها للحصول على أسلحة نووية أو رعاية الإرهاب.⁵

و هو الأمر الذي ينطبق على إيران كما تراها الولايات المتحدة، وتحاول من خلال هذه النظرة زعزعة استقرار إيران أو الإطاحة بها وقلب ميزان القوى الإقليمي ضدها من خلال محاولة الإطاحة بنظام الأسد حليفها الإستراتيجي.

يعتبر التحدي الكبير الذي واجه إدارة ترامب في بدايتها هو ما يجب فعله إزاء الملف السوري. في عهد الرئيس باراك أوباما، ركزت سياسة واشنطن تجاه سوريا على محاربة تنظيم الدولة الإسلامية. ولكن

¹- Michael B. Kraft and Edward marks, op cit.

²-Nikolas Van Damp, "**Destroying A Nation: The Civil War in Syria**", I.B.Tauris and Co. Ltd, New York, USA, 2017, p03.

³-Christopher A. Preble, "**Trump's Budget Is a Bonanza for Hawks**", The National Interest, February 22, 2018. For more details visit: <https://nationalinterest.org/blog/the-skeptics/trumps-budget-bonanza-hawks-24608>

⁴- Ronald I. Powaski, Op.Cit, p247.

⁵-Ibid.

مع تأرجح داعش، كسبت حكومة بشار الأسد الميدان، وأصبحت القوى الخارجية كإيران وروسيا أكثر انخراطاً، فقتال الدولة الإسلامية ببساطة قد لا يكون كافياً للزعيم القادم للولايات المتحدة.¹ ومن أجل تدمير داعش واقتلاع التطرف الذي ولدته الحرب السورية، ستحتاج الولايات المتحدة إلى المساعدة في تحقيق الاستقرار في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في البلاد مع الضغط على إيران وروسيا للتحرك نحو تسوية سياسية قابلة للتطبيق. ولتحقيق هذا، سيحتاج الرئيس ترامب إلى أن يكون أكثر استعداداً للضغط على موسكو وطهران أكثر مما أشار حتى الآن. هذا يعني أنه يجب أن يكون مستعداً لفرض عقوبات على كليهما إذا لم يفوا بأي التزامات تعهدوا بها.² لكن هذا قد يضع العلاقات الأمريكية الروسية على المحك، فبالرغم من التصريحات الغرامية التي أبداها ترامب بشأن بوتين، وثقته في أنه قادر على التوصل إلى صفقة مع الرئيس الروسي، ربما بشأن سورية، فقد انتهى عامه الأول في منصبه بتوتر العلاقات الروسية الأمريكية.³ في 14 ديسمبر 2018، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فجأة أنه سيأمر القوات الأمريكية بالانسحاب من سوريا، على أن يفاجئ نظيره التركي و الكثير من موظفي الأمن القومي. كان القرار المفاجئ لسحب القوات الأمريكية المتبقية البالغ ألفين جندي في شمال شرق سوريا بمثابة علامة تجارية لترامب. لسنوات، وعد الرئيس بالحد من بصمة الولايات المتحدة في المنطقة وجادل بأن على الحلفاء و الشركاء الأمريكيين بذل المزيد من الجهد لتحمل عبء الأمن الإقليمي. لكن الولايات المتحدة لا تعمل في فراغ، جاء إعلان ترامب السريع دون محاولة مسبقة لاستخراج التنازلات أو الضمانات من الجهات الفاعلة الأخرى المشاركة في النزاع. الآن يستعيد العديد من هؤلاء اللاعبين لتشكيل الوضع على الأرض لصالحهم وعلى حساب الولايات المتحدة.⁴

ظلت الولايات المتحدة ملتزمة بوحدة سوريا بموجب قرار مجلس الأمن رقم 2254 حتى الآن. وهو القرار الذي يؤكد على "سيادة واستقلال ووحدة وسلامة أراضي الجمهورية العربية السورية". لكن سوريا مقسمة منذ نصف عقد، وللتعامل معها ستحتاج الولايات المتحدة إلى اقتلاع المتطرفين وتوفير الحماية الإنسانية للأجزاء المكونة للبلاد، مع التركيز على إعادة تجميعهم مرة أخرى.⁵ لتحقيق ذلك هناك خمس

¹-Andrew J. Tabler and Dennis Ross, "A Syria Policy for Trump: How Washington Can Get to a settlement", Foreign Affairs, November 28, 2016. For more details visit: <https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2016-11-28/syria-policy-trump>

²- Andrew J. Tabler and Dennis Ross. Op cit.

³- Ronald I. Powaski, Op.Cit, p244.

⁴-Aaron Stein, "The Scramble for Northeast Syria: What will Happen Once the United States Pulls Out", Foreign Affairs, January 22, 2019. Retrieved from: <https://www.foreignaffairs.com/articles/turkey/2019-01-22/scramble-northeast-syria>

⁵- Andrew J. Tabler and Dennis Ross, op cit.

خيارات تكتيكية رئيسية يمكن أن تطبقها إدارة ترامب على سوريا: مناطق حظر الطيران/ المناطق الآمنة، غارات جوية ضد النظام لفرض وقف إطلاق النار، وتسليح المعارضة، والعقوبات، و الدبلوماسية. بغض النظر عن المجموعة، يجب استخدام هذه التكتيكات للحد من تعرض الولايات المتحدة للتطرف و الهجرة (الذي يحركه النزاع)، مع الاعتراف بأن القيام بذلك قد يتطلب استعدادًا من جانب واشنطن لتحمل المخاطر المرتبطة باستخدام القوة.¹ ومع ذلك، يعتقد الكثيرون أن السياسة الأمريكية تجاه سوريا قد فشلت، وهناك اختلاف واسع في الرأي حول ما إذا كانت إدارة ترامب يمكن أن تجعل الأمور أفضل. فمن المرجح أن يظل داعش موجودًا بشكل أو بآخر. كما اقترح مقال في مجلة السياسة الخارجية: ستصل الولايات المتحدة قريبًا إلى مفترق الطرق في كفاحها ضد الإرهاب، لقد قام التحالف الدولي الذي يقاوم داعش بطرد المجموعة من جزء كبير من الأراضي التي احتلتها ذات مرة، وسوف يهزمها عسكريًا عاجلاً أم آجلاً من خلال تدمير جوهرها في العراق وسورية. لكن النصر العسكري على داعش لن ينهي الحرب العالمية على الإرهاب التي شنتها الولايات المتحدة منذ 11 سبتمبر. قد تتفوق بعض محافظات داعش على جوهرها، وقد تتحول بقايا الخلافة إلى تمرد، وستظل القاعدة والمنتسبين لها تشكل تهديدًا. علاوة على ذلك، من المرجح أن تستمر الظروف التي تولد المنظمات الجهادية في الشرق الأوسط الكبير. لذلك يجب على الولايات المتحدة أن تقرر الإستراتيجية التي يجب إتباعها في المرحلة التالية من الحرب على الإرهاب.²

خلاصة:

تعتبر سوريا وسياقها الجيوبوليتيكي، و الشرق الأوسط، هما ملعب التناقضات العالمية الشديدة. هنالك حيث تنفجر الاختلافات العالمية والتي ينبغي حلها. يعتبر الشرق الأوسط، بحربه المتشابكة و اقتصاديات النفط، الدعامة الأساسية للهيمنة العالمية للولايات المتحدة. إن السيطرة على النفط أو تدفقات الحرب أو كثافتها لها قيمة اجتماعية ونقدية هائلة، ولصياغة فرضية حول الإمبريالية و العسكرية الدائمة دون التركيز على التوازن المتغير للقوى العالمية المصاحبة لظهور الصين، والتدخل الروسي في سوريا ومجموعة الدول المنهارة في الشرق الأوسط، سيكون في الغالب قُصر في النظر. ومع تعميق الأزمات الهيكلية الإقليمية و العالمية، قد يؤدي تحول ميزان القوى في سوريا ومحيطها ضد سيطرة الولايات المتحدة و حلفائها إلى حدوث تحول في النظام العالمي.

¹- Andrew J. Tabler and Dennis Ross, op cit.

²- Michael B. Kraft and Edward marks, op cit, p 111.

يفترض على الولايات المتحدة من أجل حماية مصالحها الإستراتيجية و الجيوسياسية و الاقتصادية، أن تلعب دور المدافع عن الأمن و الاستقرار الإقليميين، وأن تتجنب أي تحركات من شأنها أن تزيد من تعطيل توازن القوى الإقليمي في المنطقة مثل الضربة العسكرية ضد سوريا، ومنع تحالف القوى المعادية وظهور دولة مهيمنة للنفط تستخدم النفط كأداة لممارسة الضغط السياسي على الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. بالنظر إلى انخفاض القوة و النفوذ على حد سواء، فإن أفضل طريقة لاستعادة التوازن الإقليمي للقوة و الاستقرار هي اعتماد إستراتيجية الموازنة الخارجية. من خلال الاعتماد على القوى المتوازنة المكونة من القوى المحلية لمواجهة أي طموحات محتملة للهيمنة، لا تحتاج الولايات المتحدة إلى نشر قوات برية في الشرق الأوسط، طالما أنها تحتفظ بموقف ردع القوة البحرية و الجوية. للحفاظ على توازن القوى، لا يتعين على الولايات المتحدة أن تهيمن على المنطقة نفسها، ولكن فقط تتأكد من عدم وجود أي طرف آخر. لهذا السبب نأت الولايات المتحدة بنفسها عن الاضطرابات العربية وفضلت أن تعمل كلاعب خلف الكواليس.

المبحث الثاني: تأثير النزاع السوري على الدور الروسي في الشرق الأوسط

تعد روسيا، الاتحاد السوفيتي سابقًا، أكبر دولة في العالم من حيث المساحة وثامن أكبر دولة من حيث عدد السكان بعد (الصين و الهند و الولايات المتحدة و إندونيسيا و البرازيل وبنغلاديش و باكستان). بالرغم من سعة مساحتها وحجم مواردها وعدد سكانها، فإنها تأتي في المرتبة الاثني عشر بعد الولايات المتحدة و الصين و اليابان و بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا و إسبانيا و كندا والبرازيل و الهند) من حيث إجمالي الدخل القومي. ومع ذلك، عادة ما يتم ضم روسيا إلى مجموعة الدول المتقدمة الثمانية الحديثة.¹ لقد تم توحيد مقاربة براغماتية متعددة الاتجاهات في السياسة الخارجية الروسية منذ وصول بوتين إلى السلطة سنة 2000. وهذا يعني أن السياسة الخارجية يتم تنظيمها بشكل أساسي حول المتجهات الجغرافية المماثلة للمناطق التي تعتبر ذات صلة بالسياسة الروسية.²

يعد الشرق الأوسط من المجالات التي اكتسبت مكانة بارزة في السياسة الخارجية الروسية بعد انعدام الاهتمام في السنوات التي تلت مباشرة نهاية الحرب الباردة. فقد كان الربيع العربي بوضوح دعوة للاستيقاظ فيما يتعلق بأهمية هذا المجال في السياسة الروسية. يُفهم هذا على نطاق واسع بأنه "الشرق

¹-Howard J. Wiarda, "American Foreign Policy in Regions of Conflict: A Global Perspective", Palgrave Macmillan, New York, USA, 2011, p59.

²-Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, Op.cit, p163.

الأوسط الكبير"، وهو مساحة تمتد من بلدان المغرب العربي إلى آسيا الوسطى. في الواقع، يمكن لحرب العراق سنة 2003 و الربيع العربي تغيير موقف روسيا تجاه هذه المنطقة.¹ ففي عام 2000، ركز مفهوم السياسة الخارجية الروسية بشكل أساسي على تعزيز السياسات الروسية تجاه المنطقة، في المقام الأول من الناحية الاقتصادية، ولكن من الواضح أنها تظل في خلفية أولويات السياسة الخارجية.²

أصبحت سياسة روسية خارجية تجاه الشرق الأوسط وثيقة ذات صلة وثيقة ومتزايدة وتُظهر مجموعة من العوامل المختلفة في السياسة الروسية. أولاً، يعتبر الشرق الأوسط جزءاً من إستراتيجيتها الأوسع لتشجيع مجتمع عالمي متعدد المراكز، أين يتم الاعتراف بروسيا كلاعب رئيسي. في الواقع، تنظر روسيا إلى الشرق الأوسط على أنه مجال خارجي يقع ضمن مجالها الحيوي، وفي الخطوات الأولى من تنفيذ إستراتيجية طويلة الأمد تؤكد مكانتها الدولية.³ ثانياً، يسعى إلى تجنب تغيير النظام المستحث خارجياً، مثل "الثورات الملونة" * Color Revolutions في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي و الربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، و التي تشكل تهديداً واضحاً لاستقرار في جميع أنحاء الفضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي وحيث لا يتم الترحيب بالمشاركة الغربية. لا سيما مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية.⁴ يرى البعض أن مشاركة روسيا المتزايدة في الشرق الأوسط تشير إلى وجود بديل للغرب، على الرغم من أن مدى هذه السياسة سيعتمد إلى حد كبير على علاقات هذه الدول مع الدول الغربية.⁵ علاوة على ذلك، فإن العنف الذي تصاعد في المنطقة نكّر موسكو أيضاً بأن النموذج الغربي للتمتية تصادم مع "النظام السياسي الذي تديره الدولة" في روسيا.⁶

ثالثاً، أصبح هذا المجال ذا أهمية أمنية عالية، سواء كان يتعلق بالإرهاب أو صفقات الطاقة، و بالتالي، فإن وجود روسيا المتزايد في الفضاء يعكس قراءة واسعة للاعتبارات الإستراتيجية في السياسة الخارجية و

¹-Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, Op.cit.

²-Dimitri Trenin, "Russia in the Middle East: Moscow's Objectives, Priorities, and Policy Drivers", Carnegie Endowment for International Peace, 2016, pp2-3. Retrieved from: https://carnegieendowment.org/files/03-25-16_Trenin_Middle_East_Moscow_clean.pdf

³-Ilan Goldenberg and Julie Smith, "U.S.-Russia Competition in the Middle East Is Back: and the Trump administration needs a strategy to deal with it", Foreign Policy, March 07, 2017. Retrieved from: <https://foreignpolicy.com/2017/03/07/u-s-russia-competition-in-the-middle-east-is-back/>

⁴-Stephen Blank and Carol R. Saivetz, "Playing to Lose? Russia and the Arab Spring", Problems of Post-Communism, Volume 59, Issue 01, 2012, pp 3-14.

⁵-Tobias Schumacher and Cristian Nitoiu, "Russia's Foreign Policy towards North Africa in the Wake of the Arab Spring", Mediterranean Politics, Volume 20, Issue 01, 2015, p 104.

⁶-Ronald Dannruther , "Russia and the Arab Spring: supporting the counter-revolution", Journal of European integration, Vol 37, Issue 01, 2015, p 79.

المصالح المحلية. في مرحلة ما، كانت الإشارات إلى "شتاء إسلامي" بعد الربيع العربي تُسمع بشكل شائع، مما يؤكد التهديد المتزايد للإرهاب.¹

لكن المقاربة الروسية أثارت قراءات متباينة، حيث تقول ستينانوف: " أن الخصائص الرئيسية لسياسة روسيا في الشرق الأوسط، قبل اندلاع الأزمة السورية وبعدها، بقيت براغماتية، مقارنة غير أيديولوجية، والاستعداد للانخراط في تعاون انتقائي مع معظم الجهات الفاعلة الإقليمية، على الرغم من التوترات بينهم وحتى فيما بينهم.² وعلى صعيد آخر، يسلط مالاشينكو الضوء على فقدان النفوذ الروسي و الفرصة التي أتاحتها له الاضطرابات إعادة صياغة سياسته تجاه الشرق الأوسط، لا سيما " المشاركة في تطوير وإنشاء نظام أمني إقليمي لا يساعد فقط على الحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط ولكن سيكون له تأثير إيجابي على الوضع في الدول المجاورة لروسيا.³

المطلب الأول: أهمية سوريا في الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط

بدأت العلاقات الروسية السورية مع انسحاب القوات الفرنسية من سورية سنة 1946. وبدأ الوجود العسكري الروسي في سوريا في السبعينات من القرن الماضي ببناء منشأة بحرية روسية في طرطوس. وفي الستينات و السبعينات من القرن الماضي، تم إرسال ما يقرب من 16000 شخصية عسكرية سوفيتية إلى سوريا كمدرسين.⁴ وشجب الاتحاد السوفيتي إسرائيل خلال حرب الأيام الستة التي بدأت في 05 جوان 1967 وقطعت العلاقات مع إسرائيل في 10 جوان.⁵ بعد وصول حافظ الأسد إلى السلطة كانت أساس العلاقات أيديولوجي، وقد تلقى 40 ألف مواطن سوري شهادات من المؤسسات التعليمية السوفيتية.⁶

سبقت علاقات موسكو بسلالة الأسد الحاكمة خطة فلاديمير بوتين لاستعادة مكانة روسيا الدولية. كان الاتحاد السوفيتي السابق يعتبر سوريا في عهد الأسد كمفتاح رئيسي لها في الشرق الأوسط. لأسباب

¹-See also the book of Raphael Israeli, **"From Arab Spring to Islamic Winter"**, Transaction publishers, New Brunswick, Canada, 2013.

²-Ekatrina Stepanova, **"Russia in the Middle East: Back to a "Grand Strategy"- or Enforcing Multilateralism"**, politique étrangère, Vol.02, 2016, p08.

³-Alexey Malashenko, **"Russia and the Arab Spring"**, Carnegie Moscow Center, October 01, 2013. Retrieved from: <https://carnegie.ru/2013/10/01/russia-and-arab-spring-pub-53137>

⁴-Carlo Jose Vicente Caro, **"Moscow's Historical Relationship with Damascus: Why it Matters Now?"**, HuffiPost, December 16, 2016. Retrieved from: https://www.huffpost.com/entry/moscows-historical-relati_b_9065430

⁵-Ibid.

⁶-Ibid.

ليس أقلها أن علاقاتها مع مصر قد استقرت في الثمانينات. ففي 08 أكتوبر 1980، وقع البلدان معاهدة الصداقة و التعاون التي ألزمت موسكو بالدفاع عن سوريا في حالة وقوع هجوم من طرف ثالث. وأكدت المعاهدة من جديد الإيجار السوفيتي للمنشأة البحرية طرطوس، الميناء المتوسطي الوحيد الذي يخدم أسطول البحر الأسود السوفيتي. لكنها تفككت بعد انهيار علاقات الاتحاد السوفيتي بسبب الصعوبات السياسية و الاقتصادية لروسيا، ولكن الرئيس بوتين قام بمسح 80% من الديون السورية الضخمة واستعاد الروابط التي تعود إلى الحقبة السوفيتية.¹ استغلت سوريا، أيضًا، سياسة روسيا تجاهها، فهي، أيضًا، في حاجة لروسيا، كمظلة دولية مقابل الولايات المتحدة الأمريكية التي طالما هددت سورية ونظامها السياسي، وأيضًا، بحاجة إلى روسيا في مجال التسليح لأنها تواجه العديد من الأخطار العسكرية، خاصة من إسرائيل التي تحتل أرض الجولان السوري، والتي طالما اعتدت على سورية عسكريًا، وتوجه التهديدات لها، وهذا ما يستدعي ضرورة اقتناء السلاح خاصة من روسيا حيث تستطيع به حماية نفسها في وجه التحديات و المخاطر، بالإضافة إلى أمور أخرى تعود بالنفع على الطرفين مثل التجارة و الصناعة و التعاون في شتى المجالات.² و في الفترة ما بين 2007 إلى 2010، زادت صفقات الأسلحة السورية بأكثر من الضعف خلال السنوات الثلاثة الماضية من 2.1 مليار دولار إلى 4.7 مليار دولار.³

تعتبر روسيا دولة سوريا حليفًا تاريخيًا واستراتيجيًا، مع تقليد طويل من الدعم الاقتصادي و السياسي و العسكري ودعم الطاقة، لا سيما في حالات الصراع الأكثر حدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، على سبيل المثال، أثناء النزاعات العربية الإسرائيلية. من الناحية الأمنية، تعتبر العلاقات الروسية بسوريا وثيقة الصلة إلى حد كبير بالنسبة لموسكو.

¹-Farhad Rezaei, "Iran's Foreign Policy After The Nuclear Agreement: Politics of Normalizers and Traditionalists", Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2019, p62.

*يقصد بالثورات الملونة تلك الانتفاضات الشعبية المنظمة التي تحمل أعلام وشارات ذات لون مميز تعرف به، وقد حملت الثورات الملونة ثلاثة ألوان رئيسية، حمراء بلون الورد في جورجيا عام 2003 وبرتقالية في أوكرانيا عام 2004 وصفراء بلون زهري خزامي في قيرغيزستان سنة 2005، ورفعت هذه الثورات شعارات الحرية ونادت بالنموذج الليبرالي. للمزيد انظر: الاستبداد و الثورات الملونة في آسيا الوسطى، على الرابط: (شاهد يوم 2019/07/16) <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/8b3ac433-b1ca-4b3e-afd7-2955fd5fc4ce>

²-عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، "السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسورية وأثرها على التحولات و التنمية السياسية في البلدين منذ سنة 2011-2014"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في برنامج التخطيط و التنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015، ص99.

³-David M. Herszerhorn, "For Syria, Reliant on Russia for Weapons and Food, Old Bonds Run Deep", New York Times, February 18, 2012. Retrieved from: <https://www.nytimes.com/2012/02/19/world/middleeast/for-russia-and-syria-bonds-are-old-and-deep.html>

وأصبحت سوريا معزولة بعد أعمالها في لبنان، وقد دعا قرار مجلس الأمن رقم 1559 (سبتمبر 2004) القوات السورية إلى مغادرة البلاد و السماح للبنان باستعادة السيطرة الكاملة على الإقليم، والقيام بعملية انتخابية في البلاد ضمن بيئة حرة ونزيهة. هنا امتنعت روسيا عن التصويت، وساهمت عزلة سوريا في التقارب بين البلدين.¹ رأت روسيا في هذه اللحظة فرصة ذات طبيعة منهجية، حيث يتشاطر كلاهما المخاوف المتعلقة بمكافحة قوة وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر توجهاً نحو القومية فيما يتعلق بإمكانية أن تصبح موسكو مورداً بديلاً للأسلحة. في نفس الوقت، عرضت روسيا بيع أسلحة إلى دمشق وتعزيز مشاركة أكبر من جانب الحكومة السورية في المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية، كوسيلة للتناقض مع سياسة العزلة.²

وقعت سوريا بدورها، في مارس 2005 اتفاقية مع شركة Tafnet الروسية لاستكشاف احتياطات النفط و الغاز الطبيعي.³ وأعلنت دعمها لتدخل روسيا في جورجيا، ومع ذلك، فإن سياسة القرب هذه ليست بدون تكاليف بالنسبة لموسكو. (إسرائيل، التي تعتبر سوريا عدواً، تقرأ سياسة التقارب هذه بنوع من الريبة)، بشكل خاص، بيع الأسلحة أمر غير مرحب به من قبل السلطات في تل أبيب. ولقد ادعت روسيا أن معظم المعدات دفاعية كوسيلة لإرضاء إسرائيل وإدارة التناقضات الناشئة عن سياستها تجاه منطقة الشرق الأوسط. على الرغم من العلاقة الوثيقة بين روسيا و إسرائيل، تظل الولايات المتحدة الشريك الأكثر أهمية لدى الإسرائيليين. ومع ذلك، فإن هذا لم يمنع الإسرائيليين من التغيب عن تصويت الأمم المتحدة على وحدة أراضي أوكرانيا، وكذلك امتناعهم حتى عن التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فيما يتعلق بالتحقيق في جرائم الحرب في سوريا.⁴

كما أن احتياطات النفط و الغاز الافتراضية في سوريا تمثل أهمية أيضاً بالنسبة لمصلحة موسكو. يمكن القول أن سوريا لديها ما يكفي من الموارد لتصحيح واحدة من أكبر منتجي النفط و الغاز في المنطقة، مما أدى إلى سباق الهيدروكربونات السورية التي تنوي روسية تحقيق مكانة رائدة فيها.

¹-Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, Op. Cit, p157.

²-Ibid.

³-Mark N. Katz, "Putin's Foreign Policy toward Syria", the Middle East review of International Affairs, Vol 10, Issue 01, 2006, pp 53-62.

⁴- Ilan Goldenberg and Julie Smith, Op. cit.

وفي هذا السياق، في سنة 2013، وقعت شركة سويوزنفيت غاز soynufetgaz التي تسيطر عليها الحكومة الروسية عقداً مدته خمس سنوات مع سوريا بشأن التنقيب و الحفر الأولي في منطقة قبالة الساحل السوري.¹

المطلب الثاني: التدخل العسكري الروسي المباشر (محاولة تغيير ميزان القوى)

بعد بدأ الحرب في سوريا، ضاعفت سوريا أربعة أضعاف نفقاتها العسكرية لمدة أربع سنوات مع توجه أقل قليلاً من النصف نحو المعدات الروسية الصنع. و الشكل التالي يوضح أن الصادرات العسكرية الروسية إلى سوريا زادت بنسبة 24.4 % من سنة 2011 إلى سنة 2012 في بداية الحرب السورية.

شهد عهد بوتين تطور موقف دولي يركز بشكل أساسي على المصالح وتوازن القوى. لقد وصف بوتين بنفسه هذا النهج على أنه الأساس المعتاد للعلاقات الدولية. كانت المصلحة هو المبدأ الرئيسي في الساحة الدولية و في العلاقات بين الدول عبر التاريخ. إن تقاوم الوضع في سوريا أدى بالطرف الروسي إلى التدخل العسكري من أجل نصره نظام الأسد حليفه الاستراتيجي. لقد حدد العقد الذي تمت صياغته في أوت من سنة 2015 بين الحكومة الروسية و نظام الأسد شروط نشر مجموعة الطيران الروسية لأجل غير مسمى في قاعدة خميم الجوية في محافظة اللاذقية السورية.² في نهاية شهر سبتمبر 2015، قصف الكرملين المناطق التي تسيطر عليها قوى المعارضة في محافظة حمص، ودخلت روسيا رسمياً في الحرب السورية الحالية.³ وأعلن بوتين أنه له غرضين، دعم الجيش السوري المنهار حتى يتمكن من محاربة الجماعات الإرهابية على الأرض ومنع الدولة الإسلامية من الاستيلاء على دمشق.

وبالتالي تحقيق مفاوضات سلام بين قوات مكافحة الإرهاب.⁴ وقال بوتين إنه يأمل في تحقيق ذلك في غضون بضعة أشهر.⁵ وللمساعدة في الحملة الجوية، أنشأ الروس الفيلق الرابع وهو وحدة مؤلفة من ضباط سوريين وروس وإيرانيين للتنسيق مع القوات البرية المؤلفة من الجيش السوري وقوات الميليشيا

¹-Nikolay Kozhanov, "Russian-Syrian Dialogue: Myths and Realities", The Journal of the Middle east and North Africa, Vol 05, Issue 01, 2014, pp3-4.

²-Micheal Birnbaum, "The secret pact between Russia and Syria that gives Moscow carte blanche", The Washington Post, January 15, 2016. Retrieved from: https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2016/01/15/the-secret-pact-between-russia-and-syria-that-gives-moscow-carte-blanche/?noredirect=on&utm_term=.0a64b788d59d

³-Patrick J. McDonnell, W.J. Hennigan, Nabih Bulos, "Russia Launches airstrikes in Syria amid U.S concern about targets", Los Angeles Times, September 30, 2015. Retrieved from: <https://www.latimes.com/world/europe/la-fg-kremlin-oks-troops-20150930-story.html>

⁴-Stephen F. Cohen, "War With Russia? From Putin and Ukraine To Trump and Russiagate", Hotbooks and Skyhorse Publishing, New York, USA, 2019, p49.

⁵-Ibid.

المالية للنظام البعثي.¹ و لأن الغاية المباشرة من التدخل هو منع سقوط النظام، وتم توجيه ضربات الأساسية نحو المواقع التي تسيطر عليها قوات المعارضة المتاخمة للمناطق الخاضعة للسيطرة. هذه ليست ضربات ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، لأن داعش لا يسيطر على المناطق المجاورة لمعاقل الحكومة باستثناء بعض المناطق التي تحيط بدير الزور وحلب.

قامت القوات الروسية باستهداف المناطق المجاورة التي يسيطر عليها الجيش السوري، وبشكل أخص في الشمال الغربي حيث بدأت قصف ما يعرف باسم جبال التركمان و الكرد في اللاذقية ومنطقة سلمى. ونفذت هذه الإجراءات لتوجيه المعارضة وإخماد التهديد الذي تشكله على القاعدة البرية للجيش السوري في الحميم وإلى السهل الساحلي عمومًا. كانت هناك غارات على طول الجبهة في الريف إلى الشمال الغربي من حماة (كفر نابودة، التمانعة، وخان شيخون)، وضد قرى سهل الغاب، كل ذلك من أجل عرقلة جهود المعارضة للسيطرة على سهل الغاب كله، لاسيما قرية جورين، التي تعتبر بوابة الوصول إلى الساحل من حماة. ركزت الغارات الجوية أيضًا على المناطق الريفية جنوب إدلب، و التي تهدف إلى اختراق دفاعات المعارضة ومساعدة قوات النظام السوري على استعادة مناطق واسعة من الأراضي في إدلب، وكذلك إعادة فتح الطريق السريع بين دمشق وحلب. لكن هذا الجهد فشل، لأن ألوية المعارضة هزمت الهجوم الأخير على المناطق الريفية الشمالية الغربية من حماة.²

بعد استعادة اللاذقية وحمص وحماة على طول الممر الغربي للبلاد، تحولت الحملة الجوية الروسية شمالاً إلى حلب و الشرق باتجاه نهر الفرات. لقد رأوا أن هزيمة الدولة الإسلامية و اللعب على الوتر الحساس من أجل توجيه تسوية سياسية في سوريا كفرصة لتأكيد مكانة روسيا كقوة عالمية. كما يعتبر القتال إلى جانب الدول الغربية، إضافة إلى علاقات موسكو الخاصة مع النظام السوري و إيران، التي نفذت جل القتال على الأرض، وهذا يعني أن الكرملين يمكن أن يقدم نفسه على أنه محارب للشر المتمثل في شكل الدولة الإسلامية بينما يؤمن في نفس الوقت مقارنة نسبية.³ على الرغم من أنها مجازفة للتدخل، إلا أن الفوائد المحتملة تفوقت في النهاية على المخاطر في أعين الاستراتيجيين في

¹-Kheder Khaddour, "Strength in Weakness: The Syrian Army's Accidental Resilience", Carnegie Middle East Center, March 14, 2016. Retrieved from: <https://carnegie-mec.org/2016/03/14/strength-in-weakness-syrian-army-s-accidental-resilience-pub-62968>

²-Azmi Bishara, Azmi Bishara, "Russian Intervention in Syria: Geostrategy is Paramount", Research paper, Arab Center for Research and Policy Studies, November, 2015, p11.

³-Dimitri Frolovskiy, "What Putin Really Wants in Syria", Foreign Policy, February 01, 2019. Retrieved from: <https://foreignpolicy.com/2019/02/01/what-putin-really-wants-in-syria-russia-assad-strategy-kremlin/>

الكرملين.¹ بالتالي يمكن اعتبار قرار روسيا بالتدخل في سوريا متسقاً مع استراتيجيتها الأوسع لحل النزاع في سوريا بشروطها الخاصة. و سعت موسكو لتحقيق ذلك من خلال التواصل مع دول الخليج. و ظل بوتين يصر على أن الحل السلمي في سوريا يجب أن يقوم على مجموعة الهياكل والمؤسسات في الدولة السورية القائمة، إلى جانب تقاسم بعض السلطة بين النظام السوري وعناصر المعارضة السورية التي يختارها.²

كان التجلي كقوة إقليمية هدف آخر. متحدثاً في الجلسة العامة للجمعية العامة للأمم المتحدة التي عقدت قبل يومين فقط من الحملة الجوية، منح بوتين روسيا " دوراً ثابتاً" من خلال مخاطبته الشهيرة للولايات المتحدة بالسؤال: "هل تدرك الآن على الأقل ما الذي قمتَ به؟"، شعرت موسكو بفرصة سانحة لملء الفراغ في منطقة النزاع المنتشرة التي نمت فقط مع تعميق خيبة الأمل الأمريكية من سياسة التدخل الأمريكية في الشرق الأوسط. حقق دور المتدخل فوائده، لكن روسيا لم تدخل سوريا لإصلاحها. يقصد بوتين دائماً أن يكون أكثر من مجرد متدخل، أراد أن تكون موسكو ممثلاً لا غنى عنه an indispensable actor.³

في 11 ديسمبر 2017، أي بعد عامين ونصف من بدء الحملة العسكرية الروسية في سوريا، متحدثاً في قاعدة حميم الجوية في سوريا، أعلن الرئيس فلاديمير بوتين أن المهمة الرئيسية قد أنجزت وأمر بعودة الجزء الأكبر من القوات العسكرية الروسية.⁴

لا يزال هناك عمل غير مكتمل بالنسبة لروسيا على الجبهة العسكرية /مكافحة الإرهاب، مثل تقديم الدعم الجوي للجيش السوري ضد التحالف الجهادي "هيئة تحرير الشام" في محافظة إدلب. ومع ذلك، فإن الاتجاه النقدي لسياسة روسيا تجاه سوريا يتشكل الآن من خلال:

–الأقلمة Regionalization: تحول من النهج المتمركزة حول الغرب إلى النهج الذي يركز على المنطقة بشكل متزايد، والذي ينعكس بشكل أفضل على سبيل المثال لا الحصر، على عملية وقف إطلاق النار في أستانا.

¹- Dimitri Frolovskiy, op cit.

²-Azmi Bishara, op cit.

³- Dimitri Frolovskiy, op cit.

⁴-Ekaterina Stepanova, "Russia's Syria Policy: The Hard Path of Military Disengagement", PONARS Eurasia Policy Memo No.511, February, 2018, p01.

-محاولة تحقيق أقصى استعادة من التقدم على كل من المسارين العسكري ومكافحة الإرهاب ووقف إطلاق النار لتوجيه سوريا نحو حل سياسي من خلال عملية تقودها الأمم المتحدة.

من خلال مزيج من هذه الأساليب، تنوي روسيا تقليص مشاركتها المباشرة في المعضلة السورية، مع الحفاظ على شراكاتها الإقليمية المتعددة وتوسيع نطاقها في الشرق الأوسط الكبير.¹

لا تعتبر تصرفات روسيا مجرد انتهازية ويميلها تفكير تكتيكي قصير الأجل. و لم يكن الهدف في سوريا هو الاستيلاء على ما تبقى ولكن استعراض عضلاتها و إظهار قوتها. تحولت مقاربة موسكو إلى نعمة مقنعة في محيط مضطرب في الشرق الأوسط. عندما يقرر رجل واحد في الكرملين ومجموعة من المساعدين المختارين كل شيء أثناء مكالمة هاتفية، إنها طريقة مألوفة لممارسة الأعمال التجارية التي يتردد صداها مع الأنظمة الاستبدادية في جميع أنحاء المنطقة.

المطلب الثالث: أهداف التدخل الروسي في النزاع السوري

يقول فياتيشسلاف نيكونوف عضو مجلس الدوما وحفيد وزير الخارجية السوفيتي "هدفنا الرئيسي في سوريا هو التأكد من أن مواطنينا الذين ذهبوا إلى هناك (لقتال داعش) لن يعودوا أبدًا. بالنسبة لروسيا، التدخل في الشرق الأوسط هو مسألة الدفاع عن أمننا. وكل ما تبقى يعتبر تفاصيل."² عندما دخلت روسيا النزاع، أعلن أن الهدف الرئيسي من عملياتها العسكرية هو مكافحة الجماعات الإرهابية المعترف بها دوليًا (داعش و جبهة النصرة). كان لدى موسكو سبب للقلق من صعود التطرف الإسلامي: بروز الخلافة الإسلامية الجديدة أثر على روسيا بشكل مباشر. بحلول نهاية عام 2015، كان ما يصل إلى 5000-7000 شخص من روسيا و دول ما بعد الاتحاد السوفيتي قد انضموا إلى صفوف داعش أو ما يسمى بـ"الدولة الإسلامية للعراق و سوريا".³

في جوان سنة 2015، حولت معظم الجماعات الإرهابية الجهادية في القوقاز الروسية و الشيشان وداغستان الولاء من القاعدة وأقسمت رسميًا الولاء لداعش. لكن منذ الأيام الأولى للعملية في سوريا، بدأت القوات الجوية الروسية في ضرب مجموعات القوات الأخرى المناهضة للأسد. بما في ذلك الجماعات

¹- Ekaterina Stepanova, Op Cit.

²-Angela E. Stent, **"Putin's World: Russia Against the West and with the Rest"**, Twelve Hachette Book Group, New York, USA, 2019, p225.

³-The Soufan Group, **"Foreign Fighters: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq"**, December, 2015, p 14.

المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و تركيا.¹ في الواقع، لم تتم معظم الغارات الجوية ضد أهداف داعش². ولم يكن هذا مفاجأة كبيرة، لأنه حتى قبل إرسال قوات إلى المنطقة، دعمت روسيا بقوة الأسد في جهوده لسحق الانتفاضة. وفي هذه المرحلة من الحرب، هدد المتمردون، بدلاً من مقاتلي داعش الذين يحتلون المناطق الصحراوية النائية في البلاد، وجود النظام السوري في حد ذاته. لم يكن الدافع وراء روسيا من إطلاق عملياتها العسكرية هو هدف مقاطعة دورة تغيير النظام التي اجتاحت الشرق الأوسط في أعقاب ما يسمى بالربيع العربي سنة 2011 وضمان بقاء نظام الأسد، ولكن أيضًا لاعتبارات عملية.³

يرى الكرملين أن وجود دولة قوية وموحدة وعاملة شرط ضروري لقمع الإرهاب على أراضيها. و في مقابلة تلفزيونية أجريت في اليوم السابق لبدء العملية العسكرية الروسية في سوريا، قال فلاديمير بوتين: " نحن نحاول منع إنشاء فراغ في السلطة في سوريا بشكل عام لأنه بمجرد تدمير الأجهزة الحكومية في دولة ما، وأثناء انهيار دولة ما، يتم وضع فراغ في السلطة، وسرعان ما يتم ملء هذا الفراغ بالإرهابيين. كان هذا هو واقع الأمر في ليبيا و العراق، كان هذا هو الحال في بعض البلدان الأخرى"⁴. إلى جانب هذه الأهداف الواضحة، كان لدى روسيا أيضًا سبب آخر أقل وضوحًا للتدخل في سوريا. يعتقد الكثير من السياسيين و المحللين الغربيين أن دخول روسيا إلى الحرب في سورية كان يُنظر إليه على أنه وسيلة لتشتيت الانتباه عن الصراع الأوكراني.⁵ وقد علق رئيس لاتفيا راجموندس فيجونيس Rajmonds Vejonis في مقابلة تلفزيونية بأنه: " في الوقت الذي بدأت فيه روسيا في تقليص جهودها في شرق أوكرانيا، بدأ الكرملين في استخدام الوضع في سوريا لتحسين سمعتها المحلية وتحويل الانتباه الدولي عن أوكرانيا".⁶ نفى وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف هذه المزاعم باعتبارها "شيئًا تقدمه العقول

¹-“Official: Russia Deliberately Targeting US-backed forces in Syria”, Fox News, October 14, 2015. (Accessed 30/07/2019). From: <https://www.foxnews.com/politics/official-russia-deliberately-targeting-us-backed-forces-in-syria>

²-Jack Stubbs, “Four-fifths of Russia’s Syria strikes don’t target Islamic State: Reuters analysis”, Reuters, October 21, 2015. (Accessed 30/07/2019). From: <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-russia-strikes/four-fifths-of-russias-syria-strikes-dont-target-islamic-state-reuters-analysis-idUSKCN0SF24L20151021>

³-Nicu Popescu and Stanislav Secieru, “Russia Return to the Middle East: Building Sandcastles?”, European Union Institute for Security Studies, Chaillot Papers N°146, July, 2018, p48.

⁴-“Interview to American TV Channel CBS and PBS”, Vladimir Putin gave an interview to American journalist Charlie Rose in the run-up to his address at the UN General Assembly’s 70th session, September 29, 2015. (Accessed 30/07/2019) from: <http://en.kremlin.ru/events/president/news/50380>

⁵- Nicu Popescu and Stanislav Secieru, OpCit.

⁶-“Latvian President: Russia using Syria to divert attention from Ukraine”, the Baltic Times, 03/12/2015. (Accessed 30/07/2019) from: https://www.baltictimes.com/latvian_president_russia_using_syria_to_divert_attention_from_ukraine/

المريضة إلى وسائل الإعلام"¹. ولكن كان هناك على الأقل بعض من الحقيقة في تشخيص رئيس لاتفيا للحالة.

لقد كان التدخل الروسي في سوريا منذ البداية-وكما أظهرت الأحداث خاصة في النصف الأول من سنة 2018 لا يزال مقامرة خطيرة للغاية. لكنها حققت نجاحًا معينًا منذ البداية. قبل أيام من بدء الحملة الجوية الروسية في سوريا، اضطرت الولايات المتحدة إلى استعادة الاتصالات العسكرية مع القوات المسلحة الروسية، التي كانت قد توقفت عن العام ونصف العام السابق، من أجل تجنب الحوادث العسكرية.² كما عقد الاجتماع الأول بين فلاديمير بوتين و الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما منذ ضم شبه جزيرة القرم ومع ذلك، في حين ظلت الاتصالات مع الولايات المتحدة محدودة للغاية، تحسنت العلاقات مع معظم دول الشرق الأوسط بشكل كبير.³ وتمكنت روسيا من الخروج من عزلتها السياسية، وتم وضع المسألة الأوكرانية على الموقد الخلفي حتى في أوروبا.

لقد كان التدخل العسكري في سوريا الذي بدأ في 30 سبتمبر 2015 بمثابة ذروة التورط الروسي في الحرب السورية، التي تدعم فيها موسكو نظام بشار الأسد باستمرار. كان الهدف من التدخل هو قلب موازين المعركة لصالح النظام السوري، لتمكين توسيع الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة، وخاصة في المحافظات الساحلية ذات الأهمية الإستراتيجية في الشمال الغربي من البلاد المحيطة بدمشق، واستعادة حلب، ثاني أكبر مدينة سورية. لم يكن الهدف من هذه العملية عسكريًا فقط، بل له جانب سياسي وسيكولوجي، كان القصد منه إزالة آمال المعارضة في كسب المواجهة العسكرية وإجبارها على الدخول في محادثات مباشرة مع نظام الأسد.⁴ كما كان منع إمكانية التوصل إلى حل عسكري للنزاع يهدف، ربما بشكل أساسي، إلى إقناع واشنطن وحلفائها الإقليميين بالموافقة على عملية تفاوض في صيغة اقترحتها روسيا. وأهم عنصر في هذه الصيغة يتعلق بعدم وجود أي شروط مسبقة، مما يعني أن المعارضة و

¹-"Press Release on Sergey Lavrov's press conference following Russia Presidency of the UN Security Council", New York, October 1, 2015. (Accessed 30/07/2019) from:

http://www.mid.ru/en/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/1825252

²-"DOD Puts Military-to-military Activities With Russia on Hold", DOD News, US. Department of Defense, March 03, 2014. (Accessed 30/07/2019) from: <https://archive.defense.gov/news/newsarticle.aspx?id=121759>

³-Alexander Mallin: "Obama and Putin's First Formal Meeting in Two Years Described as Businesslike Despite Tensions", abc News, September 28, 2015. (Accessed 30/07/2019) from:

<https://abcnews.go.com/US/obama-putin-set-rare-sit-meeting-amid-tensions/story?id=34094684>

⁴-Witold Rodkiewicz, "Russia's Middle Eastern Policy: Regional Ambitions, Global Objectives", Center for Eastern Studies, Number 71, Warsaw, Poland, December, 2017, p20.

القوى الإقليمية التي تدعمها واشنطن يجب أن يتخلوا عن دعواتهم للأسد بالاستقالة أو على الأقل للحصول على الأقل لمسار متفق عليه نحو رحيله.¹

يتعلق عنصر آخر بما يسمى الشمولية للعملية (التي بلغت حد التقليل من تمثيل المعارضة من خلال ضم أعضاء من المعارضة الداخلية الموالية للأسد و السياسيين المعتمدين على موسكو)، و الاستبعاد المتزامن للجماعات الإرهابية. كان من الأهداف التي لا تقل أهمية الحد من حرية الولايات المتحدة وحلفائها في التصرف عسكرياً في سوريا، وفي أفضل الأحوال، إقناع واشنطن بتنسيق أنشطتها العسكرية مع روسيا من خلال هياكل عسكرية مشتركة سيتم إنشاؤها لذلك الغرض. وهذا بدوره سيؤدي إلى اعتراف واشنطن بالنظام السوري كحليف في القتال ضد الدولة الإسلامية (وغيرها من الجماعات المتطرفة مثل جبهة النصرة) وستؤدي هذه الخطوة في النهاية إلى حماية الأسد من تهديد جيش أمريكي مباشر من أجل دعم للمعارضة.² مع وضع كل هذا في الاعتبار، يمكن تلخيص أهداف التدخل الروسي على النحو التالي:

أولاً، على المدى القصير، يهدف التدخل العسكري إلى دعم النظام لفترة طويلة بما يكفي لكي تحقق موسكو اختراقها الدبلوماسي المنشود. إن الوجود العسكري الروسي، إذن، يهدف إلى تعزيز النزاع وإظهار التغطية الإعلامية المخصصة للاستهلاك الدولي. ولهذا السبب، ظل تعريف روسيا للإرهاب مرناً وخاضعاً لأهدافها الرئيسية الأخرى. (كما هو الحال في التعريف الذي تقدمه الدول الكبرى الأخرى).³ ثانياً، هذا التدخل هو رسالة لتركيا و الغرب على حد سواء.

يمكن القول أن الاستعدادات للتدخل العسكري قد دخلت حيز التنفيذ عندما بدأت الإجراءات في إنشاء ملاذ آمن في شمال سوريا وحصل المتمردون على الدعم للسيطرة على محافظة إدلب. كانت تركيا وحلفاؤها من الشعب السوري بطيئين للغاية في تحقيق أي شيء على هذا المستوى، تاركين المساحة للتدخل الروسي.⁴

ثالثاً، وسط الاضطرابات الحالية، تعزز روسيا مواقفها الدبلوماسية، مما يجعل من الصعب اتخاذ قرار بشأن سوريا دون مشاركة موسكو الواضحة. في الواقع، منذ التدخل في سوريا، ازدادت الاتصالات

¹- Witold Rodkiewicz, Op Cit.

²-Ibid.

³-Azmi Bishara, Op Cit, p10.

⁴-Ibid, pp 10-11.

الدبلوماسية بين الغرب وروسيا، خاصة بعد تهدئة العلاقات، و الجهود المبذولة لفرض حظر غربي على التدخل في أوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم.¹ كل ما سبق أكدته الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم 24 سبتمبر 2015 بقوله "لا يوجد حل آخر للأزمة السورية سوى تعزيز الهياكل الحكومية الفعالة وتقديم يد العون في محاربة الإرهاب، ولكن في الوقت نفسه حثهم على الدخول في حوار إيجابي مع المعارضة العقلانية وإجراء الإصلاح".²

المطلب الرابع: انعكاسات النزاع السوري على التدخل الروسي

تتبع المصالح والأهداف الروسية في التدخل السوري من انهيار العلاقات الروسية الغربية بعد غزو موسكو لشرق أوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم في سنة 2014. و بهذا المعنى، فإن العقوبات الأمريكية و الأوروبية و الضغط الدبلوماسي قد حفزا القرار الروسي بالتدخل في سوريا. وبدلاً من الاستسلام للضغط الغربي وتقديم تنازلات بشأن أوكرانيا، كانت موسكو تتطلع إلى سوريا لتوسيع المواجهة بشروط أكثر مواتة لنفسها. في النهاية، كانت موسكو تأمل أن يجبر تدخلها السوري واشنطن وحلفائها الأوروبيين على التخلي عن العقوبات ذات الصلة بأوكرانيا و العزلة الدبلوماسية لصالح تحقيق تسوية تفاوضية مع روسيا بشأن سوريا. و كانت الاعتبارات السياسية و المحلية الروسية عاملاً أيضاً، رغم أنه لا ينبغي المبالغة في تقدير دورها.³

وجه الجيش الروسي ضربة إلى أوكرانيا في معركة ديبالتسيف في فيفري 2015، مما أدى إلى اتفاق مينسك الثاني لوقف إطلاق النار، و الذي بدأ أنه انتصار سياسي لموسكو. لكن سرعان ما انهارت الاتفاقية، وظلت العقوبات الغربية سارية المفعول، حيث فرضت ضرائب على الاقتصاد الروسي في وقت كانت فيه أسعار الطاقة منخفضة باستمرار. ورداً على ضم شبه جزيرة القرم، قام الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة و العديد من الدول الغربية الأخرى و الحلفاء بتنفيذ ثلاثة أنواع من العقوبات: فرض حظر على توفير التكنولوجيا و المعدات اللازمة للتنقيب عن النفط و الغاز في المياه العميقة و القطب الشمالي و البحر الصخري، فرض حظر على القروض المتوسطة و الطويلة الأجل لشركات النفط الروسية وبنوك الدولة، وحظر السفر على الروس البارزين الذين يُعتبرون مشاركين في ضم القرم أو

¹-Nikolay Kozhanov, "Russia's Military Intervention in Syria makes it's a Key Regional Player", Chatham House, October 02, 2015. (Accessed 31/07/2019). From: <https://www.chathamhouse.org/expert/comment/russias-military-intervention-syria-makes-it-key-regional-player>

²-Christopher Phillips, op cit, p213.

³-Micheal Kofman and Matthew Rojansky, JD, "What Kind of Victory for Russia in Syria", Military Review Online Exclusive, January, 2018, p04.

المقربين من الرئيس فلاديمير بوتين.¹ تكافح من أجل تحقيق الاستقرار في الوضع الاقتصادي في الداخل، ومع تزايد السياسة في أوكرانيا، كان هناك احتمال ضئيل للقيادة الروسية لكسب المزيد من الانتصارات سواء في الداخل أو في روسيا القريبة من الخارج. رغم أن موسكو بالكاد رأت الدخول في حرب دموية في الشرق الأوسط كطريق لتحقيق مكاسب سهلة، إلا أن تسامح روسيا مع المخاطر المترتبة على التدخل نما بشكل كبير في مواجهة هذه الضغوط المحلية و الدولية.²

يعتبر التدخل السوري المحدود، الذي تم معايرته للحد من المخاطر السياسية بالداخل، أصبح الاقتراح الأقل خطورة.³ على عكس السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، و التي سعت إلى إحداث تغيير منظم طويل المدى في المنطقة، تهدف السياسة الروسية إلى الحفاظ على الوضع الراهن وتجنب التغييرات الكبيرة. و مع تغير المنطقة، قد لا تثبت هذه السياسة نجاحها أكثر من محاولات الولايات المتحدة لاستباق التغيير. و مع ذلك، فإن صانعي السياسة الروس يُبدون بعض الدلائل على تعديل ميلهم للتعامل مع تحديات الشرق الأوسط إلى حد كبير. حصر الدبلوماسية في صنع ضوضاء تصالحية عند الضرورة من اجل استعادة توازن هش.

ساهم التدخل الذي قاده الولايات المتحدة الأمريكية في العراق 2003، وتنمية علاقات أعمق مع إسرائيل وسوريا، و الضغط المتزايد من برنامج تخصيب اليورانيوم الإيراني في تحول السياسة الروسية لتصبح أكثر انتباهًا لهذا المجال الواسع. إذا كانت هذه التحديات قد دفعت موسكو إلى مسار مختلف، فقد أظهرت أيضًا "خسارة روسيا لوضعها كقوة عظمى، وتراجع النفوذ العالمي، وتقلص مجال المصالح الوطنية، حتى لو وضعت موسكو هذه المصالح بعبارات مفردة الطموح و الشعبية في كثير من الأحيان".

تتعاون روسيا و إسرائيل في استراتيجيات مكافحة الإرهاب وكذلك من الناحية التجارية و التكنولوجية، بما في ذلك المعدات العسكرية، وهو أمر لا ترحب به السلطات الفلسطينية. لا تشعر إسرائيل بالارتياح إزاء الموقف السياسي الروسي تجاه النزاع، وتخشى أن تؤثر علاقات روسيا مع إيران، ودعمها لخطة تخصيب اليورانيوم، على العلاقات الثنائية.⁴ الأمر نفسه ينطبق على مبيعات الأسلحة

¹-Helge Blakkisrud and Elana Wilson Rowe, "Russia's Turn to the East: Domestic Policymaking and Regional Cooperation", Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2018, p98.

²-Ibid, p05.

³-Ibid.

⁴- Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, Op.cit, p166.

الروسية لسوريا. لكن في مواجهة عدم الاستقرار، أصبحت كل من إيران وتركيا حليفين روسيين مهمين في الشرق الأوسط، وبالتالي تستمر لعبة الموازنة في السماح لموسكو بحضور أكثر وضوحًا، مع دوران مادي ملموس فيما يتعلق بالصفقات التجارية وسياسات الطاقة وبعبارات غير مادية فيما يتعلق بالاعتراف بوضعها كقوة عظمى لها تأثير على هذا الفضاء.¹ معًا، تُحدد هذه العوامل و البعاد نغمة مشاركة روسيا الأكثر نشاطًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، و التي تركزت في أعقاب "الربيع العربي" على الطموح لعرقلة تغييرات الحكم الموالية للغرب وتضرر بمصالح السياسة الداخلية و الخارجية الروسية. هذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتطور التصورات في روسيا فيما يتعلق باحتمال تهديد تغيير النظام المستحث خارجيًا، وخاصة في سياق الثورات الملونة في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي وتطوير مفهوم "الديمقراطية السيادية" Sovereign Democracy، و التي كانت بمثابة علامة جديدة على مرحلة السياسة الخارجية الروسية.² لا توجد إستراتيجية روسية في سوريا إلا بقدر ما تفنقر الولايات المتحدة الأمريكية إليها. مستقيماً من تراجع نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، يعمل بوتين أيضًا على تطوير العلاقات مع نظيره في مصر عبد الفتاح السيسي. وازدادت العلاقات بين روسيا وإسرائيل قوة. لخصت صحيفة هآرتس زيارة نتنياهو لبوتين، وهي زيارة نُظمت في أقل من أربع وعشرين ساعة تحت عنوان "مع زيارة موسكو، يشير نتنياهو إلى عهد الشرق الأوسط بعد أمريكا."³

لقد تبين أن التدخل العسكري الروسي كان ناجحًا، على الأقل على المدى القصير و المتوسط، لقد سمح للأسد باكتساب ميزة عسكرية واضحة على المعارضة ودع الأخير نحو الدفاع، ولكنه ولد أيضًا عددًا من المزايا الجانبية لموسكو. أولًا، لقد خلق دافعًا إضافيًا يحفز الهجرة إلى أوروبا الغربية، مما أدى إلى تفاقم الأزمة في الاتحاد الأوروبي وعززت صفوف من يدعون إلى تطبيع العلاقات مع روسيا، أو حتى التحالف معها لمحاربة الإرهاب ومحاولة إنهاء الحرب في سوريا على غرار السيناريو المقترح من قبل موسكو. ثانيًا، إن استخدام موسكو الحاسم للقوة العسكرية، و الذي يتناقض مع عدم اتساق سياسة واشنطن وتردها في الانخراط عسكريًا في المنطقة، أدى إلى توليد مكاسب سياسية لموسكو في شكل تزايد انعدام الثقة في واشنطن من قبل حلفائها، الذين أدركوا أن سيتعين عليهم التوصل إلى اتفاق مع موسكو.⁴ ساعد التدخل العسكري في سوريا روسيا في أن تصبح الفاعل الأجنبي الحاسم في البلاد وتسوية

¹- Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, Op.cit, p167.

²-Ibid.

³-Lord Williams of Baglan, "Putin's Gamble in Syria", Chatham House, October 06, 2015. (Accessed 31/07/2019) from: <https://www.chathamhouse.org/expert/comment/putin-s-gamble-syria>

⁴- Witold Rodkiewicz, Op Cit, pp 20-21.

ما بعد النزاع، مع إظهار القدرات العسكرية و السياسية الجديدة لروسيا على الساحة الدولية¹. بشكل أعم، دفعت حدود التنافس الجيوسياسي و المنافسة بين موسكو و الغرب (أو حلف الناتو) بعيدًا عن الحدود الروسية، بينما أوضحت أن أي إجراء نيابة عن الولايات المتحدة أو الناتو يحتاج إلى أخذ المصالح الروسية بعين الاعتبار تحقيق حل قابل للتطبيق.²

خلاصة:

كانت أهداف روسيا قبل الحرب ضمان أمنها الداخلي من الإسلاميين المتشددين، ومواصلة توسيع نطاقها الاقتصادي في الشرق الأوسط وتعزيز موقعها الجيوسياسي على حساب الولايات المتحدة. لم تتأثر تجارتها في المنطقة في البداية بخلافاتها مع شركائها التجاريين تركيا و المملكة العربية السعودية بشأن سوريا، رغم أن العقوبات المفروضة على أنقرة نتيجة الاشتباكات في أواخر عام 2015 ستشكل تحديًا لتلك العلاقة الاقتصادية. يمكن القول أن موقفها الجيوسياسي تعززته الحرب السورية، بعد أن أرسلت طائراتها الخاصة في عام 2015 وزادت من تعاونها مع العراق و إيران ضد داعش. في المقابل، يبدو أن أمنها الداخلي قد تقادم بسبب الحرب. لم يقتصر الأمر على مراقبة صعود داعش الذي قد يلهم الجهاديين الروس، ولكن تدخل موسكو العسكري في سنة 2015 ضد المتمردين سيجعلها أكثر هدفًا للإسلاميين، حتى أولئك الذين لا يتعاطفون مع الخلافة.

لقد كتب الكثير عن تعدد الدوافع المحتملة وراء تعزيز بوتين العسكري في سوريا: الدفاع عن مصالحه في الشرق الأوسط، ودعم نظام الأسد، وجعل روسيا الوسيط القوي في النزاع السوري، و الحفاظ على سلطته في الداخل، وملء فراغ القوة power vacuum الذي خلفه عدم الاكتراث الأمريكي. كل هذه الدوافع لها تحتوي على جانب كبير من الصحة، ولو بدرجات متفاوتة، ولكن الكثير يستخف بالحجم الجغرافي الذي خلفه الفراغ في القوة. ما وراء الشرق الأوسط، يمكن أن يؤدي تحرك بوتين في سوريا إلى تعزيز قوته تجاه جبهة ثانية: أوروبا.

¹-Joseph Daher, “*Syria after the Uprisings: The Political Economy of State Resilience*”, Pluto Press, London, UK, 2019, p229.

²-Ibid.

المبحث الثالث: تأثير النزاع السوري على دول الاتحاد الأوروبي

لا يعتبر القول بالاتحاد الأوروبي وجود توافق وسياسة موحدة وتنسيق على مستوى السياسة الخارجية، لهذا سنركز من خلال هذا المبحث على بعض الدول الأوروبية التي لها ثقل ووزن كبير فيما يخص قضايا السياسة الخارجية وسياساتها تجاه منطقة الشرق الأوسط، وسنفصل في موقف كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا تجاه النزاع السوري. لقد عكس تقادم الوضع في سوريا منذ 2011 تباين في ردود الفعل الدولية ما بين مؤيد ومعارض لسياسات وتعامل بشار الأسد مع الوضع في سوريا، حيث ساندته كل من روسيا وحتى الصين على الصعيد الدولي، إضافة إلى حزب الله في لبنان و النخب العراقية وإيران على الصعيد الإقليمي. بالمقابل، كانت ردود أفعال بعض الدول على المستوى الإقليمي كتركيا ودول الخليج العربي مناهضة لنظام بشار الأسد، أما على المستوى الدولي، سارعت كل من الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب دول أوروبية إلى فرض عقوبات على عدد من القادة و المقربين من النظام السوري وبشار الأسد من أجل ممارسة الضغط عليه لإنهاء العنف الذي يمارسه ضد المحتجين.

المطلب الأول: الموقف الفرنسي من النزاع السوري.

تزامن الوضع في سوريا وتطوره منذ بدايته إلى الآن مع ثلاثة رؤساء فرنسيين نيكولا ساركوزي ثم فرانسوا هولاند وحاليا الرئيس إيمانويل ماكرون. هل سيكون هناك تغير في الموقف الفرنسي نظراً لتغير الرؤساء أم أن كل رئيس ونظرته للنزاع ومدى تطورات الأوضاع وتأثير مواقف الدول الكبرى في إطار الدفاع عن المصالح والعلاقات. هذا ما سنوضحه من خلال دراسة الموقف الفرنسي تجاه النزاع السوري من خلال موقف كل رئيس.

منذ بداية القرن العشرين، كان للشرق الأوسط وشمال إفريقيا دور مهم بشكل خاص بالنسبة لفرنسا فيما يتعلق بالمصالح الثنائية و الأمن المشترك. يعد استقرار المنطقة جانباً مهماً للكثير من الأمور كالفراغات الأمنية في بعض المناطق، و التي قد تهدد منطقة البحر المتوسط بأكملها ودول جنوب أوروبا. في أعقاب إنهاء عملية الاستعمار في الشرق الأوسط، طرح شارل ديغول سياسة جديدة تجاه المنطقة التي تسمى " السياسة العربية" Arab Policy. سعى هذا النهج الجديد إلى دور استثنائي لفرنسا من خلال بناء علاقات وثيقة مع دول الشرق الأوسط بشكل مستقل عن الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي في

سياق الحرب الباردة¹. و مع ذلك، في هذه الفترة، لم يكن لدى فرنسا مطالبة قيادية في المنطقة ولكن فقط محاولة بناء علاقات مع جيدة. عندما انتهت الحرب الباردة، اضطرت فرنسا إلى مراجعة "سياستها العربية" فيما يتعلق بالديناميات المتغيرة في المنطقة.

من خلال رفض القيادة الأمريكية، تنوي فرنسا أن تكون قوة رائدة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مع اعتبار بعض دول المنطقة مجال نفوذها الطبيعي بحكم وجودها التاريخي.

كان رفض جاك شيراك المشاركة في التحالف العسكري في بقيادة الولايات المتحدة من أجل الإطاحة بنظام صدام حسين في العراق 2003 أهم دليل على سياسة فرنسا في الشرق الأوسط المستقلة. على الرغم من اعتراف نيكولا ساركوزي بالقيادة الأمريكية في قضايا الشرق الأوسط في أعقاب "السياسة العربية" المستقلة لشيراك، فإن فرنسا لديها إستراتيجية سياسة خارجية نشطة ومنظور قيادي من خلال هذه البلدان في فترة ما بعد الحرب الباردة.²

عندما تصاعدت الانتفاضات العربية، وجدت فرنسا طريقة أخرى لاستعادة مكانتها القيادية الإقليمية، و أظهرت حماسها من خلال قيادة تدخل حلف شمال الأطلسي العسكري في ليبيا. في انعكاس للسياسة الواقعية التي انخرطت فيها فرنسا خلال الانتفاضات العربية وقبلها، أتهمت فرنسا بالتعامل بشكل منافق فيما يتعلق بسياساتها الخارجية السابقة تجاه المنطقة من خلال التعاون مع الأنظمة الاستبدادية الفاسدة التي تتدخل الآن. بصرف النظر عن التدخل الليبي، نظرًا لعلاقتها السابقة مع القادة الفاسدين في المنطقة، ظل النهج الفرنسي تجاه الدول الأخرى محدودًا مع الخطابات التحذيرية من خلال الأنظمة التي فقدت شرعيتها. كان رد الفعل الفرنسي منذ بداية الانتفاضات في تونس ومصر مقيّدًا بسياسة "الانتظار و الترقب" Wait and see Policy على الرغم من المعارضة المتزايدة للأنظمة. كان التدخل الليبي استعراضًا للقوة الفرنسية التي تعرضت لانتقادات بسبب تصرفها السلبي ضد الانتفاضات السابقة. مع نجاح التدخل الليبي، وجدت فرنسا نفسها في وضع متميز لإشراك الوضع السوري بين صانعي الألعاب المميزين.³

¹-Patrick Muller, "The Europeanization of France's foreign policy towards the Middle East conflict-from leadership to EU-accommodation", European Security, Volume 22, Issue 1, 2013. Accessed 09/08/2019, <https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/09662839.2012.698266>

²-Selin Guler, "French Foreign Policy in the Middle East: The Case of Syria", BILGESAM analysis, Middle East, No: 1131, 15 May 2014. http://www.bilgesam.org/images/dokumanlar/0-43-2014052043analyses_1131.pdf

³- Selin Guler. Op cit.

كانت لسوريا أهمية خاصة في السياسة الخارجية الفرنسية و أبرزها الروابط التاريخية بين البلدين. وبحكم العلاقات الوثيقة بين فرنسا وسوريا وتفضيل ساركوزي للسياسة الخارجية المؤيدة للولايات المتحدة، فإن فرنسا لم تتصرف بشكل مستقل بشأن القضية السورية في البداية، وربطت نظرتها بوجهة نظر الولايات المتحدة تجاه القضية.¹ حتى آلان جوبيه Alain Juppé، وزير الشؤون الخارجية الأوروبية في تلك الفترة، أعلن أن فرنسا تشترك في نفس الرؤية مع الولايات المتحدة بشأن حلول الأزمة السورية.²

بالتوازي مع وجهة النظر الأمريكية، عندما بدأت الانتفاضة السورية في مارس 2011، لم يبد ساركوزي آنذاك نفس الحماس للتدخل كما فعل في ليبيا بعد الانتفاضات العربية وكانت محادثاته مرتبطة فقط بتبنيه بشار الأسد من فقدان الشرعية، على الرغم من حقيقة أن سوريا قد تم جرّها إلى حرب أهلية.

غيرت رئاسة فرانسوا هولاند François Hollande، التي بدأت سنة 2012، المقاربة الفرنسية تجاه الانتفاضة في سوريا وأصبحت ببطء أكثر عقابية ضد التدابير غير القانونية للنظام السوري، بسبب حقيقة أن فرنسا بدأت تعترف بالائتلاف الوطني السوري باعتباره الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوري في شهر نوفمبر 2012.³ تصاعد التوتر بين البلدين مع إغلاق السفارة الفرنسية في سوريا وإعلان الدبلوماسيين السوريين كأشخاص غير مرغوب فيهم Persona non grata. لم يكن لدى فرنسا نية للتدخل في سوريا بالرغم من الهجمات الكيماوية في ضواحي دمشق من قبل النظام السوري في 21 أوت 2013. وكانت هذه الهجمات بمثابة نقطة تحول بالنسبة لفرنسا، ففكرة التدخل ستكون مقترنة بالتوازي مع المجتمع الدولي. بعد الهجمات الكيماوية، تم تقسيم المجتمع الدولي لصالح قرار التدخل إلى مجموعتين. مع ذلك، كان ينبغي إثبات أن نظام الأسد مسؤول عن الهجمات التي تلت تقرير الأمم المتحدة، بينم قررت فرنسا و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة الأمريكية بناء تحالف من أجل التدخل نحو سوريا ضد قوات بشار الأسد قبل تقرير الأمم المتحدة حول القضية.⁴

أعلن هولاند استعداد فرنسا للمشاركة في مثل هذا التدخل العسكري مع الولايات المتحدة وبريطانيا تجاه سوريا خلال خطابه أمام السفراء الفرنسيين في باريس 27 أوت 2013. على الرغم من رفض

¹- Selin Guler, op cit, p 03.

²-أكرم محمد إسماعيل محسن كساب، "الأبعاد الإقليمية و الدولية للعلاقات الروسية-السورية (2000-2012)، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2013-2014، ص82.

³- أكرم محمد إسماعيل محسن كساب، مرجع سبق ذكره.

⁴-Selin Guler, Op.Cit, p04.

إمكانية التدخل العسكري قبل تقرير الأمم المتحدة حول هذه القضية من قبل برلمان المملكة المتحدة، أصر هولاند على التدخل بدلاً من انتظار تقرير الأمم المتحدة ودون طلب إذن من البرلمان الفرنسي، بما يتماشى و مع الدستور الفرنسي الذي يسمح له بعدم الطلب. في حين أن النقاش حول الهجمات التي قامت بها الحكومة السورية أو قوات المعارضة لا تزال مستمرة، نشرت الحكومة الفرنسية وثيقة بعنوان "توليف الاستخبارات الوطنية التي رفعت عنها السرية" بشأن البرنامج الكيماوي السوري من أجل إقناع الجمهور بالتزام التدخل العسكري من خلال تقديم الأدلة التي تثبت أن الهجمات كانت بقيادة نظام الأسد في 02 سبتمبر 2013. ومع ذلك، فإن الأسباب الكامنة وراء التدخل كانت مختلفة عن خطاب هولاند.¹ وفقاً لما ذكره ديدييه بيليون Didier Billion، نائب مدير معهد العلاقات الدولية و الإستراتيجية، كانت هناك ثلاثة أسباب رئيسية كان لها تأثير على قرار تدخل هولاند:

السبب الأول، كان التقييم الخاطئ لمستوى قوة نظام الأسد. فيما يتعلق بهذا التقييم غير الصحيح، كانت فرنسا تميل إلى التقليل من شأن نظام الأسد بينما تُقيم أن التدخل من شأنه أن يثير انهيار النظام السوري بسهولة.

السبب الثاني، كان الموقف الأخلاقي للدبلوماسيين الذين حاصروا هولاند. كان لهؤلاء الدبلوماسيين الذين اتبعوا مقاربة أخلاقية تجاه الأزمات الدولية تأثير على قرار هولاند بالتدخل. والسبب الأخير، كان النقاش الدائر بين الديجوليين و الأطلسيين Atlanticists The Gaullists and the،*²

كان الأطلسيون الذين يدافعون عن سياسة خارجية فرنسية قريبة من المحور الأمريكي بدلاً من السعي إلى سياسة خارجية مستقلة، أكثر نفوذاً في الملف السوري. ثم عندما كانت الولايات المتحدة تبحث عن حلفاء للتدخل، فرنسا التي تريد أن تكون لها رأي في قضايا الشرق الأوسط لم تتردد في المشاركة في تحالف التدخل. مع قرار التدخل في سوريا، على أساس العملية العسكرية الفرنسية تجاه مالي، كان هناك نقاش حول قيام هولاند بتطوير عقيدة خاصة به من أجل التعامل مع الأزمات الدولية التي تشارك في حدود مجال النفوذ الفرنسي.³

¹- Selin Guler, Op.Cit.

* للمزيد أنظر: باسكال بونيفاس، "سياسة فُيُون الخارجية"، 10 ديسمبر 2016 (شوهذ يوم 2019/08/07) على:

<https://cutt.us/3wguW>

³-Alassane dembele, "The French Intervention in Syria", Perspectives on Global Issues, spring, 2016, p43.

تتوقع عقيدة هولاند Holland's Doctrine التي ذكرت أول مرة خلال العملية العسكرية الفرنسية في مالي جانفي 2013، المساعدة الأمنية و الإنسانية للأشخاص الذين يعيشون في ظل نظام غير شرعي في إطار دعم المجتمع الدولي و تشجيع قوات المعارضة التي تتقاسم القيم الغربية.¹ ومع ذلك، عندما ننظر إلى افتقار هولاند إلى الخبرة في مجال السياسة الخارجية قبل رئاسته، يمكن القول أن هولاند أبعد ما يكون عن تطوير عقيدة حول الشؤون السياسية الخارجية الفرنسية. ووفقاً لديديه بيلون، مدير هولاند السياسة الخارجية كإدارته للسياسة الداخلية. لديه نهج براغماتي لكن ليس لديه رؤية عالمية. فيما يتعلق كذلك بافتقاره للخبرة على مستوى السياسة الخارجية فهو تحت تأثير مستشاريه.²

يتعامل هولاند فقط مع قضايا السياسة العامة مع وضع الخطط على المدى القصير فقط دون التفكير في العواقب متوسطة المدى أو طويلة الأجل. استناداً إلى هذه الاستنتاجات، يمكن القول أن قرار عملية التدخل في سوريا يمكن تقييمه على أنه محاولة من هولاند لاستعادة الدعم الشعبي الذي فقده في فرنسا إذا كانت العملية ستجرح سيكون لاعباً فعالاً في المشهد السياسي الفرنسي بقراراته الناجحة و النشطة في السياسة الخارجية. ومع ذلك، بعد اتفاق كيري لافروف، تم تعليق إمكانية التدخل، كقوة متوسطة، تم التشكيك في قدرة فرنسا على إتباع سياسة خارجية فعالة في الشرق الأوسط. على الرغم من النية الفرنسية، فقد أثبتت اتفاقية كيري لافروف بشأن الأسلحة الكيماوية التي يمتلكها النظام السوري أن الولايات المتحدة وروسيا لن تتركاً ملعب الشرق الأوسط لفرنسا.

لقد غيرت فرنسا التي فقدت الفرصة في أن تكون قوة حاسمة في القضية السورية نهجها وبدأت في الإصرار على معالجة هذه القضية على منصة دولية، وأن الولايات المتحدة وروسيا لن تكونا صانعتي القرار الوحيدتين. مع هذا الإعلان، بدأ هولاند يلعب ببطاقة المجتمع الدولي بدلاً من التصرف بمفرده. ومع ذلك، فإن تشكيل السياسة الخارجية الفرنسية الموالية لأمريكا كان لا يزال مؤثراً في هذه القضية.³ ظل تنظيم مؤتمر ضم كلا الطرفين أمراً حيويًا لحل الأزمة السورية، عندما تم تعليق احتمال التدخل العسكري. فقد تم البحث عن حل سياسي بدلاً من الحل العسكري. إن القرار المتعلق بتنظيم جنيف 2 بمشاركة كل من نظام الأسد و الائتلاف الوطني السوري بخط أحمر حيث شكلت حكومة انتقالية لسوريا

¹- Alassane dembele, op cit.

²- Ibid.

³-Jean Dufourcq and Olivier kempf, "The Evolution of France's Policy in Syria", Dirasat, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, March, 2016, p35.

في نهاية المؤتمر فصلاً جديداً للوضع السوري. وقبل المؤتمر أيضاً، كان التقييم الخاطئ لواضعي السياسة الخارجية الفرنسيين لا يزال مستمراً فيما يتعلق بالأزمة السورية:

أولاً، وجد الجمهور الفرنسي أن نجاح مؤتمر جينيف 2 غير مقنع قبل تنظيم المؤتمر. وفقاً للجمهور الفرنسي، بقيت منظمة جينيف 2 مبادرة غير مجدية وعقيمة تتعلق بتحلل المعارضة.¹ قبل تنظيم مؤتمر جينيف 2، كان هناك العديد من المناقشات العامة حول فرصة نجاح المؤتمر. ومع ذلك، اعتبر معظم الشعب الفرنسي أن حركة المعارضة ظلت مجزأة إلى حد ما لتشكل بديلاً قوياً لحكم سوريا في أعقاب الأزمة.

ثانياً، يمكن أن نرى أن السياسة الفرنسية تم تقييمها بالنفاق فيما يتعلق بدعمها لحقائق المعارضة العلمانية. بما أنه لم يتم تسليم الأسلحة رسمياً لجماعات المعارضة الجهادية ولكنها دعمت الجماعات العلمانية، لم تحسب فرنسا الهيكل المتشابك لجماعات المعارضة. لكن الواقع كان مختلفاً وكان هناك تنقل بين المجموعتين. ومع ذلك، فقد استخدام الأسلحة التي تم تسليمها من قبل الجهاديين. وهذا الجانب قد يضر بمصداقية فرنسا.

أخيراً، عارضت فرنسا مشاركة إيران في جينيف 2 مع المملكة المتحدة و الولايات المتحدة واتخذت جانب المعارضة بشكل واضح. علاوة على ذلك، ضغطت فرنسا على الأمم المتحدة التي دعت إيران لحضور المؤتمر. في نهاية المطاف، وفي الغالب تتعلق برفض حضور مؤتمر الائتلاف الوطني السوري في حالة مشاركة إيران، قامت الأمم المتحدة بسحب دعوتها لحضور إيران. نظراً لأن إيران ظلت جهة فاعلة مؤثرة في حل الأزمة السورية، فقد قوضت المعارضة الصريحة لفرنسا نجاح مؤتمر جينيف 2 وتم التشكيك في مصداقية فرنسا فيما يتعلق بتسوية الأزمة السورية.²

انتهت المفاوضات بفشل جينيف 2 وهذا مرتبط بعدة أسباب ولكن بشكل خاص الطريقة التي لا هودة فيها لكلا الجانبان منذ البداية. كانت الدول المشاركة بعيدة كل البعد عن التوسط لكنها أخذت جانبها بشكل واضح منذ بداية المؤتمر. هذا التفكك أضر بالعملية وأدى إلى إعادة إضفاء الشرعية على نظام الأسد. لقد تغلبت فرنسا أخيراً على إضرابها القوي من جانب المحافظين الجدد الفرنسيين، واختارت في النهاية عدم التصرف بمفردها ضد النظام السوري وحافظت على الديغولية-الميتراية -Gaulo

¹ -Mikolaj Murcosinski and Patrycja Sandal, "France and the Syrian war Dilemma", the Polish Institute of International Affairs, No, 101 (554), September 26th, 2013, p2.

² - Mikolaj Murcosinski and Patrycja Sandal, op cit.

Mitterrandism المثالية.¹ بدأت فرنسا عملية الشمال كجزء من التحالف الدولي ضد داعش سبتمبر 2014 في العراق، وسبتمبر 2015 في سوريا، مع الغارات الجوية و البحرية و القوات الخاصة و القوات الشريكة لتقديم المشورة. في هذا الصدد، تم الوفاء بواجب تضامن الأطلسي التقليدي، وتم ضمان البعد العسكري للحرب ضد داعش. نتيجة لذلك، دخلت فرنسا في الوضع الراهن. والنقطة الأخرى التي برزت من إستراتيجية هولاند كانت سياسة قابلة للنقاش تجاه اللاجئين السوريين. إذا كانت جميعها محمية بطريقة أو بأخرى (اتفاقية جنيف) أو بطريقة أخرى (حماية فرعية) على الأراضي الفرنسية، فليس هناك علامة سياسية، على عكس ألمانيا، على أن باريس سترحب بهم بأعداد كبيرة، وإرادة ضعيفة لقبول إعادة توطينهم من جيران سوريا إلى فرنسا.² تحت ولاية هولاند، تم التخطيط لضرب النظام السوري، بالرغم من أنه أصر دائماً على الشرعية الدولية، وبتفويض من الأمم المتحدة أو بدونه، كعقاب لمذبحة الغوطة. كان رفض البرلمان البريطاني لاقتراح كامبيرون آنذاك بالتدخل، وانعكاس أوباما غير المتوقع، بالطبع حوافز سلبية للغاية.

أثار فوز إيمانويل ماكرون Emmanuel Macron برئاسة فرنسا تساؤلات حول ما إذا كان سيدخل تعديلات جديدة على موقف فرنسا من النزاع السوري أم أنه سيتابع سياسة الرئيس السابق فرانسوا هولاند؟. بعد بضعة أسابيع، وضع الرئيس الفرنسي المنتخب حديثاً إيمانويل ماكرون خطأً أحمرًا بشكل غير متوقع خلال مؤتمر صحفي مع فلاديمير بوتين: " يوجد خط أحمر واضح للغاية من جانبنا، وهو استخدام الأسلحة الكيماوية، أيا كان يفعل ذلك، أي استخدام للأسلحة الكيماوية سيقابل بعمليات انتقامية ورود فوري، على الأقل من الفرنسيين"³. كان بيان ماكرون جدير بالملاحظة من جهتين: أولاً، يعني أن الخط الأحمر ينطبق على أي دولة أو كيان قد يستخدم الأسلحة الكيماوية، وليس فقط الحكومة السورية. ثانيًا، أشار ماكرون أن باريس ستكون مستعدة للتصرف بمفردها إذا لزم الأمر.

¹-Cenap Cakmak, Op Cit, p224.

²-Ibid, p 223.

*-تصنف اتفاقية حظر استحداث وصنع وتخزين الأسلحة الكيماوية وتدمير هذه الأسلحة في فئة صكوك القانون الدولي التي تحظر استعمال أسلحة لها آثار بغیضة للغاية. وبمجرد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها أدان الرأي العام اللجوء إلى وسائل الحرب الكيماوية و الجرثومية وحظر بروتوكول جنيف لعام 1925 استعمالها. و هكذا عزز اعتماد الاتفاقية مبدأً أساسياً من مبادئ القانون ذات الصلة بسير العمليات القتالية وهو المبدأ القائل بأن أطراف النزاع لا تتمتع بحق مطلق في اختيار أساليب ووسائل القتال. وتفاوضت الدول بشأن الاتفاقية في إطار مؤتمر نزع الأسلحة وفتح الباب للتوقيع عليها في باريس يوم 13 جانفي 1993، ثم دخلت حيز التنفيذ في 29 أبريل 1997. للمزيد رُز: <https://www.opcw.org/chemical-weapons-convention>

³-"ماكرون: استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا خط أحمر، 2017/05/30. (شاهد يوم 2019/10/23).

<http://www.syriahr.com/?p=225053>

بالنسبة لماكرون، كان البيان أكثر من مجرد مساندة أوراق اعتماده كقائد عسكري و التفريق بينه وبين هولاند، الذي رفض التصرف من جانب واحد، لأسباب سياسية. كانت أيضًا مسألة ضمان أن يظل عدم استخدام الأسلحة الكيماوية من المحظورات، خاصة من قبل الدولة التي أصبحت الآن طرفًا في اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية* (CWC)Chemical Weapons Convention، على عكس الوضع في سنة 2013. طور الرئيس الفرنسي الجديد تفكيره في مقابلة السياسة الخارجية الرئيسية لعدة صحف أوروبية. عندما سئل عما إذا كانت فرنسا مستعدة للضرب بمفردها في حالة استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا، أجاب: "نعم فعلاً، عندما تضع خطوط حمراء، وإن كنت غير قادر على تنفيذها، فإنك تقرر بأن تكون ضعيفًا. هذا ليس خيارًا، إذا أثبت أن الأسلحة الكيماوية تُستخدم على الأرض وأنا نعرف كيفية تتبع مصدرها، فستواصل فرنسا ضرباتها لتدمير مخزونات الأسلحة الكيماوية المحددة".¹ وقال بأن لديه خطان أحمران الأول هو الأسلحة الكيماوية و الثاني هو وصول المساعدات الإنسانية. وأردف قائلاً: " لقد أخبرت فلاديمير بوتين بكل وضوح أنني سأكون غير مرن في هذه الأمور. و بالتالي، سيتم مواجهة استخدام الأسلحة الكيماوية بردود، بما في ذلك من فرنسا وحدها (إذا لزم الأمر). في هذا الصدد، سوف تكون فرنسا متحالفة تمامًا مع الولايات المتحدة. بعد بضعة أيام، وافق ماكرون و ترامب، خلال مكالمة هاتفية، على "الحاجة إلى العمل على استجابة مشتركة" في حالة وقوع هجوم كيماوي جديد في سوريا. كما ادعى ماكرون بشكل خفي أنه فيما يتعلق بهدف "استخدام الأسلحة الكيماوية"، حصلت فرنسا على "نتائج ملموسة" Concret Results منذ اجتماعه في شهر جوان مع بوتين.²

في أوائل سنة 2018، في ضوء قلة الدعم الروسي للحفاظ على قدرة الأمم المتحدة على الاستفسار عن استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا وتعزيزها، بادرت فرنسا إلى إنشاء "شراكة دولية ضد الإفلات من العقاب لاستخدام الأسلحة الكيماوية" « International Partnership Against Impunity for the Use Of Chemical Weapons »، و الهدف من ذلك هو تبادل المعلومات ونشر أسماء الأطراف (الدول و المجموعات و الأفراد) المتورطين في هجمات الأسلحة الكيماوية، بهدف "التسمية و الفضح"

¹- ماكرون: استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا خط أحمر، مرجع سابق.

²- عماد عنان، "لقاء بوتين-ماكرون، الخلافات تنصدر و المصالح المشتركة الرهان الوحيد"، 2019/08/20. (شاهد يوم 2019/10/23).

<https://www.noonpost.com/content/29029>

« Naming and Shaming »، فضلا عن المقاضاة.¹ (Prosecuting) ومع ذلك، استؤنفت هجمات الكلور في أواخر سنة 2017 و أوائل عام 2018.

صرح وزير الدفاع ماتيس Mattis في 02 فيفري: " لقد رأيت جميعًا كيف كان رد فعلنا على (خان شيخون)، لذا لا يُنصح بالعودة إلى انتهاك اتفاقية الأسلحة الكيماوية"². لكنه بدا أنه يشير إلى السارين وليس الكلور. في منتصف فيفري، عندما سألتها الصحافاة عما إذا كان سيدافع عن التزاماته، قال ماكرون: سنضرب الأماكن التي نشأت منها هذه الضربات أو من أين يتم تنظيمها. سيتم دعم الخط الأحمر. و لكن حتى يومنا هذا ليس لدى أجهزة مخابراتنا دليل على أن الأسلحة الكيماوية المحظورة بموجب المعاهدات قد استخدمت ضد السكان المدنيين، وبمجرد إنشاء دليل، سأفعل ما قلت أنني سأفعله". كسابقيه، لدى ماكرون هدفين رئيسيين في سوريا: هزيمة الدولة الإسلامية، وتثبيت عملية سياسية عادلة في سوريا.

تُعد فرنسا شريكًا في التحالف الدولي ضد الدولة الإسلامية، و الذي يعمل على استعادة الأراضي التي تحتفظ بها الدولة الإسلامية وضمان الاستقرار في تلك المناطق. يمثل التحدي المتبقي أمام فرنسا المواطنين الفرنسيين الذين قاتلوا مع الدولة الإسلامية ويعودون إلى بلادهم مع أطفالهم. من بين المواطنين الأوروبيين الذين تم تجنيدهم في تنظيم الدولة الإسلامية، أكبر وحدة هي الفرنسية (حوالي 42 % من جميع المقاتلين الأجانب الأوروبيين). ومع ذلك، من بين 1910 مقاتل أجنبي فرنسي، عاد 225 فقط (12%) إلى فرنسا³.

أصبح دور فرنسا في التحالف أكثر حيوية بعد إعلان الرئيس دونالد ترامب في ديسمبر 2018 عن الانسحاب المخطط للقوات الأمريكية من سوريا. عندما يحدث هذا مستقبلا في عام 2019، سيصبح ماكرون قائدًا لأكبر قوة غربية في سوريا. على الرغم من عدم وجود أعداد محددة من القوات الفرنسية الموجودة فعليًا. فقد ذكرت وسائل الإعلام التركية في مارس 2018 أن هناك 70 جنديًا فرنسيًا يعملون

¹-see "International Partnership against impunity for the use of chemical weapons-speech by Jean-Yves le Drian and Watchlist", Paris, May 18, 2018. (Accessed 12/08/2019) <https://www.diplomatie.gouv.fr/en/french-foreign-policy/security-disarmament-and-non-proliferation/disarmament-and-non-proliferation/fight-against-the-proliferation-of-chemical-weapons/international-partnership-against-impunity-for-the-use-of-chemical-weapons/events/article/international-partnership-against-impunity-for-the-use-of-chemical-weapons>

²-Joshua Keating, "What Happened to Trump's Own Red Line on Syria?", SLATE Plus, February 28, 2018. Accessed (12/08/2019) <https://slate.com/news-and-politics/2018/02/what-happened-to-trumps-own-red-line-on-syria.html>

³-Amandine Scherrer, "The return of Foreign Fighters to EU soil", European Parliamentary Research Service, Brussels, May 2018, p36.

كمستشارين للقوات الديمقراطية السورية في شمال شرق سوريا وما يقدر بنحو 200 من القوات الخاصة العاملة في البلاد.¹ مع انسحاب الولايات المتحدة، ستصبح قوات سوريا الديمقراطية ووحدة حماية الشعب الكردي أكثر عرضة لقوات الدولة الإسلامية المتبقية و الإسلاميين العرب المدعومين من تركيا و الأتراك. وبالتالي، يصبح التزام ماكرون بقوات الدفاع الذاتي و الديمقراطيات الشعبية أكثر أهمية. وفرت فرنسا الأسلحة و التدريب للمليشيات التي يقودها حزب الشعب الديمقراطي، والتي كانت شريكًا أساسيًا في الحرب ضد الدولة الإسلامية، وفي أواخر مارس 2018، رحب بوفد من مسؤولي قوات سوريا الديمقراطية إلى قصر الإليزيه. هناك أكد التزامه تجاه الأكراد من خلال توفير القوات الفرنسية لدعمهم، وأعرب عن أمله في قيادة شاملة ومتوازنة في شمال شرق سوريا ضمن الإطار المناسب.² بعد إعلان ترامب، حث الأكراد فرنسا على لعب دور أكبر في سوريا.³

قدمت الحكومة الفرنسية حزم مساعدات إنسانية كبيرة. في أبريل 2018، أعلن وزير الدولة لوزير أوروبا، جان باتيست لوموين، أن مساهمة فرنسا في 2018-2020 ستزيد عن مليار يورو (250 يورو في شكل منح و 850 مليون يورو في شكل قروض).⁴

كان أيضًا عضوًا نشطًا في الصندوق الإستئماني لسورية لاستيراد الأموال، الذي يقدم المساعدة في مشاريع تتراوح من المياه و الصرف الصحي إلى الكهرباء و التعليم وإدارة النفايات.⁵

خلال النزاع السوري، ساهمت فرنسا بمبلغ 20 مليون يورو، مما يجعلها ثاني أكبر مانح (بعد ألمانيا) بين الدول الأوروبية المشاركة.⁶

¹-Robert Zaretsky, "France's Existential Loneliness in Syria", Foreign Policy, December 21, 2018. <https://foreignpolicy.com/2018/12/21/frances-existential-loneliness-in-syria/>

²-John Irish and Marine Penetier, "France's Macron vows support for northern Syrians, Kurdish militia", Reuters, March 29, 2018. <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-france/frances-macron-vows-support-for-northern-syrians-kurdish-militia-idUSKBN1H52V1>

³-"Kurds Urge France to play bigger role in Syria amid US troops withdrawal", France 24, December 21, 2018. <https://www.france24.com/en/20181221-kurds-france-role-syria-us-trump-troop-withdrawal-USA-Ilham-Ahmed-Riad-Dara>

⁴-Camille Dupire, "France to extend 1b Euros in aid to Syria Refugees, hosts", Jordan Times, August 02, 2018. (Accessed 13/08/2019). <http://www.jordantimes.com/news/local/france-extend-1b-euros-aid-syria-refugees-hosts>

⁵-"Syria-Meeting of the Syria Recovery Trust Fund", France Diplomatie, Paris, 29-30 May, 2018. (Accessed 13/08/2019) <https://www.diplomatie.gouv.fr/en/country-files/syria/events/article/syria-meeting-of-the-syria-recovery-trust-fund-paris-29-30-05-18>

⁶-"Syria Recovery Trust fund", Contributions page. (Accessed 13/08/2019). http://www.srtfund.org/articles/9_contributions

الجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (02): جدول يوضح مساهمة الدول المانحة للمساعدات الإنسانية في سوريا (بمليون اورو).

ألمانيا	38.68 مليون يورو
الإمارات العربية المتحدة	18.71 مليون يورو
الولايات المتحدة الأمريكية	49.66 مليون يورو
الدنمارك	9.49 مليون يورو
السويد	6.16 مليون يورو
فنلندا	6.00 مليون يورو
اليابان	31.25 مليون يورو
المملكة المتحدة	10.22 مليون يورو
الكويت	21.77 مليون يورو
فرنسا	20.00 مليون يورو
إيطاليا	3.40 مليون يورو
هولندا	6.00 مليون يورو

Source: “Syria Recovery Trust fund”, contributions page.

http://www.srtfund.org/articles/9_contributions

فيما يتعلق بالنتائج السياسية، صرحت حكومة ماكرون مرارًا وتكرارًا بأنها تريد حلًا مستقرًا وشرعيًا لسوريا، من خلال انتخابات حرة ونزيهة.¹ كجزء من المجتمع الدولي، وافقت فرنسا على اعتماد بيان جنيف لسنة 2012، وبالتالي، يشترط أن يتم الاتفاق على إعادة إعمار سوريا The Reconstruction of Syria بين الفصائل السورية تحت إشراف مبعوث الأمم المتحدة الخاص.

في خطاب ألقاه في شهر أوت 2018، أخبر ماكرون سفراءه أن بقاء الرئيس الأسد في السلطة سيكون خطأً كبيرًا، لكن الأمر ليس متروكًا لفرنسا لتعيين قادة المستقبل في سوريا. و مع ذلك أكد ماكرون أيضًا

¹-Agence France Press, “Syria summit: call for “lasting ceasefire” at last rebel-held stronghold, Idlib”, The Guardian, October 27, 2018. (Accessed 13/08/2019) <https://www.theguardian.com/world/2018/oct/27/syria-leaders-call-for-ceasefire-at-last-rebel-held-stronghold-idlib>

على أن إزالة الأسد لم يكن شرطاً أساسياً لإرسال المساعدات الأجنبية إلى المجتمع السوري، وأن فرنسا ستواصل القيام بذلك.¹

المطلب الثاني: الموقف الألماني من النزاع السوري (رفع التحدي مع الحفاظ على التوازن)

لعبت ألمانيا دوراً رئيسياً في منطقة الشرق الأوسط، لأكثر من قرن، حيث تزداد الأزمات وتظل واحدة من أكثر دول العالم توتراً و التي تشد الانتباه. انخرطت الدولة الألمانية هناك لأول مرة عام 1898، عندما قدم قيصر فيلهلم الثاني Wilhelm 2 الدعم لمشروع الصهيوني ثيودور هيرتزل Theodor Herzl لتأسيس دولة يهودية في فلسطين. كان الشرق الأوسط موقع العمليات القتالية خلال الحرب العالمية الأولى. وكانت ألمانيا، الدولة الحليفة للعثمانيين آنذاك، لاعباً حاسماً في شؤون الشرق الأوسط. في هذه الفترة، القيصر الذي أعلن نفسه حامي لأكثر من 300 مليون مسلم في المنطقة عام 1898، في الواقع أصبح حامي اليهود في فلسطين خلال الحرب.²

لقد تغيرت الأمور منذ 1990/1991. انتهت الحرب الباردة، وهناك ألمانيا واحدة فقط، وليس هنالك مجال للابتزاز أو التهديد بالانقسام. لكن هناك نقاط لا يمكن لألمانيا إهمالها عندما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط وهي:

مسؤولية ألمانيا التاريخية تجاه إسرائيل بعد الهولوكوست، مصالح شركاء ألمانيا الأوروبيين و الولايات المتحدة في المنطقة، ومصالح الدول العربية.³ لدى ألمانيا اليوم علاقات ممتازة مع كل الدول العربية و إسرائيل، ولكنها لم تعد تلعب دوراً حاسماً في الشرق الأوسط. ولا الاتحاد الأوروبي. وعلى الرغم من الولايات المتحدة تقرر في الشرق الأوسط، فإنها لم تعد "العامل المحوري في الدبلوماسية" in the The pivotal factor diplomacy، كما وصفها كيسنجر في نهاية حرب يوم الغفران عام 1973.⁴

أعلنت ألمانيا عن استيائها مما يحدث في سوريا منذ البداية (2011)، حيث بدأت بإتباع سياسة الحرب ضد دمشق على جميع المستويات التقليدية: الاقتصادية، و الدعاية، و الدبلوماسية، وفيما يتعلق بالممارسات الاستخباراتية و العسكرية ضد العدو سوريا. كما يظهر مصطلح "الإبادة الجماعية" في وسائل

¹-المدن، "ماكرون: بقاء الأسد سيكون خطأ فادحاً"، الثلاثاء 2018/08/28. (شاهد يوم 2019/08/13) من:

<https://cutt.us/GZAPy>

²-Rolf Steininger, "**Germany and the Middle East: From Kaiser Wilhelm 2 to Angela Merkel**", Berghahn, Oxford, New York, USA, 2019, p158.

³- Rolf Steininger, Op Cit. p59.

⁴-Henry Kissinger, "**Years of Upheaval**", Simon and Schuster Paperbacks, London, UK, 2011, p 612.

الإعلام الألمانية، وخلال أسابيع أصبحت ألمانيا الدولة الأوروبية الأولى ضد سوريا. و بادرت بطرد دبلوماسيين سوريين بتهمة علاقتهم بالتجسس على المعارضة السورية في ألمانيا. كما بدأت الحرب الاقتصادية المدمرة ضد سوريا في صيف عام 2011.¹ وقد فرضت ألمانيا حظرًا نفطيًا من الاتحاد الأوروبي على دمشق. قبل الحظر النفطي، باعت سوريا ما يقرب من ثلثي صادراتها إلى إيطاليا وألمانيا، بينما ذهب الباقي إلى فرنسا وهولندا و النمسا وإسبانيا و تركيا.

كانت فكرة الحظر هي قطع مصدر رئيسي للعملة الأجنبية "يساعد على تمويل جهاز الأمن وتقييد الأموال الموجودة تحت تصرف الأسد لمكافحة الموالين"، وفقًا لوسائل الإعلام الرئيسية. ما لم تذكره وسائل الإعلام هو حقيقة أن سوريا تستخدم دخلها في قطاع النفط لتمويل ليس فقط قواتها الأمنية ولكن أيضًا القطاع المدني برمته كشرطة وتعليم ونظام صحي. كانت فكرة الحظر النفطي فكرة شن حملة على الدولة السورية.² لم يدرك السياسيون الألمان ولا وسائل الإعلام الرئيسية أن هذا الحصار يتسبب في أضرار خاصة للمدنيين السوريين.

كما امتثلت ألمانيا لقرارات الاتحاد الأوروبي، و لم تبقى مكتوفة الأيدي تجاه ما يحدث في سوريا، وعبرت عن استيائها من استخدام الفيتو الروسي و الصيني، على الرغم من الجهود لإنهاء النزاع من خلال الدبلوماسية و العقوبات الاقتصادية و المساعدات الإنسانية بالكاد أثبتت نجاحها، فإن وزير الخارجية الألماني فيسترفيل التزم بنهج السياسة الخارجية المتمثل في ضبط النفس العسكري. لقد اعتبر أن المهمة الأساسية لمجلس الأمن هي إدانة عنف نظام الأسد و إقناع موسكو و بكين بتغيير سياستها. كانت حجته الرئيسية ضد أي تدخل عسكري هي منع التصعيد الإقليمي. Regional³ Escalation.

وهنا يتجلى الفرق بين ما حدث في ليبيا ويحدث الآن في سوريا هو أن سوريا على عكس نظيرتها ليبيا لديها غطاء روسي صيني يحميها حتى الآن.

¹-Manuel Oschsenreiter, "The Bandog of the West: Germany's Politics towards Syria", Journal of Eurasian Affairs, Volume 01, Number 01, 2013, p95.

²-Ibid.

³- Sebastian Maier and Bruno Schmidt Feuerherd, "Germany's Foreign and Security Policy in Syria and Iraq , 2011-2016", Dirasat, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, DhI-Qa' dah, No. 14, August, 2016, p10.

اتضح أن مقارنة السياسة الخارجية المفضلة لدى ألمانيا للتعامل مع الملف السوري وهو ضرورة وجود حل موحد للمجتمع الدولي في مجلس الأمن كان أقل واقعية مما توقعت برلين.¹

بشكل عام، فإن كل من سوريا ومنطقة الشرق الأوسط يهيمن عليها سياسياً التنافس بين مجموعة من كاملة من الجهات الفاعلة الإقليمية، من تركيا إلى مصر، والسعودية وإيران، فضلاً عن العداء الكبير بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.² على العكس من ذلك، فإن ألمانيا، بصفتها " ممثلاً من الدرجة الثالثة في الشرق الأوسط " A third rate actor in the Middle East ، ليس لها سوى مجموعة محدودة من خيارات السياسة.³ بين عامي 2010 حتى 2015 على وجه الخصوص، استحوذت الأزمة الأوروبية على جزء كبير من موارد سياسة ألمانيا واهتمام الرأي العام بها. في هذا السياق، فإن امتناعها عن التصويت في مجلس الأمن بشأن قرار 1973 وما تلاه من تهميش لألمانيا في مسائل السياسة الخارجية و الأمنية قد تباين بشكل كبير مع الزيادة الكبيرة في قوة ألمانيا داخل الاتحاد الأوروبي. و بالتالي، كان هناك تمييز حاد بين سياسات ألمانيا المهيمنة في الاتحاد الأوروبي، التي تعزز هدف اتحاد مالي يسترشد بتدابير تقشفية صارمة وسياسة خارجية وأمنية مقيدة. أصبحت ألمانيا "هيمنة مترددة" Reluctant Hegemon، نقود الاتحاد الأوروبي من خلال السياسات الاقتصادية.⁴

الموقف الرسمي لألمانيا تجاه دمشق لا يظهر شيئاً سوى الغياب التام لبرنامج جيو-سياسي خاص.

المطلب الثالث: موقف المملكة المتحدة من النزاع السوري

لا يختلف الموقف البريطاني تجاه النزاع السوري عن باقي الدول الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية، حيث طالبت في بداية الأحداث، بضرورة تحي الأسد من السلطة في حالة عدم الاستجابة لمطالب الشعب السوري. و أكدت على ذلك، خاصة بعد استخدام السلاح الكيماوي من قبل النظام السوري. و استعداد الولايات المتحدة الأمريكية لمعاقبة بشار الأسد، والتي أكدت على أن النظام السوري هو المسئول عن استخدام السلاح الكيماوي ضد المدنيين في ريف دمشق. هنا رفض البرلمان البريطاني

¹-Nicole Koenig, "Germany's role in Libya and Syria: from Restraint to responsibility" in Europe's New Political Engine: Germany's role in the EU's foreign and security policy, The Finish Institute of International Affairs, 2016, p 98.

²- Sebastian Maier and Bruno Schmidt Feuerherd , ibid , p12.

³-Justyna Gotkowska and Kamil Frymark, "Germany Engagement in the resolution of the Syrian conflict", OSW Center of Eastern Studies Commentary, Number 194, January 01st, 2016, p03.

⁴-William E. Paterson, "The Reluctant Hegemon? Germany moves to the Center Stage in the European Union ", Journal of Common Market Studies, No.49, 2011, pp 57-75.

محاولات و اقتراحات رئيس الوزراء السابق ديفيد كامرون بمشاركة بريطانيا مع الولايات المتحدة و المجتمع الدولي لتوجيه ضربة عسكرية للنظام السوري وصوت البرلمان ضد التدخل العسكري في سوريا بالرغم من أن كامرون أصر على أن الضربة ستكون محدودة وأن هدفها هو معاقبة بشار الأسد بسبب جرائمه ضد الإنسانية.¹ بالتالي أصبح ديفيد كامرون أول رئيس وزراء يخسر تصويتاً برلمانياً على العمل العسكري منذ اللورد نورث Lord North سنة 1782.² شكل هذا الموقف صدمة للولايات المتحدة الأمريكية كون المملكة المتحدة تعتبر الحليف الكبير الذي يمكنه دعم الولايات المتحدة على المستوى المعنوي و الدولي.³ وهذا في ظل حق النقض الروسي و الصيني، والذي يعكس محدودية الخيارات لدى بريطانيا و المجتمع الدولي، ما يظهر عدم وجود فرصة حقيقية لإرسال قوات بريطانية للمشاركة ضد سوريا، وذلك نظراً لأن بريطانيا قد قررت سحب قواتها من أفغانستان في حلول عام 2014، وعليه لا توجد رغبة بريطانية لإرسال قواتها من جديد لأي منطقة أخرى، خصوصاً مع اقتراب الانتخابات العامة في بريطانيا، فهي تتجنب الدخول في حرب ما لم تكن مرتبطة بالأمن القومي البريطاني.⁴ كذلك، معارضة الرأي العام البريطاني المشاركة في نزاع آخر في الشرق الأوسط. شكك كل من الجمهور و الصحافة في فعالية العمل العسكري بعد سنوات من الحرب في أفغانستان و العراق. و بعد مشاهدة ليبيا ما بعد القذافي تنزلق إلى الفوضى.⁵

أنقذت بريطانيا كونها تبنت موقفاً ضيقاً بشكل متزايد تجاه بقية العالم، وأشاروا إلى تخفيضات في ميزانية السلك العسكري و الدبلوماسي، وعدم الرغبة في الانضمام إلى الحملة ضد داعش، وهي مقاربة للصين التي أعطت أولوية اقتصادية ضيقة على المخاوف الإستراتيجية الأوسع، وعدم القدرة على صياغة إستراتيجية للرد على العدوان الروسي في أوكرانيا، والشك البريطاني تجاه الاتحاد الأوروبي، مع استفتاء على عضوية الاتحاد الأوروبي الذي من المرجح أن يحدث سنة 2016.⁶ اتخذت الحكومة البريطانية

¹ -موقع الجزيرة نت، "موقف بريطانيا بشأن سوريا كصدمة لأمريكا"، 2013/08/31، شوهد يوم: 2019/09/17

<https://cutt.us/QzFvK>

² -James Strong, "Interpreting the Syria Vote: parliament and British foreign policy", The Royale Institute of International Affairs, Vol 91, No 05, 2015, p1123.

³ -موقع الجزيرة نت، المرجع السابق.

⁴ -رحمن تشيشتي، "موقف المملكة المتحدة من سوريا"، الشرق الأوسط، العرب الدولية، العدد 12575، 03 ماي 2013، ص 01. شوهد يوم: 2019/09/17

<https://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=727007&issueno=12575#.XYFOKvAzbIU>

⁵ -James Strong, Op cit.

⁶ -Anand Menon, "Little England No More?: The United Kingdom Sends a Signal to Syria", Foreign Affairs, December 16, 2015. <https://www.foreignaffairs.com/articles/united-kingdom/2015-12-16/little-england-no-more>

بالتأكيد خطوات لمعالجة بعض أوجه القصور في سياستها الخارجية، وهي عملية بلا شك تيسرها الهجمات الإرهابية في باريس. كان التصويت في مجلس العموم هو أوضح صورة، حيث قام البرلمان البريطانيون أخيراً بتمهيد الطريق أمام المملكة المتحدة للانضمام إلى التحالف ضد داعش في سوريا. لن يكون للمساهمة العسكرية للمملكة المتحدة سوى تأثير هامشي. نفذت الغارات الجوية البريطانية حوالي 8% من إجمالي الهجمات التي نفذت ضد داعش في العراق. لكن الإشارة السياسية كانت أكثر قيمة، خاصة في أعقاب دعوات صريحة من الحكومة الفرنسية للحصول على مساعدة بريطانية.¹ لكن الأهم من اهتمامات الميزانية هو ما إذا كانت المملكة المتحدة ستعيد اكتشاف ما وصفه رئيس أركان الدفاع السابق السير نيك هوتون Nick Houghton بالغريزة الشجاعة Courageous Instinct للالتزام عسكرياً، بما في ذلك نشر قوات برية عند الحاجة.

استبعدت الحكومة التزام نشر القوات على الأرض في سوريا. وترددها في التورط يعكس بعمق مدى تأثير الرأي العام.² بالتالي ليس هناك رغبة بريطانية للتدخل في سوريا عسكرياً أو إرسال قوات بريطانية ومواجهة قوات بشار الأسد ومحاولة تغيير نظامه إلى جانب الدول الغربية، لكن بالمقابل، ليس هناك مانع لدى الحكومة البريطانية وكذلك الرأي العام البريطاني في محاربة داعش. على سبيل المثال رفض البرلمان هيو بايلي Hugh Baley من حزب العمال تحمل عبء shoulder the burden التدخل في سوريا. لكنه اعتقد أن بريطانيا يجب أن "تساهم في الأمن العالمي وأن لا تكون مستهلكاً سلبياً للأمن الذي يقدمه الآخرون" عندما يتعلق الأمر بمحاربة داعش.³

بالرغم من كل هذه المواقف السابقة، تجلت بعض النوايا الإيجابية من قبل بريطانيا تجاه سوريا، حيث جاء على لسان السفير البريطاني السابق في البحرين وسوريا بيتر فورد Peter Ford أن الوقت قد حان لعودة العلاقات الطبيعية مع سوريا، وعودة سوريا إلى جامعة الدول العربية، مؤكداً أن لا فائدة ترجى من استمرار معاداة النظام السوري، وعلى الدول العربية خاصة قطر التي فشلت في إسقاط النظام السوري بالرغم من دعمها الكبير لقوات المعارضة المسلحة و الحشد الإعلامي و الدعائي، أن تدرك ذلك، مشيراً

¹- Anand Menon, op cit.

²-Ibid.

³-James Strong, Op Cit, p 1129.

أنها ستغير موقفها في المستقبل القريب، كذلك، المملكة العربية السعودية التي أبدت نوايا تطبيع العلاقات مع سوريا تدريجياً، إضافة إلى تأكيده على أن عودة العلاقات الأوروبية السورية هي مسألة وقت فقط.¹

وهو ما أشار إليه وزير الخارجية بوريس جونسون Boris Johnson أن بريطانيا لم تعد قادرة على تحقيق فكرة تحي الأسد، حيث قال أن على المملكة المتحدة ينبغي أن تقبل بالسماح لبشار الأسد بالترشح لإعادة انتخابه في حال التوصل إلى تسوية سلمية في سوريا، في انعكاس مثير للسياسة البريطانية التي تمتد إلى الأيام الأولى للحرب في سوريا. أن الرئيس يجب أن يرحل. لكن هزيمة المعارضة في حلب، وإجراء مفاوضات بين دمشق و المعارضة في العاصمة الكازاخستانية أستانا، وتصميم ترامب على إعادة بناء العلاقات مع روسيا، و التقارب التركي مع موسكو كل هذه الخطوات قد غيرت المعادلة.

وقد جاءت تصريحات جونسون عشية لقاء ثنائي بين رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي و الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في واشنطن.² مع ذلك ما مدى استمرار هذه التغيرات وما إذا كانت تمثل جذور نهج إستراتيجي متماسك للعلاقات الخارجية، لا يزال أمامنا إلا أن نرى.

يرى كريستوفر هيل Christopher Hill فكرة الدور "تقتض أن الممثل يمكن أو يجب عليه أن يجد لنفسه شيئاً تقريباً لدور يُلعب على خشبة المسرح، ألا وهو هوية مميزة ورفيعة المستوى و متماسكة".
The idea of a role «assumes that an actor can or should find for itself something approximating to a part played on a stage³ وفقاً لهيل Hill، من المتوقع أن يصبح الاتحاد الأوروبي بديلاً للاتحاد السوفيتي في ميزان القوى العالمي، مصلح إقليمي Regional pacifier ، متدخل عالمي Global intervener، وسيط للنزاعات Mediator of Conflicts، جسر بين الفقراء و الأغنياء Bridge between rich and poor، و المشرف المشترك على الاقتصاد العالمي and Joint supervisor of the world economy⁴ ويقول جوليون هورث Jolyon Howorth نقلاً عن وليام شكسبير "يولد البعض عظماء، وبعضهم يحقق العظمة، و البعض الآخر تتدفع العظمة نحوهم"، «some

¹-الميادين نت، "حان الوقت لإعادة العلاقات الطبيعية مع سوريا"، 30 ديسمبر 2018. شوهد يوم 2019/09/18.

<https://cutt.us/TfEKK>

²-The Guardian, "Boris Johnson signals shift in UK policy on Syria's Assad", 26 /01/2017. (Accessed 18/09/2019). <https://www.theguardian.com/politics/2017/jan/26/boris-johnson-signals-shift-in-uk-policy-on-syria-bashar-al-assad>

³-Christopher Hill, "The Capability-Expectations Gap, or Conceptualizing Europe's International Role", Journal of Common Market Studies, Volume 31, No. 3, September 1993, p307.

⁴-Ibid, pp 312-314.

are born great, some achieve greatness and some have greatness thrust upon them»، يحاول هنا إظهار أن الاتحاد الأوروبي قد حقق العظمة.¹

و مع ذلك، فإن الخيار الثالث مفتوح أيضًا للنقاش. بالإضافة إلى إنجازات الاتحاد الأوروبي، فقد عزاها أيضًا إلى العظمة، حيث يُنظر إليها كمركز جذب من الخارج.²

على الرغم من الفشل في إظهار العظمة في أحداث معينة مثل الأزمة في التسعينات في منتصف أوروبا أو النزاع السوري، لا يزال يُنظر إلى الاتحاد الأوروبي كقوة عظمى. هذا يدل على أنه يستفيد من العظمة المدفوعة إليه كذلك. و مع ذلك، من ناحية أخرى، فهي تعاني أيضًا من سياستها الخارجية الغامضة فيما يتعلق بالنزاع السوري.³

خلاصة:

في النهاية، فإن الصنف الوحيد من التأثير الاقتصادي الحقيقي الذي تتمتع به فرنسا و الاتحاد الأوروبي على سوريا هو من خلال العقوبات القطاعية. هذه بالكاد قوية بما يكفي لإقناع الأسد بالتحي، لكنها قد تقنعه بتقديم تنازلات أصغر. و مع ذلك لم يكن الاتحاد الأوروبي قادر على منع العنف الشنيع أو إفقار السكان.

قد يكون أحد أسباب الفعالية المحدودة لنظام العقوبات هو أنه قد تم انتهاكه من قبل روسيا و الصين وإيران ولبنان و العراق و الهند وفنزويلا لأسباب سياسية أو اقتصادية.

كما يتضح من خلال مواقف دول الاتحاد الأوروبي أنه لا يزال يعاني من افتقار التنسيق على مستوى السياسة الخارجية وغياب سياسة موحدة فيما يتعلق بالشؤون الخارجية، وهذا راجع إلى حسابات براغماتية تتعلق بمصلحة كل دولة في إطار علاقاتها السياسية و الدبلوماسية والاقتصادية مع دول أخرى.

لكن القاسم المشترك أن أغلبية الدول الأوروبية ذات النفوذ الكبير داخل الاتحاد ربطت توجهاتها وسياساتها ومواقفها تجاه النزاع السوري بالمقاربة الأمريكية.

¹-Jolyon Howorth, "The EU as a Global Actor: Grand Strategy for a Global Grand Bargain?", Journal of common Market Studies, Volume 48, Number 03, p456.

²-Ozden Zeynep Oktav, Emel Parlar Dal and Others, "**Violent Non-state Actors and the Syrian Civil War: The ISIS and YPG Cases**", Springer International Publishing, Cham, Switzerland, 2018, p180.

³-Ibid.

المبحث الرابع: تأثير النزاع السوري على الدور الصيني في الشرق الأوسط

المطلب الأول: المنظور الاستراتيجي الصيني في الشرق الأوسط و الموقف من النزاع السوري

ركزت الصين بعد الحرب الباردة في سياستها الخارجية بشكل أكبر على التنمية الاقتصادية بالإضافة إلى خلق بيئة دولية سلمية. وفقاً لهاريس Harris، يستخدم قادة الصين سياستها الخارجية بنفس الطريقة التي تستخدمها معظم الدول كاستخدام الإكراه coercion (القوة أو الضغط الاقتصادي)، أو الإغراء inducement (الأكثر شيوعاً في التجارة و المعونة و الاستثمار)، أو الإقناع persuasion (بما في ذلك السمعة و الأيديولوجية و القوة الناعمة بشكل عام) لمتابعة أهدافها الدولية. تحولت السياسة الخارجية الصينية نحو العالم المتعدد الأقطاب، و التنمية الاقتصادية و العسكرية. بالإضافة إلى ذلك يجادل البعض بأن إستراتيجية الصين الكبرى تحاول رؤية "السلام و التنمية" Peace and Development و "النهوض السلمي للصين" China's peaceful rise¹.

لطالما حرصت الصين على الاستفادة من تجارب القوى العظمى السابقة وإرث ماضيها المجيد. في سياق السياسة الخارجية، تحاول الصين الوصول إلى دول أخرى، مع التأكيد على المنافع المتبادلة من فعل الأشياء معاً. وبهذا، تحاول من خلال هذه الطريقة أن تكون مختلفة عن ممارسات الحوكمة الأمنية الغربية المتمثلة في "افعل كما أقول، وليس كما أفعل" do as I say, not as I do².

تشتهر الصين بتجنب أي تدخل مباشر في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتميل إلى عدم الانخراط في أي نزاعات أو تتافسات سياسية طالما أنها لا تشكل أي تهديدات للأمن القومي الصيني أو المصالح التجارية، وهو ما تجلى بوضوح عندما بدأ ما يسمى الربيع العربي.

إن كل من الصين وسوريا، على وجه الخصوص، شريكان تربطهما علاقات دبلوماسية وتجارية طويلة الأمد. ففي عام 2009، زار نائب رئيس مجلس الدولة الصيني هوي ليانغ يو دمشق والتقى بالرئيس بشار الأسد. و ألقى الأسد كلمة للشعب السوري، وأكد أن الصين ستعمل على تعميق علاقات المنفعة المتبادلة والتعاون بين البلدين في مختلف المجالات، ودفع العلاقات الثنائية نحو آفاق جديدة.

¹-Stuart Harris, "China's Foreign Policy", Polity Press, Cambridge, UK, 2014, pp26-27.

²-Emilan Kavalski, "The Ashgate Research Companion to Chinese Foreign Policy", Ashgate, Farnham, UK, 2012, p06.

كما عرض نائب رئيس مجلس الدولة الصيني عزم الصين على تعزيز التنسيق وتوسيع علاقاتها أيضا لأن لديهم علاقات دبلوماسية مع سوريا لأكثر من خمسة عقود.¹ فقد كانت سوريا من أوائل دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي اعترفت بعلاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية وأقامتها في عام 1956.² وقد التقى مسؤولون من كلا البلدين لأول مرة خلال مؤتمر باندونغ عام 1955، حيث أعجب المسؤولون السوريون بدعم تشو إن لاي للقضايا العربية. علاقات ما بعد الاعتراف تعززت في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.³

تتمثل اهتمامات الصين الرئيسية في الشرق الأوسط في أمن الطاقة، والطموحات الجيوستراتيجية، والروابط الخارجية للاستقرار الداخلي، وتعزيز وضع القوى العظمى. تتمثل أهداف بيكين المقابلة في ضمان الوصول إلى الطاقة وغيرها من الموارد، وتحقيق التوازن وليس المعارضة المباشرة ضد الولايات المتحدة، التأثير، وقمع الدعم المادي و الصريح للأقلية الصينية اليوغور، وتلقي اعتراف صريح وضمني من دول الشرق الأوسط بأن الصين قوة عظمى، على التوالي.⁴

انخرطت الصين في الآونة الأخيرة في الشرق الأوسط إلى حد كبير بسبب وضعها كدولة صاحبة مصلحة "Stakeholder State" * لصالح استقرار النظام. منذ اندلاع الاحتجاجات العربية والتي أخذت الصين على حين غرة، و عندما كانت نتائج الانتفاضات العربية في عام 2011 أقل وضوحًا، بدا الأمر كما لو أن الصين واجهت مشكلة كبيرة في الشرق الأوسط.⁵

وكما يقول جون ب. ألترمان Jon B. Alterman حينما رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بالانتفاضات العربية، فإن الصين، على النقيض من ذلك، نظرت إليهم بقلق. و بدلاً من الترحيب بهم، سعت الحكومة الصينية من الحد من التقارير المحلية عنهم، خوفاً من إطلاق انتفاضة تقليدية في الصين نفسها.

¹-Steven Roy, "China's Strategic Position on Syria", January 16, 2013. Retrieved from:

https://www.academia.edu/5131818/Chinas_Strategic_Position_on_Syria

²-Gordon Houlden and Nouredin M. Zaamout, "**A New Great Power Engages with the Middle East: China's Middle East Balancing Approach**", China Institute, University of Alberta, Alberta, Canada, January, 2019, p28.

³-Muhamad Olimat, "**China's and the Middle East since the World War 2: A Bilateral Approach**", Lexington Books, Lanham, Maryland, USA, 2014, p230.

⁴-Andrew Scobell and Alireza Nader, "**China in the Middle East: The Wary Dragon**", RAND Corporation, California, USA, 2016, p07.

⁵-Bon J. Alterman, "**The Other Side of the World: China, United States, and The struggle for The Middle East Security**", Center for Strategic and International Studies, Washington DC, USA, 2017, p12.

من جهة أخرى، ساهمت الانتفاضات العربية في تدمير نسيج العلاقات و المصالح العميقة التي كانت سائدة في الشرق الأوسط بين اللاعبين الإقليميين و القوى الدولية ومنعت دخول لاعبين آخرين هناك، بما في ذلك الصين. أتاح الوضع الجديد للصين فرصاً لتشكل مكانها في الشرق الأوسط باحتكاكات معتدلة نسبياً مع القوى الأخرى. لم يكن هذا الاعتبار مهماً على الإطلاق، لعدة مرات في الماضي أوضحت المصادر الصينية تورط الصين الضئيل في المنطقة على أنه خوف من السير على أصابع "treading on the toes" القوى الأخرى، خاصة الغربية، والتي طورت العلاقات والمصالح في الشرق الأوسط لعقود أو أكثر. لكن من الواضح أن الخطاب الصيني حول مكانة البلاد في الشرق الأوسط قد تغير. وتم إجراء دعوات لاستبدال سياستها الأقل انخراطاً بسياسة المشاركة المكثفة في المنطقة. وهذا راجع لعدة أسباب:

-رفضها للنفوذ الأمريكي، وسعيها نحو عالم متعدد الأقطاب، ومدى اقتناعها بقدرتها على لعب دور كبير في النظام الدولي.

-إدراك مدى أهمية توطيد علاقاتها و تأكيد موقفها بقوة في المنطقة عن طريق المبادرة، لمنع تضرر مصالحها.

-الحفاظ على أمنها الطاقوي من خلال سياسة جديدة لتحسين وتعزيز التقدم في العلاقات الثنائية بشكل كبير وتوسيع تعاونها في مجال الطاقة مع دول المنطقة. و هو ما أشار إليه محلل صيني كتب في مجلة الشؤون الدولية البارزة في سنة 2014: "سيظل الشرق الأوسط أكبر مصدر لاستيراد النفط في الصين، وهذه هي الأهمية الإستراتيجية للشرق الأوسط بالنسبة للصين".²

-الحفاظ على النظام السوري الذي يمكن وصفه بالحليف الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، وضرورة عدم استبداله بنظام يوالي الغرب.

-مخاوف الصين من انتقال شرارة الاحتجاجات الشعبية العربية إلى الأقاليم الشمالية الغربية في الصين، إذا ما نجحت المعارضة السورية من الإطاحة بنظام الأسد عن طريق غطاء دولي.³

¹-Yitzhak Shichor, "competence and incompetence: The Political Economy of China's Relations with the Middle East", Asian Perspective, Vol. 30, No. 4, 2006, pp 43-44.

²-Niu Xinchun, "China's Interests in and influence over the Middle East", trans. Haibing Xing, Contemporary International Relations, Vol 24, No. 1, January/February, 2014, p39.

³-حسين مصطفى أحمد و خضير إبراهيم سلمان ، "الصراع في سورية والقوى الإقليمية و الدولية (دراسة تحليلية مستقبلية)، مرجع سابق، ص16.

أدت الاضطرابات العميقة في سوريا، التي نجمت عن محاولات نظام الأسد لقمع الاحتجاجات السلمية الواسعة النطاق من خلال القوة العسكرية، مما أدى إلى مقاومة مسلحة والدخول في حرب شاملة- إلى انتقادات دولية شديدة على نحو متزايد للحكومة السورية ودعوات مختلفة للتدخل الأجنبي.

عارضت الصين إلى جانب روسيا، كل المحاولات لتوظيف هيئات دولية، مثل الأمم المتحدة، لاستنباط وتوجيه الانتقادات أو الإجراءات القسرية ضد النظام السوري. ومن الجدير بالذكر:

-في أكتوبر 2011، استخدمت الصين وروسيا، حق النقض ضد قرار العقوبات الذي صاغته أوروبا لإدانة سوريا.

-في 04 فيفري 2012، استخدمت الصين وروسيا حق النقض ضد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الذي يدعم خطة سلام عربية غربية تدعو الرئيس بشار الأسد للتخلي عن السلطة. بالرغم من تصويت الأعضاء الثلاثة عشر الآخرون في مجلس الأمن لصالح القرار.

في 16 فيفري، صوتت الصين وروسيا ضد مشروع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة يدين سورية.

في 01 مارس، صوتت الصين وروسيا ضد مشروع قرار لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة يدين الجرائم في سوريا.¹

في 19 جويلية، استخدمت الصين وروسيا حق النقض على قرار مجلس الأمن الدولي الذي ترعاه بريطانيا والذي كان سيعاقب الحكومة السورية بعقوبات اقتصادية لفشلها في تنفيذ خطة سلام تم الاتفاق عليها في مارس. وصوت لصالح القرار أحد عشر عضواً في مجلس الأمن، بمن فيهم الأعضاء الدائمون الثلاثة الآخرون-بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة. فيما امتنعت باكستان وجنوب إفريقيا عن التصويت.

يمكن القول أن سياسة الصين تجاه النزاع السوري معقدة، وسياسة عدم التدخل فيها غير متسقة، فيما يتعلق بالنزاع السوري، يمكن تصنيف تدخلات الصين في فئتين: التصريح بالتدخل الدولي و التدخل الدبلوماسي.

¹-Yu Bin, "China-Russia Relations: Succession, Syria...and the Search for Putin's Soul", Comparative Connections, Volume.14, Issue 1, May 2012. P04.

أولاً، لم تمنع الصين جميع القرارات المتعلقة بسورية من قبل مجلس الأمن الدولي باستخدام حق النقض. كانت الصين مؤيدة للقرار 2042 و 2043، الذي أقر خطة عنان ذات النقاط الست وأذن بنشر فريق متقدم من المراقبين في سوريا للإشراف على وقف إطلاق النار هناك.¹

كما أيدت القرار 2018، الذي تناول مسألة الأسلحة الكيماوية في سورية، أعقب القراران 2042 و 2043 حق النقض المزدوج في مجلس الأمن الدولي. قبلت الحكومة السورية اقتراح عنان، ولم تكن هذه القرارات ملزمة، مما استبعد إمكانية استخدام القوة وتنفيذ تدابير عقابية أخرى.

لقد توصل المجتمع الدولي إلى توافق في الآراء بشأن سبل معالجة النزاع السوري. علاوة على ذلك، فإن خطط هذه القرارات تتفق مع تفضيل الصين للمفاوضات السياسية و التنسيق بدلاً من التدابير القسرية، لذلك ليس لدى الصين أي سبب لمعارضة هذه المبادرات.²

يمكن تلخيص الموقف الصيني من النزاع السوري في خمسة نقاط عبر عنها وزير خارجية الصين وانغ يي في افتتاح جينيف 2، بدأت المفاوضات في 22 جانفي بهدف التغلب على النزاع بين الطرفين: الحل السياسي، لا للتدخل الخارجي، الشمولية في العملية الانتقالية و المصالحة الوطنية و الوحدة و الالتزام بالمساعدة الإنسانية.

ظاهرياً، يمكن تفسير العمل الصيني في سوريا على أنه عمل بسيط من التدخل ضد الولايات المتحدة، وداعم للتدخل الدولي لإزالة النظام السوري، ولكنه يخفي دوافع أعمق بكثير والتي تستجيب لانعدام الأمن المزمّن الذي يدفع السياسة الخارجية الصينية.³

بالإضافة إلى الدفاع عن حجر الزاوية في سياستها الخارجية، تعارض الصين أي اقتراح بتشديد الوضع المتوتر في الشرق الأوسط. من شأن تقاوم الوضع في سورية، والتي تهدد بصراع إقليمي، أن يؤدي ذلك إلى مخاطر لا يمكن تصورها للصين فيما يتعلق بإمدادات الطاقة التي تجعل الشرق الأوسط حيويًا للغاية لمعيشة الاقتصاد الصيني.

¹-Mu Ren, "Interpreting China's (Non)-Intervention Policy to the Syrian Crisis: A Neoclassical Realist Analysis", Ritsumeikan International Research, Vol. 27. No.01, 2014, p272.

²- Mu Ren. Op cit.

³-Shannon Teizzi, "China at Geneva2: Beijing's Interest in Syria", The Diplomat, January22, 2014. Retrieved from: <https://thediplomat.com/2014/01/china-at-geneva-ii-beijings-interest-in-syria/>

يمكن أن يسبب عدم الاستقرار الإقليمي مشاكل خطيرة بالنسبة لواردات التجارة والنفط. و لا يمكن للنمو الاقتصادي الصيني المتزايد تحمل أي توقف¹.

إن قول لا للتدخل العسكري لا يحمي فقط المصالح الاقتصادية، وإن كان أساسياً، ولكنه يستجيب لمنطق سياسي محدد. و الهدف من ذلك هو منع الادعاءات الغربية بالتدخل المباشر في الشؤون الداخلية لكل دولة على حدة، وذلك لحماية الصين نفسها من تهديد التدخل في شؤونها الداخلية والمضطربة.

تُظهر نقاط وانغ يي الخمس نقاط ضعف عديدة بسبب عدم وضوح التدابير اللازمة لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ. النقطتان الثالثة و الرابعة هي تلك التي يصعب تحقيقها في ضوء السيناريو السياسي في سوريا. ومع ذلك، فإن جينيف 2، تحقق الهدف الذي أعلنته بيكين عدة مرات منذ اندلاع الحرب في سوريا: فرصة لحل سياسي للنزاع السوري لضمان الاستقرار الإقليمي و الدولي. والضرورة الثانية، وفي ضوء معارضة الغرب حول استخدام الصين حق النقض، دفعت الحزب الشيوعي الصيني إلى إظهار دعمه الكامل للفرضية التعاونية، وعدم التردد في إرسال قواربهم للمساعدة في وقف تشغيل الأسلحة الكيماوية السورية².

وبهذه الطريقة تحاول بيكين أن لا تشوه صورتها الدولية وتستغل قوتها الناعمة على الرغم من الانتقادات الكثيرة التي لا تزال تصرفات بيكين في العالم، وليس فقط في سوريا، تتولد عنها، فإن الدفاع عن صورة دولية إيجابية أمر مهم لمصالح الصين السياسية و الاقتصادية.

علاوة على ذلك، كانت تجربة الصين مع ليبيا بمثابة عامل محفز أثر في استجابتها السلبية للتدخلات الدولية في سوريا، و التي كانت تستند إلى حد كبير إلى قلقها الداخلي.

كما أشار جورج لوسون ولوكا تارديلي George Lawson and Luca Tardelli: " عدم التدخل هو محاولة لتأمين الاستقرار المحلي في سياق تزايد الاعتماد المتبادل".³

¹-Kendrick Kuo, "Insecurity Drives China's Syria Policy", the Diplomat, September 10, 2013. Retrieved from: <https://thediplomat.com/2013/09/insecurity-drives-chinas-syria-policy-2/>

²-Khushbu Shah and Jason Hana, "Chinese Ship arrives to help in Removal of Syrian Chemical Weapons Materials", CNN, January 9, 2014. (visited on 16/05/2019) from: <https://edition.cnn.com/2014/01/08/world/asia/china-syria-chemical/index.html>

³-George Lawson and Luca Tardelli, "The past, The present, and The future of intervention", Review of International Studies, BISA, Cambridge University Press, Volume 39, Issue 5, December 2013, p 1250.

المطلب الثاني: سياسة الصين تجاه النزاع السوري ضمن الغطاء الروسي

اتبعت الصين سياسة الامتناع عن التدخل في الأزمات الدولية، وحافظت على الريادة من وراء سياستها تجاه سوريا مثل الولايات المتحدة. و بعبارة أخرى، اتبعت الصين سياسة الدعم غير المباشر لحلفائها من الخلف كما هو مطلوب في سياسة عدم التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للدول.¹

فيما يتعلق بالنزاع السوري، استغلت الصين سياسة روسيا لموازنة الولايات المتحدة الأمريكية، ووضعت سياسة التدخل غير المباشر و الدعم في النزاع السوري على روسيا.² وتشكلت سياسة الصين تجاه سوريا بشكل أساسي من محاور الولايات المتحدة و روسيا، وأدى المحور الروسي إلى وقوف الصين إلى جانبها ودعم حليفها روسيا في النزاع السوري، بالتالي، تسبب المحور الأمريكي في إنشاء الصين لسياسة مقاومة التدخل الأمريكي في روسيا. في هذا الإطار، تحدثت سياسة الصين هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية مع روسيا من جهة، بينما يتم تنفيذها بدعم من روسيا حليفها من جهة أخرى. على المستوى الدولي، تجلّى العداء بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا، أما على المستوى الإقليمي، اتبعت الصين سياسة توسيع مناطق نفوذها في الشرق الأوسط ضد الولايات المتحدة.³

تقاوم الصين نظام أحادي القطبية تحت قيادة الولايات المتحدة عن طريق سوريا. وهكذا، تُظهر الصين معارضتها للقيادة الأمريكية وممارستها الأحادية. ولضمان قيام الولايات المتحدة قصف الناتو للبيبا سنة 2011، حيث لديها استثمارات كبيرة، لا تتكرر في سوريا، تركت الصين سياسة الصمت وبدأت المقاومة في سوريا.⁴

بمعنى آخر، صادفت سورية بأن تكون نقطة مقاومة ضد الولايات المتحدة، هذه المقاومة بالنسبة للصين هي أيضاً معارضة لقانون التدخل الذي حاولت الولايات المتحدة تطويره في النظام الدولي منذ التسعينات. بالمقابل، تولت الصين الدعوة إلى نظام واستقالي Westphalien System جنباً إلى جنب مع روسيا.

¹-Fei-Ling Wang, "From Tianxia to Westphalia: The Evolving Chinese Conception of Sovereignty and World Order", In G. John Ikenberry, Wang Jisi and Zhu Feng (eds): "America, China, And The Struggle For World Order: Ideas, Traditions, Historical legacies and Global Visions", Palgrave Macmillan, New York, USA, 2015, pp 61-62.

²-Brian Glyn Williams and Robert Souza, "Operation, 'Retribution': Putin's Military Campaign in Syria, 2015-2016", Middle East Policy, Vol: 23, No. 04, December 2016, pp42-60.

³-Muharrem Eksi, "The Syrian Crisis as a proxy war and The Return of the Realist Great Power Politics", Hybrid Warfare Special Issue, Vol.01, No.(02), October 2017, p119.

⁴-Yun Sun, "Syria: What China Has Learned From Its Libya Experience", Asia Pacific Bulletin, Number 152, February 27th, 2012. Retrieved from: https://www.eastwestcenter.org/sites/default/files/private/apb152_1.pdf

في هذا الإطار، دعت الصين إلى مبادئ نظام واستقاليا الذي يشمل سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.¹

خلال الانتفاضات العربية، شهدنا دور مجلس الأمن في محاولة حل المشكلات وتقديم القرارات لتخفيف حدة النزاعات. كانت ليبيا قضية ملحوظة لها تأثير كبير أو أقل على قرار روسيا و الصين بشأن سوريا. لم تستخدم الصين حق النقض على قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1973 بشأن ليبيا عام 2011، ولكن بعد عام واحد، تم اتخاذ قرار الصين باستخدام حق النقض ضد مشروع قرار مجلس الأمن الصادر في شهر فيفري 2012 و الذي طالب الرئيس السوري بالتنحي.²

المطلب الثالث: سوريا نقطة مواجهة الصين للهيمنة الأمريكية

يتمثل الاهتمام الرئيس للصين في الشرق الأوسط في البحث الدائم عن موارد الطاقة، وقد تفوقت الصين على الولايات المتحدة كأكبر مستورد لموارد الطاقة الخليجية. ومنذ عام 1995، أصبح الشرق الأوسط المصدر الأول للنفط المستورد في الصين.³ وفي هذا الصدد تتمتع المملكة العربية السعودية وإيران بأهمية كبيرة. وفقاً لإحصاءات سنة 2012، كانت المملكة العربية السعودية المصدر الأول للنفط في حين كانت إيران رابع أهم مورد للنفط الصيني المستورد.⁴ وهذا يعني، بالنظر إلى أهمية النمو الاقتصادي للصين كمصدر لقوتها الناشئة، تستثمر الصين بكثافة في تعزيز الاستقرار الذي يفضي إلى تدفق الصادرات الصينية إلى المنطقة، وكذلك لاستيراد النفط و الغاز من الشرق الأوسط إلى الصين. ومع ذلك، فإن هشاشة الأمن الإقليمي خاصة في ضوء تداعيات الحرب على العراق قد تخلق تحديات وفرص للصين لتغيير مواقفها إزاء المنطقة.

على وجه التحديد، يؤدي انقطاع إمدادات النفط العراقي إلى دفع الصين نحو تعزيز علاقاتها مع المنتجين الآخرين، ولاسيما المملكة العربية السعودية وإيران. علاوة على ذلك، فإن التورط الأمريكي في

¹- Muharrem Eksi, ibid. p119.

²-Charles Simpson, "Assessing the Arab Spring in Libya and Syria: A Compilation of Varying Statements from Key Actors", Partnership for Peace Consortium of Defense Academies and security Studies Institutes, Vol.11, No.01, winter 2011, pp64-65.

³-Kristina Kausuch, "Competitive Multipolarity In the Middle East", International Spectator, Vol.50, No. 3, 2015, p05.

⁴-Andrew Scobell and Alireza Nader, Op Cit, pp07-08.

العراق وتحرك بعض دول الخليج للتحوط من تآكل القوة الأمريكية من خلال تنويع تحالفاتها الأمنية يخلق فرص للصين لتوسيع نفوذها في الخليج.¹

ومع ذلك، في حين سعت الصين إلى توسيع نطاق وجودها في المنطقة لتصبح أكثر فاعلية في ضمان وصولها إلى أسواق الشرق الأوسط وحصتها من النفط والغاز في المنطقة، فمن المحتمل أن يستمر هذا التوسع في دور الصين في الشؤون الإقليمية تدريجياً ويظل مركزاً على البعد الاقتصادي.²

تشكلت سياسة الصين وردود فعلها تجاه الانتفاضات العربية، إلى حد كبير، من خلال نظرتها للموقف الأمريكي. بشكل عام، ما تقوله واشنطن وما تفعله له تأثير قوي على سياسة الصين الخارجية في منطقة الشرق الأوسط. ومع ذلك، بينما تمر الدول العربية بتغيير سياسي هائل، تغير وضع دور الولايات المتحدة في المنطقة. في الوقت نفسه، أدى الصعود الاقتصادي للصين إلى إثارة الحواجب والانبهار، حيث أدى نمو الناتج المحلي الإجمالي القوي إلى انتشار مئات الملايين من براثن الفقر، وتوسع دور الصين في التجارة العالمية إلى جانب علاقاتها الدبلوماسية في آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا.

و الأهم من ذلك، أنها جمعت 3005 تريليون دولار (وفي تزايد) من احتياطات النقد الأجنبي، لتصبح دائماً حاسماً للولايات المتحدة الأمريكية. من غير المرجح أن تصبح الصين قوة عظمى في أي وقت قريب، لكن قوة الولايات المتحدة قد تقلصت إلى حد كبير، وبكين تعرف ذلك.³

شهد الشرق الأوسط اضطرابات سياسية في الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، وتراجع للنفوذ الأمريكي في المنطقة، وهو ما جعل الصين تتحوط ضد المخاطر الناشئة عن عدم اليقين الذي يمكن أن يجلبه فراغ القوة الجيوسياسية Geopolitical Power vacuum.

يبدو أن الانتفاضات العربية وخاصة النزاع السوري هو بمثابة فرصة إستراتيجية سانحة للصين من أجل الاستعادة من تحسين علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية مع القوى الإقليمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكذلك لتوسيع قوتها الإقليمية و مجال نفوذها. على سبيل المثال، تركز بيكين جهودها

¹-Frederic Wehery, Dalia Dassa Kaye, and others, **“The Iraq Effect: The Middle East After the Iraq War”**, RAND Corporation, 2010, pp55-56.

²- Frederic Wehery, Dalia Dassa Kaye, and others, op cit.

³-Chaziza Mordechai, **“The Arab Spring: Implications for Chinese Policy”**, Middle East Review of International Affairs, Herzilya, Vol. 17, No. 02, summer 2013, p78.

لتوسيع استثماراتها الاقتصادية ومشاركتها السياسية مع أقرب حلفاء الولايات المتحدة (بما في ذلك إسرائيل وتركيا و مصر و المملكة العربية السعودية) في الشرق الأوسط.¹

علاوة على ذلك، أجبرت التوترات المتصاعدة في شرق آسيا صناع السياسة الصينية على النظر إلى الغرب، وأقترح بأنه في أقصى غرب الصين، ليس لدى الولايات المتحدة شبكة من التحالفات لمنع الصين من التوسع، وبالتالي، فإن الصين لديها فرص أكبر لتعزيز نفوذها الجيوسياسي و الاقتصادي في آسيا الوسطى و الشرق الأوسط.²

في الواقع، روسيا و الولايات المتحدة ليستا اللاعبين الوحيدين في النزاع السوري، حيث تلعب الصين دورًا بارزًا، ومهتمة أيضًا بالنزاع الذي يمزق الدولة الشرق أوسطية منذ أكثر من سبع سنوات. واستخدمت الصين حق النقض Veto لعدة مرات إلى جانب روسيا لعرقلة المقترحات الأمريكية التي تهدف إلى معاقبة نظام بشار الأسد. في الوقت نفسه أظهرت الصين نفسها داعمًا قويًا للحوار بين القوات الحكومية و المعارضة السورية كحل فريد ومرغوب فيه للنزاع.³

إلى جانب اهتمام الصين بمصالحها الخاصة ومكانتها في الشرق الأوسط، هناك تحركات واسعة النطاق حاولت منذ نهاية العقد الأول من القرن الحادي و العشرين ترسيخ مكانتها كقوة عالمية رائدة، بما في ذلك إدارة علاقاتها مع الولايات المتحدة. وتسعى جاهدة لتعديل النظام العالمي دون تعريض الاستقرار الهيكلي ونظام التجارة الحرة للخطر، لقد تصرفت بثبات لتعزيز مبادئها السياسية ووضعها ومصالحها في جميع أنحاء العالم.

فيما يتعلق بمبادئ وقواعد السياسة الدولية، يبدو أن الصين تعمل على تعزيز الآليات و المؤسسات الدولية لمواجهة التحركات الدولية التي تقودها الولايات المتحدة.⁴ بالنسبة لميزان القوى العالمي، تسعى الصين جاهدة إلى تعزيز الكتل التي لا تتفق مع الولايات المتحدة وتوطيد علاقاتها مع حلفاء أمريكا التقليديين لتشق إلى حد ما وضع أمريكا غير المعارض لدى بعض الدول و المناطق.

¹-Chaziza Mordechai, "Comprehensive Strategic Partnership: A New Stage in China-Egypt Relations", Middle East Review of International Affairs, Vol. 20, Issue 03, winter 2016, p 10.

²-Andrew Scobell and Alireza Nader, Op Cit, p10.

³-Demetrio Labate, "The Role of China in Syria Crisis", Mediterranean Affairs, Mars 10th, 2014. (visited on 15/05/2019) from: <http://mediterraneanaffairs.com/the-role-of-china-in-syria-crisis/>

⁴-Wei Zhong and Fu Yu, "China's Foreign Strategy: Constantly Deepening and Broadening", Contemporary International Relations, Vol 20, No.02 March-April, 2010, pp80-81.

من جهة أخرى، تسليط الضوء على إخفاقات أمريكا وضعفها في تسوية الأزمات الدولية، وهو أمر يخدمها على أية حال لأن التعثر في الأزمات الدولية يزيح انتباه الولايات المتحدة في مناطق أخرى، ويضعها في كثير من الأحيان على خلاف مع أصدقائها ومع جمهورها في الداخل، ويستنزف مصادرها¹. أضف إلى ذلك كما يقول أحد كبار رجال الأعمال و المسؤولين في السفارة الأمريكية في بيكين، أن سرقة أسرار الولايات المتحدة هي أكثر الجبهات غدرا من حرب الظل، ثابتة و مدمرة بعمق للأمن القومي، وتحدث في مرأى من الجميع. ويردف قائلاً: " خلال فترة رئاستي لرؤساء الأركان في السفارة الأمريكية في بيكين، غالبًا، ما ترفض الشركات الأمريكية، رغم إدراكها للسرقة، طلب المساعدة من الحكومة، أو حتى تحديد الانتهاكات الإلكترونية، خوفاً من تنفير شركائها الصينيين أو فقدان إمكانية الوصول إلى السوق الصينية تماما. في الواقع تعتمد إستراتيجية الصين على هذا الخوف وترعه².

تشكل الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط تهديد لمصالح الصين الجيوستراتيجية الحالية في المنطقة، لكنه على المدى الطويل يوفر فرصاً إستراتيجية.

إن حقيقة المصادقية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في القوت الحالي في أدنى مستوياتها، مع سياسات و إجراءات الولايات المتحدة التي تزيد من تعقيد الوضع، تقدم للصين نافذة تاريخية لتعزيز موقعها الجغرافي الاستراتيجي³ و مع ذلك، في المستقبل القريب، سوف لن تكون الصين في وضع يسمح لها بملء الفراغ إذا انسحبت الولايات المتحدة من المنطقة، بسبب قدراتها العسكرية و الدبلوماسية المحدودة وثقافتها التقليدية الذاتية⁴.

لا توجد أي دلائل تشير إلى أن بيكين لديها أنظارها على التغلب على الولايات المتحدة كجهة عسكرية فاعلة ومهيمنة في المنطقة أو بمثابة عامل استقرار استراتيجي آخر. وفي الوقت نفسه، فإن نفوذ الصين المتزايد في المنطقة يوفر لها مزايا إستراتيجية ملموسة، بما في ذلك النفوذ الحاسم الذي يمكن أن يؤثر على الولايات المتحدة في أزمة مستقبلية عند نقاط الاحتكاك في آسيا أو في أي مكان آخر⁵. لا يمكن للقوة الناشئة أن تواجه الهيمنة مباشرة، لكنها تتحدى بمهارة شرعية الهيمنة من حيث المبدأ.

¹-Randall L. Schweller and Pu Xiaoyu, "After Unipolarity: China's Visions of International Order in an Era of US Decline", International security, Vol. 36, No. 01, summer 2011, pp50-51.

²-Jim Sciotto, "The Shadow War: Inside Russia's and China's Secret Operations to Defeat America", Harper Collins Publishers, New York, USA, 2019, p36.

³- Cenap Cakmak and Ali Onur Ozcelik, "The World Community and The Arab Spring", op cit, p 198.

⁴-Ibid, p199.

⁵-Ibid.

المطلب الرابع: انعكاسات النزاع السوري على علاقات الصين في الشرق الأوسط

هناك عدة نقاط يمكن إدراجها لمعرفة مدى تورط الصين في النزاع السوري من خلال علاقاتها مع دول الشرق الأوسط التي تربطها بشكل مباشر علاقات اقتصادية بالدرجة الأولى و التي تعتبر احد طرفي النزاع السوري في إطار حرب طائفية بالوكالة وهي السعودية و إيران. هذا من جهة، أما من جهة أخرى، مدى الحفاظ على الصورة الايجابية التي تركز عليها الصين في إطار توجهاتها وسياساتها في المجتمع الدولي ومدى التزامها بحقوق الإنسان و عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

ومن المعروف أن الاهتمام الرئيس للصين تجاه الشرق الأوسط هو البحث المستمر عن موارد الطاقة، حيث يعتبر النفط و الأسواق هما بمثابة المحورين الأساسيين في السياسة الخارجية الصينية، ولا تكاد تشكل سوريا جزء يذكر من حجم التجارة الخارجية الصينية، فضلاً على أن سوريا ليست بالدولة النفطية المهمة التي بإمكانها التأثير في حسابات الصين الإستراتيجية. رغم كل ذلك، سارعت الصين وبمبادرة قوية في اتخاذ موقف حاسم يؤيد نظام الأسد من خلال استخدام حق النقض ضد قرارات مجلس الأمن التي تدينه جراء انتهاكات حقوق الإنسان. و الذي كان مفاجئاً للكثير من المتتبعين للنزاع السوري و تدخل القوى العظمى لصالح النظام السوري كروسيا و الصين. يبدو أن خطوات الصين كانت كردة فعل لاستيائها من السياسات الغربية التي جاءت ضد مصالحها أكثر من اهتمامها بالنزاع السوري ومستقبله¹.

يؤثر عدم الاستقرار في الشرق الأوسط تأثيراً مباشراً على موارد الصين وتطورها الاقتصادي بشكل عام. وتعتبر المملكة العربية السعودية أكبر مورد لتصدير النفط الخام هي الداعم الإقليمي الرئيسي للمعارضة السورية، لكن الصين تظل واثقة من أن سياستها تجاه سورية لن تؤثر على تعاونها الاقتصادي مع المملكة العربية السعودية. لذلك، أصرت الصين على أن العمل العسكري في سوريا سيؤدي إلى نتائج سلبية، و التي ستكون خطر كبير تواجهه الصين.² من جهة أخرى، فيما يتعلق بعلاقات الصين مع إيران في مجال الطاقة، على الرغم من الإعراب عن معارضتها العلنية للعقوبات، فقد التزمت الصين بالأمم

¹-عزمي بشارة، "سورية: درب الآلام نحو الحرية"، مرجع سابق.

²-Abbas Varij Kazemi and Xiangming Chen, "China and the Middle East: More than Oil", the European Financial Review, February 28, 2014. Retrieved From: <http://www.europeanfinancialreview.com/china-middle-east-oil/>

المتحدة و العقوبات الأمريكية ضد إيران، ولعبت فيما بعد دورًا مهمًا في التفاوض على صفقة إيران النووية¹ P5 1.

تجعل المصالح الإستراتيجية و الاقتصادية للصين التي لا معنى لها في سوريا قضية استعمال حق النقض أكثر شذوذاً. على الرغم من أن الصين ترى سورية كمركز تجاري مهم، فإن سوريا ليست حليفة و لا شريك تجاري رئيسي للصين. فهي بالكاد تباع أي أسلحة للنظام السوري.² في عام 2011، صدرت الصين 2.4 مليار دولار إلى سوريا واستوردت 26 مليار دولار من البضائع من سورية.³

كانت استثمارات الصين في دمشق أقل من 20 مليون دولار، وكان لديها حوالي 30 شركة وأكثر من 100 عامل في سوريا.⁴ يتضح أن مصلحة الصين الاقتصادية في سوريا معتدلة للغاية. ويبدو من غير المنطقي أن تقوم الصين بمنع تصرفات الأمم المتحدة فيما يتعلق بالنزاع السوري، لأن حق النقض قد لا يؤدي فقط إلى العزلة عن الغرب ولكن أيضًا إلى إضعاف سمعتها في العالم العربي. كان لدى الصين بديل آخر وهو الامتناع عن التصويت. إذا امتنعت الصين عن التصويت للتدخل في سوريا، ستكون النتيجة هي نفسها، ومن غير المرجح أن تتأثر العلاقات الصينية الروسية سلبيًا. ومع ذلك، وبالإضافة إلى منع التدخلات الدولية في سوريا في مجلس الأمن الدولي، قدمت الصين باستمرار الدعم المالي لنظام الأسد. و بالتالي، تفتقر النظرية ذات التوجه نحو الداخل إلى التفسير الكافي لسياسة الصين بعدم التدخل تجاه سوريا. إن الأولوية الداخلية للصين لبقاء النظام، المرتبطة بالقلق من تغيير النظام المفروض من الخارج، وأمن الموارد، واستقرار منطقة الأقليات العرقية في شينجيانغ، دفعت الصين إلى الحفاظ على النظام السيادي من خلال ممارسة حق النقض وإدانة التدخل الأمريكي.

كما أن النزاع السوري مثير للاهتمام بسبب الخلاف بين السنة و الشيعة، ما يجعل بيكين مراقب مهتم لمدى عدوانية الأمر. من بين أسباب عدم الاستقرار الداخلي، يوجد لدى الحكومة المركزية في الصين الأويغور، الأقلية التركية السنية في منطقة شينجيانغ الشمالية الغربية، و التي تطالب بالحكم الذاتي من بيكين، و التي أصبحت بطل الرواية للعديد من الهجمات الإرهابية. يتم وصف الارتباط بين هذه

¹- Saman Zulfqar, **Competing Interests of Major Powers in the Middle East: The Case Study of Syria and Its Implications for Regional Stability**, Islamabad Policy Research Institute, Islamabad, Pakistan, Volume 23, No.01, spring 2018, p132.

²-Sun Yun, Op cit.

³-Kathrin Hille and Micheal Peel, **“China takes more nuanced stance on Syria”**, Financial Times, February 22, 2012. Retrieved from: <https://www.ft.com/content/4b772dca-5d64-11e1-869d-00144feabdc0>

⁴-Ibid.

المجموعة و النزاع في الشرق الأوسط من خلال مشاركة العديد من التشكيلات الصينية الجهادية في أعمال العنف التي تحدث في دول الشرق الأوسط.

إن تجنب السقوط الكارثي للأسد الشيعي يعني بالنسبة لبيكين الدفاع عن شخص يمكن أن يؤدي سقوطه إلى إضفاء الشرعية على هذه الأقلية شديدة الخطورة التي تهدد الاستقرار الداخلي وشرعية الحزب الشيوعي الصيني. امتنعت الصين عن التصويت على قضية ليبيا ولم تعترض عليها، لكنها اعترضت على القضية السورية، وهو ما يوضح مدى التحول الهام في سياستها الخارجية وصنع القرار، بما في ذلك أحداث الانتفاضات العربية المتشابهة، ومع ذلك، تحدثت الصين أيضاً مع المعارضة السورية وحاولت أن تكون الوسيط لحل النزاع.¹ اتضح أن الجهود التي بذلتها الصين بشأن ليبيا كانت سلبية، وسوف ينظر الغرب إلى الصين على أنها بلد غير ديمقراطي يتمتع بسجل سيء في مجال حقوق الإنسان وستكون الدول العربية إلى جانب الغرب دائماً.²

المبحث الخامس: مآلات النزاع السوري وتأثيره على ميزان القوى الشرق أوسطية

قد يدخل النزاع السوري عامه التاسع، وبعد هذه السنوات من الحرب، من الممكن تصور مستقبل سوريا، بالرغم من أن النزاع قد لا ينتهي ببساطة تامة، لكن هذا لا يعني عدم إمكانية تقليص حجمه. وضعنا لمشاهد مستقبلية هو مجرد طرح لتصورات واحتمالات وفق معطيات وقراءات لما يمكن أن يحدث مستقبلاً وليس الجزم المطلق والتأكيد على حقائق، فيها احتمال التغيير في أي لحظة.

المطلب الأول: مشهد استمرار الوضع القائم في سوريا

سنحاول في هذا المشهد وضع احتمال مستقبلي يستند إلى استمرار النزاع بين النظام و المعارضة وفق معادلة صفرية غير محسومة لصالح أحد الطرفين في ظل غياب نية للمفاوضات أو المساومة، حيث يقوم كل طرف بتسخير أقصى ما لديه من قوة وإمكانات لاستنزاف قوى الطرف الآخر، ومحاولة إنهاء وجوده واضعين في اعتبارهما الحقد الطائفي و المذهبي ومدى مساندة الجهات الإقليمية و الدولية.

¹-Waraporn Raksorn, Op cit, p209.

²-Yun Sun, Op cit, p 02.

تعتبر طبيعة المواجهة بين نظام الأسد و المعارضة، التي برزت منذ البداية باعتبارها لعبة صفرية Zero-sum game فقد كان الهدف الوحيد لكل من النظام السوري و المعارضة المسلحة هو الإبادة الكاملة للعدو، مع عدم وجود إمكانية لعملية سياسية تفاوضية أو تعاون.

لقد كان لهذا الأمر تسلسل واضح وحاسم في تصاعد حدة النزاع، خاصة من منظور النظام، وجعل الحل العسكري هو السيناريو الوحيد المقبول. كما تسبب عدم وجود احتمالية واقعية للتوصل إلى حل سياسي في تمديد النزاع إلى أجل غير مسمى وتضخيم معاناة الشعب السوري.¹

علاوة على ذلك، تعتبر هذه المقاربة العسكرية المتمثلة في المعادلة الصفرية ذات تأثير عميق ويتدرد صداها في نظام ما بعد الحرب. على المستوى الداخلي ينعكس هذا الوضع سلبا على الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية لسوريا من تزايد لحالات التهجير و النزوح وارتفاع مستوى الفقر و البطالة و التغريب و المجاعة و مزيد من التشرد، فضلا عن ارتفاع عدد الضحايا من المدنيين مع قلة الرعاية الصحية وتدنى مستويات المعيشة، وتوسيع نطاق العنف الطائفي و الانشقاقات المجتمعية.

أما على مستوى ميزان القوى الإقليمي، ستستفيد إسرائيل بشكل كبير من استمرار النزاع السوري دون حسم الأمر لصالح أحد الأطراف، فأطراف النزاع السوري المسلح هم بإجمال أعداء لإسرائيل، بالتالي، ضعف هذه القوى سيصب في مصلحتها، وسيقوي من عزمها على زيادة نفوذها في المنطقة العربية ومحاولة تمرير سياساتها خاصة فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، والتي كانت تمثله سوريا كحجر الأساس في القضية الفلسطينية، فضعف الجيش السوري الذي يعتبر من أقوى الجيوش العربية الذي يشكل تهديد مباشر لأمنها وأمن حدودها مع سوريا، سيخدم مصالحها.

كذلك، إبقاء هضبة الجولان تحت السيادة الإسرائيلية في ظل ضعف النظام وعدم تغييره لصالح نظام قوي من شأنه تهديد أمن و نفوذ إسرائيل.

نلاحظ أن أغلب مصالح القوى الإقليمية التي تشارك في النزاع السوري بشكل غير مباشر من خلال حرب الوكالة على المحك، في ظل استمرار النزاع. لكن في غياب التدخلات العسكرية المباشرة واسعة النطاق، و التي يمكن أن تأتي بنتائج عكسية، لا يمكن لهذه القوى ضمان انتصار حلفائها المحليين أو

¹Euginio Dacrema, "Three Concepts to understand the Future of Syria", OASIS Center, Milan, Italy, May 10th, 2019.

تضمن هزيمة خصومهم. علاوة على ذلك، تتباين مصالح هذه القوى و تتنافس بدلاً من أن تكمل بعضها البعض. قد يكون جميعهم قد قبل بالعودة إلى الوضع الراهن، لكن هذا لم يعد ممكناً.¹

بالنسبة لإيران استمرار النزاع السوري قد يؤدي إلى أضرار وخيمة على الاقتصاد الإيراني بشكل كبير بسبب دعمها للنظام السوري، كذلك، في ظل العقوبات الأمريكية و الغربية المتزايدة جراء برنامجها النووي، فضلاً عن مهاجمة إيران للسفن الغربية في مضيق هرمز والتهديد بالسيطرة على الخليج و بحر عمان ومضيق هرمز.

و تعد إيران واجهة فاعلة محتملة أخرى تثر على مسألة استقلال الأكراد، ومع ذلك من غير المرجح أن تقف إيران إلى جانب الولايات المتحدة فيما يتعلق بهذه القضية. كما قد يُجبر أسلوب الولايات المتحدة و روسيا تجاه النزاع السوري إيران على الدخول في النزاع لحماية مصالحها بكل قوة أو لتتماشى مع تركيا. التحالف بين تركيا وإيران سيوازن بين الولايات المتحدة وروسيا.

أما بالنسبة للتقارب التركي الروسي، قد يستمر، طالما أن الولايات المتحدة وروسيا لا تتعاونان أو أن الولايات المتحدة لا توقف دعمها للأكراد السوريين.

يتعين على الولايات المتحدة أن تدرك ما إذا كانت تركيا كردستان المشكلة حديثاً حليفاً لا غنى عنه. يتم تحليل مختلف عوامل التوازن و عدم التوازن بين الولايات المتحدة و روسيا و تركيا و إيران و سوريا لتقديم كيف تؤثر التغييرات في اتجاه الصراع و التعاون على ميزان القوى الإقليمي في ظل النزاع السوري.

بالنظر إلى العداء المستقر بين روسيا و الولايات المتحدة و الصداقة المستمرة بين روسيا و سوريا، فإن التحالفات و العداوات التركية أساسية في تشكيل التوازنات. قد تؤدي المنافسة أو الخلاف بين الولايات المتحدة وروسيا بشأن الاستقلال الكردي في سوريا إلى صراع طويل الأمد لسنوات قادمة في الشرق الأوسط.

في الواقع قد يتحول التواطؤ الروسي الأمريكي بشأن مدينة منبج الإستراتيجية في سوريا إلى صراع لا نهاية له. بالتالي، استمرار النزاع السوري وأخذه شكل تصاعدي هو مشهد محتمل بشكل كبير.

¹-Brian Michael Jenkins, "How the Current Conflicts Are Shaping the Future of Syria and Iraq", RAND Corporation, 2015, p18.

نرى أن استمرار النزاع مرتبط كذلك بمدى تمسك الفواعل الإقليمية و الدولية بمصالحها وسياساتها تجاه النزاع السوري و منطقة الشرق الأوسط، ففي حال حُسم الأمر لصالح نظام بشار الأسد وبقائه في السلطة، هذا سينعكس إيجاباً على محور المقاومة حزب الله-إيران-سوريا، إضافة إلى روسيا¹.

سيكون المجال مفتوحاً أمام إيران لزيادة نفوذها في المنطقة العربية على حساب مصالح السعودية وتركيا والدول الخليجية. أما في حالة حُسم الأمر لصالح المعارضة سيصب هذا في خانة السعودية وتركيا وتحقيق أهدافهما المتمثلة في إضعاف وتطويق النفوذ الإيراني في الخليج العربي و الشرق الأوسط ككل.

المطلب الثاني: مشهد سقوط النظام السوري على ميزان القوى الشرق أوسطية

هذا المشهد هو ما تراهن عليه المعارضة السورية و الولايات المتحدة وتركيا و السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي. ففي حالة توحيد المعارضة تحت راية وقيادة واحدة و رؤى مشتركة تحت رعاية ودعم قوى إقليمية ودولية عسكرياً وسياسياً، وحسم الحرب لصالحها سيسقط نظام البعث، لكن هذا سيكون له انعكاسات داخلية وإقليمية ودولية في مرحلة ما بعد سقوط نظام الأسد. خاصة نحو تشكيل نظام ديمقراطي يحتوي كافة التشكيلات السياسية و الطوائف السورية المختلفة، كذلك، قد تواجه عدة تحديات منها:

ضعف القدرة على إدارة المرحلة الانتقالية، أو احتواء الجماعات الجهادية التي ترفض إلقاء السلاح، مما قد يجعل سوريا مرتع للجهاديين من تنظيم الدولة وتنظيم القاعدة وهو ما يزعزع أمن واستقرار البلاد وحتى دول الجوار.²

وقوع هذا المشهد لن يكون له آثار على المستوى الداخلي من حيث حدوث انقسامات وتزايد العنف الطائفي وتجزئة سوريا إلى دويلات سنية و شيعية وكرديّة و انفجار حرب أهلية مستمرة و طاحنة فقط، بل وحتى على المستوى الإقليمي، فمما لا شك فيه أن سقوط نظام الأسد وتغيير اللعبة السياسية في سوريا، مع سقوط نظام البعث الذي حكم سوريا أكثر من أربعين سنة، وربما وصول الجماعات الإسلامية لسدة الحكم، سيرتك انعكاسات جذرية ووخيمة على ميزان القوى الشرق أوسطية، وإعادة تغيير معادلات القوى

¹Jay Sekulow, **"Unholy Alliance: The Agenda, Iran, Russia and the Jihadists Share for Conquering the World"**, Howard Books, New York, 2016, p132.

²"الإصلاح في سوريا: التآرجح بين النموذج الصيني وتغيير النظام"، أوراق كارنيغي، سلسلة الشرق الأوسط، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، رقم 69، 2016، ص18.

في المنطقة العربية، هذا قد يضع إسرائيل بين المطرقة و السندان، فمن جهة، سقوط النظام السوري هو ضعف لمحور المقاومة وضعف لنفوذ وسياسات إيران وحزب الله في المنطقة، وضعف في مواقفهما تجاه دعم حركة حماس، إلى جانب ضعف موقف المفاوض الفلسطيني تجاه القضية الفلسطينية و الصراع العربي الإسرائيلي، وهو ما يعزز مكانة ودور إسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي وحتى الشرق الأوسط، كذلك، دخول سوريا في حالة من الفوضى الداخلية وانشغالها عن الخارج و بالتالي ربما يقود الأمر إلى تغيير في التحالفات الإقليمية و الدولية.

من جهة أخرى، سقوط النظام السوري ينبيئ بتنامي نفوذ الجماعات الإسلامية المتطرفة و التي ربما تصل إلى السلطة في سوريا، وهذا يشكل تهديد مباشر للأمن إسرائيل من خلال ما تحمله هذه الجماعات من أفكار و منطلقات عدائية تجاه إسرائيل، وبما فتحت جبهات عسكرية لاستعادة أرض الجولان و الزحف نحو تل أبيب¹. وهو ما يهدد دول الجوار كتركيا والأردن و العراق كذلك. وهذا يشكل ضربة موجعة لإيران و نفوذها في المنطقة و يؤدي إلى تقييد ومحاصرة توغها في المنطقة خاصة العربية بفقدان حليفها الإستراتيجي، ما قد يدخلها في عزلة شبه كاملة، وهو ما يؤثر كذلك على علاقاتها مع الغرب، وضعف موقفها الدفاعي عن الملف النووي.

بالتالي، قد يقلب ميزان القوى لصالح منافسيها كتركيا و المملكة العربية السعودية في المنطقة، وسيجعل إيران تعيد ترتيب حساباتها خاصة تجاه دول الخليج و المنطقة العربية. كما قد يعيد ترتيب موازين القوى لصالح المحور الأمريكي-الخليجي على حساب محور الإيراني الروسي في ظل تحول سوريا نحو المحور الأول.

المطلب الثالث: مشهد بقاء النظام السوري على ميزان القوى الشرق أوسطية.

نسعى في هذا المشهد إلى وضع احتمال غير مستبعد لبقاء النظام السوري، نظراً لتراجع الدور الأمريكي في المنطقة وتركيز توجهاتها نحو المنطقة الآسيوية، إضافة إلى الدعم الإقليمي و الدولي للنظام السوري، الذي يساهم في دحض المعارضة المسلحة سياسياً وعسكرياً، وتحقيق تقدم كبير للنظام، في ظل توفر معطيات ومحددات أخرى من شأنها حسم النزاع لصالحه. ومدى انعكاس هذا المشهد على الوضع

¹-Lihi Ben Shitrit, op cit.

الداخلي و الإقليمي و الدولي. تواجه المعارضة السورية عدة تحديات ساهمت بشكل كبير وواضح في تراجع دورها سياسياً وعسكرياً على أرض الواقع، منها:

- تنامي الخلاف حول التمثيل السياسي للمعارضة في الداخل و الخارج، وفي العملية التفاوضية مع النظام السوري.

-الخلاف داخل الائتلاف الوطني الذي أبدى استعداد له لحضور المؤتمر بشكل مشروط رافضاً التواجد الإيراني في المؤتمر، بينما رفض الجيش السوري الحر الذي يقاوم النظام السوري حضور المؤتمر وهدد بسحب الاعتراف بالائتلاف في حالة حضوره للمؤتمر، ورفض تقديم تنازلات للنظام السوري. من جهة أخرى، حضر النظام السوري مؤتمر جينيف هذا كان بمثابة فرصة أمام النظام السوري لزيادة تقسيم المعارضة وتفكيكها، لإضعاف تمثيلها للشعب السوري، ووضع العوائق أمامها نحو التوحد و السيطرة على فصائلها المسلحة.

-معارضة التدخل العسكري الخارجي وعسكرة الثورة من قبل المعارضة السورية، إضافة إلى وجود فصائل معارضة مسلحة لا تخضع لقرار مركزي بل تعمل من تلقاء نفسها وهو ما يساعد في الانقسامات الأيديولوجية واختلاف في الرؤية وحتى الانشقاقات القيادية وسهولة القضاء عليها من قبل النظام السوري وحلفائه.

أما على المستوى الإقليمي، فانتصار النظام السوري وبقائه في السلطة يعتبر فوز ساحق لكل من حلفاء النظام كحزب الله وإيران و روسيا، وضربة موجعة لحلفاء المعارضة كالسعودية وتركيا و الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأخيرة التي وجدت نفسها أمام عدة خيارات صعبة في ظل عدم تماسك المعارضة وحصول الأسد على الدعم من حزب الله وإيران وروسيا¹.

كذلك، تسليح بقايا الجيش الحر المحطم و الخوف من وقوع الأسلحة في أيدي الجماعات الراديكالية كجبهة النصرة وغيرها، أو القيام بعمل عسكري في شكل غارات جوية أو إدخال قوات برية، أو السماح

¹-Frederic C. Hof, "Sectarian Violence in Syria's Civil War: Causes, Consequences, and Recommendations for Migration", A Paper Commissioned by The Center for the Prevention of Genocide, United States Holocaust Memorial Museum, March 25, 2013, p30.

للأسد وحلفائه بالنصر و اكتساب القوة. فقد انتهت سنة 2018، بهذه الخيارات غير الجذابة للولايات المتحدة¹.

بالمقابل، هذا من شأنه توسيع نفوذ إيران في المنطقة وتحقيق مصالحها ويمكن موقف حزب الله في لبنان ويعززه، ويحقق مصالح روسيا الإستراتيجية في الشرق الأوسط، فضلاً عن تقوية عزيمة النظام السوري على مواجهة خصومه الإقليميين و الدوليين².

من جهة أخرى، قد يكون الأمر في صالح إسرائيل التي اعتادت على النظام السوري كعدو قديم تعرف توجهاته وسياساته ومختلف مصالحه في المنطقة، خاصة موقفه من الجولان وتعاطيه مع هذه القضية وفق منطلقات دبلوماسية وليس عسكرية، زيادة على ذلك، انتصار النظام السوري لا يعني خروجه بقوة عسكرية واقتصادية بإمكانها تهديد أمن إسرائيل بل على العكس تماماً سيكون هنالك مرحلة صعبة نوعاً ما في إطار عملية الإعمار والتي ستكون مكلفة جداً، خاصة على الدول الداعمة للنظام كإيران مما قد يهدد اقتصادها هي الأخرى³، وربما ستستغلها دول غربية مناهضة له للضغط عليه لتغيير توجهاته وتمير سياساتها وإملاءاتها.

ربما الضعف الاقتصادي و العسكري و الاهتمام الداخلي للنظام سيخدم إسرائيل بشكل كبير، ويضمن استمرار أمن حدودها. هذا أفضل لإسرائيل من وصول جماعات إسلامية متشددة من شأنها تهديد الأمن القومي الإسرائيلي و المطالبة باستعادة الجولان بالقوة العسكرية.

كما يبدو في الأفق وجود تقارب تركي روسي في ظل وجود تباين في مواقف تركيا والولايات المتحدة حول قيام دولة كردية في شمال سوريا. حيث شنت تركيا عملياتها العسكرية في شمال سوريا وهو ما أثار حفيظة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي هدد بتدمير الاقتصاد التركي⁴.

¹-CGA scenarios, "Syria in 2018", Center for Global Affairs, Number 08, New York, USA, summer 2013, p23.

²-Bruce Jones and others, "Stabilization Planning in Syria", Foreign Policy at Brookings, March, 2017, p03.

³-أندرو م لييمان وآخرون، 'سيناريوهات مستقبلية بديلة لسوريا: التدايعات و التحديات الإقليمية بالنسبة للولايات المتحدة'، منظور تحليلي،

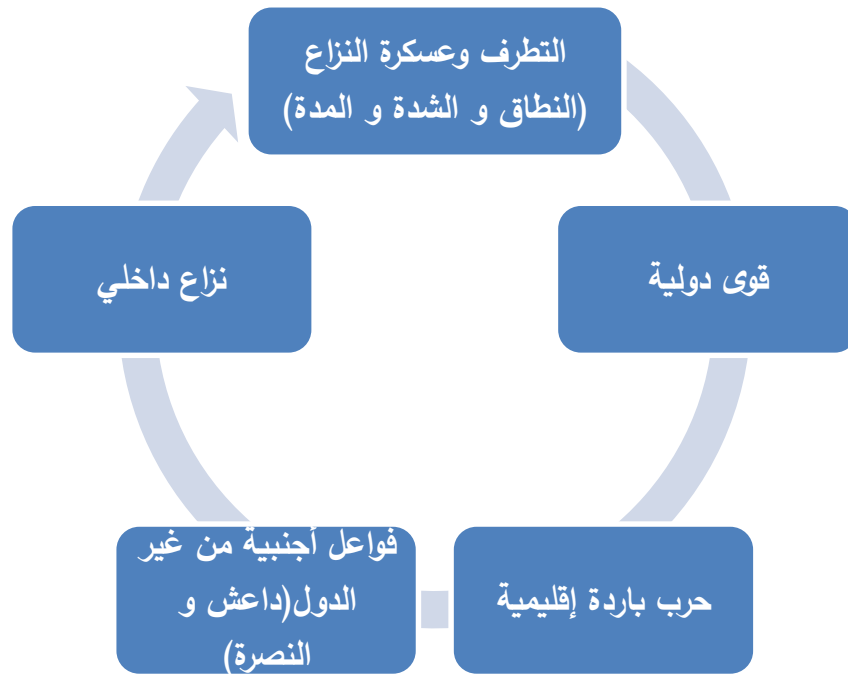
مؤسسة راند (RAND)، 2014، ص5.

⁴-موقع بي بي سي، 'ترامب يهدد بسحق اقتصاد تركيا إذا تجاوزت حدودها'، 8 أكتوبر 2019، شوهد يوم : 2019/10/11

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-49968186>

نرى أن هذا المشهد الأقرب للوقوع مستقبلاً، لكن يبقى هناك شك حول ما إذا كان بشار الأسد سيستمر في الحكم وعلى رأس السلطة أم أن هناك احتمال استبعاده مع بقاء النظام. يلخص الشكل التالي طبيعة دور النزاع السوري من ناحية النطاق و الشدة والمدة كذلك.

شكل رقم (04): يوضح دورة النزاع في سوريا.



Source: Young William, Stebbins David, Frederic Bryan, and Al-Shahery Omar, **“Spillover from the Conflict in Syria: An Assessment of the factors that aid and Impede the Spread of Violence”**, RAND corporation, Santa Monica, California, USA, 2014, p91.

نلاحظ أن عسكرة النزاع السوري والتدخلات الخارجية و الحرب الإقليمية وظهور جهات من غير الدول تهدد بقاء الدول ومستقبل المنطقة، كلها عوامل ساهمت في إطالة أمد النزاع وخلفت كوارث إنسانية وأزمات على سوريا ودول المنطقة والتحالفات الإقليمية و الدولية.

خاتمة

تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول تأثير النزاع السوري على ميزان القوى في الشرق الأوسط وشبكة التحالفات الإقليمية و الدولية، و من خلال الدراسة والتحليل ومحاولة التأكد من صحة الفرضيات المطروحة تم التوصل في دراستنا هذه إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أولاً، تُقدم سوريا أحد أكثر الأمثلة حيوية لديناميكية جيوسياسية الانتفاضات العربية، من خلال تحليل النزاع السوري من بدايته إلى أحدث الوقائع، يصبح من الواضح أن الانتفاضات العربية ليس مجرد مسألة مطالب شعبية من أجل العدالة و الحكم الرشيد، ولكن أيضا صراع على القوة على الصعيدين الإقليمي و الدولي أدى إلى إعاقة وإرجاء إمكانية حل النزاع على أرض الواقع. في هذا السياق، تم إحياء الخصومات الجيوسياسية وتفاقت في بعض الحالات.

-لم يسهم دعم الغرب البديهي للانتفاضات الشعبية في حل الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط ، وساهم إلى حد ما في تعزيز مقاومة تغيير الحكم داخل و خارج المنطقة.

-باختصار، قدمت النخب الوطنية في السلطة الانتفاضات كتهديد لبقاء الدولة، وادعت القوى الإقليمية مثل المملكة العربية السعودية أن الأحداث تمثل تحديًا واضحًا للنظام الإقليمي بينما تلعب بها لصالحها، ولاعبون دوليون مثل الولايات المتحدة و روسيا وحتى الصين و الاتحاد الأوروبي تصوروا الموقف كاختبار بسيط لأمن المجتمع العالمي، مع اعتباره ميدان للصراع من أجل القوة و النفوذ في الساحة الدولية.

-أحدث النزاع السوري اختلالاً في توازن القوى الإقليمي و الدولي، حيث أسهمت في حدوث تغيير في أدوار الفاعلين على الساحة الإقليمية و الدولية، لم تبقى الولايات المتحدة القوة الوحيدة على المستوى الدولي، فقد برزت قوى جديدة تحاول جاهدة لاستعادة مكانتها ودورها في الساحة الدولية إلى جانب الولايات المتحدة، كذلك، برزت قوى إقليمية جديدة حاولت استغلال الفراغ الذي خلفه النزاع السوري للبحث عن دور ومكانة في النظام الإقليمي العربي.

-إن النزاع السوري له القدرة على تغيير ميزان القوى الإقليمي بشكل ملحوظ حيث يتطلع جميع اللاعبين بعصبية إلى المكاسب والخسائر في وضعهم الإقليمي وقوتهم و الاستجابة لذلك.

-شبكة التحالفات معقدة ومتغيرة وفقاً للمصالح وتقلبات الوضع في سوريا بمعنى الكثير من الجهات الفاعلة ربما ينتظر نتيجة النزاع لإعادة تشكيل مصالحها وتحالفاتها وعلاقاتها.

-التغير في ميزان القوى الإقليمي، تميز بإضعاف محتمل لمحور طهران-دمشق- حزب الله، وتقلص قدرة إيران على إبراز تأثيرها.

ثانياً، تعدد الأطراف الداخلية والإقليمية و الدولية في النزاع السوري وتعدد مصالحهم ساهم في تعقد وتشابك النزاع السوري وتشنت النظام و المعارضة.

-أصبحت سورية ميداناً مأساوياً للمنافسات الدولية و الإقليمية حيث تسعى القوى الخارجية إلى تعقد المصالح و البرامج الأمنية المتضاربة.

-فشل المعارضة في تنظيم وتوحيد صفوفها، وجهودها في إيجاد برنامج مشترك مسطر، وتعددتها وضعفها، وحصولها على الدعم من الخارج أدى إلى إطالة أمد النزاع وتعقده وخدمة مصالح القوى و الأطراف الداعمة لها.

-النزوح الخارجي ولجوء المدنيين السوريين إلى دول الجوار تسبب بانعكاسات سلبية من ناحية البنية التحتية و الخدماتية و الاقتصاد الوطني على هذه الدول المستضيفة للاجئين السوريين، وهو ما ينبئ عن تغيرات كبيرة في الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية لدول الجوار الإقليمي ، بالتالي يؤثر على توجهاتها الخارجية.

-ثالثاً، كان أهم عامل جيوسياسي إقليمي في النزاع السوري هو وجود محورين متنافسين، محور سني يضم تركيا ودول الخليج ضد محور شيعي يضم إيران وسوريا و العراق وحزب الله في لبنان.

-تفاقم الطائفية السنية الشيعية، حيث أن تأجيج النزعة الطائفية Sectarianism التي تغذي النزاع وتفرز أحقاد وحسابات الدول ساهمت بالفعل في التوترات بين تركيا والعراق وكذلك بين تركيا وإيران، والتي يمكن أن تزرع التوازن الطائفي الهش في لبنان، وتعميق الانشقاقات المجتمعية في العراق وغيرها، وتغذية التطرف العربي السني، فالنزاع الطائفي في هذه الحالة هو نزاع صفري ونزاع وجود. و يتضح أن سوريا بمثابة فرصة من خلالها يدرك الباحث مدى حرص الدول على ترجيح كفة ميزان القوى لصالحها. و هو ما تجلى بشكل واضح في حرب الوكالة بين السعودية وإيران والتنافس التركي الإيراني على النفوذ في المنطقة، فضلاً عن التنافس الروسي الصيني ضد الهيمنة الأمريكية في المنطقة.

-طبيعة النظام الدولي ترفض الفراغ كما يقول كينيث والتز، وهو ما تجلى بعد الانسحاب الأمريكي من العراق، حيث سارعت إيران لمأ هذا الفراغ، لكن بعد أن انفجر النزاع السوري سارعت الدول المجابهة للنفوذ الإيراني كالسعودية ودول مجلس التعاون الخليجي وتركيا لمحاولة ترجيح كفة ميزان القوى لصالحها.

-إذا كانت سورية تواجه مأزقاً عسكرياً مستمراً، أو انهيار نظام الأسد، أو الانهيار الذي أعقبته الحرب والتشردم، فإن العديد من الاتجاهات الإقليمية ستتجلى في سورية و التي ستستمر في التأثير على الحسابات و الظروف و العلاقات بين الدول الإقليمية. فالخطوط العريضة لهذه الصورة تتضح مما يلي:

-تأجيج النزعات الكردية الانفصالية، التي من شأنها أن تهدد وحدة وسلامة أراضي كل من العراق وتركيا، ناهيك عن سورية نفسها.

-استمرار " الحرب بالوكالة" Proxy War حيث يساهم جيران سورية-سواء بدافع الخوف أو الطموح- في تصاعد العنف الذي يؤدي بدوره إلى زيادة عدد قتلى المدنيين ونزوح السكان وخلق أزمة لاجئينRefugees Crisis. بالتالي، حدوث تغير في البنية الاجتماعية جراء النزوح الداخلي واللجوء إلى دول الجوار.

رابعاً، ميزان القوى هو مركز الاهتمام والعامل المحدد في منطقة الشرق الأوسط وبناء التحالفات وتوجيه سياسات الدول وتحديد علاقاتها مع الفاعلين الآخرين سواء في النظام الإقليمي أو الدولي وهو ما تجلى من خلال النزاع السوري.

-الصراعات الطائفية هي القاعدة، وبالنظر إلى المصالح الجوهرية المعروفة سابقاً، نجد أن النزاع وحرب الوكالة التي تدور في سوريا هي حتمية.

-تبدو الدول العربية في لعبة القوة و التنافس و الطموح للهيمنة، بلا هوادة وغير قادرة على المبادرة. و الأسوأ من ذلك أن الدول العربية منقسمة بين أولئك الذي يريدون الحفاظ على الوضع القائم Quo Status ويرفضون التغيير Change، وأولئك الذين يؤمنون بالتغيير الديمقراطي التدريجي gradual democratic change، فالانقسام القطري السعودي خاصة فيما يخص جماعة الإخوان المسلمين هو أحسن مثال على ذلك.

- لا عجب أن الجهات الفاعلة من غير الدول قد اكتسبت مكانة بارزة في المنطقة. في الواقع، إن ظاهرة مثل داعش هي نتاج انهيار الدول العربية أكثر منه نتاج النزعة الطائفية.

- مع عدم الاستقرار المزمن Chronic Instability في العراق منذ 2003، والحرب المستعرة Raging War في سوريا منذ 2011، و الاستقطاب الخطير dangerous polarization في مصر منذ 2013، لم يكن بإمكان أي دولة عربية أخرى تولي دور المملكة العربية السعودية و دفع الأحداث في المنطقة.

أخيراً، محاولة حل الصراع بالصورة التي غدا عليها سواء بالطرق السلمية أو غيرها لن يكون بمعزل عن إرادة إقليمية ودولية من خلال تقارب واتفاق القوى العظمى كروسيا و الولايات المتحدة و الصين ودول الاتحاد الأوروبي، إلى جانب تركيا ودول الخليج وإيران وحتى إسرائيل، ولن يكون بالتأكيد للمعارضة أو النظام السوري القول الفصل فيها. بالتالي، مستقبل النزاع السوري مرهون بمدى توافق مصالح وأهداف القوى الإقليمية و الدولية.

- تواجه بلدان الشرق الأوسط تهديدات أمنية تتجه نحو مزيد من الروابط المتداخلة وكذلك الحلول التقليدية التي لم تعد تجدي نفعاً. هناك حاجة لإيجاد طرق مبدعة ومبتكرة لإنهاء هذه التهديدات، أو ما يمكن أن يسمى "الأمن المبتكر" Innovative security. في الواقع، "لم ينتصر أحد في الحرب" No one has won a war في الشرق الأوسط. و بالتالي، لن يفوز أحد في الحرب في المستقبل لأن جميع دول العالم لها مصالح في هذه المنطقة.

- على الرغم من وجود أبعاد أخلاقية واضحة جداً للنزاع، إلا أن هناك العديد من القضايا تحت الغطاء إذا نظرنا إلى تاريخ المنطقة والأطراف المرتبطة به.

- إن خصوصية الحالة السورية وتعقدها واختلافها عن حالات الانتفاضات العربية الأخرى وموقع سوريا الجيوستراتيجي و مدى تأثيرها على توازن القوى جعل منها عاملاً مرجحاً في ميزان القوى والصراع الإقليمي و الدولي، وهذا من شأنه أن يكون له اثر حاسم في تحديد مآلاتها والمسارات التي يمكن أن تسلكها مستقبلاً. كما يمكن فهم النزاع السوري على أنه دعوة ضرورية للاستيقاظ حول ما قد يبدو عليه مستقبل البشرية خلال العقود القادمة.

قائمة

المراجع

أولاً، باللغة العربية:

1-الكتب:

- 1- أبو خزام إبراهيم، " الحروب و توازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى و علاقاتها بالحرب و السلام"، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1999.
- 2- الدجاني أحمد صدقي، في مواجهة نظام الشرق الأوسط، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994.
- 3- الحمد جواد، " مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط"، مركز دراسات الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 2000.
- 4- أحمد عبد الغفار محمد، "فض النزاعات في الفكر و الممارسة الغربية"، دار هومة، الجزء الأول، الجزائر، 2003.
- 5- أحمد علي أزداد و آخرون، " دور أكراد سورية في المتغيرات السياسية و الانتفاضة الراهنة"، في " خلفيات الثورة: دراسات سورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، أوت 2013.
- 6- الكعكي يحيى ، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، 1986.
- 7- النبراوي فتيحة و نصر مهنا محمد، " أصول العلاقات السياسية الدولية"، منشأة المعارف ، الإسكندرية، مصر، 1995.
- 8- السيد سليم محمد ، "تحليل السياسة الخارجية"، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2001.
- 9- العبد الله إياد ، "سورية: من الحرية إلى أرض الرباط" في يوسف فخر الدين " إستراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السورية"، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، دمشق، سورية، 2014.
- 10- العلى على زياد، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، (دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017.
- 11- العيسمي شلي، " حزب البعث العربي الاشتراكي: مرحلة الأربعينات التأسيسية 1940-1949 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الجزء الأول، الطبعة السادسة، 1986.

- 12- بيليس جون و سميث ستيف ، "عولمة السياسة العالمية: مقدمة في العلاقات الدولية"، ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، دبي، الإمارات، ط1، 2004.
- 13- بشارة عزمي، "درب الآلام نحو الحرية-محاولة في التاريخ الراهن"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013.
- 14- جمال باروت محمد ، "العقد الأخير في تاريخ سورية: جدلية الجمود و الإصلاح"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.
- 15- جراد عبد العزيز، العلاقات الدولية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1992.
- 16- جرجس فواز، " النظام الإقليمي العربي و القوى الخمس الكبرى: دراسة في العلاقات العربية-الدولية و العربية-العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998.
- 16- داوود أغلو أحمد ، " العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية"، ترجمة محمد جابر ثلجي و طارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، الطبعة العاشرة، 2010.
- 17- دورتي جيمس بلستغراف وروبرت ، " النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية"، ترجمة وليد عبد الحي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1985.
- 18- ديب كمال ، " تاريخ سورية المعاصر: من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011"، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، أبريل 2012.
- 19- هلال علي الدين و مطر جميل، النظام الإقليمي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1980.
- 20- وكيم جمال، " صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011"، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع، بيروت، 2013.
- 21- زيادة رضوان، " السلطة و الاستخبارات في سورية"، رياض الريس لكتب النشر، بيروت، لبنان، 2013.
- 22- حداد كمال، " النزاعات الدولية"، الدار الوطنية للدراسات و النشر، لبنان، 1997.
- 23- حتى يوسف ناصف، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1985.
- 24- طارق قصي، " الدولة الإسلامية في العراق و الشام...داعش"، مطبعة لبث فيصل للطباعة المحدودة، بغداد، العراق، 2014.

- 25- لورانس هنري ، اللعبة الكبرى-المشرق العربي و الأطماع الدولية، ترجمة: الأربيد عبد الحميد و بودبوس رجب ، الدار العربية للنشر و التوزيع، ليبيا، 1993.
- 26- ليتل ريتشارد ، "توازن القوى في العلاقات الدولية"، ترجمة أ.د.جهد عودة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، سنة 2014.
- 27- محمد المنصور أبو عبد الله ، "تنظيم الدولة الإسلامية بين الحقيقة و الوهم"، د ذ ن، د س ن.
- 28- محمد أسد جاسم ، "داعش و الجهاديون الجدد"، دار الياقوت للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2014.
- 29- محمد فهمي عبد القادر، "النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول النظرية و الخصائص المعاصرة"، دار وائل للطباعة و النشر، عمان، الأردن، 1997.
- 30- عبد الحكيم أحمد و مرسي هشام وآخر، "حرب اللاعنف: الخيار الثالث"، الدار العربية للعلوم ناشرون، أكاديمية التغيير، الطبعة الثالثة، 2013.
- 31- عبد الحفيظ محبوب عبد الرحيم ، "واقع جيو-سياسي جديد في الشرق الأوسط يغذيه الصراع و الإرهاب"، دار ناشري للنشر الإلكتروني، أبريل 2015.
- 32- عبد الكريم إبراهيم ، وآخرون، "تقدير موقف الثورات العربية"، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012.
- 33- عبد الفتاح عبد الكافي إسماعيل ، "إدارة الصراعات و الأزمات الدولية: نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة"، صدر عن دار كتب عربية، د.ذ.س.
- 34- عبد الغفار محمد أحمد ، فض النزاعات في الفكر و الممارسة الغربية : دراسة نقدية تحليلية، الجزائر، دار هوما للطباعة و النشر والتوزيع، 2003.
- 35- عدوان ممدوح، "حيونة الإنسان"، دار ممدوح عدوان للنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2007.
- 36- عرنوق مفيد ، "أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي"، دار النضال للنشر، بيروت، لبنان، 1991.
- 37- صبري مقلد إسماعيل، "الإستراتيجية و السياسة الدولية: المفاهيم و الحقائق الأساسية"، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، 1979.

- 38- قادري حسين ، النزاعات الدولية: دراسة وتحليل، باتنة، الجزائر، منشورات خير جليس، الطبعة الأولى، 2007.
- 39- قادري علي عبد المجيد ، اتصالات الأزمات، الأزيطة: دار الجامعة الجديدة، 2008.
- 40- قبان مروان ، "المسألة السورية و استقطاباتها الإقليمية و الدولية: دراسة في معادلات القوة و الصراع على سورية"، في آزاد أحمد علي و آخرون، "خلفيات الثورة: دراسات سورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، أوت 2013.
- 41- شاكرا شبلبي سعد و المشاقبة أمين، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة)، عمان، دار حامد للنشر و التوزيع، 2012.
- 42- شيهان مايكل، "توازن القوى: التاريخ و النظرية"، ترجمة أحمد مصطفى، مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات، القاهرة، مصر، 2015.
- 43- تركماني عبد الله، تعاظم الدور لإقليمي لتركيا: مقوماته و أبعاده و مظاهره و حدوده، تونس: دار نقوش عربية، ط1، 2010.
- 44- غنيم أحمد ، "المفهوم المكون للثورات العربية: الواقع و التحديات"، القدس، الطبعة الأولى، 2011.

2-المقالات:

- 1- أبو هلال فراس، " الموقف الإسرائيلي من الانتفاضة السورية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2011.
- 2- الحاج سعيد، "محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سورية"، مركز إدراك للدراسات و الاستشارات، مارس، 2016.
- 3- الخلوقي محمد ، "قراءة في خريطة الصراع في سوريا بين لغة السلاح و الحل السياسي"، مركز برق للدراسات و الأبحاث، 2016.
- 4- جينكيز براين مايكل ، "ديناميكيات الحرب الأهلية السورية"، منظور تحليلي، مؤسسة راند (RAND)، 2014.
- 5- ليبمان أندرو م وآخرون، "سيناريوهات مستقبلية بديلة لسوريا: التدايعات و التحديات الإقليمية بالنسبة للولايات المتحدة"، منظور تحليلي، مؤسسة راند (RAND)، 2014.
- 6- ليستر تشارلز، " الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا"، موجز السياسة، مركز بروكنجز، الدوحة، قطر، ماي 2014.

- 7- سمعان جان لو، " حزب الله فيما وراء الصراع السوري"، نظرة تحليلية، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، فبراير، 2017.
- 8- ساتيك نيروز و وليد محمود خالد، " الأزمات السورية: قراءة في مواقف الدول العربية المجاورة"، تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، سبتمبر 2013.
- 9- سعيد عبد الرحيم ، "القوى و الفصائل الكردية في سوريا"، مركز جسور للدراسات، غازي عنتاب، تركيا، نوفمبر 2016.
- 10- شمدن محمد، " سياسات دول الخليج في سورية"، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 23 نوفمبر 2016.
- 11- خضور خضر، "القوة في الضعف: قدرة الجيش السوري العرَضِيَّة على الصمود"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 16 مارس 2016.
- 12- "التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية"، وحدة تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، أبريل، 2012.
- 13- واقع المعارضة السورية والتحديات الراهنة و المستقبلية"، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، أكتوبر، 2011.

3- الرسائل الجامعية:

- 1- أكرم نمر فضة ماجدة، "الربيع العربي و التغيرات في الفكر السياسي لحماس"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التخطيط و التنمية السياسية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014.
- 2- هاني عبد عطا الله أماني ، "السياسة الإسرائيلية تجاه الصراع في سوريا 2011-2013"، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015.
- 3- محسن كساب أكرم محمد إسماعيل ، "الأبعاد الإقليمية و الدولية للعلاقات الروسية-السورية (2000-2012)"، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2013-2014.
- 4- محمد منيب عبد ربه إبراهيم ، " الأبعاد السياسية لموقف حزب الله اللبناني من الصراع على السلطة في سوريا(2011-2015)"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، قسم التاريخ و العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015.
- 5- محمود المحارمة عباس، "أثر التحديات الداخلية على النظام الإقليمي العربي"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2010.

- 6- محمود حسن بركات إيمان، "المتغيرات الإقليمية وأثرها على العلاقات السورية-الفلسطينية (2006-2013)"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2016.
- 7- محمود محمد الفرا سامح ، "تطور الأوضاع السياسية للأقلية الكردية في ظل الصراع على السلطة في سورية (2011-2013)"، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط من قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015.
- 8- سليم حسين زعرب أحمد ، "التغيرات السياسية الإقليمية وانعكاساتها على توازن القوى في الشرق الأوسط (2003-2012)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2014.
- 9- سعد السهلي خالد ، "حرب الخليج الثالثة (2003) وانعكاساتها على دولة الكويت"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب و العلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2012.
- 10- عبد الفتاح أحمد عبد الغفار عامر ، "السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسورية وأثرها على التحولات و التنمية السياسية في البلدين منذ سنة 2011-2014"، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في برنامج التخطيط و التنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2015.
- 11- علي صالح الخالدي هناء ، "التدخل الإيراني في الصراع السوري الداخلي (2011-2014)"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2016.

4-المجلات و الدوريات:

- 1- أحمد مصطفى حسين و إبراهيم سلمان خضير ، " الصراع في سورية و القوى الإقليمية و الدولية (دراسة تحليلية ومستقبلية)"، (مجلة الأستاذ)، العدد (221)، المجلد الثاني، سنة 2017.
- 2- الحلبي مرزوق، " اجتهد إسرائيل للإمساك بالربيع العربي وسط رمال متحركة"، (قضايا فلسطينية)، (مجلة فصلية تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية)، سنة (12)، العدد (46)، 2012.
- 3- بركات الفرا، "انعكاسات البيئة العربية على القضية الفلسطينية"، (مجلة السياسة الدولية)، العدد (198)، المجلد (49)، أكتوبر 2014.

- 4- لعريض حسين، " سوريا: المشهد الجديد للمأزق السعودي الإيراني"، (مجلة اتجاهات سياسية)، دورية دولية محكمة تصدر عن المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا، العدد (04)، ماي 2018.
- 5- مولود شاكر رنا، " العلاقات التركية السورية في ظل الأزمة السياسية الداخلية في سورية"، (أوراق دولية)، (دورية تعنى بالقضايا الإقليمية و الدولية الراهنة)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد (10)، السنة (13)، فيفري 2014.
- 6- عبد الجليل عبد الواحد عمران، "إستراتيجية التوازن في الشرق الأوسط"، (مجلة كلية المأمون الجامعة)، العدد (السابع عشر)، سنة 2011.
- 7- علام رابحة سيف، "الفوضى الشاملة في سوريا"، (مجلة السياسة الدولية)، العدد (185)، 2011.
- 8- صبحي مجدي، "التوجهات الاقتصادية في مرحلة ما بعد الثورات"، (مجلة السياسة الدولية)، العدد (184)، المجلد (46)، أبريل 2011، (ملحق تحولات إستراتيجية)، تحرير سعيد عكاكشة وآخرون.
- 9- تيرا رون، " اهتزاز الفضاء الاستراتيجي لإسرائيل" (مجلة عدكون استراتيجي)، (مركز أبحاث الأمن القومي)، (مجلد 14)، العدد (03)، أكتوبر 2012.
- 10- خشيم مصطفى، "تحديات النظام الإقليمي العربي"، (مجلة المستقبل العربي)، العدد (275)، السنة (24)، ديسمبر/جانفي، 2002.
- 11- غالي إبراهيم، "الحسم الوشيك: مؤشرات رحيل بشار الأسد"، (مجلة السياسة الدولية)، العدد (191)، 2013.
- 12- الإصلاح في سوريا: التآرجح بين النموذج الصيني وتغيير النظام"، (أوراق كارنيغي)، سلسلة الشرق الأوسط، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، رقم 69، 2016.

5-التقارير:

- 1- قهوجي رياض، "الجيش السوري: ترس الأسد الأخير"، مركز الجزيرة للدراسات، الثلاثاء 06 سبتمبر 2011.
- 2- تقرير صدر عن المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، سوريا: الآفاق الاقتصادية"، ربيع 2016.

6-المؤتمرات و الندوات:

- 1- محمد أبو نحل أسامة، "موقف السلطة الفلسطينية وحركة حماس من الأزمة السورية و انعكاساتها على مستقبل القضية الفلسطينية"، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن القومي الفلسطيني الرابع

الموسوم بـ(مئة عام على سايكس بيكو ووعده بلفور-فلسطين إلى أين؟)، مؤتمر دولي محكم تعده أكاديمية الإدارة و السياسة للدراسات العليا، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2-3/11/2016، ص19.

7- الموسوعات:

1- "حصار قطر...كيف بدأ؟ وإلى أين وصل؟"، موسوعة الجزيرة:

<https://cutt.us/jp24L>

8- المواقع الالكترونية:

1- إلياس سامر ، "وقف الحرب مفتاح حل أزمة اللاجئين"، 6 أكتوبر 2015. (شاهد يوم 2019/10/23).

<https://cutt.us/YMN0Z>

2- الملازي هاني ، "معبر القنيطرة في الجولان المحتل يعود للعمل مجددا"، يورونيوز، اربيك، 15 أكتوبر 2018، (شاهد يوم 2019/01/13)،

<https://arabic.euronews.com/2018/10/15/reopening-of-the-quneitra-crossing-between-syria-and-israel>

3- الراشد عبد الرحمان ، "حرب اليمن مرتبطة بسوريا"، الشرق الأوسط، العدد 13285، الاثنين 13 أبريل 2015، (تاريخ الدخول 2019/09/17).

<https://cutt.us/dztSe>

4- باسكال بونيفاس، "سياسة فيئون الخارجية"، 10 ديسمبر 2016 (شاهد يوم 2019/08/07) على:

<https://cutt.us/3wguW>

5- جبر إياد ، "مراحل تطور الثورة السورية"، مجلة البيان، 11/11/2015 العدد 342، من:

<http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=4733>

6- حمد العمري خلف، "سوريا و الحل الأخير"، (شاهد يوم 2019/10/23)

<https://www.saaaid.net/Doat/alumary/36.htm>

7- محمد علي علي، " الثورة السورية: أسبابها، وقواها، و مآلاتها، اعتبارات تتعلق بالثورة"،

مركز سورية للبحوث و الدراسات، 2016/10/08، (حمل يوم 2019/02/09)، من:

<https://www.aleftoday.info/article.php?id=12898>

8- عنان عماد ، "لقاء بوتين-ماكرون، الخلافات تتصدر و المصالح المشتركة الرهان الوحيد"،

2019/08/20. (شاهد يوم 2019/10/23).

<https://www.noonpost.com/content/29029>

9- صالحى حمود ، "ما يجري حاليا هو أفغنة شمال مالي"، الجزائر الجديدة (جزائريس)،
2013/01/14، شوهد يوم 2019/06/22، على الموقع:

<https://www.djazairress.com/eldjadida/22229>

10- صبري أحمد، "مصر: الانقلاب على الديمقراطية وانكسار محور الربيع العربي"، المقال، 6
أكتوبر 2013.

<https://www.almqaal.com/?p=3009>

11- تشيشتي رحمن، "موقف المملكة المتحدة من سوريا"، الشرق الأوسط، العرب الدولية، العدد
12575، 03 ماي 2013، ص 01. شوهد يوم: 2019/09/17.

<https://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=727007&issueno=12575#.XYFOKvAzbiU>

12- الجزيرة نت، "أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية"، من إعداد قسم البحوث و الدراسات، (شوهد
يوم 2019/10/23).

<https://cutt.us/66r96>

13- الجزيرة نيوز، "الاقتصاد السوري بعد أربع سنوات من الثورة"، 2015/10/14، (شوهد يوم
2019/10/23).

<https://cutt.us/akKnQ>

14- الجزيرة نت، "موقف بريطانيا بشأن سوريا كصدمة لأمريكا"، 2013/08/31، شوهد يوم:
2019/09/17

<https://cutt.us/QzFvK>

15- الجزيرة نيوز، "تفاقم أزمة اللاجئين السوريين بعد هجوم حلب"، 2015/10/20. (شوهد يوم
2019/10/23).

<https://cutt.us/DH1SD>

16- الجزيرة نت، "إجاءك الدور يا دكتور: شرارة الثورة الأطفال درعا"، تقارير الجزيرة،
2013/03/01. (شوهد يوم 2019/10/21)

<https://cutt.us/TYbA6>

17- المدن، "ماكرون: بقاء الأسد سيكون خطأ فادحًا"، الثلاثاء 2018/08/28. (شوهد يوم
2019/08/13 من:

<https://cutt.us/GZAPy>

18-الميادين نت، "حان الوقت لإعادة العلاقات الطبيعية مع سوريا"، 30 ديسمبر 2018. شوهد

<https://cutt.us/TfEKK>

يوم 2019/09/18.

19-وكالة أنباء برانثا (شوهد يوم 2019/01/29) من:

<http://burathanews.com/arabic/news/184725>

20-المعارضة السورية: مخاطر التشتت و ضرورات التوافق"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة،

قطر، 12 ديسمبر 2012، (شوهد يوم 2019/02/09)، على الرابط:

<http://studies.aljazeera.net/ar/positionestimate/2013/12/201312125587955717.htmh>

21-بي بي سي، "ترامب يهدد بسحق اقتصاد تركيا إذا تجاوزت حدودها"، 8

أكتوبر 2019، شوهد يوم : 2019/10/11

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-49968186>

22-"سورية: ساحة صراع جديدة بين قطر و السعودية...الدوحة تدعم متطرفين ضد جماعات

مدنية مدعومة من السعودية"، البلد، 20 مارس 2014 (شوهد يوم 2019/02/11)، من:

<https://www.elbalad.news/863443>

23-دراسة إسرائيلية: خمس سيناريوهات للوضع في سوريا بين حكم علوي أو سني أو استمرار

الحرب"، 2017. (شوهد يوم 2019/10/23). <https://cutt.us/yNbWa>

24-هارتس تكشف عن وساطة روسية لاحتواء الخلاف بين إيران و إسرائيل في سوريا، أورينت

نت، 28 أبريل 2018، (شوهد يوم 2019/01/13)،

https://orientnews.net/ar/news_show/148375/0/%D9%87%D8%A2%D8%B1%D8%AA%D8%B3

25-ليبرمان يحذر سوريا من منظومة أس 300، الجزيرة نت، 14 أوت 2018، (شوهد يوم 13

جانفي 2019):

<https://cutt.us/JjsQB>

26 - ماكرون: استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا خط أحمر، 2017/05/30. (شوهد يوم

2019/10/23).

<http://www.syriahr.com/?p=225053>

27- تطورات الموقف التركي في سوريا، من :

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/10/11/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%B2->

28- تركيا تسقط طائرة عسكرية روسية وبوتين ينذر بعواقب خطيرة على العلاقات الثنائية:

2015/11/24 من الموقع:

<https://www.france24.com/ar/20151124-%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%86->

29-تركيا ترفض السماح لقوات التحالف باستخدام قاعدة أنجريك لضرب داعش: مارس 2015، من

الموقع: <https://www.djazairess.com/ennahar/236786>

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

1-Books and Chapters in Books:

1- Abdo Geneive, **“The New Sectarianism: The Arab Uprisings and The Rebirth of The Shi’a-Sunni Divide”**, Oxford University Press, New York, USA, 2017.

2- Abhyankar Rajendra M, **“Syria: The Tragedy of a Pivotal State”**, Palgrave Macmillan, USA, 2020.

3- Agamben Giorgio, **“Homo Sacer: Sovereign Power and Bare Life”**, Stanford University Press, California, USA, 1998.

4- Allsopp Harriet, **“The Kurds of Syria: Political Parties and Identity in the Middle East”**, I.B. Tauris, London, UK, 2015.

5- Balanche Fabric, **“Sectarianism In Syria’s Civil War,”** The Washington Institute for Near East policy, Washington, 2018.

6- Barnes-Dacy Julien and Levy Daniel, **“The Regional Struggle for Syria”**, European Council on Foreign Relations, London, UK, 2013.

7- Baylis John and Smith Steve and Owens Patricia”, **The Globalization of World Politics; An introduction to international relations”**, Oxford University Press, UK, sixth edition, 2014.

8- Beaujouan Juline and Rasheed Amjed, **“Syrian Crisis, Syrian Refugees: Voices from Jordan and Lebanon”**, Palgrave Macmillan, UK, 2020.

9- Bengio Ofra, **“Ankara, Erbil, Baghdad: Relations Fraught with Dilemmas”**, In Romano D. and Gurses M. (eds), **“Conflict Democratization, and the Kurds in the Middle East: Turkey, Iran, Iraq and Syria”**, Palgrave MacMillan, New York, USA, 2014.

10- Blakkisrud Helge, and Wilson Rowe Elana, **“Russia’s Turn to the East: Domestic Policymaking and Regional Cooperation”**, Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2018.

11- Blumi Isa, **“Destroying Yemen: What Chaos in Arabia tell us About the World”**, University of California Press, California, USA, 2018.

12- Braudel Fernand, **“A History of Civilizations ”**, Penguin, New York, 1993.

- 13- Brooks, Stephan G. and Wolhorth William C., **“ World out of Balance: International relations and the challenge of America Primacy”**, Princeton University Press, USA, Princeton, 2008.
- 14- Brown Charles C., **“Neibhur and his age: Reinhold Neibhur’s Prophetic Role and legacy”**, T and T Clarck, February, 2001.
- 15- Cakmak Cenap and Onur Ozcelik Ali, **“The World Community and the Arab Spring”**, Palgrave Macmillan, Santa Monica, California, USA, 2019.
- 16- Charles R. Lister, **“The Syrian Jihad: Al-Qaeda, The Islamic State and The Evolution of An Insurgency”**, Oxford University Press, New York, USA, 2016.
- 17- Chatty Dawn, **“Syria: The making and Unmaking of a refugee State”**, Oxford University Press, New York, USA, 2017.
- 18- Chatty Dawn, **“Syria: The making and Unmaking of a Refugee State”**, Oxford University Press, New York, USA, 2017.
- 19- Cohen Stephen F., **“War With Russia? From Putin and Ukraine To Trump and Russiagate”**, Hot books and Skyhorse Publishing, New York, USA, 2019.
- 20- Coyle James J, **“Russia’s Border Wars and Frozen Conflicts”**, Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2018.
- 21- Dabashi Hamid, **“The Arab Spring, The End of Post-colonialism”**, zed books, 1st edition, London, UK, 2012.
- 22- Daher Joseph, **“Syria after the Uprisings: The Political Economy of State Resilience”**, Pluto Press, London, UK, 2019.
- 23- De Keersaeker Goedele, **“Polarity, Balance of power and International relations Theory: Post-Cold War and 19th Century Compared”**, Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2017.
- 24- Di Peri Rosita, Meier Daniel, **“Lebanon facing The Arab Uprisings: Constraints and Adaptation”**, Palgrave Macmillan, London, UK, 2017.
- 25- Dueck Colin, **“Obama Doctrine: American Grand Strategy Today”**, Oxford University Press, New York, USA, 2015.
- 26- Dunne Time, Kurki Milja and Smith Steve, **“International Relations Theories: Discipline and Diversity”**, Oxford University Press, UK, Third Edition, 2013.
- 27- Duran Charles F., **“Systems in Crisis: New Imperatives of High Politics at Century’s end”**, Cambridge University Press, New York, 1991.
- 28- Ehteshami Anoushiravan and Hinnebusch Raymond A., **“Syria and Iran: Middle Powers in a penetrated regional system”**, first published by Routledge, London, UK, 1997.
- 29- Eilam Ehud, **“Israel, The Arabs and Iran: International Relations and Status Quo”**, Routledge, London and New York, 2017.

- 30- Eilam Ehud, **“Israel, the Arabs and Iran; International relations and Status Quo, 2011-2016”**, Routledge, London, UK, 2018.
- 31- Eriksson Jacob and Khaleel Ahmed, **“Iraq After ISIS: The Challenges of Post-War Recovery”**, Palgrave Macmillan, Switzerland, 2019.
- 32- Fraihat Ibrahim, **“Unfinished Revolutions, Yemen, Libya and Tunisia after the Arab Spring”**, Yale University Press, London, UK, 2016.
- 33- Frampton Martyn, **“The Muslim Brotherhood and the West: A History of an Enmity and Engagement”**, the Belknap Press of Harvard University Press, London, UK, 2018.
- 34- Freer Courtney, **“Rentier Islamism: The Influence of the Muslim Brotherhood in Gulf Monarchies”**, Oxford University Press, New York, USA, 2018.
- 35- Griffiths Martin, **“International Relations Theory for the Twenty First Century: An introduction”**, Routledge, New York, USA, 2007.
- 36- Grotius Hugo, **“The Rights of war and Peace, Including the law of nature and of nations”**, Trans, A. C. Campbell from the original latin of Grotius with notes and Illustrations from political and legal writers, M. Walter Dunne, New York and London, 1901.
- 37- Gunes Cengiz, **“The Kurds in a New Middle East: the Changing Geopolitics of a Regional Conflict”**, Palgrave Macmillan, London, UK, 2019.
- 38- Gunter Micheal M., **“Routledge Handbook on the Kurds”**, Routledge, New York, USA, 2019.
- 39- Guzansky Yoel, **“The Arab Gulf States and Reform in the Middle East: Between Iran and The Arab Spring”**, Palgrave Macmillan, Hampshire, England, UK, 2015.
- 40- Guzansky Yoel, **“The Arab Gulf States and Reform in The Middle East: between Iran and the Arab Spring”**, Palgrave Macmillan, England, UK, 2015.
- 41- Haas Richard, **“A World in Disarray: American Foreign Policy and the Crisis of old order”**, Penguin Press, New York, USA, 2017.
- 42- Harris Stuart, **“China’s Foreign Policy”**, Polity Press, Cambridge, UK, 2014.
- 43- Harris William, **“Quicksilver War: Syria, Iraq and the spiral of conflict”**, Oxford University Press, New York, USA, 2018.
- 44- Hashemi Nader and Postel Danny, **“Sectarianization: Mapping The New Politics of The Middle East”**, Oxford University Press, New York, USA, 2017.
- 45- Hegel Goerg Wilhelm Friedrich, **“Phenomenology of Spirit”**, translated by A. V. Miller with analysis of the text and foreword by J.N. Findlay, Galaxy Books, Oxford University Press, USA, 1979.

- 46- Hill Ginny, **“Yemen Endures: Civil War, Saudi Adventurism and the Future of Arabia”**, Oxford University Press, New York, USA, 2017.
- 47- Hinnebusch Raymond and Saouli Adham, **“The War for Syria: Regional and International Dimensions of the Syrian Uprising,”** Routledge, New York, 2020.
- 48- Hirschfeld Yair, **“The odd couple: Ba’athist Syria and Khomeini’s Iran”**, in Maoz M. and Yaniv A., **Syria under Assad: domestic constraints and regional risks**, Routledge, London, UK, 1986.
- 49- Hirschfeld Yair, **“The odd couple: Ba’athist Syria and Khomeini’s Iran”**, in M.Maoz and A. Yaniv, **Syria under Assad: domestic constraints and regional risks**, Routledge, London, UK, 1986.
- 50- Hirschman Alberto O, **“Exit, Voice and Loyalty: Responses to Decline in Firms, Organizations, and States”**, Harvard University Press, 1970.
- 51- Hobbs Thomas, **“Leviathan”**, Part 01, Chapter, 13.
- 52- Hoeling Sabrina, **“Can R2P practice what it promise: A Case study on The Syrian Civil War”**, Anchor Academic publishing, Hamburg, 2015.
- 53- Houben Marc, **“International Crisis Management : the Approach of European States”**, Routledge, London and New York, 2005.
- 54- Houlden Gordon and Zaamout Nouredin M., **“A New Great Power Engages with the Middle East: China’s Middle East Balancing Approach”**, China Institute, University of Alberta, Alberta, Canada, January, 2019.
- 55- Hume David, **“An inquiry concerning the principles of Morals”**, ed, J. B. Schneewind, Hachett Publishing company, Cambridge, 1983.
- 56- Ingrams William Harold, **“The Yemen: Imams, Rulers and Revolutions”**, John Murray Publishers, London, UK, First Edition, 1963.
- 57- Israeli Raphael, **“From Arab Spring to Islamic Winter”**, Transaction publishers, New Brunswick, Canada, 2013.
- 58- Jackson Robert and Sorensen Goerg, **“Introduction to International Relations: Theories and Approaches”**, Oxford University Press, UK, Sixth Edition, 2013.
- 59- Jurgen Heinz, Milososki Antonio and Shwars Oliver, **Conflict: a literature review**, institute of political science, Duisberg, 2006.
- 60- Kadri Ali, **“Imperialism with Reference to Syria”**, Springer Briefs in Political Science, London school of economics, London, UK, 2019.
- 61- Kai Jin, **“Rising China in Changing World: Power transitions and Global Leadership”**, Palgrave Macmillan, Yonsei University, Soul t’ukpyolsi, Korea (Republic of), 2017.
- 62- Kavalski Emilan, **“The Ashgate Research Companion to Chinese Foreign Policy”**, Ashgate, Farnham, UK, 2012.

- 63- Kazmi Zaheer, **“Polite Anarchy in International Relations Theory”**, Palgrave Macmillan, New York, USA, 2012.
- 64- Khatib Dania Koleilat, **“The Syrian Crisis Effects on the Regional and International Relations,”** Springer, Singapore, 2021.
- 65- Kissinger Henry, **“Years of Upheaval”**, Simon and Schuster Paperbacks, London, UK, 2011.
- 66- Klein Janet, **“Kurdish identity in the Ottoman Empire”**, in Taucher Wolfgang, Vogl Mathias and Webinger Peter, **“The Kurds: History-Religion-Language-Politics”**, Austrian Federal Ministry of the Interior, Vienna, Austria, 2015.
- 67- Koenig Nicole, **“Germany’s role in Libya and Syria: from Restraint to responsibility”** in **Europe’s New Political Engine: Germany’s role in the EU’s foreign and security policy**, The Finish Institute of International Affairs, 2016.
- 68- Kraft Michael B. and marks Edward, **“U.S. Counterterrorism: From Nixon to Trump-Key Challenges, Issues, and Responses”**, CRC Press, Taylor and Francis Group, UK, 2018.
- 69- Kudors Andis and Pabriks Artis, **“The War in Syria: Lessons for the West”**, the Center for East European Policy Studies, University of Latvia Press, Riga, Latvia, 2016, p90.
- 70- Kumar Pradhan Prasanta, **“ Arab Spring and Sectarian Faultlines in West Asia: Bahrain, Yemen and Syria”**, Institute for Defence Studies and Analyses, New Delhi, India, 2017.
- 71- Lackner Helen, **“Yemen in Crisis: Autocracy, Neo-liberalism and the Disintegration of a State”**, SAQI books, London, UK, 2017.
- 72- Lai David, **“The United States and China in Power Transition”**, US Army college, strategic studies institute, USA, 2011.
- 73- Levy Jack. S. and Thompson William R, **“Causes of War”**, west Sussex, Wiley Blackwell, 2010.
- 74- Lilli Eugenio, **“New Begenning in US-Muslims Relations: President Obama and the Arab Awakening”**, Palgrave Macmillan, London, UK, 2016.
- 75- Lundgren Jorum Emma, **“Beyond Syria’s Borders: A History of Territorial Disputes in the Middle East”**, I.B.Tauris, London, UK, 2014.
- 76- Margolis Matt and Noonan Mark, **“The Worst President in History: the Legacy of Barack Obama”**, Bombardier Books, 2018.
- 77- Matar Linda and Kadri Ali, **“Syria: From National Independence to Proxy War”**, Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2019.
- 78- Matthiesen Toby, **“Sectarian Gulf: Bahrain, Saudi Arabia and the Arab Spring That Wasn’t”**, Stanford University Press, Stanford, California, 2013.

- 79- McCants William, **“The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Domsday Vision of the Islamic State”**, St Martin Press, New York, USA, 2015.
- 80- Mearsheimer John: **“The Tragedy of Great Power Politics”** , Norton, New York , USA, 2001.
- 81- Mearsheimer J H., **“Structural Realism”** in: **“International Relations Theories: discipline and diversity”**, by Dunne Tim, Kurki Milja and Smith Steve, Oxford: Oxford University Press, 2013.
- 82- Miller Christopher E., **A glossary of terms and concepts in peace and conflict studies**, published by university for peace, Geneva, Switzerland, second edition, 2005.
- 83- Milton-Edwards Beverley, **“The Muslim Brotherhood: The Arab Spring and Its Future Face”**, Routledge, New York, USA, 2016.
- 84- Mitchell Richard P, **“The Society of the Muslim Brothers”**, Oxford University Press, New York, USA, 1993.
- 85- Modelski George, **“Long Cycles in World politics”**, Palgrave Macmillan, UK, 1987.
- 86- Morgenthau Hans Joachim and Thompson Kenneth W, **“Politics Among Nations: struggle for power and peace”**, McGraw Hill, Peking University Press, New York, 6th edition, 1997.
- 87- Morgenthau J.H, **“Politics among Nations; The struggle for power and peace”**, Chicago: University of Chicago Press, 3rd edition, 1954.
- 88- Morghenthau Hans. J, **“Politics among Nations: the struggle for power and peace”**, New York: Alfred A. Knopf, 1966.
- 89- Mumford Andrew, **“The West’s War Against Islamic State- Operation Inherent Resolve in Syria and Iraq”**, Bloomsbury Publishing, 2020.
- 90- Noueihed Lin and Warren Alex, **“The Battle for The Arab Spring: Revolution, Counter-Revolution and The Making of New Era”**, Yale University Press, New Heaven, USA, May 29th, 2012.
- 91- Nye Joseph and Welch David, **”Understanding Global Conflict and Cooperation; Intro to Theory and History”**, Pearson international edition, England, UK, 2014.
- 92- Nye Joseph, **“Soft Power: The means to success in World Politics”**, New York: Public Affairs, 2004.

- 93- Oktav Ozden Zeynep, Dal Parlar Emel and Others, **“Violent Non-state Actors and the Syrian Civil War: The ISIS and YPG Cases”**, Springer International Publishing, Cham, Switzerland, 2018.
- 94- Olimat Muhamad, **“China’s and the Middle East since the World War 2: a Bilateral Approach”**, Lexington Books, Lanham, Maryland, USA, 2014.
- 95- Organski A. F. K, **“World Politics”**, Alfred A. Knopf, Brooklyn College, New York, 1958.
- 96- Orkaby Asher, **“Beyond The Arab Cold War : The International History of the Yemen Civil War , 1962-1968”**, Oxford University Press, New York, USA, 2017.
- 97- Osoegawa Taku, **“Syria and Lebanon: International Relations and Diplomacy in the Middle East”**, Palgrave macmillan, London, UK, 2013.
- 98- Paul T.V, Wirtz James J., Fortmann Michel, **“Balance of Power ; Theory and practice in the 21st century”**, Stanford University Press, 2004.
- 99- Paul T.V., **“The Enduring Axioms of Balance of power theory”**. In Paul T.V., Wirtz J.J., and Fortmann M., **“Balance of power: Theory and Practice in the twenty first century”**, Stanford university press, Stanford California, USA, 2004.
- 100- Perthes Volker, **“Si Vis Stabilitatem, Para Bellum: State Building, National Security and War Preparation in Syria”**, in Steven Heydmenn, **“War, Institutions and Social Change in the Middle East”**, University of California Press, London, UK, 2000.
- 101- **“Phaedo, 66c”**, in **“The Collected Workd of Plato”**, Trans, Tredennick Hugh, eds Edith Hamilton and Huntington Cairns, Princeton University Press, New York, 1980.
- 102- Philips Christopher, **“The battle for Syria: The international Rivalry in The New Middle East”**, Yale University Press, New Haven and London, USA, 2016.
- 103- Powaski Ronald I., **“Ideals, Interests, and U.S. Foreign Policy from George H. W. Bush To Donald trump”**, Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2019.
- 104- Power Samantha, **“The problem from Hell: American in the Age of genocide”**, Harper Perennial, New York, USA, 2007.
- 105- Pufendorf Samuel F. Von, **“Of the Law Nature and Nations”**, trans, Basil Kennett, Oxford, 1729.
- 106- Rabil Robert G., **“Syria, The United States, and The War on Terror in The Middle East”**, Praeger Security International Advisory Board, USA, 2006.

- 107- Rachman Gideon, **“Easternization , Asia’s Rise and America’s Decline: from Obama to Trump and beyond”**, Other Press, New York, USA, 2016.
- 108- Ramirez Diaz Naomi, **“The Muslim Brotherhood in Syria: the Democratic Option of Islamism”**, Routledge, Center for Syrian Studies, University of St Andrews, Scotland, UK, 2018.
- 109- Raphael Lefevre, **“Ashes of Hama: The Muslim Brotherhood in Syria”**, Oxford University Press, New York, USA, 2013.
- 110- Rezaei Farhad, **“Iran’s Foreign Policy After The Nuclear Agreement: Politics of Normalizers and Traditionalists”**, Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2019.
- 111- Rhodes Ben, **“The World as it is: A Memoire of the Obama White House”**, Random House, New York, USA, 2018.
- 112- Rolf Steininger, **“Germany and The Middle East: From Kaiser Wilhelm 2 to Angela Merkel”**, Berghahn, Oxford, New York, USA, 2019.
- 113- Romero Salvado Francisco J, **“Si vis pacem para Bellum: The Catalan Employers Dirty War, 1919-1923”**, in Francisco J Romero Salvado and Angel Smith, **“The Agony of Spanish Liberalism: from revolution to dictatorship 1913-1923”**, Palgrave Macmillan, London, 2010.
- 114- Rousseau Jean Jacque, **“On the Social Contract”**, Trans, G. D. H Cole, Dover publications, New York, 2003.
- 115- Rubin Barry, **“The Tragedy of the Middle East”**, Gloria Center Global Research in International affairs, Herzliya, Israel, 2001.
- 116- Sachs Jeffery D., **“A New Foreign Policy: Beyond American Exceptionalism”**, Columbia University Press, New York, USA, 2018.
- 117- Sanger David E., **“Confront and Conceal: Obama’s Secret Wars and surprising use of American power”**, Crown Publishers, New York, USA, 2012.
- 118- Schmidt Brain C., **«Realism and facets of power in international relations”**, in: **“Power In World Politics”** by Berenskoetter Felix and Williams M.J. New York: Routledge, 2007.
- 119- Schoring Niklas, **“Neorealism”**, In Seigfried Schieder and Manuela Spindler, **“Theories of International Relations”**, Routledge, London, UK, 2014.
- 120- Sciutto Jim, **“The Shadow War: Inside Russia’s and China’s Secret Operations to Defeat America”**, Harper Collins Publishers, New York, USA, 2019.
- 121- Scobell Andrew and Nader Alireza, **“China in the Middle East: The Wary Dragon”**, RAND Corporation, California, USA, 2016.
- 122- Sekulow Jay, **“Unholy Alliance: The Agenda, Iran, Russia and the Jihadists Share for Conquering the World”**, Howard Books, New York, 2016.

- 123- Sheehan Michael, **“The Balance of Power; History and Theory”**, first published in Rutledge, London, UK, 1996.
- 124- Starr-Deelen Donna G., **“Counter-terrorism from the Obama administration to president Trump: Caught in the Fait Accompli War”**, Palgrave Macmillan, Cham, Switzerland, 2018.
- 125- Stent Angela E., **“Putin’s World: Russia Against the West and with the Rest”**, Twelve Hachette Book Group, New York, USA, 2019.
- 126- Stephen G. Brooks and William C. Wohlforth, **“World out of Balance: International Relations and the Challenge of American Policy”**, Princeton University Press, UK, 2008.
- 127- Stephen Mcglinchey and others, **“International Relations Theory”**, E-International Relations Publishing, Bristol, England, 2017.
- 128- Tejel Jordi, **“Syrian’s Kurds : History, politics and Society”**, Routledge, New York, USA, 2009.
- 129- Torelli Stefano M., **“Kurdistan an invisible nation”**, ISPI, Milan, Italy, 2016.
- 130- Turku Helga, **“The Destruction of Cultural Property As A Weapon of War: ISIS in Syria and Iraq”**, Palgrave Macmillan, Washington DC. USA, 2018.
- 131- Valensi Carmit and Robinovich Itamar, **“Syrian Requiem: The Civil War and Its Aftermath”**, Princeton University Press, USA, 2021.
- 132- Van Dam Nikolas, **“Destroying A Nation: The Civil War in Syria”**, I.B.Tauris and Co. Ltd, New York, USA, 2017.
- 133- Vinci Anthony, **“Armed Groups and The Balance of Power ; the international relations of terrorists, warlords and insurgents”**, USA and Canada, Routledge,2009.
- 134- Von Maltzahn Nadia, **“The Syria-Iran Axis : Cultural Diplomacy and International Relations in The Middle East”**, London, UK, 2013.
- 135- Waltz Kenneth N., **“ Theory Of International Politics ”**, university of California, Addison-Wesley publishing company, USA, 1979.
- 136- Wang Fei-Ling, **“From Tianxia to Westphalia: The Evolving Chinese Conception of Sovereignty and World Order”**, In Ikenberry G. John, Jisi Wang and Feng Zhu (eds): **“America, China, And The Struggle For World Order: Ideas, Traditions, Historical legacies and Global Visions”**, Palgrave Macmillan, New York, USA, 2015.
- 137- Weber Cynthia, **“International Relations Theory: A Critical Introduction”**, Routledge, London, UK, Third Edition, 2010.
- 138- Wehery Frederic, Kaye Dalia Dassa, and others, **“The Iraq Effect: The Middle East After the Iraq War”**, RAND Corporation, 2010.

- 139- Wiarda Howard J., **“American Foreign Policy in Regions of Conflicts: A Global Perspective”**, Palgrave Macmillan, New York, USA, 2011.
- 140- Wiarda Howard J., **“American Foreign Policy in Regions of Conflict: A Global Perspective”**, Palgrave Macmillan, New York, USA, 2011.
- 141- Wolfers Arnold, **“Discord and Collaboration: Essays on International Politics”**, Baltimore; MD: John Hopkins University Press, 1962.
- 142- Young William, Stebbins David, Frederic Bryan, and Al-Shahery Omar, **“Spillover from the Conflict in Syria: An Assessment of the factors that aid and Impede the Spread of Violence”**, RAND corporation, Santa Monica, California, USA, 2014.
- 143- Zaman Tahir, **“Islamic Traditions of Refuge in the Crises of Iraq and Syria”**, Palgrave Macmillan, London, UK, 2016.

2-Articles:

- 1- Abraham Rhea, **“Understanding the Syrian Crisis: Highlighting the Role of India and Need for Peace”**, Defense and diplomacy Journal, Vol, 02, No.03, 2013.
- 2- Agca Fehmi, **“The Effect of the Syria Crisis on The Transformation and Integration of The Middle East”**, Wise Strategy, Volume 5, Issue 08, Spring, 2013.
- 3- Alterman Bon J., **“The Other Side of the World: China, United States, and The struggle for The Middle East Security”**, Center for Strategic and International Studies, Washington DC, USA, 2017.
- 4- Altunisik Meliha Benli, **“Turkey at a crossroads: The Inflexibility of Turkey’s Policy in Syria”**, Department of International Relations Middle East Technical University, Ankara, Turkey, 2016.
- 5- Andriukaitis Lukas and others, **“Breaking Ghouta”**, Digital Forensic Research Lab, Atlantic Council, Washington DC, USA, September, 2018.
- 6- Armitage Richard L and Nye Joseph, **“CSIS Commission on Smart power: A Smarter more secure America”**, Center for Strategic and International Studies, Washington, USA, 2007.
- 7- Azakir Mohamed, **“Countering sectarianism in The Middle East: Lessons from Lebanon, Bahrain, Syria, and Iraq”**, RAND Corporation, Research Brief, May, 2016.
- 8- Bengio Ofra, **“The Islamic State: A Catalyst for Kurdish Nation-Building”**, Tel Aviv Notes, Volume 08, Number 18, 07 October, 2014.
- 9- Bin Yu, **“China-Russia Relations: Succession, Syria...and the Search for Putin’s Soul”**, Comparative Connections, Volume.14, Issue 1, May 2012.

- 10- Bishara Azmi, **“Russian Intervention in Syria: Geostrategy is Paramount”**, Research paper, Arab Center for Research and Policy Studies, November, 2015.
- 11- Blanga Yehuda U, **“The role of The Muslim Brotherhood in The Syrian Civil War”**, Middle East Policy Council, Volume 24, Number 03, Fall, 2017.
- 12- Blank Stephen and Saivetz Carol R., **“Playing to Lose? Russia and the Arab Spring”**, Problems of Post-Communism, Volume 59, Issue 01, 2012.
- 13- Borrows Mathew J, **“Middle East in 2020: Shaped in or Shaper by Global Trends?”**, Atlantic Council, Brent Scowcroft Center on International Security, 2014.
- 14- Cagaptay Soner, **“ Turkey to vote On Syria policy”**, the Washington institute for Near East policy, Washington, United States, October, 2014.
- 15- Chatham House, **“Opposition Snapshot: The Syrian National Coalition”**, Middle East and North Africa Summary, Chatham House, London, UK, September 2013.
- 16- Christopher Philips, **“The Civil War in Syria: The Variety of Opposition to the Syrian Regime”**, Keys, IEMed, Mediterranean Year book, 2013.
- 17- Dacrema Eugenio, **“Three Concepts to understand the Future of Syria”**, OASIS Center, Milan, Italy, May 10th, 2019.
- 18- Dacinar Sarp Samil, **“Sectarian Mobilization In the Middle East: Syrian Civil War, A Multi-Dimensional Chessboard For Sectarian Mobilization”**, Ihsan Dogramaci, Bilkent University, 2014.
- 19- Dannruther Ronald, **“Russia and the Arab Spring: supporting the counter-revolution”**, Journal of European integration, Vol 37, Issue 01, 2015.
- 20- Davis Eric, **“A Sectarian Middle East?”**, Quick Studies, Center for the Middle Eastern Studies, USA, 2008.
- 21- dembele Alassane, **“The French Intervention in Syria”**, Perspectives on Global Issues, spring, 2016.
- 22- Dufourcq Jean and kempf Olivier, **“The Evolution of Franc’s policy in Syria”**, Dirasat, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, March, 2016.
- 23- Ekaterina Stepanova, **“Russia’s Syria Policy: The Hard Path of Military Disengagement”**, PONARS Eurasia Policy Memo No.511, February, 2018.
- 24- EKSI Muharrem, **“Regional Hegemony Quests in the Middle East from the Balance of Power System to the Balance of proxy Wars: Turkey as Balancing Power for the Iran-Saudi Rivalry”**, Akademik Bakis, Vol. 11, No, 21, Winter, 2017.

- 25- Eksi Muharrem, **“The Syrian Crisis as a proxy war and The Return of the Realist Great Power Politics”**, Hybrid Warfare Special Issue, Vol.01, No.(02), October 2017.
- 26- Falk Richard, **“Rethinking the Arab Spring : uprisings, counterrevolution, chaos and global reverberations”**, Third World Quarterly, Volume 37, Issue 12, August 23rd, 2016.
- 27- Francis Alexandra, **“Jordan’s refugee Crisis”**, Carnegie Endowment for International Peace, Washington D.C, 2015.
- 28- Gallarotti Giulio, **“Soft Power, What it is, why it’s Important, and the Conditions under which it can be effectively used,”** Division II Faculty Publications, 2011.
- 29- Gill Terry. D., **“Classifying the Conflict In Syria”**, published by the Stockton Center for the Study of International Law, US. War Naval College, Volume 92, 2016.
- 30- Gotkowska Justyna and Frymark Kamil, **“Germany Engagement in the resolution of the Syrian conflict”**, OSW Center of Eastern Studies Commentary, Number 194, January 01st, 2016.
- 31- Guler Selin, **“French Foreign Policy in the Middle East: The Case of Syria”**, BILGESAM analysis, Middle East, No: 1131, 15 May 2014.
- 32- H. Herz John, **“Idealist International and Security Dilemma”**, world politics, Cambridge University Press, UK, Vol.02, No. 02, 1950.
- 33- Haas Ernst , **“ The Balance of Power: prescription, concept or propaganda?”**, world politics, Volume, 05, Issue 4, July 1953.
- 34- Hassan Al-Qadhi Mohammad, **“The Iranian Role in Yemen: and its implication on the regional security”**, Arabian Gulf Center for Iranian Studies, Cairo, November 22, 2017.
- 35- Herz John H, **“Idealist Internationalism and Security Dilemma”**, World Politics, Vol, 2 No.2, 1950.
- 36- Hill Christopher, **“The Capability-Expectations Gap, or Conceptualizing Europe’s International Role”**, Journal of Common Market Studies, Volume 31, No. 3, September 1993.
- 37- Hokayem Emile, **“The Gulf States and Syria”**, United States Institute of Peace, September 30th, 2011.
- 38- Hughes Geraint Alun, **“Syria and the Perils of Proxy warfare”**, Small Wars and Insurgencies, Vol. 25, No. 03, 2014.
- 39- Human Rights Watch, **“Unpunished Massacre: Yemen’s Failed Response to the “Friday of Dignity” killings”**, HRW, New York, February 13th, 2013.
- 40- Humud Carla E., Katzman Kenneth, and Zanotti Jim: **“Iran and Israel Tensions over Syria”**, Congressional Research Service, In Focus, Washington, USA, If10858, October 24, 2018.

- 41- Huntington Samuel, **“The Clash of Civilizations ?”**, Foreign Affairs, Volume 72, Issue 03, New York, USA, summer 1993.
- 42- Jenkins Brain Michael, **“The Dynamics of Syria’s Civil War”**, Rand Corporation, California, USA, 2015.
- 43- Jenkins Brian Michael, **“How the Current Conflicts Are Shaping the Future of Syria and Iraq”**, RAND Corporation, 2015.
- 44- Jolyon Howorth, **“The EU as a Global Actor: Grand Strategy for a Global Grand Bargain?”**, Journal of common Market Studies, Volume 48, Number 03.
- 45- Jones Bruce and others, **“Stabilization Planning in Syria”**, Foreign Policy at Brookings, March, 2017.
- 46- Jongberg Kirsten, **“The Conflict in Yemen: Latest Developments”**, the European Parliament’s on Foreign Affairs and the Subcommittee on Human Rights, October 24, 2016.
- 47- Kahl Colin H, and others, **“A Strategy for Ending the Syrian Civil War”**, Middle East Security, June, 2017.
- 48- Katz Mark N., **“Putin’s Foreign Policy toward Syria”**, the Middle East review of International Affairs, Vol 10, Issue 01, 2006.
- 49- Kausuch Kristina, **“Competitive Multipolarity in the Middle East”**, International Spectator, Vol.50, No.3, 2015.
- 50- Kirmanj Sherko, **“The Syrian Conflict: Regional Dimensions and Implications”**, School of International Studies UUM College of Law, Government and International, Journal of International Studies Vol, 10, 57-75, 2014.
- 51- Kofman Micheal and Rojansky Matthew, JD, **“What Kind of Victory for Russia in Syria”**, Military Review Online Exclusive, January, 2018 , p04.
- 52- Kommer Florian, **“The Syrian National Coalition and the US-from Fading Faith to a New Commitment”**, Heinrich Boll Stiftung, Washington DC, USA, 2013.
- 53- Kozhanov Nikolay, **“Russian-Syrian Dialogue: Myths and Realities”**, The Journal of the Middle east and North Africa, Vol 05, Issue 01, 2014.
- 54- Krasna Joshua, **“Moscow on the Mediterranean: Russia and Israel’s Relationship”**, Russia foreign policy papers, Foreign Policy Research Institute, June 2018.
- 55- Lawson George and Tardelli Luca, **“The past, The present, and The future of intervention”**, Review of International Studies, BISA, Cambridge University Press, Volume 39, Issue 5, December 2013.
- 56- Layne Christopher, **“From Preponderance to Offshore Balancing: American’s Future Grand Strategy”**, International security, Volume 22, N °1, 1997.
- 57- Layne Christopher, **“Obama’s Missed Opportunity to Pivot away from the Middle East”**, Insight Turkey, Vol.17.No.03, 2015.

- 58- Lee Geun, "A Soft Power Approach to the "Korean Wave". The Review of Korean Studies, Volume 12 N^o-(02), June 2009.
- 59- Lee Geun, 2009a." **A Theory of Soft Power and Korea's Soft Power Strategy**", Korean Journal of Defense Analysis, Volume 21, N^o (02), 2009.
- 60- Lee Geun, «**The Clash of Soft powers Between China and Japan: Synergy and Dilemmas at The Six-party talks**», Asian perspectives, Volume 34, N^o 02, 2010.
- 61- Legro Jeffery W. and Moravcsik Andrew, "Is Any Body Still a Realist?", International Security, Volume 24, No. 02, Autumn, 1999.
- 62- Lenzowski, G, "The middle East in world Affairs", New York. Connell University press, 1982.
- 63- Liman Daniel L., "Syria and Iran, What's Behind the Enduring Alliance", Brookings Institute, Wednesday, July 19th, 2006.
- 64- Lister Charles, "The Free Syrian Army: A decentralized insurgent brand", Brookings Institution, Washington DC, USA, No 26, November, 2016.
- 65- Ma'oz Mosh, "The Shi'i Crescent: Myth and Reality", The Saban center for Middle east policy at The Brookings institution, Analysis paper, Number 15, November, 2007.
- 66- Maier Sebastian and Schmidt Feuerheerd Bruno, "Germany's Foreign and Security Policy in Syria and Iraq , 2011-2016", Dirasat, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Dhl-Qa'dah, No. 14, August, 2016.
- 67- Malmving Helle, "Geopolitics and non-western intervention in Syria; Israel's conflicting interests in the Syrian war", Diis Policy Breif, December 16, 2016.
- 68- Martini Jeffrey, Wasser Becca, eds, "The Outlook for Arab Gulf Cooperation", RAND Corporation, Santa Monica, California, USA, 2016.
- 69- Marwala Arnav, «The Syrian Civil War: regime of Bashar Al Assad », Stanford Model United Nations Conference 2014, Stanford, USA, 2017.
- 70- McClory Jonathan, "The New Persuades 2: A 2011 Global Ranking of Soft power", Institute for Government, 2011.
- 71- Milne David, "Pragmatism or what? The Future of US foreign Policy", International Affairs, Vol.88, No.05, 2012.
- 72- Mordechai Chaziza, "Comprehensive Strategic Partnership: A New Stage in China-Egypt Relations", Middle East Review of International Affairs, Vol. 20, Issue 03, winter 2016.
- 73- Mordechai Chaziza, "The Arab Spring: Implications for Chinese Policy", Middle East Review of International Affairs, Herzilya, Vol. 17, No. 02, summer 2013.
- 74- Mueller Karl P., Wasser Becca, and others, "US. Strategic Interests in The Middle East and Implications for the Army", RAND Corporation, 2017.

- 75- Muller Patrick, **“The Europeanization of France’s foreign policy towards the Middle East conflict-from leadership to EU-accommodation”**, European Security, Volume 22, Issue 1, 2013.
- 76- Murcosinski Mikolaj and Sandal Patrycja, **“France and the Syrian war Dilemma”**, the Polish Institute of International Affairs, No, 101 (554), September 26th, 2013.
- 77- Nerguizian Aram, **“The Military Balance in Shattered Levant; Conventional Forces, Warfare and the Struggle for Syria”**, center for strategic and international relations, Washington, USA, June 15, 2015.
- 78- Nicu Popescu and Stanislav Secieru, **“Russia Return to the Middle East: Building Sandcastles?”**, European Union Institute for Security Studies, Chaillot Papers N°146, July, 2018.
- 79- Nixon Daniel.H., **“The Balance of Power in the balance”**, world politics, Cambridge university press, UK, April, 2009.
- 80- No editor, **“The Forgotten War: The Ongoing Disaster in Yemen”**, The Soufan Center, June 2018.
- 81- Nye Joseph S, **“Power and Foreign Policy”**, Journal of Political Power, Volume 04, Issue 01, 2001.
- 82- Onis Zyia, **“Turkey and the Arab Revolutions: Boundaries of Regional Power Influence in Turbulent Middle east”**, Mediterranean Politics, Vol . 19, No 2, 2014.
- 83- Oschsenreiter Manuel, **“The Bandog of the West: Germany’s Politics towards Syria”**, Journal of Eurasian Affairs, Volume 01, Number 01, 2013.
- 84- Paterson William E, **“The Reluctant Hegemon? Germany moves to the Center Stage in the European Union”**, Journal of common Market Studies, No.49, 2011.
- 85- Paul T V., **“Soft Balancing in The Age of U.S Primacy”**, international security, volume, 30, N°01, 2005.
- 86- Paul T.V, **“Balance of Power Theory and Practice in 21st century”**, Stanford university press, California, 2004.
- 87- Phillips Wareen and Rimkunas Richard, **“The Concept of Crisis in International Politics”**, Journal of Peace Research, Vol, 15, No.03, 1978.
- 88- Pillon Massimiliano, **“The Syrian Conflict: Conflict Analysis of A multi-layered Civil War”**, Sabanci University, 2014.
- 89- Pollard A.F., **«The Balance of Power»**, Journal of British Institute of International Affairs, Vol-02, 1923.
- 90- Powell Robert, **“Stability and The Distribution of Power”**, world politics, Cambridge University Press, UK, Volume 48, January 1996, first published online 1 June, 2011.
- 91- Rakson Waraporn, **“The role of Russia, China, Iran and their foreign policies Towards Syria on The Arab Spring”**, Journal of Advances in

Humanities and Social Sciences, Thammasat University, Bangkok, Thailand, 12 August, 2016.

92- Rebecca Sanders, **“Norm Proxy War and Resistance through Outsourcing: The Dynamics of Transnational Human Rights Contestation”**, Human Rights Review, Vol. 17, No. 02, 2016.

93- Ren Mu, **“Interpreting China’s Non-Intervention Policy to the Syrian Crisis: A Neoclassical Realist Analysis”**, Ritsumeikan International Research, Vol. 27. No.01, 2014.

94- Robert A. Dahl, **“The Concept of Power”**, behavioral science, July, 1957.

95- Rodkiewicz Witold, **“Russia’s Middle Eastern Policy: Regional Ambitions, Global Objectives”**, Center for Eastern Studies, Number 71, Warsaw, Poland, December, 2017.

96- Rosiny Stephan, **“Power sharing in Syria: Lessons from Lebanon’s Experience”**, GIGA (German Institute of Global and Area Studies), Hamburg, Germany, No 223, May, 2013.

97- Roy Steven, **“China’s Strategic Position on Syria”**, Academia, January 16, 2013.

98- Rubin Barry, **“The Tragedy of the Middle East: Force and Violence in the Middle East”**, Gloria Center, Global Research in International Affairs, January 13th, 2011.

99- Salhi Hamoud, **“Syria’s Threat to America’s National Interest”**, Center for Contemporary Conflict, Strategic Insights, Volume, 06, Issue 4, April 2005.

100- Scherrer Amandine , **“The return of Foreign Fighters to EU soil”**, European Parliamentary Research Service, Brussels, May 2018.

101- Schumacher Tobias and Nitoiu Cristian, **“Russia’s Foreign Policy towards North Africa in the Wake of the Arab Spring”**, Mediterranean Politics, Volume 20, Issue 01, 2015.

102- Schweller Randall L. and Xiaoyu Pu, **“After Unipolarity: China’s Visions of International Order in an Era of US Decline”**, International security, Vol. 36, No. 01, summer 2011.

103- Schweller Randall L., **“Unanswered Threats: Political Constraints on The Balance Of Power”**, NJ: Princeton, Princeton University press, 2006.

104- Scott D. Sagan, **“Why do States Build Nuclear Weapons?: Three Models in Search for Bomb”**, International Security, Vol, 21, No. 03, Winter, 1996-1997.

105- Shichor Yitzhak, **“competence and incompetence: The Political Economy of China’s Relations with the Middle East”**, Asian Perspective, Vol. 30, No. 4, 2006.

106- Simpson Charles, **“Assessing the Arab Spring in Libya and Syria: A Compilation of Varying Statements from Key Actors”**, Partnership for Peace

Consortium of Defense Academies and security Studies Institutes, Vol.11, No.01, winter 2011.

107- Siverson Randolph M and Tennefoss Michael R, **“Power, Alliance, and the Escalation of International Conflict”, 1815-1965**”, The American Political Science Review, Vol, 78, No. 04, December, 1984.

108- Sladden James and others, **“Russian Strategy in the Middle east”**, RAND Corporation, 2017.

109- Snyder Glenn H., **“The Balance of power in the Missile Age”**, in **“New balance of Power?”**, Journal of International Affairs, Vol. 14, N 01, Columbia University, USA, p 1960.

110- Sofer Ken and Shafroth Juliana, **“The Structure and Organization of the Syrian Opposition”**, Center for American Progress, 14May 2014.

111- Spindel Chad, **“The People want to topple the Regime: Exploring the Arab Spring in Egypt, Syria and Jordan”**, Journals, SAGE, 2011.

112- Stepanova Ekatrina, **“Russia in the Middle East: Back to a “Grand Strategy”- or Enforcing Multilateralism”**, politique etr éng ère, Vol.02, 2016.

113- Strong James, **“Interpreting the Syria Vote: parliament and British foreign policy”**, The Royale Institute of International Affairs, Vol.91, No 05, 2015.

114- The Soufan Group, **“Foreign Fighters: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq”**, December, 2015.

115- Thomas Pierret, **“The Reluctant Sectarianism of Foreign States in the Syrian Conflict”**, United States Institute of Peace, november18, 2013.

116- Trenin Dimitri, **“Russia in the Middle East: Moscow’s Objectives, Priorities, and Policy Drivers”**, Carnegie Endowment for International Peace, 2016.

117- Trenin Dmitri, **“Fateful Triangle, How does Russia position Itself between Iran and Israel in the Middle East?”**, Carnegie Middle east Center, March 14, 2017.

118- Ulrichsen Kristian, **“Gulf Security: Changing Internal and External Dynamics”**, The Center of The study of Global Governance, May 2009.

119- Voeten Erik, **“Unipolar Politics as Usual”**, Cambridge Review of International Affairs, Volume 24, Issue 02, 2011.

120- Volgy Thomas J. and Lawrence Emwalle E, **“Hegemonic and Bipolar perspectives on the New World Order”**, American Journal of Political Science, 1995.

121- Waltz Kenneth N., **“Structural Realism after The Cold War. International security”**, Volume 25 n 01, 2000.

122- Williams Brian Glyn and Souza Robert, **“Operation, ‘Retribution’: Putin’s Military Campaign in Syria, 2015-2016”**, Middle East Policy, Vol: 23, No. 04, December 2016.

- 123- Wilson Ernest J, **“Hard Power, Soft power, Smart Power”**, The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science, Volume 616, Issue 01, 2008.
- 124- Xinchun Niu, **“China’s Interests in and influence over the Middle East”**, trans. Haibing Xing, Contemporary International Relations, Vol 24, No. 1, January/February, 2014.
- 125- Yacine al Haj Salih, **“The Syrian Shabiha and Their State”**, Middle East, Heinrich Boll Stiftung, April 2012.
- 126- Yoon Young Kwan, **“Introduction: Power Cycle Theory and the Practice of International Relations”**, International Political Science Review, Vol 24, No 01, London, 2003.
- 127- Zakaria Fareed, **“The Strategist”**, Time, January 30, 2012.
- 128- Zalewski Piotr, **“Turkey, Syria, and The Kurds: there goes the Neighborhood”**, Istanbul Policy Center, Sabanci University, November, 2012.
- 129- Zhong Wei and Yu Fu, **“China’s Foreign Strategy: Constantly Deepening and Broadening”**, Contemporary International Relations, Vol 20, No.02 March-April, 2010.
- 130- Zinnes Dina.A.,V. John ,G.S Gillespie and others, **“ Modeling a Chimera: The Balance of Power Revisited”**, Center of International Policy, Indiana University, USA, Volume 03, Issue 01, first published in 1978.
- 131- Zinnes Dinna, **“An Analytical Study of the Balance of Power Theories”**, Journal of Peace Research, Vol. 04,1967.
- 132- Zulfqar Saman, **Competing Interests of Major Powers in the Middle East: The Case Study of Syria and Its Implications for Regional Stability”**, Islamabad Policy Research Institute, Islamabad, Pakistan, Volume 23, No.01, spring 2018.
- 133- **“The Issue of Minorities in Syria: from proscription to tyrannical presence”**, MASARAT, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Issue No 28, January 1st, 2017.

3- Thesis and Dissertations:

- 1- Alanazi Abdullallah Khuliyf A, **“Saudi Arabia’s Implementations of Soft Power Policy to confront Iran’s obvious Threats”**, Naval Postgraduate School, thesis, California, USA, December, 2015.
- 2- Blythe Devin M, **“The Arab Spring and its effects on the region, the United States, and the International Community”**, A thesis submitted to John Hopkins University in conformity with the requirements for the degree of Master of Arts in Global Security Studies, Baltimore, Maryland, May, 2014.
- 3- Elshelmani Saad.A. **“The New World Order and its impact on the Arab Israeli peace process (1991-1999)”** center of Middle Eastern and Islamic Studies University Durham, UK, 2000.

- 4- Haeling Sabrina, **“Can R2P Practice what It Promises? A case Study on The Syrian Civil War”**, Dissertation, Anchor Academic Publishing, Hamburg, Germany, 2015.
- 5- Homsy Deema Sara, **“The New Cold War in Syria: Understanding The Syrian Conflict through The Proxy Wars Between The United States and Russia”**, A thesis Submitted to the Honors College in Partial fulfillment of the Bachelors Degree with Honors in Political Science, the University of Arizona, May, 2019.
- 6- Karakoc AbduAllah, **«Turkey’s Realations with Iran and the United States: a shift in alignment »**, thesis, Calhoun institutional Archive of the Naval Postgraduate School, California, USA, 2009.
- 7- Kim Juri, **The Three Dimensionality Model Of State Security And Armed Conflict: Internal And External Dimensions And Lessons From The Middle East**, thesis and dissertations, University of South Carolina, 2016.
- 8- Majid Rafizadeh, **“The Syrian Civil War: Four Concentric Forces of Tensions”**, A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of Doctor of Philosophy, Department of Government and International Affairs, College of Arts and Sciences, University of South Florida, 2014.
- 9- Mason Neil Quilliam, **«Syria, Adjusting for new World Order »**, Doctoral thesis, Durham University, UK, 1997.
- 10- Nassan Majd, **“Syria: From Intricate Conflict to Elusive Stability”**, Master of Advanced International Studies, Vienna, 2018.
- 11- Pallaver Matteo, **“Power and Its forms: Hard, Soft, Smart”**, A thesis submitted to the Department of International relations of the London School of Economics for the degree of Master of Philosophy, London, October, 2011.
- 12- Steinmeyer John Kenneth, **«An examination of John Burton’s Method of Conflict Resolution and Its Applicability to the Israeli-Palestinian Conflict”**, A thesis submitted in partial fulfillment in the requirement for the Degree of Master of Arts, Department of Philosophy with a concentration in social and political thought, College of Arts and Sciences, University of South Florida, March, 2017.

4-Working Papers:

- 1- Bound Kirsten and Others, **“Culture is a central component of international relations; It’s time to unlock its full potential”**, Cultural Diplomacy, Demos, 2017.
- 2- Fakhri Ali and Ibrahim May, **“The Impact of Syrian Refugees on The labor Market in Neighboring Countries: Empirical Evidence from Jordan”**, Discussion Papers Series, IZA DP N 9667, Germany, January, 2016.

- 3- Manners Ian, **Normative Power Europe: A Contradiction in Terms?** Copenhagen Peace Research Institute, Working Paper, 2000.
- 4- Nicholson Michael, **“What is Conflict ?”**, Marian Conflict Resolution Center, 2014.
- 5- Raimzhanova Aigerim, **“Power in International Relations: Hard, Soft, Smart”**, Institute for Cultural Diplomacy and the University of Bucharest, December, 2015.
- 6- sayigh Yezid, **“The Syrian Opposition’s Leadership Problems”**, The Carnegie Papers, Carnegie Middle East Center, Carnegie Endowment for International Peace, Beirut, Lebanon, April 2013.
- 7- **“Syria and Its Neighbours: Regional Dimensions of the Conflict”**, Middle East and North Africa summary, Chatham House, February 12th, 2014.

5-Reports:

- 1- Ben Shitrit Lihi, **“Israel’s Strategy in the Evolving Syrian Conflict”**, Aljazeera Center for Studies, 14 December 2017.
- 2- CGA scenarios, **“Syria in 2018”**, Center for Global Affairs, Number 08, New York, USA, summer 2013.
- 3- Dockal Ondrej, **“Current Crisis in Syria”**, Background Report, Association of International Affairs, 2012.
- 4- Hadek Jakub and Panadero Migeul, **“Iran: Strategic Report”**, Center for Global Affairs and Strategic Studies, July, 2019.
- 5- Hof Frederic C, **“Sectarian Violence in Syria’s Civil War: Causes, Consequences, and Recommendations for Migration”**, A Paper Commissioned by The Center for the Prevention of Genocide, United States Holocaust Memorial Museum, March 25, 2013.
- 6- McGee Thomas, **“From Syria to Europe: Experiences of Stateless Kurds and Palestinian Refugee from Syria Seeking Protection in Europe”**, Report from Institute of Statelessness and Inclusion, January, 2019.
- 7- O’Bagy Elizabeth, **“Syria’s Political Opposition”**, Middle East Security Report 4, Institute of study of War, Washington DC, USA, April 2012.
- 8- Sun Yun, **“Syria: What China Has Learned From Its Libya Experience”**, Asia Pacific Bulletin, Number 152, February 27th, 2012.
- 9- The Syrian Center for policy research for the United Nations Relief and Works Agency (UNRWA), **“The Syrian Catastrophe: socioeconomic monitoring report”**, First Quarterly Report, January-March, 2013.

Web Articles:

- 1- Aburas Rahma and others, **"The Syrian Conflict: A case study of the challenges and acute need for medical humanitarian operations for women and children internally displaced persons"**, US national library of medicine national institute of Health, May 11th, 2018. Accessed (17/02/2019), from: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5946430/>
- 2- Agence France Press, **"Syria summit: call for "lasting ceasefire" at last rebel-held stronghold, Idlib"**, The Guardian, October 27, 2018.(Accessed 13/08/2019) <https://www.theguardian.com/world/2018/oct/27/syria-leaders-call-for-ceasefire-at-last-rebel-held-stronghold-idlib>
- 3- Al Buluwi Abdulmajeed, **"Saudis Fear Syria blowback after discovering ISIS cell"**, Al-Monitor, May 8th, 2014. Retrieved from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/05/isis-saudi-arabia-qaeda-terrorism-syria.html>
- 4- Al Khoei Hayder, **"Syria: The View from Iraq"**, European Council on foreign Relations, 14th June, 2013, Retrieved from: https://www.ecfr.eu/article/commentary_syria_the_view_from_iraq136
- 5- Al-Assad Ribal, **"The Struggle for Syria."** ABC Religion and Ethics, 11 August 2011. From: <http://www.abc.net.au/religion/the-struggle-for-syria/10101250>

- 6- Alexander Mallin: **"Obama and Putin's First Formal Meeting in Two Years Described as Businesslike Despite Tensions"**, abc News, September 28, 2015. (Accessed 30/07/2019) from: <https://abcnews.go.com/US/obama-putin-set-rare-sit-meeting-amid-tensions/story?id=34094684>
- 7- Al-Muslimi Farea, **"Iran's Role In Yemen Exaggerated, but Destructive"**, The Century Foundation, May 19, 2017. (Accessed 16/09/2019) <https://tcf.org/content/report/irans-role-yemen-exaggerated-destructive/?session=1>
- 8- Article 95 of The Lebanese Constitution involved the proportional sub-division of the political and administrative roles among the communities, institutionalizing the confessional system. One of the paragraphs expressly declares that this occurs in a transitory way that this system would be abolished gradually. For more information See Lebanese constitution available: <https://www.refworld.org/pdfid/44a24a674.pdf>
- 9- Bar'el Zvi, **" Syria's Assad Has Become Israel's Ally"**, Haaretz, July 05, 2018 (visited on 17/01/2019) from: <https://www.haaretz.com/middle-east-news/.premium-syria-s-assad-has-become-israel-s-ally-1.6240499>

- 10- Barkey Henri, "**Kurds are now key to a Middle East Solution**", Financial Times, (saw it on 27/01/2019) from: <https://www.ft.com/products?segmentId=f860e6c2-18af-ab30-cd5e-6e3a456f9265>
- 11- BBC News, "**Iraqi PM Nouri Maliki accuses Saudis of 'Interference'**". Retrieved from: <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-27162878>
- 12- Bechev Dimitar, "**Syria; the Kurdish View**", European Council on Foreign Relations, 24th June, 2013. (saw it on 26/01/2019).From:
- 13- Belifsky Dan, "**Despite Bold Talks on Syria, Turkey Sees Limits of Its Power**", The New York Times, March 16, 2012. (saw it on 03/02/2019) from: <https://www.nytimes.com/2012/03/17/world/europe/despite-bold-talk-on-syria-turkey-sees-limits-of-its-power.html>
- 14- Bernard Ann, "**Lebanese Protesters Aim for Rare Unity Against Gridlocked Government**", The New York Times, August 29th, 2015 (accessed: 12/02/2019) from: <https://www.nytimes.com/2015/08/30/world/middleeast/lebanon-protests-garbage-government-corruption.html>
- 15- Birnbaum Micheal, "**The secret pact between Russia and Syria that gives Moscow carte blanche**", The Washington Post, January 15, 2016. Retrieved from: https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2016/01/15/the-secret-pact-between-russia-and-syria-that-gives-moscow-carte-blanche/?noredirect=on&utm_term=.0a64b788d59d
- 16- Blair David and Spencer Richard, "**How Qatar is Funding The Rise of Islamist Extremists**", The Telegraph, September 20th, 2014. Retrieved from: <https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/qatar/11110931/How-Qatar-is-funding-the-rise-of-Islamist-extremists.html>
- 17- Calabrese John, "**The Regional Implications of The Syria Crisis**", the Middle East Institute, December 12, 2012, (saw it on 09/02/2019) from: <https://www.mei.edu/publications/regional-implications-syria-crisis>
- 18- Caspit Ben, "**Israel recognizes Assad's staying power**", Al-Monitor, the pulse of the middle east, January 21, 2014 (visited on 16/01/2019) from:
- 19- Chulov Martin, "**Half of Syrian population Will Need Aid by End of Year**", The Guardian, April 19th , 2013 (accessed : 12/02/2019) from: <https://www.theguardian.com/world/2013/apr/19/half-syrian-population-aid-year>
- 20- Dark Edward, "**Syria FSA Fades in shadow of Saudi-backed opposition front**", Al-Monitor, 11th December, 2013 retrieved from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/12/syria-fsa-islamic-front-geneva-ii-jarba.html>

- 21- Dickenson Elizabeth, **“Shaping The Syrian Conflict From Kuwait”**, Foreign Policy, December 04th, 2013, retrieved from: <https://foreignpolicy.com/2013/12/04/shaping-the-syrian-conflict-from-kuwait/>
- 22- Dimitri Trenin, **“The New Cold War is Boiling over in Syria”**, Foreign Policy, April 14, 2018. <https://foreignpolicy.com/2018/04/14/the-new-cold-war-is-boiling-over-in-syria/>
- 23- Dunne Michele, **“The Costs of U.S. Restraint in Syria”**, Carnegie Endowment for International Peace, June 09, 2014. Retrieved from: <https://carnegieendowment.org/2014/06/09/costs-of-u.s.-restraint-in-syria-pub-55827>
- 24- Dupire Camille, **“France to extend 1b Euros in aid to Syria Refugees, hosts”**, Jordan Times, August 02, 2018. (Accessed 13/08/2019). <http://www.jordantimes.com/news/local/france-extend-1b-euros-aid-syria-refugees-hosts>
- 25- Evans Dominic and Al-Khalidi Soleiman, **“Syria’s Crisis hit economy under further pressure”**, Reuters, World News, November 17th, 2011. From: <https://www.reuters.com/article/us-syria-economy/syrias-crisis-hit-economy-under-further-pressure-idUSTRE7AG14R20111117>
- 26- Fathollah Najed Ali, **“The Iranian-Saudi Hegemonic Rivalry”**, Harvard Kennedy School, Belfer Center for science and International Affairs, October, 2017. Retrieved from: <https://www.belfercenter.org/publication/iranian-saudi-hegemonic-rivalry>
- 27- Fereilich Chuck, **“The Middle East Heads Towards a Meltdown”**, The national Interest, June 26, 2014. <https://nationalinterest.org/feature/the-middle-east-heads-towards-meltdown-10753> visited on 08/12/2018.
- 28- Fildis Ayse Tekdal, **“The Trouble in Syria: Spawned by French Divide and Rule”**, Middle East Policy Council, Vol.18, No.04, Winter.2017. Retrieved from: <https://www.mepc.org/tribunes-syria-spawned-french-divide-and-rule>
- 29- Frolovskiy Dimitri, **“What Putin Really Wants in Syria”**, Foreign Policy, February 01, 2019. Retrieved from: <https://foreignpolicy.com/2019/02/01/what-putin-really-wants-in-syria-russia-assad-strategy-kremlin/>
- 30- Goldberg Jeffrey, **“The Obama Doctrine”**, the Atlantic, April 2016. (Accessed on 28/06/2019) from: <https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2016/04/the-obama-doctrine/471525/>
- 31- Goldenberg Ilan and Smith Julie, **“U.S.-Russia Competition in the Middle East Is Back: and the Trump administration needs a strategy to deal with it”**, Foreign Policy, March 07, 2017. Retrieved from:

- 32- Gursel Kadri, "**Gul Proposes Turkey-Iran cooperation in Syria**", Al-Monitor, February 03rd, 2014 (saw it on: 28/01/2019) from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/02/gul-proposed-iran-joint-effort-syria.html>
- 33- Hashim Mohamed, "**Iraq and Syria: Who are the Foreign Fighters?**", BBC Monitoring, September 03rd, 2014. Retrieved from: <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-29043331>
- 34- Hassan Hassan, "**How the Muslim Brotherhood Hijacked Syria's Revolution**", The Foreign Policy, March 13, 2013. (Accessed 20/09/2019). https://foreignpolicy.com/2013/03/13/how-the-muslim-brotherhood-hijacked-syrias-revolution/?wp_login_redirect=0
- 35- Hassan Hassan, "**Syria: the view from the Gulf States**", 13th June, 2013. (saw it: 10/02/2019) From: https://www.ecfr.eu/article/commentary_syria_the_view_from_the_gulf_states135
- 36- Herszerhorn David M., "**For Syria, Reliant on Russia for Weapons and Food, Old Bonds Run Deep**", New York Times, February 18, 2012. Retrieved from: <https://www.nytimes.com/2012/02/19/world/middleeast/for-russia-and-syria-bonds-are-old-and-deep.html>
- 37- Hille Kathrin and Peel Micheal, "**China takes more nuanced stance on Syria**", Financial Times, February 22, 2012. Retrieved from: <https://www.ft.com/content/4b772dca-5d64-11e1-869d-00144feabdc0>
- 38- Illing Sean, "**How America's war on terror was (unwittingly) designed to last forever**", Vox, January 6th, 2017. Retrieved from: <https://www.vox.com/conversations/2017/1/6/14166684/terrorism-iraq-war-al-qaeda-9-11-donald-trump-bush-obama-afghanistan>
- 39- Irish John and Pannetier Marine, "**France's Macron vows support for northern Syrians, Kurdish militia**", Reuters, March 29, 2018. <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-france/frances-macron-vows-support-for-northern-syrians-kurdish-militia-idUSKBN1H52V1>
- 40- Keating Joshua, "**What Happened to Trump's Own Red Line on Syria?**", SLATE Plus, February 28, 2018. Accessed (12/08/2019) <https://slate.com/news-and-politics/2018/02/what-happened-to-trumps-own-red-line-on-syria.html>
- 41- Khaddour Kheder, "**Strength in Weakness: The Syrian Army's Accidental Resilience**", Carnegie Middle East Center, March 14, 2016. Retrieved from: <https://carnegie-mec.org/2016/03/14/strength-in-weakness-syrian-army-s-accidental-resilience-pub-62968>
- 42- Kuo Kendrick, "**Insecurity Drives China's Syria Policy**", the Diplomat, September 10, 2013. Retrieved from: <https://thediplomat.com/2013/09/insecurity-drives-chinas-syria-policy-2/>

- 43- Labate Demetrio, **“The Role of China in Syria Crisis”**, Mediterranean Affairs, Mars 10th, 2014. (visited on 15/05/2019) from: <http://mediterraneanaffairs.com/the-role-of-china-in-syria-crisis/>
- 44- Lord Williams of Baglan, **“Putin’s Gamble in Syria”**, Chatham House, October 06, 2015. (Accessed 31/07/2019) from: <https://www.chathamhouse.org/expert/comment/putin-s-gamble-syria>
- 45- Macaron Joe, **“The Developing GCC-Damascus Rapprochement”**, Arab Center Washington DC, Washington, USA, November 15th, 2018. Retrieved from: http://arabcenterdc.org/policy_analyses/the-developing-gcc-damascus-rapprochement/
- 46- Makhmudov Murad and Walker Lee jay, **“Iraq Rebukes Saudi Arabia and Qatar for Supporting Terrorism in Iraqi and Syria”**, Modern Tokyo Times, February 23rd, 2014. Retrieved from: <https://moderntokyotimes.com/iraq-rebukes-saudi-arabia-and-qatar-for-supporting-terrorism-in-iraq-and-syria/>
- 47- Malashenko Alexey, **“Russia and the Arab Spring”**, Carnegie Moscow Center, October 01, 2013. Retrieved from: <https://carnegie.ru/2013/10/01/russia-and-arabspring-pub-53137>
- 48- McAvoy Dave, **“In isolated Syria, Assad shifts away from pan-Arabism”**, The National, October 23rd, 2013. Retrieved from: <https://www.thenational.ae/in-isolated-syria-assad-shifts-away-from-pan-arabism-1.297467>
- 49- Menon Anand, **“Little England No More?: the United Kingdom Sends a Signal to Syria ”**, Foreign Affairs, December 16, 2015. <https://www.foreignaffairs.com/articles/united-kingdom/2015-12-16/little-england-no-more>
- 50- Nikolay Kozhanov, **“Russia’s Military Intervention in Syria makes it’s a Key Regional Player”**, Chatham House, October 02, 2015. (Accessed 31/07/2019). From: <https://www.chathamhouse.org/expert/comment/russias-military-intervention-syria-makes-it-key-regional-player>
- 51- Obama Barack, **“Remarks by President Obama to the United Nations Assembly”**, (accessed 03/07/2019) from: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2015/09/28/remarks-president-obama-united-nations-general-assembly>
- 52- Obama Barack, **“Weekly Address: Pursuing a Diplomatic Solution in Syria”**, the White House, September 14th, 2014 (accessed 24/06/2019) from: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2013/09/14/weekly-address-pursuing-diplomatic-solution-syria>
- 53- Preble Christopher A., **“Trump’s Budget Is a Bonanza for Hawks”**, The National Interest, February 22, 2018. For more details visit:

<https://nationalinterest.org/blog/the-skeptics/trumps-budget-bonanza-hawks-24608>

54- Premier vows to pray in Damascus “soon”, Hurriyet Daily News, from: <http://www.hurriyetaidailynews.com/premier-vows-to-pray-in-damascus-mosque-soon-29505>

55- Riedel Bruce, “Saudi Arabia plans to pitch Obama for regime change in Syria”, Al-Monitor, February 15th, 2014. Retrieved from: <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/02/saudi-arabia-barack-obama-syria-fighters.html>

56- Sanger David E. and Barnard Ann, “US. defending Kurds in Syria, expands airstrikes against Islamic state militants”, New York Times, September 27, 2014 (saw it on 27/01/2019) from: <https://www.nytimes.com/2014/09/28/world/middleeast/us-strikes-isis-in-syria-to-defend-kurds.html>

57- Seepersad Dana Marie, “The Politics of Bipolarity and IPE in contemporary times”, E-International Relations Students, February 17, 2011. (Accessed 12/10/2019) <https://www.e-ir.info/2011/02/17/the-politics-of-bipolarity-and-ipe-in-contemporary-times/>

58- Seibert Thomas, "Turkey losing patience with Syria", the National, 08 August 2011 from: <http://www.thenational.ae/news/world/europe/turkey-losing-pa-tience-with-syria>

59- Sen Ashish Kumar, “Proxy War between Iran, Saudi Arabia Playing out in Syria: Sectarian tensions entangling Middle East a worry for U.S”, The Washington Times, Wednesday, February 26th, 2014: from: <https://www.washingtontimes.com/news/2014/feb/26/proxy-war-between-iran-saudi-arabia-playing-out-in/>

60- Shah Khushbu and Hana Jason, “Chinese ship arrives to help in removal of Syrian chemical weapons materials”, CNN, January 9, 2014. (visited on 16/05/2019) from: <https://edition.cnn.com/2014/01/08/world/asia/china-syria-chemical/index.html>

61- Stein Aaron, “The Scramble for Northeast Syria: What will Happen Once the United States Pulls Out”, Foreign Affairs, January 22, 2019. Retrieved from: <https://www.foreignaffairs.com/articles/turkey/2019-01-22/scramble-northeast-syria>

62- Stubbs Jack, “Four-fifths of Russia’s Syria strikes don’t target Islamic State: Reuters analysis”, Reuters, October 21, 2015. (Accessed 30/07/2019). From: <https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-russia-strikes/four-fifths-of-russias-syria-strikes-dont-target-islamic-state-reuters-analysis-idUSKCN0SF24L20151021>

63- Tabler Andrew J. and Ross Dennis, “A Syria Policy for Trump: How Washington Can Get to a settlement”, Foreign Affairs, November 28, 2016.

For more details visit: <https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2016-11-28/syria-policy-trump>

64- Teizzi Shannon, “China at Geneva2: Beijing’s Interest in Syria”, The Diplomat, January22, 2014. Retrieved from:

<https://thediplomat.com/2014/01/china-at-geneva-ii-beijings-interest-in-syria/>

65- The Guardian, “Boris Johnson signals shift in UK policy on Syria’s Assad”, 26/01/2017. (Accessed18/09/2019).

<https://www.theguardian.com/politics/2017/jan/26/boris-johnson-signals-shift-in-uk-policy-on-syria-bashar-al-assad>

66- Thucydides, “History of the Peloponnesian War”, 431 BC, Chapter 17, Sixteenth Year of the War- The Melian Conference- Fateof Melos. From:

<https://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/melian.htm>

67- Varij Kazemi Abbas and Chen Xiangming, “China and the Middle East: More than Oil”, the European Financial Review, February 28, 2014. Retrieved From:

<http://www.europeanfinancialreview.com/china-middle-east-oil/>

68- Vicente Caro Carlo Jose, “Moscow’s Historical Relationship with Damascus: Why it Matters Now?”, HuffiPost, December16, 2016. Retrieved from:

https://www.huffpost.com/entry/moscows-historical-relati_b_9065430

69- Walker Martin, " The Revenge of the Shia", Wilson quarterly Archives, autumn 2006. Retrieved from:

<http://archive.wilsonquarterly.com/essays/revenge-shia>

70- Walt Stephan M., “who’s afraid of balance of power? The United States is ignoring The Most basic principle of International Relations to its own detriment”, the foreign policy, December 08, 2017. Visited on 23/07/2018

for more see: <https://foreignpolicy.com/2017/12/08/whos-afraid-of-a-balance-of-power/>

71- Wergin Clemens, “Is Obama’s Foreign Policy Too European?”, The New York Times, July 08th, 2014. (Accessed 12/10/2019)

https://www.nytimes.com/2014/07/09/opinion/clemens-wergin-is-obamas-foreign-policy-too-european.html?_r=0

72- Zaretsky Robert, “France’s Existential Loneliness in Syria”,ForeignPolicy,December21,2018.

<https://foreignpolicy.com/2018/12/21/frances-existential-loneliness-in-syria/>

73- "Syria unrest : Turkey presses Assad to end crackdown", from: <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-14454175>

74- "Syria Unrest: Who Are the Shabiha?" BBC World News, May 29th, 2012. Retrieved from:

75- “DOD Puts Military-to-military Activities With Russia on Hold”, DOD News, US. Department of Defense, March 03,

2014.(Accessed30/07/2019)from:

<https://archive.defense.gov/news/newsarticle.aspx?id=121759>

76- “Foreign Ministry Makes Statement on Saudi Arabia’s Apology for Not Accepting Security Council Membership”, Saudi Press Agency, 18th October, 2013, (visited on 10/02/2019) from:

<https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?newsid=1158958>

77- “International Partnership against impunity for the use of chemical weapons-speech by Jean-Yves le Drian and Watchlist”, Paris, May 18, 2018.

(Accessed 12/08/2019) <https://www.diplomatie.gouv.fr/en/french-foreign-policy/security-disarmament-and-non-proliferation/disarmament-and-non-proliferation/fight-against-the-proliferation-of-chemical-weapons/international-partnership-against-impunity-for-the-use-of-chemical-weapons/events/article/international-partnership-against-impunity-for-the-use-of-chemical-weapons>

78- “Interview to American TV Channel CBS and PBS”, Vladimir Putin gave an interview to American journalist Charlie Rose in the run-up to his address at the UN General Assembly’s 70th session, September 29, 2015. (Accessed 30/07/2019) from: <http://en.kremlin.ru/events/president/news/50380>

79- “Kurds Urge France to play bigger role in Syria amid US troops withdrawal”, France 24, December 21, 2018.

<https://www.france24.com/en/20181221-kurds-france-role-syria-us-trump-troop-withdrawal-USA-Ilham-Ahmed-Riad-Dara>

80- “Latvian President: Russia using Syria to divert attention from Ukraine”, the Baltic Times, 03/12/2015. (Accessed 30/07/2019)from:

https://www.baltictimes.com/latvian_president_russia_using_syria_to_divert_attention_from_ukraine/

81- “Official: Russia Deliberately Targeting US-backed forces in Syria”, Fox News, October 14, 2015. (Accessed 30/07/2019). From:

<https://www.foxnews.com/politics/official-russia-deliberately-targeting-us-backed-forces-in-syria>

82- “Press Release on Sergey Lavrov’s press conference following Russia Presidency of the UN Security Council”, New York, October 1, 2015. (Accessed 30/07/2019) from:

http://www.mid.ru/en/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/1825252

83- “Syria Recovery Trust fund”, Contributions page. (Accessed 13/08/2019).

http://www.srtfund.org/articles/9_contributions

84- “Syria-Meeting of the Syria Recovery Trust Fund”, France Diplomatie, Paris, 29-30 May, 2018. (Accessed 13/08/2019)

<https://www.diplomatie.gouv.fr/en/country-files/syria/events/article/syria-meeting-of-the-syria-recovery-trust-fund-paris-29-30-05-18>

85- “The Emerging Shia Crescent Symposium: Implications for US policy in The Middle East”, Council on Foreign Relations, June 5th, 2006.

Retrieved from: <https://www.cfr.org/event/emerging-shia-crescent-symposium-implications-us-policy-middle-east-0>

86- <https://cutt.us/svqpN>

87- <https://foreignpolicy.com/2017/03/07/u-s-russia-competition-in-the-middle-east-is-back/>

88- <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/01/israel-strategy-syrian-border-bashar-assad-king-of-jordan.html>

89- <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-14482968>

90- <https://www.britannica.com/place/Yemen#ref484769>

91- <https://www.opcw.org/chemical-weapons-convention>

92- https://www.un.int/lebanon/sites/www.un.int/files/Lebanon/the_taif_agreement_english_version.pdf

فهرس

الجداول و

الأشكال و

الخرائط

01- قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
49	أسباب الحرب عند كينيث والتز	الجدول 1
208	مساهمة الدول المانحة للمساعدات الإنسانية في سوريا (بالمليون أورو).	الجدول 2

02- قائمة الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
25	سلسلة متصلة للقوة الصلبة بين الإكراه و الإغراء	الشكل 1
51	التوزيع الفوضوي للقوة في النظام الدولي	الشكل 2
106	وكلاء كل من الولايات المتحدة وروسيا في النزاع السوري.	الشكل 3
236	دورة النزاع في سوريا.	الشكل 4

3- قائمة الخرائط

الصفحة	عنوان الخريطة	رقم الخريطة
64	موقع الجمهورية السورية العربية.	الخريطة 1
72	توزيع مختلف الطوائف و الأديان في سوريا. (أكتوبر 2018)	الخريطة 2
91	مناطق سيطرة مختلف أطراف النزاع السوري في سوريا. (2015)	الخريطة 3
96	توزيع وعدد اللاجئين السوريين في الداخل والخارج. 13/03/2019	الخريطة 4

فهرس

الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	تصريح شرفي
	الشكر
	الإهداء
	ملخص
	خطة الدراسة
02	مقدمة
13	الفصل الأول: الإطار النظري و المفاهيمي للدراسة
13	المبحث الأول: ضبط المفاهيم الأساسية للدراسة
13	المطلب الأول: مفهوم النزاع والمفاهيم المساوقة
13	الفرع الأول: تعريف النزاع
15	الفرع الثاني: النزاع و التوتر
16	الفرع الثالث: النزاع و الأزمة
17	الفرع الرابع: النزاع و الصراع
18	الفرع الخامس: النزاع و الحرب
19	المطلب الثاني: مفهوم القوة وأنواعها في العلاقات الدولية
19	الفرع الأول: مفهوم القوة
22	الفرع الثاني: مفهوم القوة الناعمة
23	الفرع الثالث: مفهوم القوة الصلبة
26	الفرع الرابع: مفهوم القوة الذكية
28	المطلب الثالث: ميزان القوى في العلاقات الدولية (إطار نظري)
28	الفرع الأول: ميزان القوى بين المفهوم و النظرية
30	الفرع الثاني: أهمية ميزان القوى في العلاقات الدولية
33	الفرع الثالث: أشكال ميزان القوى
37	الفرع الرابع: جدلية الحرب وميزان القوى
41	الفرع الخامس: مفهوم الموازنة
43	المبحث الثاني: نظريات ميزان القوى وتحول القوة في العلاقات الدولية

43	المطلب الأول: الواقعية الكلاسيكية و الواقعية الجديدة
43	الفرع الأول: ميزان القوى عند هانس مورغانزو
46	الفرع الثاني: الواقعية الهجومية عند ميرشايمر
47	الفرع الثالث: الواقعية الدفاعية عند كينيث والتز
49	المطلب الثاني: نظريات تحول القوة
49	الفرع الأول: نظرية تحول القوة عند أورغانسكي
52	الفرع الثاني: نظرية الدائرة الممتدة
53	الفرع الثالث: نظرية دورة القوة
54	المبحث الثالث: الشرق الأوسط (المفهوم و الدلالات)
54	المطلب الأول: مفهوم الشرق الأوسط
54	الفرع الأول: تعريف الشرق الأوسط
55	الفرع الثاني: الأهمية الجيوستراتيجية للشرق الأوسط
58	المطلب الثاني: واقع ميزان القوى في الشرق الأوسط بعد الغزو الأمريكي للعراق
58	الفرع الأول: ميزان القوى الإقليمي في الشرق الأوسط بعد 2003
60	الفرع الثاني: المتغيرات الإقليمية العربية منذ 2011
63	الفصل الثاني: النزاع في سوريا (طبيعته، وأسبابه، والقوى الفاعلة فيه، وانعكاساته الداخلية)
63	المبحث الأول: طبيعة النزاع في سوريا
63	المطلب الأول: بداية النزاع في سوريا
65	المطلب الثاني: تصاعد حدة العنف (التصاعد العسكري)
68	المطلب الثالث: السياق الزمني لتطور النزاع في سوريا
71	المبحث الثاني: أسباب النزاع السوري والقوى الفاعلة فيه

71	المطلب الأول: الأسباب الداخلية
73	المطلب الثاني: الأسباب الخارجية
75	المطلب الثالث: القوى الفاعلة في النزاع السوري
75	الفرع الأول: القوات الموالية للنظام السوري
82	الفرع الثاني: القوات الموالية للمعارضة
92	المبحث الثالث: الانعكاسات الداخلية للنزاع السوري
93	المطلب الأول: على الجانب السياسي
94	المطلب الثاني: على الجانب الاقتصادي
95	المطلب الثالث: على الجانب الاجتماعي و الثقافي
100	الفصل الثالث: تداعيات النزاع السوري على البيئة الإقليمية
100	المبحث الأول: النزاع السوري و بروز قضايا إقليمية جديدة
100	المطلب الأول: النزعة الطائفية و حروب الوكالة
100	الفرع الأول: تنامي النزعة الطائفية
104	الفرع الثاني: حرب بالوكالة متعددة الطبقات
107	المطلب الثاني: تداعياته على مسار القضية الفلسطينية
110	المطلب الثالث: تفاقم أزمة اللاجئين
113	المطلب الرابع: تصاعد صدى القضية الكردية من جديد
120	المبحث الثاني: تداعيات النزاع السوري على دول الجوار العربي
120	المطلب الأول: على السعودية و دول مجلس التعاون الخليجي
120	الفرع الأول: موقف دول الخليج العربي من النزاع السوري
123	الفرع الثاني: الانقسام السعودي القطري
130	المطلب الثاني: تداعياته على لبنان

135	المطلب الثالث: تداعياته على العراق (تأثير مباشر مزدوج الاتجاه)
138	المطلب الرابع: علاقة النزاع السوري بالنزاع في اليمن
143	المبحث الثالث: تداعيات النزاع السوري على القوى الإقليمية غير العربية
143	المطلب الأول: تداعياته على إسرائيل (مأزق مزدوج)
143	الفرع الأول: موقف إسرائيل من النزاع السوري
145	الفرع الثاني: تأثير النزاع السوري على أمن إسرائيل
152	المطلب الثاني: إيران و المسألة الوجودية للنظام السوري
152	الفرع الأول: موقف إيران من النزاع السوري
154	الفرع الثاني: دعم النظام السوري و التدخل العسكري المباشر
156	الفرع الثالث: انعكاسات النزاع السوري على المشروع التوسعي الإيراني
157	المطلب الثالث: تداعيات النزاع السوري على تركيا
157	الفرع الأول: الموقف التركي من النزاع السوري
159	الفرع الثاني: مرحلة تقديم النصح و التوجيهات
160	الفرع الثالث: مرحلة احتضان المعارضة لإسقاط النظام
165	الفصل الرابع: تدويل النزاع السوري وتأثير على الائتلافات الدولية
165	المبحث الأول: عبء الهيمنة و القوة في سياسة الولايات المتحدة تجاه النزاع السوري
167	المطلب الأول: أهمية سوريا في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط
170	المطلب الثاني: موقف أوباما من النزاع السوري
174	الفرع الأول: دعم المعارضة السورية
176	الفرع الثاني: النزاع السوري (كعب أخيل) لدى أوباما
178	المطلب الثالث: تعامل إدارة ترامب مع النزاع السوري

182	المبحث الثاني: تأثير النزاع السوري على الدور الروسي في الشرق الأوسط
184	المطلب الأول: أهمية سوريا في الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط
187	المطلب الثاني: التدخل العسكري المباشر (محاولة تغيير ميزان القوى)
190	المطلب الثالث: أهداف التدخل الروسي في النزاع السوري
194	المطلب الرابع: انعكاسات النزاع السوري على التدخل الروسي
198	المبحث الثالث: تأثير النزاع السوري على دول الاتحاد الأوروبي
198	المطلب الأول: الموقف الفرنسي من النزاع السوري
209	المطلب الثاني: الموقف الألماني (رفع التحدي مع الحفاظ على التوازن)
211	المطلب الثالث: موقف المملكة المتحدة من النزاع السوري
216	المبحث الرابع: تأثير النزاع السوري على الدور الصيني في الشرق الأوسط
216	المطلب الأول: المنظور الإستراتيجي الصيني في الشرق الأوسط والموقف من النزاع السوري
222	المطلب الثاني: سياسة الصين تجاه النزاع السوري ضمن الغطاء الروسي
223	المطلب الثالث: سوريا نقطة مواجهة الصين للهيمنة الأمريكية
227	المطلب الرابع: انعكاسات النزاع السوري على علاقات الصين في الشرق الأوسط
229	المبحث الخامس: مآلات النزاع السوري و تأثيره على ميزان القوى الشرق أوسطية
229	المطلب الأول: مشهد استمرار الوضع القائم في سوريا
232	المطلب الثاني: مشهد سقوط النظام السوري
233	المطلب الثالث: مشهد بقاء وفوز النظام السوري
238	خاتمة
281	قائمة المراجع

283	فهرس الجداول و الأشكال و الخرائط
285	فهرس الموضوعات
	ملحق

ما حقيق

The Syrian Conflict: A reading on the Regional Dimensions and Implications

Received: 24/11/2019; Accepted: 17/03/2020

Abstract

The aim of this study is to shed a light on the impact of the Syrian conflict, as a complex case than in the Arab world, and as an important strategic event in the context of the Arab spring on the regional States in the Middle East, due to the importance of the Syrian geopolitical position. Furthermore, its impact on shaping the future of the region, and on shaping the relations between their countries and their peoples. Despite the global nature of the Syrian effects, the Middle East's Countries are the most affected by geopolitical developments and overlapping of relations and interests in the region, which makes these countries, follow the events in terms of impact on its internal situation and relations with neighboring countries.

Keywords: the Syrian conflict; The middle east; Iran; Turkey, the Gulf States.

Hocine Laarid *

Riad Hamdouche

Faculty of political sciences
and International relations
University of Constantine03,
Constantine, Algeria--

Résumé

Cette étude vise à faire la lumière sur le conflit syrien et son impact sur les voisins régionaux arabes et les puissances non arabes, et divers régionaux, ce qui a contribué directement à modifier le chemin de conflit interne syrien entre soutenir l'opposition syrienne et le régime pro-syrien, et le résultat de ce cercle toujours plus large de groupes extrémiste et séparatiste à la lumière des tendances sectaires croissantes qui sont devenues comprises comme un facteur déterminant dans lequel la nature des conflits que vous connaissez le Moyen-Orient. Ainsi que le conflit syrien est un facteur probable dans l'équilibre de la région, et aura des effets décisifs dans la détermination de son avenir et les voies par l'avenir.

Mots clés: le conflit syrien; Iran, Turquie; Moyen-Orient; Etats de Golfe.

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النزاع السوري ومدى تأثيره على دول الجوار الإقليمي العربية و غير العربية ، ومختلف القوى الإقليمية، التي ساهمت بشكل مباشر في تغيير مسار النزاع السوري الداخلي ما بين داعم للمعارضة السورية ومؤيد للنظام السوري، وما نتج عن هذا اتساع دائرة الجماعات المتطرفة و الانفصالية في ظل تنامي النزعات الطائفية التي أصبحت كعامل محدد يُفهم من خلاله طبيعة النزاعات التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط، فضلا على أن النزاع السوري يعتبر عاملاً مرجحاً في توازنات المنطقة، وما سوف يكون له من آثار حاسمة في تحديد مآلاته ومسارته التي يمكن أن يسلكها مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: النزاع السوري؛ الشرق الأوسط؛ تركيا؛ إيران؛ دول الخليج.

* Corresponding author, e-mail: sun5set.hocine@hotmail.fr

1-Introduction :

Beginning in Deraa and Damascus in March 2011 and quickly spreading to other cities, Syrians such other Arab countries calling for political and social reforms as part of what was labelled “Arab Spring” in the Middle East and North Africa, which repeatedly confronted with violent response tear gas, sniper fire, and mass arrest.

A few months later, which have been one of a constant regime escalation towards the protests, more than 100 protesters were killed by security forces bullets. The facts in Syria knew more escalations, incidents of armed insurrection and defected officers which made later an armed opposition against Bashar Assad regime. As a result of that, the Syrian conflict becomes a bloody complicated issue in the Middle East, hundreds of thousands were killed including children, famine, homelessness and millions of refugees in neighboring countries and even towards Europe (5.6 million), creating a critical humanitarian crisis and the economy of the country was in shambles. In addition, giving an opportunity to other regional and international States to intervene directly in the armed conflict which is entered its ninth year. Therefore, those regional States like Iran, Turkey, Israel and the Gulf States, and some armed militias such as Hezbollah and The Kurdistan Workers Party, making the matter worse than before. Syria has become the epicenter of regional conflicts and competition in the Middle East.

The regional balance of power, ideological clashes, have melted down, and what began as a peaceful uprising for democracy and dignity, has rapidly transformed into an ethno-sectarian conflict, that is progressively more difficult to contain within the boundaries of the Syrian State. So the Syria future is at stake due to the raising of sectarian violence, which spills across the Country’s borders, as well as the strategic interests of Turkey, Iran, Saudi-Arabia, and Israel will face a direct, immediate and crucial challenges.

Thus, we ask the following question: **to what extent does the Syrian conflict affect the Arab and Non-Arab neighbours in the Middle East?**

2-Turkey the ill-at-ease in Syria’s conflict (hedge strategy)

As a country which combines an Islamic identity with democracy, Market economy and a strong alliance with the western countries (USA). In addition to the soft power which the country has, Turkey had a strong and efficient military. It was initially a leading flame for the moderate Islamist opposition during the Arab Uprisings (Arab Spring) calling for multiple reforms and for giving the chance for people to decide its destiny. In fact, turkey has actively engaged in regime change by supplying arms and fighters to opposition groups. “Weapons had begun trickling into Syria as early as 2011, through backdoor channels organized by Islamist networks, smugglers, merchants, and Bedouin clans, but also with increasingly overt support from Turkey, Qatar, and Saudi Arabia”. (Lund, 2017).

Obviously, the Turkish policy towards The Syrian conflict had been clear until recently, its aim was to replace The Syrian regime with new other one and stand with the opposition side. It was a regional actor during the first phase of uprising, where it played the incubator and the sponsor role by giving support the Syrian Diaspora organizations such the Syrian national council, and the Syrian exiled brotherhood. The Turkish action has not just been initiated through proxies. It froze Assad’s regime assets in Turkey, prohibited military sales to Damascus, and suspended Syrian ties with the Turkish central bank. (Oktave Ozden Zeyneb, 2015: p06).

There are some several factors that limited the Turkish enthusiasm to intervene in Syria:

- 1- Turkey avoids any confrontation with Russia, which had become more directly and actively engaged on the side of Bashar Al Assad’s regime, and intervened on a grand scale in Syria.

- 2- Turkey needed Russia's cooperation in order to prevent any creation of PKK linked Kurds entity in Northern Syria. It perceived a serious threat from the People's Protection Units which is the Syrian-Kurdish militia that dominates the Syrian Democratic Forces. Not to mention that The People's Protection Units is considered as the Syrian wing of the Kurdistan Workers Party (PKK), the designated group which has been waging an insurgency against Turkey for more than 30 years. It sought to create a "safe zone" stretching some 20 miles deep into the Syrian democratic forces held northeastern Syria, from which it would drive out the People's Protection Units. (Tahiroglu and Gabel: 2019). That's why, Turkey was more cautious in its approach to Syria.
- 3- Turkey recognized that any uncalculated intervening in Syria may put it in an enviable position with Iran, the latter which had good and advantageous relations with Turkey. Also, it's considered the main buyer of Turkish manufactured goods. Furthermore, Iran is Turkey's second most important supplier of natural gas and delivery of more than 40% of its oil, which was also potentially jeopardizing by supporting the opposite side that is against Iran within Syria.
- 4- There is a significant opposition inside Turkey's policy towards Syria, and this opposition is further strengthened by the increasing number of terror attacks conducted by some Syrian organizations inside Turkey.
- 5- The Turkish ability to play a major role in Syria became increasingly difficult, because of the de facto collapse of the Syrian national council and the decisive role that the Syrian Muslim brotherhood played as a main alternative of Turkey inside Syria. On the other hand, because of the increased dominance of some extremist organizations on the battle field in Syria, as well as the Assad's partial success in reconquering parts of Syria. (Altunisik: 2016:p39).

Although, the Turkish existential interest in preventing any separatist Kurdish entity on its southern border, it is not directly enmeshed in the two conflict structure of the region: the Arab-Israeli conflict and the Iran-Saudi Arabia cold war. Regardless, Turkey as being part of the Middle East and at the same time as being a sort of buffer State between Europe and the Middle East, (Akturk, 2017: p88), and playing an important role in preventing refugees to reach Europe, that gives it a flexibility in dealing with all other external in the Syrian conflict and may enable it to pursue its interests successfully, in particular regarding the Kurdish question. To varying degrees, Turkey has been following a hedging strategy towards the Middle East and its regional actors, that means it aim for the best and prepare for the worst as Quick said. Thus, it is clear that the hedge strategy contributes to the security of States as individual units, even if it may be weaken the effectiveness of the alliance indirectly due to its ambiguous nature. (Guzansky, a2015:p40)

3- Syria: the fateful question of Iran

Since the Iranian revolution in 1979, Iran has been closely linked with Assad's Family regime, and has provided diplomatic, economic, and political support to Syria at many crucial times.

Iran and Syria have strong ties for more than three decades, thus, Iran's decision-makers understand that the collapse of the Syrian Regime the important and the strategic ally in the Middle East is a major loss for Iran's strategic interests in the region. Also, it will lose its strategic unique position left by the exit of Iraq from the regional equation, and the objection's axis will receive a blow to the core if it drove Syria out of the balancing process and probably, it will be the strongest strike for Iran since the Iran-Iraq war. As well as Iran's vision of the Syrian conflict depends on that Syria is the soft link between Iran's resistance shoulder and its persistent Hezbollah-led fist. The purpose behind trying to demonstrate and strike Syria is to separate the shoulder of resistance from its grip. Therefore, Iran recognizes that breaking its strategic ally Syria will weaken and restrictive its ability to act against its interests in the region.

Iran sees that any external interference or the collapse of the Syrian regime will change the game's rules in the region, and would make the possibility of threatening Iran's nuclear program more likely and realistic.

According to these facts, Iran believes that it has a vital interest in indulging in it, defeating opponents of Bashar's regime and even providing unconditional support to the regime. This is the consensus of the ruling elite in Iran, which cannot be changed by changing the decision makers.

Therefore, Iran intervened directly and strongly to prevent the fall of the regime in Syria, rushed to provide all the assistance and support on multiple levels to Bashar Al Assad, and stands with him with all its power, has also made huge financial investments in Syria in different projects (Goodrazi), it offers billions of dollars in order to prevent the Syrian economic collapse, and supply him with weapons through Iraq, planes passing over Turkey, some of them were seen, and ships crossing the Suez Canal loaded with weapons and modern equipment. Therefore, it is possible to say that Iran has dealt with the Syrian conflict according to its national interests and according to its regional alliances without forgetting its status in the region.

Through the above-mentioned, the regional balance of power plays a crucial role alongside to aforesaid factors and reasons before this senior strategic, geopolitical, geo-economic and security alliance among Syria and Iran. For Iran's viewpoint, if the Alawite regime in Syria led by Bashar Assad the spoiled son of Iran is overthrown, the regional balance of power will tip against Iran and will be in favor of other Sunni majority States such as the Arab Gulf States: Saudi-Arabia, Kuwait, Emirates and Qatar.

3-The Gulf States and the Middle East's Balance of Power

Iran has been always a big concern for the Gulf States societies; they pay great attention to Iranian influence in the region after the Iranian Revolution in 1979. (Wehrey, 2014: p44). That's why; the interests and policies of the Arab Gulf States towards the Syrian conflict are often restricted to their desire to keep Syria out of Iranian Orbit. This policy is mainly driven by the Gulf States long term interest in countering Iran's power and its influence in the Middle East (Guzansky, b:2015:p39). On the other hand, The Arab Gulf States fear of establishing a Persian miniempire in the Middle East by Iran if it successfully takes control in the course events in Syria or even key areas of that country.

This is mostly imagined as an arch of Iranian-led Shia dominance, stretching from Afghanistan through Iran, Iraq, Syria, and into southern Lebanon.

Also, there is a fear of potential zone of Iranian hegemony in Shia population centers in the Gulf region itself. (Ma'oz, 2007: p07) Or the Iranian control of strategic maritime areas that would surround and secure control of the Gulf waters and access to them. (Walker, 2006) As well, the Arab Gulf States see that even some Iranian officials within The Islamic Revolutionary Guard Corps, are leading a secret strategy for the long-term domination of these key areas of the Middle East. (Ulrichsen, 2009)

Partly, both Qatar and Saudi-Arabia become regional actors after the retreat of Egypt's role in the region over the past twenty years, in addition to the enormous economic resources that they have. Although, Qatar and Saudi-Arabia have sharply differed over armed groups, they have become the main financial and military backers of the Syrian opposition. Even some Muslim world organizations have aligned themselves against Syria's regime, including the Arab League which in March 2013 awarded Syria's seat to the National Coalition for Syrian revolutionary and opposition's forces. All this was under the direct pressure from both Saudi-Arabia and Qatar (Hydemann, 2013). Somehow that has been given sectarian character to the roles of these institutions.

It is possible to say that the real significance of this settlement is the way in which the Gulf States have dealt with the Syrian conflict. Basically, they have given it a sectarian character, in addition to linking it to the regional balance of power between Saudi-Arabia and Iran. As a part of what was called a proxy war and a new Middle East's cold war.

4-Israel: The observed foe:

It is obvious for any follower of Israeli-Syrian relations that hostility is what distinguishes these relations. There are some important points that can explain these tensions and bad relations, comes first the Palestinian Issue within what is known “The Arab-Israeli Conflict”, likewise Israel conquered the Golan Heights, an area about 1200 square kilometers, in June 1967 and annexed it in December 1981.

The friendly relations among Syria, Iran, and Hezbollah, which made an evil axis according to Israel, As well, the supporting of Iran and Syria to Hezbollah by weapons via the Syrian-Israeli borders, despite the list of confrontations, the border between Israel and Syria has remained calm, even in the absence of an official peace, up until the Syrian conflict.

Since the beginning of the Syrian uprising in 2011, the Israeli policy towards Syria has been characterized by waiting and sees policy, awaiting the outcome of the conflict, due to the complex motives that drive Israel in its position on the ongoing conflict. In addition, there are several principal objectives Israel has towards the Syrian conflict:

- 1- Minimizing the Iranian’s influence in Syria, so the Syria’s regime collapse will be a direct blow to Iran and the radical axis (Iran, Hezbollah and Syria) led by Iran.
- 2- Preventing the transfer of dangerous and advanced weapons to Hezbollah. Where Syria is considered the main channel which weapons pass through to Hezbollah which means the internal conflict results will have direct influence on Hezbollah power, policies, and even on political and security events in Lebanon in general.
- 3- Undermining the legitimacy of Syria’s claims to the heights of Golan.
- 4- Preventing any credible military threat from Syria and Iran.

On the other hand, there are some points that make Israel want to support the Syrian regime survival:

- 1- The fear of a new Islamic radical regime in post-Bashar’s regime era. Due to the existence of many radical armed groups which are fighting against the Syrian regime. Those probably menace the Israel State.
- 2- The effectiveness of Bashar Assad’s regime for Israel, where Bashar and his father before played a pivotal role in maintaining the border security for 40 years, despite the absence of any peace agreement between the two countries.

5-The Syrian conflict and the Kurdish question

The history of the Kurdish question in the Middle East is a long and complex one. Separative among the States of Iran, Turkey, Iraq and Syria, the Kurds of Syria are ethnically akin to the Kurds in the countries which are mentioned previously, they are one of the largest nations in the World without their own State. Where Syria’s Kurds constitute nearly 10% of Syria’s population and number around 2 million people. They have suffered from systematic campaigns of ethnic cleansing and policies of Arabization(Catar, 2015), since the formation of the modern Syrian State in1920.

The uprising in Syria in 2011 put the Kurds between the hammer and anvil; however, both options are risky, they had to choose between joining opposition groups and allying themselves with the Assad regime. On the one hand, turkey the stubborn enemy of the Kurds (which does not want to see them playing any major role in the post-Assad era) is affiliated with the Free Syrian Army. On the other hand, the memories of Assad’s crackdown on the Kurdish uprising in 2004 were still very much alive.(Schmidinger,2018:p79), Also, it has created some conditions and fertile ground for a major shift in Kurdish politics and society. The Kurdistan Democratic Party of Syria was the first Kurdish party which founded in 1957, and most other political Kurdish parties derived from it(Allsopp,2015m p15), Those parties have struggled to mobilize and they have always been illegal however.

Due to the State suppression and the internal splits, fundamentally they have limited their activities to the cultural sphere.(Gunes and Lowe, 2015: 04). In the 1990s, the

Syrian government gave the PKK support and haven, thus the number of the Kurds who joined the Party increased during this period. (Gunes, 2019:p61)

The Kurdish populated regions in Syria have been the significant political developments scene since the Syrian conflict broke out in 2011. The Kurds took control on the majority of Kurdish regions in Syria and created the conditions for the development of Kurdish political and military organizations, this was after the withdrawal of the Syrian forces in July 2012. On January in 2014, and precisely in the region of Rojava they created some Cantons as an administrative structure, and as a beginning for the establishment of their de facto autonomy. (Bengio, 2014: p04)

There are some factors have helped the rising of the Kurds Issue in world opinion:

- The Kurds forces in both Iraq and Syria were the first at the forefront against the rapid expansion of ISIS in 2014.
- The presence of ISIS in the region has played an incentive role for Kurdish nation-building and State –building.(Ibid : pp03-04)
- The Kurdish entity becomes a vital and independent player in the eyes of many in the international community.(Harris, 2018:105)
- The direct support by international actors, such as, US, The United Kingdome, France, Spain, Australia, Canada and Germany, to the Kurdish Peshmerga forces (Osoegawa, 2013: p91) by weapons, ammunition and training.
- The US air force struck ISIS targets in the Kurdish areas in Syria which considered as a symbolic support showed by US and its allies to the direct defense of the Kurds.

In some ways, the post-2011 decomposition of Syria and Iraq, while it presented limited probably temporary openings, only highlighted the lack of a real regional backer for the Kurds. While the future is unpredictable, but it is possible that Kurds may be will maintain their autonomy in northern Syria, when the dust of the Syrian conflict settles, and this will cost them a heavy price however. Not to mention that they are surrounded by enemies, unfriendly States, and entities such as Turkey, Assad's regime, and the some extreme terrorist groups (ISIS before).(ibid).

6-The impact of the Syrian conflict on Lebanon

Since the last decades, the Lebanese government was forced to confront the reality of indirect rule under Syria when its civil war ended in 1990. To further its interests, Syria was directly intervened in Lebanon's political, economical, and social issues. (International Crisis Group, a2012: p01)In general, the Syrian policy towards Lebanon still defined by regional dynamics in the Middle East and its direct and strong relations with some mostly sectarian-based non-governmental actors more than official connections with Lebanese government itself. (International Crisis Group, b2014: p18)

Not surprisingly from the first days of Syrian uprising, that Lebanon would no long remain untouched, traditionally it has been under its neighbour's strong influence, as well as extremely close communal ties. Many were from the start that Damascus would seek to destabilize its neighbour across the border. Over decades, Lebanese communities were deeply affected by the Syria's regime bad behavior, and particularly, this the case of Sunnis in the north regions who feel solidarity with their Syrian brethren.(Christopher Philips, 2015:p359)

At first, Lebanon was hesitated and not ready to take a position towards Syrian uprising, merely it felt vulnerable, and even the central government's weakness on the domestic scene. That's why it was unable to take any step towards Syria. In fact, it is not surprisingly that Lebanon limited by sectarian elites and it is obvious that Hezbollah is the major Shiite's ally of the Syrian regime, which have given direct support to Bashar against the opposition, while the coalition of march 14 the Sunni-dominated backs the opposition against the Syrian regime(ibid). Subsequently, the Lebanese split towards Syria formed sectarian proxy war. Two groups crossing the Syrian-Lebanese border: fighters and refugees, in this period the Lebanese social and political fabric was already jagged. The two countries share 365-kilometer, and historically, the Lebanese-Syrian border has been the most penetrating crossing point

for weapons, people and groups as well as all kinds of cross-border smuggling. So the spillover effects of the Syrian conflict on Lebanon knew the most damaging on the country's sectarian relations, likewise, the anti-and pro-regime mobilization along largely Sunni-Shia fault lines led to a rise in conflict and instigation.(international crisis group, op cit).

In February 2012, especially in Homs, the situation in Syria worsened to the extent of the sectarian conflict, the Syrian regime targeted the opposition areas with a scorched earth policy and the sectarian massacres which had been committed by Shabiha, and this angered the Sunni groups in Lebanon, where they took part against the Syrian regime forces. (Joseph Bahout, 2014:p03) This was especially the case of Tripoli, Akkar, and the eastern Beqaa valley. (Geneive, 2017:p79). This made the Free Syrian army forces who battles in Homs or in Zabadani-a few miles away from Lebanese villages resort to these places, which seemed to them an imaginary frontier in order to get medical care, shelter, rest and resupply.(Reese, 2013:p10)

Anywhere, the indirect effects of internal, regional and international conflict on Syria more destructive than in Lebanon, in terms of raising sectarian tensions and violence, the refugees crisis, the spread of local and transnational Jihadists cells, or the relevant regional and international actors, the Syrian conflict has imposed new economic, social, political and security pressures on Lebanon.

7-Iraq and the Syrian conflict: the mutual effect

However, Iraqi-Syrian relations have been on a very bumpy road over the past decades, the Syrian conflict and the rising of sectarian nature of regional politics, has encouraged a new rapprochement between the two States. At first Iraq has been less prominently involved in the Syrian conflict. It hosts fewer Syrian refugees than any other neighboring country. Officially, it has shown that it is neutral, neither with the Syrian regime nor with the opposition. Under the official rhetoric of non-involvement, Iraqis have seen Syria almost entirely through the lens of their own ethno-sectarian conflicts.

When the arrival of Shiite Anwar al-Maliki to power in Iraq(Genieve, op cit, p22).Sunni Arabs have feared that they were being enslaved by the new regime as the Shiites were enslaved by the former regime. The crash of Iraq is believed to be re-emerging in different ways inside Middle Eastern states, and in states ruled by Sunni leaders, the Shia are often seen as an enemy of the state (ideology) and threat to internal stability.

When the rising events in Syria became worst, the Iraqi Shiite government under Nouri al-Maliki has rushed to support the Syrian regime in its struggle with its Sunni dominated opposition. Also has welcomed the Iranian direct intervention in Syria, maintained its economic ties with the Assad regime, and permitted the moving of weapons and fighters into Syria by Iraqi's minority Sunni opposition. In addition there is evidence of growing cooperation among Kurdish communities across the Syrian border with northern Iraq.

Iraq has added additional weight to the Sectarianization and polarization of the conflict is the potential for spillover from Syria to reignite open sectarian conflict in Iraq. Furthermore, Iraq's concerns stemmed from a fear that the anti-Syrian regime groups (ISIS) elicit, if not empower, similar forces in Iraq. In fact, that what has really happened when ISIS militants from Syria captured large swaths of territory in the North and West of Iraq. Especially in Mosul, the second largest Iraq's city, in which thousands were killed and hundreds of thousands displaced. By the end of August 2014, the ISIS turned from an organization into a governing entity and declared the establishment of its Caliphate (Guidero and Hallward , 2019:p21). when it controlled an area bordering on Turkey and Jordan that spread from northeastern Aleppo, Syria to Jalawla, in eastern Iraq, a mere 38 Kilometers from the Iranian Border.

8-Conclusion

The outcome of this conflict will have severe ramifications and implications across the Middle East and beyond. The condensation of the already emerging regional map, pitting a Shiite Iran-Iraq-Syria-Hezbollah axis against a Sunni Turkey-Gulf axis, would perhaps be the most significant geo-political regional effect of the Syrian conflict. It must be noted that initially the regional powers were aligned along the above mentioned lines. However, after nearly four years of conflict, three blocs have emerged in the region instead of two. The first consists of Saudi Arabia, the United Arab Emirates, Egypt and Jordan supporting the Free Syrian Army; the second consists of Iran, Syria, Iraq and Hezbollah backing the Assad Regime; the third consists of Turkey and Qatar assisting radical and jihadist groups such as ISIS and Jabhat al-Nusra with the aim of removing Assad from power.

The Syrian conflict revealed the reality of hidden conflicts and hatreds fueled by sectarianism, proxy wars, and then highlighting the zero equation in the sense of conflicts of existence which trying to eliminate the other. The majority of the countries that have been entered the Syrian conflict either directly or indirectly are Arab countries, which have been already divided whether among the opponents and the supporters of the Syrian regime. Therefore, it confirms the extent of the disintegration of the Arab regional Arab Order, due to the divergence of interests and the lack of a commune vision towards the security issues and conflicts defined by the Middle East's Region, which also makes the Syrian conflict as an attraction's point and fertile ground for extremists and jihadists groups, and their impact on the internal scope of other countries in the region.

Whichever path the Syrian conflict takes, the country's future is no longer in Syrian hands of alone. As a result of that; five broad trends in regional policy have emerged as of particular importance: the rise of Turkey as a regional power, the rise of Iran influence and the deepening of the strategic alliance between Syria, Iran, and Hezbollah. The continued shift of diplomatic weight in the Arab world towards the Gulf Sunni Islamist monarchies, such as Saudi-Arabia and Qatar, the rise of the Kurdish Issue, and the consolidation of ethno-sectarian politics in Iraq, furthermore the broader trend toward the sectarianism of regional balance of power politics in the Middle East.

The Syrian conflict has had a destructive effect on sectarian relations and has further radicalized divisions of Sunni and Shiite societies not just in the Arab world, but beyond it as well. Thanks to the increasingly intertwined conflicts in Iraq and Syria, jihadi groups are enjoying an unprecedented Golden Age. Like a boomerang, al-Qaeda and ISIS eventually will hurt all the countries that are currently supporting them. Turning a blind eye to the jihadists who join these terrorist groups, or even supporting them directly or indirectly, will exact a price. This alarms the fragmentation of the nation-state, the rise of separatist tendencies and the intensification of tensions on the borders.

Bibliography:

- 1- Lund Aaron, **“How Assad’s Enemies Gave Up on the Syrian opposition”**, The Century Foundation, retrieved from: <https://tcf.org/content/report/assads-enemies-gave-syrian-opposition/?agreed=1>
- 2- Oktav Ozden Zeyneb, (2015), **“The Syrian Civil War and Turkey-Syria-Iran Relations”**, Syria Studies, , P06.
- 3- Tahiroglu Merve and Gabel Andrew, **“Saving Northeastern Syria: How Washington Can Help Strike a Deal Between Turkey and the Kurds”**, Foreign Affairs, April 9th, 2019. From: <https://www.foreignaffairs.com/articles/turkey/2019-04-09/saving-northeastern-syria>
- 4- Altunisik Meliha Benli, (2016), **“Turkey at a Crossroads: The Inflexibility of Turkey’s Policy in Syria”**, Ankara, Turkey, Department of International Relations Middle East Technical University, p39.
- 5- Akturk Sener,(2017), **“Turkey’s Role In The Arab Spring And The Syrian Conflict”**, Turkish Policy Quarterly, Volume 15 Number 4, Winter, p88.
- 6- Guzansky Yoel,(2015), **“The Arab Gulf States and Reform in the Middle East: Between Iran and Arab Spring”**, London, UK, Palgrave Macmillan, p40.
- 7- Goodrazi Jubin, **“Iran and Syria: The Iran Primer”**, United States Institute of Peace, retrieved from: <https://iranprimer.usip.org/resource/iran-and-syria>
- 8- Frederic M. Wehrey, (2014), **“Sectarian Politics in the Gulf: From Iraq War to the Arab uprisings”**, New York, USA, Columbia University Press, p44.
- 9- Guzansky Yoel, (2015), **“The Arab Gulf States and Reform in the Middle East: Between Iran and Arab Spring”**, London, UK, Palgrave Macmillan, p39.
- 10- Ma’oz Moshe, (2007), **“The Shii Crescent: Myth and Reality”**, the Saban Center in Brookings Institution, analysis paper, , Number15, November, p07.
- 11- Walker Martin,(2006), **“The Revenge of the Shia”**, Wilson Quarterly, autumn.
- 12- Kristian Ulrichsen, (2009), **“Gulf Security: Changing internal and external dynamics”**, The Center for The Study of Global Governance, May, pp11-12.
- 13- Hydemann Steven, (2013), **“Syria’s Uprising: Sectarianism, regionalization, and State order in the Levant”**, working paper, N°119, May, p10.
- 14- Catar Sabina, (2015),**“Kurdish Political Parties in Syria”** in Wolfgang Taucher and others **“The Kurds: History, Religion, Language, Politics”**, , Austria, Austrian Federal Ministry of the Interior, p112.
- 15- Schmidinger Thomas, (2018), **“Rojava Revolution, War and the Future of Syria’s Kurds”**, London, UK, Pluto Press, p79.
- 16- Harriet Allsopp,(2015), **“The Kurds of Syria: Political Parties and Identity in the Middle East”**, London, I.B.Tauris and Co Ltd, p15.
- 17- Gunes Cengiz and Robert Lowe, (2015),**“The Impact of the Syrian War on Kurdish Politics across the Middle East”**, London, UK, Research Paper, Middle East and North Africa Programme, the Royal Institute of International Affairs, Chatham House, , July, p04.
- 18- Gunes Cengiz, (2019), **“The Kurds in New Middle East: The Changing Geopolitics of a Regional Conflict”**, London, UK, Palgrave Macmillan, p61
- 19- Bengio Ofra,(2014), **“The Islamic State: A Catalyst for Kurdish nation-building”**, TelAviv Notes, Vol 08, N°18, 07th October ,The Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies p04.
- 20- Bengio Ofra, Ibid, pp03-04.
- 21- William Harris, (2018), **“Quicksilver War: Syria, Iraq and the Spiral of Conflict”**, New York, US, Oxford University Press, p105.
- 22- Osoegawa Taku, (2013), **“Syria and Lebanon: International relations and Diplomacy in the Middle East”**, London, UK, I.B.Tauris, p91.

- 23- Osoegawa Taku Osoegawa, op cit.
- 24- International Crisis Group, (2012),“**A Precarious Balancing Act: Lebanon and the Syrian conflict**”, Middle East report N°132, p01.
- 25- International Crisis Group,(2014), “**Lebanon’s Hezbollah turns Eastward to Syria**”, Middle East report, N°153, May 14th, p18.
- 26- Philips Christopher, (2015), “**Sectarianism and conflict in Syria**”, Third world quarterly, London, UK, Queen Mary, university of London, Vol.36, N°2, 357-376, Routledge, 14th May , p 359.
- 27- Ibid.
- 28- International Crisis Group, “**A Precarious Balancing Act: Lebanon and the Syrian conflict**”, op.cit
- 29- Bahout Joseph, (2014),“**Lebanon at the Brink: The Impact of the Syrian Civil War**”, , Brandies University, No 76, Crown Center for Middle East Studies, p03.
- 30- Geneive Abdo,(2017), “**The New Sectarianism: The Arab uprisings and the rebirth of the Shia-Sunni Divide**”, , New York, USA,Oxford University Press,p79.
- 31- Aaron Reese, (2013),“**Sectarian and Regional Conflict in the Middle east**”, Middle East security report 13, p10.
- 32- Genieve Abdo, op cit, p22.
- 33- Guidero Amanda and Hallward Maia Carter, (2019),“**Global responses to Conflict and Crisis in Syria and Yemen**”, Switzerland, Palgrave Macmillan, p21.



Full name: Hocine Laarid
Title: The Impact of the Syrian Conflict on the Balance of power in the Middle East.
A Thesis Submitted for the PhD degree in Political Sciences and International Relations.

Abstract

This study aims to shed a light on the conflict in Syria and its impact on the regional and international balance of power, through the competition of regional and international powers to achieve their strategic interests in the Middle East, from 2011, the beginning of the Syrian uprising to 2019. The importance of this study is to know the nature of the Syrian conflict, its causes, background, and its implications for the internal environment, as well as the regional and international ones. We followed a key question regarding the title and content of the study: how could the conflict in Syria affect the balance of Middle Eastern powers and the network of regional and international alliances?

This study focused on combining the internal, regional, and international factors of the Syrian conflict which have had a direct impact on the escalation of violence in the region in light of direct and indirect military interventions by external actors, and the resulting multi-level proxy wars and fueling sectarian tendencies and divisions. (Sunnis and Shiites), extremism, the refugee crisis, and the emergence of new threats manifested by non-state actors contributed to the situation significantly complicate.

Also, the study showed that the Syrian conflict is more complex than can be imagined as a result of multilateralism between local, regional, and international parties, and that external interference has been the most significant in the longevity of the conflict, and that geopolitical factors and internal conflicts (especially in Syria) of regional and international dimensions are the most important factors that can contribute to the formation of a new Middle Eastern balance of power. And that Syria considers a preponderant cuff in the balance of power in the Middle East in the future.

Keywords: Syria, Conflict, the Middle East, Balance of Power, Sectarianism

Supervisor: Riad Hamdouche – University of Constantine 03-

March 2020